تاريخ لبنان المقاوم

في مئة عام

1900 - 2000

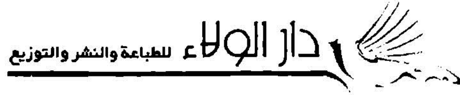


عبدالله الحاج حسن

دار الولاء
بيروت - لبنان

تاريخ لبنان المقاوم
في مئة عام

[١٩٠٠م - ٢٠٠٠م]



لبنان - بيروت - حارة حريك - شارع دكاش - سنتر فضل الله
تلفاكس: 0096114545133 - 689496 -009613 ص. ب: 25/307
www.daralwalaa.com – info@daralwalaa.com
E-mail:daralwalaa@yahoo.com



إسم الكتاب: تاريخ لبنان المقاوم
في مئة عام ١٩٩٠ - ٢٠٠٠

المؤلف: عبد الله الحاج حسن

مراجعة لغوية: د. حسن رضا

تنسيق طباعي وظبط: حسين خليفة

إخراج طباعي: حسين موسى

الناشر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع

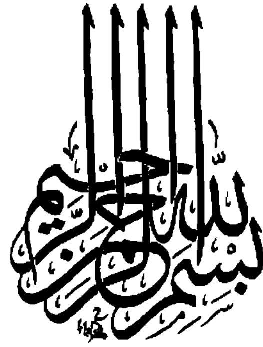
الطبعة الأولى: بيروت ٢٠٠٨ م - ١٤٢٩ هـ

عبد اللّه الحاج حسن

تاريخ لبنان المقاوم في مئة عام

[١٩٠٠م - ٢٠٠٠م]

دار الولاء
بيروت - لبنان



إلى الشمس المشرقة من خلف الغيوم.

إلى أستاذي في مادة التاريخ، المرحوم الأستاذ خضر نصار، وفاءً لذكراه.

إلى أبناء بلادي الذين يعيشون بعد العام ٢٠٠٠ ، فهم أبناء الشهداء الحقيقيين، وهم وارثو تجربة لبنان المقاوم.

إلى هؤلاء جميعاً، أهدي هذا الكتاب، وأوصيهم بوصية شهيد ميدون الذي كتب على صخرة بلاده بدمائه الطاهرة والصّادقة :

"سقطنا شهداء، ولم نركع... انظروا دماءنا وتابعوا الطريق".

المؤلـــــف

إن الأنفة وعزّة النفس والإباء ورفض الظلم خصال أصيلة في الشخصيّة اللبنانية، ولا تزال شعوب العالم حتى اليوم معجبةً بشخصية اللبناني المفعمة بالكرامة وعزّة النفس. ولطالما ظهرت هذه الميزة عبر التاريخ، ولكنّها لم تأخذ عنواناً ثابتاً وواضحاً كما هو اليوم: المقاومة .

ذكر هيرودس مؤرخ اليونان أن قدموس ذهب إلى اليونان لاستعادة أخته التي اختطفها حاكم اليونان وأدّى ذلك الى نشر الأبجدية.

ووقفت صور وقفة إباء في وجه الإسكندر، ولم تستسلم له، فعلّق على أسوارها عشرة آلاف شهيد من أبنائها، ثم هدمها وردمها في البحر.

وفضّل هنيبعل العودة عن احتلال روما، لأنه أُوهِمَ بأن بلاده قرطاجة تتعرّض للغزو.

العديد من هذه الوقائع لم يدوّن تحت عنوان المقاومة ، ولمّا كان التاريخ حاملاً لأحداث متّصفة بصفة العمل المقاوم فإنّ هذا الأمر يحتاج إلى جهود كبيرة من متخصّصين يعملون على جمع هذا التاريخ، " تاريخ لبنان المقاوم"؛ والذي يمكن تقسيمه إلى أربع حقبات أساسية هي:

أ - لبنان المقاوم في العصور القديمة.

ب - لبنان المقاوم في العصور الوسيطة.

ج - لبنان المقاوم في العصر العثماني.

د - لبنان المقاوم في العصر الحديث، وهو هذا الكتاب.

لم أجد أحداً تصدّى لهذا الجهد، وأجده أكبر من قدراتي الذاتية؛ لذا قررت أن

أشتغل في آخر جزء منه، لاتصاله بواقعنا المعاصر، وحمّلت نفسي مسؤولية البدء بهذا المشروع.

على الرغم من أن مكتباتنا تزخر بالكتابات التاريخية عن لبنان، وتملأ الدراسات والأطروحات رفوف مكتبات جامعاتنا، طالما قرأت عن معاناة الباحثين والدارسين من عدم وجود تاريخ دقيق يروي سيرة الشعوب، سيرة البسطاء والمظلومين، لأنّ كتب التاريخ تقتصر على سرد تاريخ الدول والملوك والرؤساء المتعاقبين، فتؤرّخ لسيرهم، وتبرز مآثرهم وانتصاراتهم وتذكر ما بنوا وما فتحوا، ولا يلتفت أحد إلى أولئك المقهورين، البناة الحقيقيين للأهرامات السياسية والتاريخية، بل يلتفتون إلى الفرعون وحسب، وهذا أضاع تجربة (المقاومات) الشعبية التي طالما زخر بها التاريخ، ولكن أحداً لم يخلّد أعمال هذا الشعب وبطولاته، بل خلّد أعمال الغزاة والحكّام الفاتحين على صخور نهر الكلب وغيرها، فكل لوحة لغازٍ يقابلها حتماً منحوتة لم توضع بعد لمقاومة.

وما أثار إعجابي هو أن لبنان الحديث أنصف مقاومته، وأقام لأول مرة لوحة تذكارية في مناسبة ذكرى ٢٥/أيار/٢٠٠٠ ، عيد المقاومة والتحرير، وفي عهد فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية العماد أميل لحود وعلى صخور نهر الكلب إلى جانب اللوحات التاريخية المشهورة.

إن مهمة حفظ هذا التاريخ هي مسؤولية الأمة والدولة اللبنانية معاً، وما أنا إلا فرد من هذه الأمة، يحاول أن يساهم في تلك المهمة ، وقد أردت أن يحمل أولادنا من أبناء أمتي صورة عن هذا التاريخ الذي يحدد هويتهم وملامح شخصيتهم، لعلّهم يتحمّلون مسؤوليتهم كما تحملناها نحن، ويعيشونها كما عشناها منذ الاجتياح عام ١٩٨٢ م، و حتى يوم النصر عام ٢٠٠٠ م.

لماذا هذا الكتاب؟

هذا الكتاب أردته كتاب مطالعة مدرسية، يرجع إليه طلبة صفوف المرحلة الثانوية لمساعدتهم على إثراء ثقافتهم الوطنية والتاريخية، حيث أن المقاومة موضع إحترام وإجماع وطني لم يختلف عليها اثنان من اللبنانيين، وبما أنني أعمل في خدمة أبناء الشهداء، فقد كانت تفاجئني في النشاطات اللامنهجيّة التي كنا نقوم بها في المخيمات والرحلات والنوادي الرياضية قلّة معلومات الأبناء عن آبائهم الشهداء وضحالتها، والعديد منهم هم أعلام مشهورون، فإذا كانت هذه هي حال أبناء الشهداء صانعي ملحمة البطولة والنصر، فكيف هي حال أبناء الأمة الآخرين؟ وإذا كان واقع هذا الجيل هكذا، فكيف سيكون واقع الجيل القادم بعد عشرين سنة من الآن؟ هل نعمل على إضاعة هذه التجربة الغالية؟

من هنا، شعرت بالمسؤولية. وبعد مشاورة لفيف من أهل الاختصاص والعلم، وتشجيع زملائي في العمل، توكّلت على الله، وصرت أقطع الليالي والأيام ، وكثيراً من الأحيان على ضوء الشموع، صائلاً بين المراجع والمصادر، جائلاً في السهول والبقاع، حتى تعبت قدماي سعياً وراء رواية أو مصدر قديم.

فلما وجد الله في قلبي هذا الإصرار، أنزل سكينته على عبده، وفتح عليَّ مصادر لم أكن أحلم بأنني سأجدها قبل الشروع في كتابة متن هذا الكتاب فلله وحده الحمد والشكر.

ويمتاز هذا الكتاب بخصائص عدة، أهمها:

١- ذكر أحداث وسير لم تؤرّخ من قبل، مثل (البقاع في العهد الفيصلي، وسيرة ملحم قاسم المصري ....)

٢- يعالج هذا الكتاب تاريخ لبنان في حقبة طويلة، نسبياً وهي مئة عام.

٣- تأريخ كل مقاومة نشأت، وإبراز أولى عملياتها ، و شهدائها الأوائل، وأهم عملياتها الجهادية.

٤- إبراز نصوص للمطالعة ، تثري النص التاريخي، وتضعنا في أجواء الحدث، فنقطع بذلك رتابة السرد التاريخي.

٥- سهولة العبارة، وعدم التخلي عن الإمتاع الأدبي، من دون أن يكون ذلك مخلاً بجديّة المتن ونصوصه العلمية.

٦- إعتمدنا على أرشيف الشهداء لدى مركز آثار الشهداء الذي زوّدنا بصور هم، ووثّق لنا سيرهم، فلمسؤولية منا جزيل الشكر والامتنان.

إعتمدت في كتابة هذا التاريخ على منهجية تدوين الأحداث المقاومة مرتّبة حسب تاريخها الأقدم فالأقدم، وبعدها تأتي الكتابة عن الحيثيات والظروف التاريخية وما يتبعها من أحداث، ولكنني لاحظت عند الفراغ من الكتابة أنها جاءت كالكتابة الصحفية ، بالاضافة الى أنها متقطعة وغير مترابطة على الرغم من وحدة الموضوع، فأدركت أهمية أن يكون للموضوعات خلفية تاريخية عامّة فأعدت كتابة النصوص بعد أن سردت وقائع تاريخ لبنان الحديث بشكل عام وسريع، حيث يجري التاريخ المقاوم على خلفية التاريخ العام، وصرت كلما وصلت إلى موضوع توجد فيه مجازر أو بطولات، وقفت عنده، وتوسعت في نحته لاتصاله بمحور الموضوع.

هذا، وقد عانيت خلال فترة كتابة المتن من تقسيم الكتاب إلى فصول، وإن كانت عناوين الدّروس واضحة في ذهني، فكاتب التاريخ يجد صعوبة عادة في وضع خط فاصل بين حقبتين تاريخيتين حين يتغير منحنى التاريخ من إتّجاه إلى آخر.

والكتاب يقسم الى أربعةٍ وعشرين فصلاً، يمكن تقسيمها إلى أبواب أربعة:

البـــاب الأوّل: لبنان والمنطقة في أواخر العهد العثماني وعهد الانتداب الفرنسي.

البــاب الثاني: عهد الاستقلال .

البــاب الثالث: من الإجتياح حتى الانسحاب الأوّل.

البــاب الرابع : من الانسحاب الأوّل حتى التحرير.

وأخيـــــراً:

إلى من أعرف من أهل العلم والاختصاص، وأخص بالذكر كلاً من: الصحافي الأستاذ حسين حمية، والأستاذ محمّد مرمر، والدكتور حسن رضا، لهم مني جزيل الشكر والعرفان، عسى أن نلقى ربنا بعمل يرضيه، فما كان ناقصاً من هذا الكتاب، فمن نفسي، وما كان بارزاً فيه من الكمال، فمن الله.

المؤلــف

لبنان والمنطقة العربية في أواخر العهد العثماني

تمهيد

حكم الأتراك العالم العربي حتى سنة ١٩١٨م، وانتهت خلافتهم عقب انهزامهم في الحرب العالمية الأولى، وما إن أطل القرن العشرون برأسه، حتى كان الظلم قد لفّ أركان العالم العربي، وبدأت التغييرات تصيب كيان الأمة العثمانية في الفترة بين سنتي ١٨٦٣ م و ١٩١٨م.

وقد عمد الأتراك العثمانيون إلى سياسة الإفقار، وتفننوا في وضع قوانين الضرائب على الأراضي والغلال، ثم قضوا على زراعة التبغ في جبل عامل، والتي كانت المورد الوحيد لكثير من سكان الجبل، فتعطّلت الزراعة وبارت الأرض، وانتشر قطّاع الطرق واللصوص الذين أحالوا حياة الناس إلى فوضى عارمة.

النظام العسكري العثماني[1]

وضعت الحكومة العثمانية قانوناً للتجنيد الإجباري، وأسمته «القرعة المحمدية»، وفرضته على المسلمين، وقد توزعت مدّة التجنيد على الشكل التالي:

١. ثلاث سنوات تسمى (الخدمة الفعلية)
٢. وعشر سنوات تسمى (رديفاً)، يدعى فيها الشخص عند الحاجة الشديدة الضرورية، وبعد دعوة الاحتياط.
٣. وست سنوات تسمى (احتياطاً)، ويدعى المكّلف فيها عند الحاجة.
٤. وخمس سنوات تسمى (المستخفظ)، وهي تخصّ كبار السن الذين يؤدّون

١- محمد جابر آل صفا. تاريخ جبل عامل. دار متن اللغة - بيروت ص١٦١

دور الشرطة الداخلية. والقانون يشتمل على بدل نقدي يحب دفعه على من لا يرغب بالجندية.

وكانت النتيجة أن خسرت البلاد مالها ورجالها.

ونشأ عن تطبيق القانون حركة فرار واسعة من الجندية، وسمّي الأشخاص الرافضون للتجنيد الاجباريّ (فرّاراً)، وهم الذين كانوا أول مَنْ شكّل عصب المقاومة الرافضة للأتراك في ذلك الزمن.

الجمعيات العربية[2]

تأسست في أرجاء العالم الإسلامي جمعيات سياسية أهمها:

١. جمعية الاتحاد والترقي في تركيا.

٢. جمعية الإخاء العربي، ونشأت في الآستانة سنة ١٩٠٨م.

٣. المنتدى الأدبي، وقد تأسس على أنقاض جمعية الإخاء سنة ١٩٠٩م، وأجبرته السلطة الاتحادية على حذف كلمة «عربي» ، فانقلبت إلى «أدبي».

وكان عبد الكريم الخليل أحد مؤسسيها، ومدير حركتها بين العرب، وقد أصدر مجلة باسم المنتدى الأدبي، وجريدة الحضارة.

٤. الجمعية القحطانية، وقد تأسست في الآستانة سنة ١٩٠٩ م، وكان أعضاؤها من الضباط والشبيبة العربية.

٥. جمعية العهد أو الجمعية الثورية، وهي جمعية سريّة أسسها عزيز المصري سنة ١٩١٣ م، ومعظم أعضائها من الضباط العرب. وكانت لها فروع في العراق.

٦. جمعية اللامركزية وقد تأسست في مصرعام ١٩١٠ م ، على يد الشيخ رشيد رضا، ومحب الدين الخطيب.

---

[2] تاريخ جبل عامل. م.س. ص 186 حتى 190.

٧. جمعية العربية الفتاة في باريس ، ١٩٠٩ م، وقد أسسها رستم حيدر، وتوفيق الناطور في باريس. إنتقل مركز الجمعية من باريس إلى دمشق سنة ١٩١٢م. وبعد الحرب، إنتسب إليها الأمير فيصل بن الحسين، وتبرع للجمعيّة بألف ليرة ذهبية.

في هذا الزمان، نشأت في العالم حركتان سياسيتان مهمتان، تركتا أبلغ الأثر على مجريات الأمور، وهما:

الحركة الصهيونية العالمية، وجمعية الإتحاد والترقي.

نشوء الحركة الصهيونية



تيودور هرتزل

هي حركة سياسية عنصرية عالمية ، تهدف الى جمع يهود العالم في دولة قومية هي فلسطين.

ويعود توحيد صفوف الحركة الصهيونية إلى تيودر هرتزل (١٨٦٠م – ١٩٠٤م) وهو كاتب يهودي نمساوي، ولد في المجر سنة ١٨٦٠، وعمل في فيينا في صحيفة اسمها "الصحافة الجديدة الحرة"، وفي سنة ١٨٩٥ ، صار محررها الأدبي.

وهو صاحب كتاب (der judentaat) : الدولة اليهودية، وقد نصح بإقامة دولة يهودية في فلسطين.



آرثر بلفور
رئيس وزراء بريطانيا

ولهذا الغرض، دعا الى عدة مؤتمرات يهودية عالمية ، أهمها مؤتمر بال الذي عقد بتاريخ ٢٩-٣١-آب – ١٩٨٧م، في سويسرا.

وعد بلفور:

تبنى الإنكليز مشروع إقامة الكيان الصهيوني ، فعملوا على أن تكون فلسطين في دائرة انتدابهم بناء لاتفاقية سيكس بيكو عام

١٩١٦م. فأصدرت الحكومة البريطانية وعد بلفور في ٠٢/تشرين الثاني/١٩١٧م ، الذي يعطي اليهود حقا لهم بإقامة وطن قومي في فلسطين.

رفع العرب تعليقا على هذا القرار الظالم شعارا « من لا يملك أعطى من لا يستحق»

وعند اجتماع عصبة الأمم المتحدة لاتخاذ القرار الرسمي بالانتداب البريطاني على فلسطين في ٢٤/حزيران/١٩٢٢م، ضمنته وعد بلفور مع اجر آت تنفيذية من قبل الدولة المنتدبة.

موقف السلطنة العثمانية من الحركة الصهيونية[٣]



السلطان عبد الحميد الثاني

كان لسلاطين الدولة العثمانية مواقف مضادة للهجرة اليهودية إلى فلسطين، واشتهرت بذلك مواقف السلطان عبد الحميد الثاني(١٨٧٦م - ١٩٠٩م) الذي عمل من أجل القضاء على المشروع الصهيوني، وذلك من خلال رفضه للعروض المالية المغرية لبيع الأراضي الفلسطينية لليهود.

وعليه، قرر الزعيم تيودور هرتزل السفر بنفسه إلى الآستانة للقاء السلطان وعرض المساعدات عليه. وصل هرتزل إلى الآستانة بتاريخ ١٨ حزيران ١٨٩٦م ، وقد دون هرتزل نفسه في مذكراته ما قاله له السلطان عبد الحميد: "لا أقدر على أن أبيع ولو قدماً واحداً من البلاد، لأنها ليست لي، بل لشعبي" .

لقد حصل شعبي على هذه الإمبراطورية بإراقة دمائهم، وقد غذوها فيما بعد بدمائهم، وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا.

لقد حاربت كتيبتان من جيشنا في سوريا، وفي فلسطين ، وقتل رجالنا الواحد تلو الآخر في بلفنة[٤] لأن أحداً منهم لن يرضى بالتسليم، وفضلوا الموت في ساحة القتال...

٣ - تيودور هرتزل. يوميات هرتزل. ص 378 الترجمة العربية. ص 35.

٤ وهي مدينة تقع على مفترق طرق بين جبال البلقان وبلغارية. حصلت فيها سنة 1877 معركة بين الروس والعثمانيين.

ليحتفظ اليهود ببلايينهم، فإذا قسّمت الإمبراطورية، فقد يحصلون على فلسطين من دون مقابل. لن تُقسَّم جثتنا ، ولن أقبل بتشريحنا لأي غرض كان.

جمعية الاتحاد والترقي

في أواخر العهد التركي، تشكّلت جمعيّات سريّة هدفها التخلص من نير الطغيان الحميدي (نسبة إلى السلطان العثماني عبد الحميد)، وكان من أهمّها جمعيتا الاتحاد والترقي اللتان توحدتا سنة ١٩٠٧م، تحت إسم الاتحاد والترقي. حصل ذلك نتيجة تدخل الدول العظمى مثل روسيا وألمانيا في شؤون الدولة العثمانية وتآمرها لوراثة تركة «الرجل المريض»، وهو اللقب الذي أطلقوه على الدولة العثمانية في تلك الحقبة.

إستفادت تلك الجمعيات من دعم تلك الدول، وقد قام الثوّار في جمعية الاتحاد والترقي بإعلان الدستور في مقدونيا، وهددوا- قبل إعلانها- بالزحف بستين ألف مقاتل إلى العاصمة إذا لم يعلن الحكم البرلماني في السلطنة. نزل السلطان سنة ١٩٠٨م، عند رغبة الاتحاديّين واتحاد البرلمان، ولكن البرلمان كان شبه منزوع الصلاحيات، فيما تابع السلطان استبداده بالسلطة.

وفي آذار سنة ١٩٠٩ ، أغرى السلطان بعض أعوانه، فأحرقوا البرلمان، فقدم « محمود شوكت باشا» على رأس فرقة عسكرية الى الآستانة من سلانيك، فقطع الماء والكهرباء عن يلدز (قصر السلطان)، وتم تطويق عسكر السلطة في ثكناتهم، ثم أبادهم عن آخرهم رمياً بالرصاص[٥].

إنتهت الحادثة بخلع السلطان عبد الحميد ونفيه إلى سلانيك، وبهذا قبضت جمعية الاتحاد والترقي على مقدّرات الدولة العثمانية، وبويع رشاد أفندي ولي العهد بالخلافة والسلطنة صورياً، وكانت السلطة الفعلية في يد ثلاثة رجال جُمِعَ لهم المال

٥- تاريخ جبل عامل. م.س.. ص 179.

والجيش، وهم:

١. طلعت باشا.
٢. أنور باشا (صاحب مجازر الأرمن الشهيرة).
٣. جمال باشا.



جمال باشا الثاني من اليمين

جمعية الاتحاد والترقي في جبل عامل[6]

تلقّف أبناء المنطقة التحوّلات وأيّدوها، وانتشرت الاتحاديّة في جبل عامل، وشكلّت لها فروعاً عدة سنة ١٩٠٨، وقد انتظم في الجمعية لفيف من أهل العلم والأدب والوجهاء في النبطية. وكان يتم الانتساب باليمين على السيف والمصحف، ووضع عصبة على العيون، وسرعان ما تشكّلت هيئة مركزية، أنشأت نادياً رحباً تُلقَى فيه المحاضرات والخطب الداعية الى الإصلاح، وتم جمع أموال وفيرة دعماً لمشروع الأسطولين البحري والجوي العثماني.

تتريك العناصر

بعد أن خلا الميدان للإتحاديين ، عمد هؤلاء إلى تطبيق برامجهم السرية، وكانت جريدة (طنين) لسان حال الجمعيّة تنشر- بقلم رئيس تحريرها حسين جاهد بك، و كتّاب آخرين، منهم أحمد آغا ييف، وعبد الله ويوسف أقشورا - مقالات عنيفة فيها الكثير من التهجّم على المعارضين العرب الذين اعتبروا الجمعية تركية لا عربية.

وحصل أنه في عام ١٩١١ قرر مؤتمر الاتحاديين السرّي تتريك العناصر غير التركية، وتمت المصادقة على القانون الذي أعدّ لهذا الغرض.ثم عمدت الجمعية إلى إقصاء كل من عرفت فيه الجرأة والإخلاص من أبناء العروبة، وحالوا من دون دخولهم الى هيئتها المركزية، وتمّ حصر الضباط العرب في الآستانة، مع العلم بأنهم كانوا

٦ تاريخ جبل عامل. م.س. ص 183.

الأخلص في الدفاع عن الحرية في المرحلة الحميدية، ثم قاموا بحملة اعتقالات واسعة في صفوف العرب.

مؤتمر باريس[٧]

خرج الأتراك من حرب البلقان مخذولين، وخسرت صفقة الاتحاديين، وفشلت خططهم، وبالغ الاتحاديون بالغرور وعدم الاستماع لمطالب العرب، وحدثت مذبحة الأرمن الكبرى التي ذهب ضحيتها ثلث الأرمن، ما أبقى العرب في المخاطر المحدقة بهم.
خاف العرب من أن تصبح بلادهم لقمة سائغة للأجانب، فاجتمعت الجالية العربية في باريس، واختارت لجنة ناطقة باسمها، أصدرت بياناً دعت فيه إلى عقد مؤتمر في باريس هدفه البحث في حقوق العرب في المملكة العثمانية.
عقد المؤتمر في قاعة الجمعية الجغرافية في شارع سان جرمان في باريس يوم الأربعاء ١٨ حزيران١٩١٣م ، وحضره مندوبون عن الجمعيات العربية آنفة الذكر، إضافة الى لجاليات العربية في باريس وأميركا والآستانة، وصدرت عن الجلسات عشرة مطالب، تم تسليمها للحكومة العثمانية بواسطة رفعت باشا سفيرها في باريس.
أسقط هذا التطور في يد الاتحاديين، ذلك أن العرب نقلوا تضحيتهم إلى خارج المسرح العثماني، وقد عبّر الاتحاديون عن امتعاضهم برفض انعقاد المؤتمر، فحملت صحفهم على المؤتمرين واصفة إياهم بالخونة، واقترحت جريدة طنين إعادة احتلال العالم العربي، ولكن مساعي الاتحاديين باءت جميعها بالفشل، ولم تمنع الحكومة الفرنسية من انعقاد المؤتمر، فأرسلت جمعية الاتحاد والترقي مندوبها مدحت شكري إلى باريس، فوقّع اتفاقاً مع المؤتمرين بقبول مطالبهم وصدّقت عليه جمعية الاتحاد والترقي، وقّعه **مندوبها طلعت باشا السكرتير العام للجمعية، وعبد الكريم الخليل باسم الأحزاب العربية.**

٧- تاريخ جبل عامل. م.س. ص 192 - 193 وراجع أيضاً مسعود الخوند. لبنان المعاصر الموسوعة اللبنانية التاريخية الجغرافية ج1 وج10. ص 30-29.

وأهم المواد التي اتفقوا عليها

١. إعتبار اللغة العربية لغة رسمية في المحاكم والإدارة.
٢. إحداث مكاتب سلطانية عربية الى جانب المكاتب السلطانية التركية.
٣. تعيين ثلاثة وزراء عرب، وعشرين عضواً في مجلس الأعيان.
٤. يكون للعرب خمسة ولاة وعشرون متصرفاً.
٥. لا يُستخدم الجنود العرب خارج بلدانهم إلا في زمن الحرب .
٦. صرف موارد الدولة في الولاية نفسها.

الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى

وبعد ذلك انقلب الاتحاديون على العرب، وعادت صحفهم الى الطعن بهم، ففهم عقلاء العرب ذلك، وقرروا متابعة النضال، وعُقِدَ مؤتمر ثانٍ لهم، ولكن اندلاع الحرب الكونية في أوروبا أحرقت كل شيء.

أعلن الاتحاديون التعبئة العامة التي يسمونها (سفر برلك)، وخاضوا غمار الحرب إلى جانب ألمانيا، ورفض الأقنوم المثلث «أنور وطلعت وجمال» عروض الحلفاء لمساعدتهم لقاء وقوفهم على الحياد.

وكانت هذه أكبر غلطة ارتكبها هؤلاء، ووقف العرب إلى جانب دولتهم، فحلّوا أحزابهم وجمعياتهم السياسية، وتنادوا الى نصرة الخلافة، واختاروا أهون الشرّين: حكم الأتراك، أو حكم الاستعمار الأجنبي.

لبنان في الحرب العالمية الأولى[٨]:

قبل الحرب العالمية الأولى، انقسمت الطليعة اللبنانية إلى قسمين:

القسم الأوّل: ذهب بمطالبه الاستقلالية أبعد من الحدود اللبنانية، وطالب بدولة عربية، وكانت مدينة بيروت ساحة العمل لهذا التيار.

٨- مسعود الخوند. الموسوعة اللبنانية الجغرافية التاريخية. م.س. ج1 ج10. - تاريخ جبل عامل (م.س). ص 196 - 197

القسم الثاني: حصر دعوته باستقلال لبنان، وكان جبل لبنان ساحة عمله واتّفق الفريقان على مناصبة الدولة العثمانية العداء.

جمال باشا[٩]

رأى متطرفو الاتحاديين أن الوقت حان، وأنّ الفرصة سنحت أثناء الحرب لتصفية القضية العربية؛ لأنّ العالم مشغول بنفسه، ولا نصير، فتمّ اختيار جمال باشا قائداً عاماً لسوريا، لقوة عزيمته وشدة كرهه للعرب، ولكنّه لم يقبل بهذه المهمة إلا بشروط:

١. إطلاق يده في العمل.
٢. أن تشمل سلطته سائر الولايات العربية وكردستان.
٣. فتح اعتماد مالي له بسبعة ملايين ليرة ذهبية.
٤. أن يبقى وزيراً للبحرية.

وصل جمال باشا إلى سوريا في أوائل كانون الأول ١٩١٤م، حاملاً ملفين:

الأول: تصفية الحركة العربية وقتلها في مهدها.

الثاني: إلغاء إمتياز لبنان.

حلم جمال باشا بأن يكون ملكاً على العرب، فقد كان يعلم أن الدولة ستصبح مستعمرة للألمان إن ربحوا الحرب، وسيمزّق الحلفاء أوصال الدولة، فَلِمَ لا يقتطع لنفسه قطعة من جبنة الرجل المريض؟ ولهذا حاول بناء جسور الثقة مع من ربحوا الحرب (الروس)، فكثّف مراسلاته مع (سازانوف) **وزير خارجية روسيا**، إذ وجدت ثلاث عشرة وثيقة بخط جمال باشا في ملفات وزارة الخارجية الروسية.

هاجم جمال باشا قناة السويس مرّتين، ففشل في احتلالها، حيث صدّه الإنكليز موقعين به خسائر فادحة، فتراجع إلى القدس بحجة ترتيب الصفوف، ولكنه أيقن

٩- تاريخ جبل عامل. م.س. ص 196 – 197.

أنه فشل، وحبطت خطته، لأن الحلفاء، لم يوافقوا على مشروعه، وظهرت نياتهم لاحقاً.

فعاد جمال باشا ينتقم لنفسه من الحلفاء فصب غضبه على الوطنيين العرب، وأمر بإقامة الديوان العرفي في عاليه، **وكانت أول قافلة شهداء من صيدا وجبل عامل.**

الشهيد عبد الكريم الخليل[١٠]


الشهيد عبد الكريم الخليل

ولد عبد الكريم الخليل في بلدة الغبيري من بيروت سنة ١٨٨٤م. إسمه الحقيقي قاسم محمود الخليل، وأما لقب "عبد الكريم"، فقد أطلق عليه من قبل زملائه في الدراسة.أنهى دراسته الأولى في مدرسة الشيخ أحمد عباس الأزهري في بيروت، ثمّ انتقل بعدها إلى إسطنبول حيث تخرّج من كليّة الحقوق بدرجة التفوّق سنة ١٩١٠م.

بدأ نشاطه السياسي في إسطنبول، في العهد الدستوري (١٩٠٨م-١٩١٤م) وقد كان الصراع بين العرب والأتراك في ذروته، وانخرط في جمعية الإخاء العربي – العثماني سنة ١٩٠٨م، التي حلّت على يد جمعية الاتحاد والترقي بدعوى أن أعضاءها كان لهم ضلع في الثورة المضادة التي قام بها الجند، يساندهم رجال الصوفية في ١٣ / نيسان / ١٩٠٩م.

شارك عبد الكريم في تأسيس أول جمعية عربية سرية في سنة١٩٠٩ ، عرفت باسم الجمعية القحطانية.

وأسس أوّل جمعية عربية علنية سنة١٩١٠م ، وهي المنتدى الأدبي، بلغ عدد المنتسبين إليها سنة ١٩١١ ما يزيد على ٢٨٠ مثقفاً وأديباً من أبناء العرب المقيمين في إسطنبول وحوالي ٥٠٠ من طلاب المدارس العالية.

١٠- مجلّة الغبيري. صادرة عن بلدية الغبيري. العدد رقم ١. ص(٣٦-٣٧)

كما شارك في العديد من المؤتمرات واللقاءات الدولية حول مسألة القضية العربية والسلطنة العثمانية، وأهمها مؤتمر باريس في ١٨حزيران ١٩١٣م ، واستطاع أن يتحوّل بذكائه من مشارك في المؤتمر إلى المفاوض عن العرب، ووقّع على مواد الإصلاح مع وزير داخلية الدولة العثمانية طلعت بك وفي ٥ آب ١٩١٣م ، ترأس الوفد العربي من أجل مقابلة الصدر الأعظم سعيد حليم باشا. وعندما بدأت السلطات العثمانية سياسة التسويف والمماطلة، لئلّا تنفذ الإصلاحات في الولايات العربية، بدأ عبد الكريم يتجه نحو العمل العسكري السري، فاتصل بجمعية العهد السرّية التي كانت تضم نخبة من الضباط العرب في الجيش العثماني.

وهكذا أصبح عبد الكريم الخليل في مواجهة مع أحمد جمال باشا الذي فتح أبواب السجون أمام الزعماء العرب، وكان في مقدمة هؤلاء عبد الكريم الخليل، ورضا الصلح وغيرهما، سيق عبد الكريم الخليل إلى الديوان العرفي في عاليه بتاريخ ١٠ حزيران ١٩١٥م، وصدر الحكم عليه بالإعدام شنقا بتاريخ ٢٨ تمّوز ١٩١٥م ، ونفذ الحكم في شهر آب ١٩١٥م.

لما وصل عبد الكريم إلى منصة المشنقة، طلب الكلام من رضا باشا، فسمح له، فتكلم قائلاً:

«...أنت ـ يا أرض الوطن ـ احفظي ذكرانا، وأنت- يا سماء بلادي- احملي إلى كل عربي سلام هؤلاء الشهداء، وردّدي على قومنا مأساتنا وكلامنا، قولي لهم: إننا عشنا لأجل الإستقلال، وها نحن نموت في سبيل الإستقلال... إني آسف على ما أظهرته للدولة منذ نشوب الحرب، ولكن الإتحاديين أبوا إلاّ أن يعلنوا عداءهم لهذا العنصر الكريم (يعني العرب) الذي لا يملك من أمره شيئا، فإذا كان جمال باشا يتهمنا بإضرام الثورة لاستقلال العرب، فلا بد من ضحايا لهذا الإستقلال، ولنكن نحن أوّل هذه الضحايا... يريدون خنق أصوات حريتنا في صدورنا، يريدون منعنا

من الكلام، ولكننا سنتكلم، سنعلن أننا أمة تريد الإستقلال... عشنا من أجل الحرية، وها نحن نموت في سبيل الحرية... وداعاً يا أبناء الوطن، لا تحزنوا علينا، ونحن نموت من أجلكم، بل احزنوا على أنفسكم لما سيصيبكم في المستقبل من ظلم» وانقطع الصوت، لأن الكرسي سحبت من تحت قدمي الشهيد، وقضى نحبه في ذمة الأمة والتاريخ.


أسعد حيدر

وبعدها صدرت أحكام الديوان العرفي بإعدام ٢١ من زعماء العرب، فعلّقت المشانق، وذعر الناس، واشتد القلق، وأدرك الاتحاديون خطأهم بجنوح هذا السفاح، فاستدعوه إلى الآستانة، وجرّدوه من نفوذه، واستنكروا أعماله.

في بعلبك، أقدمت السلطات التركية على اعتقال د. حسني حيدر وشقيقه وابنه صالح حيدر رئيس بلديّة بعلبك، وقادتهم إلى الديوان العرفي في عاليه ، وقد كان صالح عضواً في حركة العربية الفتاة، حيث انضم إليها سنة ١٩١٣م، عند انتقالها إلى بيروت ١٥ تشرين الثاني١٩١٤م : كما أقدمت السلطة زيضاً على إعتقال أسعد حيدر، وعبد الغني الرفاعي، ونخله المطران في دار المشيرية في دمشق، والحجة هي أن السلطات ضبطت بين أوراق القنصلية الفرنسية في دمشق رسائل تدل على تورط هؤلاء الثلاثة في حركة إنفصالية. فأطلق سراح أسعد حيدر وعبد الغني الرفاعي مع حكم بالمؤبد على نخله المطران، ثم نفي إلى ديار بكر، حيث قتله حراسه في التل الأبيض على الفرات في ٢١ شباط ١٩١٥م ، فقضى شهيداً.


د. حسني حيدر


الشهيد صالح حيدر

وهكذا كان نخله باشا أول شهيد سوري في سبيل القضية الوطنية[١١].

عادت السلطات، واعتقلت د. حسني حيدر وشقيقه أسعد وابنه صالح رئيس بلدية بعلبك وقادتهم إلى الديوان العرفي بعاليه في ٢٣ تموز ١٩١٥م. ثمّ أصدرت حكماً بنفي أسعد حيدر وشقيقه إلى أزمير، ونفذت حكم الإعدام صلباً بصالح حيدر مع رفاق له في بيروت يوم ٢٤ تموز ١٩١٥م[١٢].

وكذلك قامت السلطات التركية بحملة تهجير واسعة شملت الزعماء الروحيين والوطنيين، وعائلات من المنطقة؛ فنفت المطران أغابيوس معلوف أسقف بعلبك الكاثوليكي إلى أورنا، وتم تهجير آل المطران وآل حيدر وآل حماده من الهرمل إلى الأناضول.

الثورة العربية على الأتراك

أسباب الثورة[١٣]:

في البداية، أيقن العرب أن الأتراك مهزومون في الحرب لا محالة، وأنّه يجري في السّر تقسيم تركة الرجل المريض، وأن بلادهم إن سلمت من خطر الأتراك، لن تسلم من خطر الحلفاء، فبدأت مطالبتهم الحثيثة بالإستقلال.

ومن جهة أخرى، أدّى ظهور الإتحاديين بمبادئهم التي تتضمن تتريك العناصر غير التركية وإذابتها إلى اشمئزاز الجمهور المثقف في الأمّة، فعمدوا إلى خنق كل صوت حر، ثم جاء جمال باشا ليشنق أحرار العرب وطليعة شبانهم الأذكياء، وهذا ما دعا

١١- د. حسن نصرالله. تاريخ بعلبك. عن ميخائيل ألوف.مذكرات ألوف.مؤسسة الوفاء. بيروت -لبنان.ط الأولى ١٩٨٤.ج ١. ص ١١٣.

١٢- تاريخ بعلبك. م.س. ص 113.

١٣- سليمان ضاهر. صفحات من تاريخ جبل عامل. الدار الإسلامية. طبعة أولى سنة 2002. ص 56-50.

الشريف حسين حامل مفتاح الحرمين الشريفين الى إعلان الثورة، ذلك أن الأحرار من العرب استغلوا انشغال الأتراك بالحرب، فنشطوا للعمل في إيقاظ الوعي القومي في سوريا، فقاموا بتاريخ ١٨/تشرين الأول ١٩١٤م، بإيفاد عبد الكريم قاسم الخليل -رئيس المنتدى الأدبي العربي في الآستانة- مندوباً لجمعية الثورة العربية التي اتّحدت مع جمعية اللاّمركزية، فقام بإيجاد فرع للجمعية في صيدا، كان أعضاؤها فيه قليلي الخبرة، فأذاعوا سرّها، وسرعان ما وصلت أخبارها إلى السلطات التي أوصلت ذلك إلى جمال باشا في القدس، فأرسل برقية يأمر فيها بإلقاء القبض على رضا بك الصلح ونجله رياض وعبد الكريم الخليل والشيخ سليمان ضاهر ومحمد جابر آل صفا والشيخ عارف الزين وآخرين، فتمّ إلقاء القبض على الجميع، واعتقلوا في الديوان العرفي في عاليه.



الشريف حسين بن علي حامل مفتاح الحرمين

والذي زاد الطين بلّة هو أن أسماء كثيرين من الشباب اللبنانيين والسوريين وجدت في ملفات القنصلية الفرنسية، فاعتقلوا جميعاً، وسيقوا الى ساحة الشهداء في بيروت وساحة المرجة في دمشق، حيث حكم عليهم بالإعدام، ونفذ الحكم بشنق الدفعتين الأولى والثانية، وأما الدفعة الثالثة، فكادت أن تلحق بالدفعتين السابقتين لولا التدخل السريع من الشريف حسين لدى الدولة التركية في حزيران ١٩١٦م، والتهديد بقتل الحامية التركية في المدينة المنورة، فانشغل الأتراك بهذه النكبة غير المنتظرة، ووقع في يد الشريف كثير من الأسرى الأتراك، فتمّت مبادلة

حياتهم بحياة الدفعة الثالثة من قافلة الشهداء، وذلك بتوسط دولة الولايات المتحدة الأميركية كونها محايدة.

السبب الثالث للثورة على الأتراك هو المجاعة، حيث فرض الأتراك حصاراً برّياً على جبل لبنان، كما نفّذ الحلفاء (الإنكليز والفرنسيون) حصاراً بحرياً.

جاءت موجات الجراد سنة ١٩١٥م، فأتت على المزروعات، وأسفرت عن مجاعة ضربت البلاد خاصّة في شتاء ١٩١٦م ، وتفشّت الأمراض والأوبئة ، ومات أكثر من ثلث سكّان لبنان، وخرج الناس على وجوههم بعدما باعوا ما يملكونه من أراض مقابل مدّ من الدقيق، وغادر الأيتام منهم قراهم على غير هدى، والتجأوا إلى خيام البدو في الصحراء[١٤].



مشهد من المجاعة في لبنان - ١٩١٦

١٤- صفحات من تاريخ جبل عامل. م.س.

خلاصــة الفصل الأول

في أواخر العهد العثماني، تشكّلت جمعيّة سريّة عسكريّة هي جمعية الاتحاد والترقي، إخترقت أجهزة الدولة من رأسها، وقامت بانقلاب عسكري على السلطان عبد الحميد، ونجحت في إقصائه عن السلطة. وأهم رجالاتها ثلاثة: طلعت وأنور وجمال باشا.

ارسلت الجمعية جمال باشا حاكماً على منطقة سوريا، ولم يكن يخلو رأسه من اطماع في خلافة عربية على مقاسه.

خسر المعركة في قناة السويس، فكانت إشارة قاسية من الحلفاء الى عدم قبولهم به، فارتدّ الى الداخل ينكّل بالوطنيين، ويعلّق أحرار الأمة على أعواد المشانق، ما أدّى الى اندلاع الثورة في الحجاز، وعمّت سائر المنطقة العربية، وانتهت ثورة الحجاز بدخول القوات العربية إلى دمشق التي حكمها الشريف فيصل بن الحسين، وأعلن نفسه ملكاً عليها.

كما شهد لبنان (منطقة جبل عامل - النبطيّة - صيدا - بعلبك....)، مجموعة من الحركات المانعة لوجود السلطة العثمانيّة على أرضه، والتي رفضت هيمنته وتسلّطه.

كما واجه المجاهدون الوطنيّون اللبنانيّون (صالح حيدر، نخلة المطران، رضا الصلح، عبد الكريم الخليل، الشيخ عارف الزين ...) مخاطر وويلات مواقفهم الرافضة والمعارضة، ودفعوا أثماناً غالية في سبيل الوصول إلى حرّيتهم وحرّيّة أبناء وطنهم، فكانوا روّاداً في التضحية، وسجّلوا أسماءهم بدمائهم من أوائل الشهداء على دروب التحرير والاستقلال.

بدايات المقاومة في لبنان:

المقاومة في البقاع

المقاوم: ملحم قاسم المصري[١٥]



المقاوم ملحم قاسم المصري

أ- **ولادته وطفولته**: كان ذلك في آذار العام ١٨٥٨م ، عندما كان أبوه قاسم المصري يسوق قطيعاً من الأغنام والأبقار باتّجاه قرية اللبوة شمال بعلبك، وكان قد لجأ إلى حمص ليقضي فصل الشتاء فيها هرباً من قساوة الطبيعة في بلدته بريتال، وعلى مشارف اللبوة، فاجأ زوجته (شمّا المصري) الطلق، فانحرف بالمسير نحو مغارة قريبة اسمها مغارة القدرون التي تقع فوق هضبة البلدة، حيث قام قاسم بترتيب المغارة بسرعة ، وكانت الولادة الحدث السعيد.

في سن السابعة، أرسله والده ليتعلم في الكتّاب مع أترابه، ولكنه لم يألف جو الكتّاب، ففر منه، عندها أرسله والده من أجل أن يرعى الماشية، وكان من ذوي الوجاهة والأنعام الكثيرة. وعندما بلغ ملحم العشرين، إجتمع معه مجموعة من أترابه، فقام ببيع أربعين رأساً من الأغنام، ليشتري بها أربعة مسدسات، وأربع بنادق للصيد،

١٥- علي موسى الساتر.كتاب ملحم قاسم.ص ٧مجهول الطبعة ومكان الطبع. ذكر مؤلف الكتاب أن أبا علي كان عمره يوم التأليف ٩٠ عاماً.

حيث قضى معظم وقته في التدرب على الرماية، حتى غدت رميته لا تخطىء، وكان إذا شاهد أرنباً أو ثعلباً يرفض إطلاق النار عليه، بل يقبض عليه بيديه.

ب- المرأة في حياة ملحم قاسم[١٦]: بعد أن توفي والده، تزوج مريم ابنة حمود إسماعيل، فقويت بهذه المصاهرة شكيمته، ورزق منها ثلاثة أولاد هم علي ومحمد ومحمود. شاركت أمّ عليّ زوجها جميع ملاحمه، ولم تفارقه حتى النهاية،وعلى الرغم من أن أبا علي كان كثير الزوجات، إلا أنه لم يفضّل أحداً على أم علي، تلك اللبوة الثائرة. فتح أبو علي مضافة، كانت تنحر فيها الخراف يومياً، وكانت زوجته تشجعه على ذلك، إذ كان يتحمس من كلامها إلى حد كبير.



أم علي تناوله البندقية

ويروى أنه عثر في زمن المجاعة أثناء مروره في جبل لبنان على طفلة يتيمة، عمرها سبع سنين، تئن من الجوع، فحملها على حصانه، وأخذها ليربيها مع أولاده وعياله، إسمها «سوزان» وقد توفيت سنة ١٩٨٨.

ملحم قاسم في العهد التركي[١٧]

الاعتقال الأول: في صيف سنة ١٩١١م، فتك أبو علي بخمسة أنفار من رجال الحكومة، فطاردته الحكومة سنتين، وعجزت عن إلقاء القبض عليه، فَمُنِحَ العفو على أن لا يعود إلى عمله الأول، وخُدع بذلك، فسلّم نفسه، فألقوا القبض عليه، وأودعوه سجن بعلبك، على أن يساق في اليوم الثاني من أجل أن يواجه حكم

١٦- ملحم قاسم. م. س.، ص.

١٧- ملحم قاسم. م. س.، ص ٢٠، ٢٥-٢٦.

الإعدام في دمشق. قام صديقه آمر السجن (أبو دياب) بتسريب الخبر إلى أهله في بريتال، فقادت أم علي مجموعة مؤلفة من ابنها علي، وراغب وهبي صديق أبي علي، حيث رابطوا خلف الشجر قرب بلدة نيحا. ولما وصل القطار الى محاذاتهم، أرغموا سائق القطار على الوقوف وقتلوا أحد الجنود، وكانت أم علي تزأر كاللبوءة ، فحرروا أبا علي من قيده، وأخذوا أسلحة الجنود، وتوجّهوا نحو الجرود، ليحلوا ضيوفاً على أصحاب المواشي هناك.

معركة وادي المنيرة

في شهر حزيران ١٩١٤م ، قضى ملحم فصل الشتاء في قرية طفيل على الحدود اللبنانية السورية، وفي هذه المرحلة، فجع بمقتل ولده في حادث مؤسف، فقرر اللجوء بعدها إلى عرين آل دندش في جرود الهرمل، وحلّ ضيفاً عند رشيد سلطانه دندش، وكان الأخير قد أعلن نفسه زعيماً لحكومة الثوار، فكان يضع العمامة على رأسه، ويجلس على عرش، ويحيط به الحرس، ويحاكم الجواسيس الذين يقبض عليهم رجاله، وكانت السلطات تهابه.

فكلف جمال باشا القائد إبراهيم الجركسي بمهمة القبض على ملحم قاسم، وكان تحت إمرته خمسمائة عسكري من الجركس. في ٢٠ نيسان ١٩١٥م ، التقى الفريقان في وادي المنيرة، ودارت بينهم أعنف المعارك، كانت فيها الغلبة لملحم ورشيد، فانهزم الجند التركي، وفرّ إبراهيم الجركسي. وبعدها، أسقط في يد جمال باشا، فلجأ الى المداهنة معه، ودعاه إلى الصلح، وسمّاه سلطان البر، وخوّله التزام الحطّابين، ومنح الخدمة العسكرية لمن يشاء، فعاد إلى داره في(حور تعلا) ، حيث كانت مضافته قبلة الزوار.

حصار حور تعلا

رغم المصالحة، بقيت صدور ضباط الأتراك حاقدة عليه، تتحين الفرص، حيث جرّدت حملة كبيرة من بعلبك ورياق، وقامت الحملة بتطويق بلدة حور تعلا ليلاً. ومع الفجر، دارت المعركة بين الطرفين، سقط خلالها العديد من القتلى، بينهم نساء. وعندما انتشر خبر الحصار، هبّ أهالي بريتال وفرسان المنطقة، فاخترقوا حصار بلدة حور تعلا موقعين مزيداً من القتلى في الأتراك، وانضموا إلى ملحم قاسم في قرية حور تعلا، اتّحد الفريقان، فتقهقرت الحملة إلى الجبال البعيدة.

معركة الخريبة[18]



من رفاق ملحم قاسم في معركة الخريبة
حويشان وعلي حمود اسماعيل

على إثر موقعة حور تعلا، عّينت الحكومة مخفراً في عين البنية يسوم الناس ألوان الظلم والاستفزاز، فشكا الناس أمرهم الى ملحم قاسم، فشن عليهم غارة، أدت إلى قتل الحامية في المخفر، فطفح كيل الاتراك منه، فنظّمت حملة ضده في ثلاث فرق، علم ملحم بأمرهم، فتحصّن داخل قلعة مهجورة تسمى حصن الخريبة وهو جبل يشرف على مواقع ثلاثة. دارت المعركة حتى المغيب، وزهقت فيها أرواح كثيرة للجيش التركي، واستمرت المعركة حتى اليوم التالي، وإذا بالزعيم إبراهيم بك حيدر قد أشرف من جرود بعلبك الشمالية مع فرسانه، فاخترقوا الحصار موقعين عشرات القتلى، والتحقوا بملحم قاسم في حصنه، ثم أعادوا بدورهم الكرة على الجيش التركي، فسقط الكثير من القتلى، وعدد من الشهداء، ووقع قائد الحملة التركي جريحاً، فعالجه الطبيب عثمان بك طبيب محمد حيدر، وكان قد حضر برفقة إبراهيم بك حيدر، فقام بعلاج القائد التركي ثم أطلق سراحه حسب عادات العرب، وحمّله رسالة إلى قيادته تطالب بالتحرر من نير الحكم التركي.

١٨- ملحم قاسم.م. س.، ص ٢٧.

الإعتقال الثاني لملحم قاسم



ملحم قاسم في السجن

عرضت الدولة التركية بعدها الصلح على ملحم قاسم، حتى إذا أبى الصلح، هددوا بإحراق بلدته بريتال وكذلك حور تعلا، ودعوه الى تسليم نفسه في مخفر طليا، وتعهدوا له بعدم التعرّض له، وأنّه سوف يعود الى أهله سالماً. وأما ملحم، فنزل على إرادتهم، لأنه كان طيب النية، فوقع في فخهم، فاعتقلوه وأوثقوا يديه، وشكّلوا فرقة إعدام ميدانية، فما كان من ملحم إلا أن فرّ من بين العسكر الذين اصطفوا بشكل فرقة إعدام، مطلقاً ساقيه للريح، ومعرضاً نفسه لرصاص العسكر التركي، فقام القائد التركي العبد الأسود بمطاردته على صهوة جواده، وأبو علي يسابق الريح، ويداه موثوقتان، فتعثرت قدمه بجذع شجرة توت، ووقع على الأرض، فقام العبد الأسود بالوثوب عليه من على صهوة جواده، وعندما التفت أبو علي إليه، وجد أذنه قريبة من فمه فقضمها واقتلعها، فطار عقل التركي، وقام أبو علي عن الأرض، واستمر راكضاً، فعبر نهر الليطاني، وفك قيوده، والتجأ إلى قصر المركيز دو فريج[١٩] ،وكان الليل قد أرخى ستاره عليه،وقام المركيز بتكريم أبي علي ، وأعطاه بندقية، وودعه، وهكذا عاد ملحم إلى رجاله، يتابع معهم طريق المقاومة.

وكانت الأيام تتتابع بين الفريقين، يوم كر ويوم فر،حتى حانت اللحظة التاريخية، حيث تفككت عرى السلطنة العثمانية في تشرين الثاني ١٩١٨م، على أثر الثورة العربية الكبرى، ودخول الجيش العربي والبريطاني إلى سوريا وإلى البقاع الذي كان يومها جزءاً من بر الشام[٢٠].

١٩- دو تعني مركيز وقد نالت العائلة اللقب إثر نزاع على قطعة أرض حصل بين الباب العالي والفانيكان فتوكّل موسى فريج القضية وربحها من دون أن يتقاضى مقابلا عليها من الفاتيكان. عندها بادله بابا روما جميله فمنحه لقب مركيز.(السفير،الأربعاء 22/10/2003.)

٢٠- ملحم قاسم. م.س..ص 31-29.

بعلبك أثناء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م - ١٩١٨م

دخلت تركية الحرب إلى جانب ألمانيا، فأعلنت التعبئة العامة والتجنيد الإجباري، ودعت الرجال إلى حمل السلاح من سن العشرين إلى سن الخامسة والأربعين، وعيّنت لجنة في بعلبك «للتكاليف الحربية» برئاسة حسين الجندي مدير مال قضاء بعلبك، يساعده ميخائيل ألوف البعلبكي ومهمتها ضبط الحبوب والزيت والسمن والزبيب والخيول وسائر المواد التي يحتاج إليها الجيش التركي في حربه.وقد أدّت هذه المصادرات إلى مجاعات متلاحقة، وأمّا مصادرات الأشخاص، فكانت تتم عن طريقين: التجنيد الإجباري أو الاعتقالات.

يقول د. حسن نصرالله في كتابه تاريخ بعلبك :«لقد تمرّدت جماعات من بعلبك يقودها شباب من آل حيدر، واعتصمت بالجبال، ونصبت كمائن للعسكر التركي - الألماني،وحصل الاشتباك الأول في اللبوة يوم ٥ أيلول سنة ١٩١٥م ، وقتلت جنديين، وتقابل الفريقان ثانية في مرتفعات بدنايل في تشرين الثاني سنة ١٩١٦م، حيث قتل المقاومون عشرة جنود وخسروا شهيداً واحداً هو سامي سلامة حيدر[٢١].

حركة آل دندش في الهرمل

في تموز سنة ١٩١٦م ، وقع سبعة من الدنادشة في يد قائد الدرك إبراهيم الجركسي، فتنادى أقرباؤهم لإنقاذهم، ولما وصل إلى وادي رعيان، أحاطوا به، فأمر بقتل أسراه، واشتبك مع المهاجمين، فخسر جنديين، وانسحب إلى بعلبك.وفي عملية ثأرية، شكّل رشيد سلطانه دندش فرقة مقاومة في تشرين الأول سنة ١٩١٦م ، حيث استطاع إفناء مفرزة من الجند التركي تتألف من سبعة عشر نفراً في قرية رأس بعلبك. وعلى أثر هذا، شكّل الأتراك ديواناً عرفياً في بعلبك يرأسه عاشور بك، حيث تم نصب المشانق في ساحة سراي بعلبك، وإعتقال مخاتير القرى وعدد كبير من الأهالي.و كان الناس يستيقظون، فيشاهدون جثثاً تتدلى تحت أعواد المشانق أمام سراي بعلبك.

---

٢١ ملحم قاسم. م.س. ص 31-29.

إنسحاب الأتراك من البقاع

في أيلول ١٩١٨ ، اجتازت بعلبك قوافل الجيش التركي المنهزمة، ووصل إلى بعلبك قائد جيش الصاعقة مصطفى كمال باشا، ليرتّب تنظيم انسحاب الجيش التركي المنهزم في الحرب، حيث كان أفراد الجيش يتوافدون من السهول والجبال، ويتجهون صوب حمص، وكان رجال القرى في البقاع يهاجمونهم ويقتلونهم ويستولون على أموالهم وأسلحتهم، وينتقمون لأنفسهم وأقاربهم الذين قتلهم الأتراك بلا ذنب فعلوه. وكان آخر الضباط المنسحبين الضابط الألماني (فون ودتيناد) الذي غادر مع آخر قطار باتجاه حمص، وكان ينسف جسور السكة الحديدية وراءه، وانتهز سكان بعلبك الفرصة، فساد جوّ من النهب للمستشفيات والثكنات ومستودعات الحبوب[٢٢].



إنسحاب الاتراك من دمشق - ١٩١٨

بعلبك في أواخر عام ١٩١٨ [٢٣] – الحكومة المحلية المؤقتة[٢٤]

إزاء هذه الفوضى، تنادى زعماء بعلبك لتشكيل حكومة محلية على غرار حكومة رضا الركابي في دمشق، وشكري الأيوبي في بيروت.

يقول ميخائيل ألوف في مذكراته إنّ أسعد بك حيدر طلب منه المساعدة، لتشكيل حكومة قومية بإشارة من شكري الأيوبي، فاجتمع في بيت أسعد بك حيدر أعيان بعلبك، وقرّ الرأي على تشكيل حكومة مؤقتة قوامها أسعد بك رئيساً، وعبد الغني بك الرفاعي، وميخائيل ألوف.

٢٢- تاريخ بعلبك. نقلاً عن مخطوطة مذكرات ألوف. م.س. ص 69.

٢٣- تاريخ بعلبك. م.س.. ص 105.

٢٤- 3 تشرين الأول 1918 حتى 7 تشرين الأول سنة 1918 م)

خلاصــة الفصل الثاني

عاش ملحم قاسم مئة وثلاث سنوات، قضى النّصف الأوّل منها في رعاية ماشية أبيه، ومثّلت زوجته أم علي دوراً رئيساً في حياته. بنى لنفسه داراً ومضافة في بلدته حور تعلا كانت قبلة الزوّار.

إعتقل من قبل السلطات التركية مرّتين، لكنّه أفلح بالفرار منها، وبقي مطارداً لسنوات، خاض خلالها غمار المعارك مع الأتراك، وتحالف مع رشيد دندش، وعند دخول الملك فيصل إلى الشام، وإعلان الحكومة العربية، عيّنه الشريف فيصل برتبة كابتين ومسؤولاً عن الأمن في البقاع.

الحكومة العربية في دمشق ودولة لبنان الكبير

دخول الفرنسيين إلى بعلبك لأول مرّة

ساءت العلاقات بين عمال الحكومة (الشريفية) والموظفين الإنكليز، وازدادت سوءاً مع قدوم الجنرال غورو إلى لبنان وسوريا، وخلافه مع الشريف فيصل، الذي يرغب بالاستقلال الناجز.

وفي بعلبك، أهين ضابط الارتباط الملازم أول(سول)، وأخرج من بيته، وغادر بعلبك، فأرسلت السلطة مكانه الضابط (هاك)، ليحل مكانه، فاعتدى عليه محمود جعفر ورجاله ساعة وصوله إلى محطة بعلبك، وصادروا أمتعته، فكان ذلك باعثاً الى تجريد حملة عسكرية على بعلبك بقيادة الكولونيل(أندريا)، ولما وصلت الحملة مساء ١٦ كانون الأول ١٩١٨م، إلى سهل الطيبة في وادي جريبان، اعترضها مئات من البعلبكيين، وبعد مناوشة بسيطة، انسحب المدافعون عن بعلبك أمام قذائف المدافع الفرنسية الثقيلة. في اليوم التالي(١٧ كانون الأول) احتلت القوات الفرنسية بعلبك، ونصبت المدفعية أمام بيوت وجهاء بعلبك:(أسعد حيدر، سعيد سليمان حيدر، محمد قاسم الرفاعي، ومحمد حسين مرتضى، وخليل ياغي)، وذلك بهدف إرهابهم. وبعد أيام، انسحبت القوات الفرنسية من بعلبك بناءً لطلب الجيش الإنكليزي؛ لأن مناطق النفوذ كانت موضوع نزاع، وعادت بعلبك إلى سلطة الحكومة العربية.

دخول البريطانيين إلى بعلبك [٢٥]

بتاريخ ٧ تشرين الأول ١٩١٨م ، دخل الجنرال (ماك ندرو) إلى بعلبك، وتابع سيره شمالاً نحو حلب لملاحقة فلول القوات التركية، وأعقبه بعد أيام وصول الجنرال

٢٥- تاريخ بعلبك. م.س. ص 360.

(ديارو) قائد الجيش البريطاني الرابع، فاحتل بعلبك، وألغى فعلياً مهمة الحكومة المؤقتة، وعيّن أسعد حيدر قائمقاماً لقضاء بعلبك.

الحكومة العربية في دمشق



دخول القوات العربية الى دمشق



دخول الجنرال اللنبي الى دمشق

بعد دخول الجيش العربي إلى دمشق في ١ تشرين الأول ١٩١٨م ، توجه شمالاً واشترك مع الجيش الإنكليزي في تحرير حلب. بعدها عقدت الهدنة بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨م، وكانت نهاية الحكم التركي للبلاد العربية.

وصل الملك فيصل، ابن الشريف حسين إلى دمشق في اليوم الثالث من تحريرها، حيث استُقبِلَ استقبالاً حافلاً، وترجل من السيارة، وامتطى صهوة حصان عربي أصيل، وسار في موكب حافل أحاط به الفرسان، وفي أيديهم السيوف والرماح والبنادق، وأخذت النساء تزغردن وتنثرن الأزهار. وفي ٦ تشرين الاول، عيّن الأمير شكري الأيوبي حاكماً للساحل السوري، فانتقل إلى بيروت مع معاونيه، حيث احتل دار الحكومة، ورفع العلم العربي عليها، وسرعان ما احتجت فرنسا، وأسرعت الى إنزال قوة عسكرية في بيروت في ٨ تشرين الأول ١٩١٨م، بموافقة بريطانية.

جبل عامل والحكومة العربية في دمشق

بتاريخ ١ تشرين الأول ١٩١٨م ، أعلن جبل عامل تأيده للحكومة العربية في دمشق، مثل باقي ولايات بلد الشام الأخرى، ولو برفع العلم، وبتاريخ ١٤ تشرين الأول، دخل الحلفاء مدينتي صيدا وصور، بدأت عمليات عصائب المقاومة لقطع الإمدادات على خط الساحل. شكل الثوّار الزعامة الثانية للأمة، بعد الوجهاء والأعيان، وعلى رأسهم كامل الأسعد.

البقاع في العهد الفيصلي

إنضم المجاهدون الى سلطة الشريف فيصل، وقاموا باستقباله بحفاوة وابتهاج بالغين، وطلب الشريف لقاء المجاهدين الذين أقضّوا مضاجع الأتراك، فحضر جمع غفير من العشائر إلى الشام، فخرج إليهم الملك فيصل، فهاج الجميع وماجوا، فطلب الشريف واحداً من القوم ليتكلم معه، فتقدّم أحد الموجودين فتحدث معه الشريف، سائلاً إيّاه عن أحوال الناس، فأجابه الزعيم: «هؤلاء الناس هم هوام الأرض» ، فسكت القوم كأنّ على رؤوسهم الطير عندها دوى صوت أبو علي ملحم قائلاً : «أوضح كلامك، هل الهوام هي البرغش؟» فقال الزعيم: «نعم»، عندها جرّد أبو علي سيفه مهاجماً الزعيم الذي فرّ من أمامه، والتجأ إلى الناس الذين أحاطوا بملحم مهدئين له؛ عندها علم الشريف من الممثل الحقيقي للناس، فأكرمه وأجلسه بجانبه، وأعطاه بدرة(صرّة) من النقود الذهبية[٢٦].

«على أية حال، تم تعيين ملحم قاسم يوزباشي أي كابتن، وجُعل مسؤولاً عن أمن البقاع ،وحاكماً عسكرياً عليه كله، وعّين لديه ضباطاً في جيشه. وكذلك عيّن فياض إسماعيل مديراً لثماني عشرة قرية، تمتد من بريتال حتى الداخل السوري، كذلك عيّن (توفيق هولو حيدر، ونايف إسماعيل، وعلي حمد حمادي) ضباطاً، وتم تعيين كل من صبحي حيدر قائمقاماً، ومهدي حيدر مستنطقاً، وتوفيق حيدر رئيساً للمحكمة[٢٧].

حادثة الفرزل

في ١٣ نيسان من العام ١٩١٩م، اختلف شخصان من بلدة الفرزل فيما بينهما، وهما فرحات منصور وناصيف شما. وبالتالي، انقسمت البلدة إلى حارة فوقا، وأخرى تحتا، وسرعان ما بدأ تبادل إطلاق النار بينهما. وكانت الفرزل يومذاك تابعة لولاية دمشق، وكذلك الكرك، وأما زحلة، فكانت مع جبل لبنان، ولذلك لم يتدخّل قائمقام

٢٦- رواية حفيد ملحم قاسم رفعت المصري في مقابلة شخصية مع المؤلف في منزله(مجدلون) بتاريخ:10/8/2003

٢٧- مجلة الأفكار،حسين حمية،ح 9،العدد 15/5/2000،926.




من رفاق ملحم قاسم في حادثة الفرزل
علي حمد صالح ومحمد حمود يونس

(زحلة ـ المعلّقة)، وجاء الطلب إلى ملحم قاسم (الكابتن) يرجونه التدخل لإصلاح ذات البين، وبالفعل تمّت «الصلحة» على البيادر التي وصلها ملحم قاسم مع ٢٥ رجلاً من رجاله.

وتمّت «الصلحة» بحضور المختار إبراهيم فرح، والأب جبرايل المعلوف، وانتهى الخصام بحلقة دبكة، وزغردة النساء، وذبح الخراف، ثم غداء مشترك، واتفق الجميع على ضرورة الذهاب عند القائمقام، ليعلماه بالصلح بنفسهما مع ملحم قاسم. فأذعن الطرفان، وطلبا قليلاً من الوقت، لتغيير ثيابهم. وبعد قليل عاد ناصيف شما فيما تأخرّ فرحات منصور الذي فاجأ ملحم قاسم والموجودين بعشرة رجال أحاطوهم، وصبّوا وابلاً من الرصاص على ملحم قاسم ورجاله، فقتل على الفور سبعة عناصر، وأصيبت بندقية ملحم قاسم، وتكسّر خشبها، فلم يكن منه إلا أن استلّ بندقية أحد الجنود القتلى، ودار حول التلة، وفاجأ المعتدين، فصرع منهم سبعة، وفرّ الباقون، واستعاد ملحم قاسم مسدسه من جثة فرحات الذي كان قد أعطاه إياه عربون الصلح.وعلى أثر ذلك، إزداد إعجاب الشريف فيصل بقائد الدرك لديه وعلّق الأوسمة على صدره وأغدق عليه الهدايا المالية الكبيرة. (يؤكد مخايل أبو عينين نقلاً عن حسين حمية، وهو ابن زحلة، وصديق شخصي لملحم قاسم هذه الرواية.

وهكذا اعتبر الفرنسيون حادث الفرزل مثل حادث حريق عين ابل التي سيأتي ذكرها لاحقاً في جبل عامل، فصنّفوه حادثاً طائفياً، وعبّروا عنه بالحادث الخطير، وكثّفوا وجودهم العسكري في زحلة. ولاحقاً، أثناء محاكمة الفرنسيين لملحم قاسم بتهمة الطائفية، شهد الأب جبريل المعلوف، ومختار الفرزل إبراهيم فرح بأن ملحم قاسم

كان المعتدى عليه، وهو عرّاب الصلح، وليس طرفاً في القضية، فبرّأت المحكمة ساحة ملحم قاسم، وأطلق سراحه.


القائد يوسف بك العظمة يسلّم العلم للملك فيصل

إعلان استقلال سوريا: في ٧ آذار ١٩٢٠م ، صوّت المؤتمر السوري العام على قرار إعلان استقلال سوريا والمناداة بالملك فيصل الأول ملكاً دستورياً.

رفض الفرنسيون هذا الإعلان، وقاموا باحتلال سكة حديد (ريّاق)، وتوجّهت القوات الفرنسية نحو (عنجر)، ما جعل وزير الحربية العربي يوسف العظمة يصدر أمراً تنظيمياً لرجال الجيش بضرورة إعادة التجمّع، والتوجّه نحو ميسلون. وهذا عودة عن قرار اتخذ سابقاً بحل الجيش العربي تنفيذاً لشروط الحليف الفرنسي، ولكن كان قد نفذ السهم.

معركة ميسلون وأثرها على ثوار لبنان

واجهت فلول الجيش العربي بقيادة يوسف العظمة القوات النظامية الفرنسية بما تيسّر من قوات مشتتة لا تملك بطاريات مدفعية جيدة، وبعديد لا يتعدى المئات. هؤلاء كانوا في مواجهة الجيش الفرنسي المؤلف من لوائي مشاة يضمّان ست كتائب، وأفواج خيّالة، وإحدى عشرة بطارية مدفعية، و ارتفع العدد أثناء المعركة إلى ٢٣ فوج مشاة[٢٨].


الجنرال غورو يتعرض قواته قبل بدء معركة ميسلون

استشهد يوسف بك العظمة في المعركة مع ٦٠ من رجاله، وسقط للفرنسيين أكثر من ٥٢ قتيلاً و٢٠٠ جريح، ودخل الفرنسيون دمشق على جثث شهداء ميسلون وهكذا سقط الحلم الكبير بقيام


القائد يوسف بك العظمة قبل بدء معركة ميسلون

٢٨- جرت معركة ميسلون بتاريخ 24/تموز/1920.

دولة عربية في سوريا[٢٩]، وسقطت معها مشاريع الوطنيين والثوّار في لبنان ورهاناتهم.

ضم بعلبك إلى دولة لبنان الكبير


ملحم قاسم مع ولديه محمد ومحمود

احتل الفرنسيون بعلبك على أثر معركة ميسلون مباشرة بتاريخ الأول من شهر آب ١٩٢٠م، بحفلة شبه رسمية، اعلن الفرنسيون فيها ضم بعلبك إلى دولة لبنان الكبير. هذه الحفلة أقامها نيجر حاكم لبنان (Col. Niger) العسكري يصحبه (إبراهيم حيدر وميشال التويني)، وكان في شهر أيار من العام نفسه قد أنهى اجتياحه لجبل عامل في حملته الشهيرة التي سيأتي ذكرها لاحقا، فألقى خطاباً من شرفة سراي بعلبك، ثم أقيم احتفال اخر في الثالث من آب سنة ١٩٢٠م ، ترأسه الجنرال غورو ، واستقبله على مدخل القلعة زعماؤها، وخطب بالجماهير المحتشدة شارحاً نوايا فرنسا الطيبة في عمران البلاد، وحفظ الأمن، وإقامة العدل والنظام...

إعلان دولة لبنان الكبير

في الاول من أيلول عام ١٩٢٠م ، أعلن الجنرال غورو دولة لبنان الكبير، وضم الأقضية الى جبل لبنان، فدخلت الجيوش الفرنسية بعلبك عنوة بقوة المدفعية، وكذلك تم احتلال سكة الحديد في رياق.

إعتقال ملحم قاسم الثالث[٣٠]

وكان ملحم قاسم (اليوزباشي) في الدولة العربية قد عاد إلى ما كان عليه سابقاً ايام الحكم التركي عندما اتّخذ من بلدتي حور تعلا وبريتال والجبل الشرقي معقلاً

---

٢٩ صبحي العمري. أوراق الثورة العربية. ميسلون نهاية عهد. دار رياض الريس. ص 121.

٣٠ مجلة الأفكار. م.س.. العدد 929.

له ولرفاقه يقاوم الانتداب الفرنسي، ويغير على القوات الغازية. ولم يقطع اتصاله بالشريف فيصل طيلة هذه الفترة، حيث يجتمع برجال الشريف من حين الى آخر لأخذ التوجيهات منه، حتى أنّ رسولاً لفيصل هو الكومندان عبد الغني القضماني أوعز إلى أبي علي بعد التصدي للقوة الفرنسية بأن يسلّم نفسه، لئلا يصيبه ما أصاب الانتفاضات المعزولة في سورية ولبنان. فسلّم نفسه في زحلة للكومندان (تينية) عام ١٩٢٤م ، حيث بقي في السجن سنتين، ولكن بقيت جماعة المقاومين حرّة، وتمركزت في الجرود، وفيها أبناؤه محمد ومحمود ورفاق دربه في الجهاد، إلى جانب الكثير من أبناء العائلات، وسعت فرنسا الى تفكيك هذه الجماعات وصولاً إلى الهرمل معقل العشائر آنذاك.



صبري بك حمادي

الهرمل تحت الانتداب الفرنسي[٣١]

ولد الباشا محمد سعيد حمادة عام ١٨٤٠ ، واعتبر الحاكم الفعلي لمنطقة شمال البقاع (الهرمل) من قبل العثمانيين الذين منحوه لقب باشا . استقبل الباشا محمد سعيد جمال باشا بحشد جماهيري عند محطة القطار في بلدة رأس بعلبك ، حيث طالب بالإفراج عن نخلة مطران ، عندها رفض جمال باشا دخول الهرمل، وقفل راجعاً الى عاليه ،حيث اتصل بالآستانة، وأصدر فرماناً بنفي آل حمادة الى الأناضول .في سنة ١٩١٤م ، قلد الملك فيصل الباشا محمد سعيد عدة أوسمة. وفي سنة ١٩٢٤م ، توفي الباشا محمد سعيد حمادة، فخلفه في زعامة المنطقة .إبن ابنته صبري سعدون حمادة

٣١- علي مصطفى طه. لمحات من واحة الصيادين. ج1.طباعة و توزيع المجلس البلدي للهرمل مجهول الطبعة ودار النشر. ص 132.

كان صبري حمادة مسيطراً على الهرمل، ومتفاهماً مع الفرنسيين منذ دخولهم إليها عام ١٩٢٦م ، وعملوا على تقوية عائلته في الهرمل لمواجهة العائلات الأخرى، وللوقوف في وجه آل حيدر في بعلبك، فكان تعيين صبري حمادة نائباً في البرلمان اللبناني سنة ١٩٢٥، وبهذا التعيين تكون الزعامة عند آل حمادة قد انتقلت من جب الباشا محمد سعيد إلى جب أبي نزهة.

تأسيس الحزب الشيوعي اللبناني

وقد تمّ ذلك إثر انتصار الثورة الروسية عقب الحرب العالمية الأولى، وتسمى أيضا بثورة البلاشفة، وكانت المنطقة قد قسمت في مؤتمر سايكس بيكو الذي شاركت فيه روسيا القيصرية بشخص وزير خارجيتها « سازانوف »،فقام الشيوعيون بعد الثورة بفضحه للعرب، وأفشوا سر هذا المؤتمر، ولكن تقسيم المنطقة كان قد بدأ فعلا.

ومع هذا الموقف، كانت الشيوعية قد بدأت بالتفشي في أنحاء العالم، ومنها بلاد الشرق، فراح عدد من اللبنانيين يتأثرون بها، خصوصا الفئات العمّالية، والفلاحية والطبقات الوسطى من المثقفين. وبتاريخ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٤م ، اجتمع عشرة أشخاص في بيت عتيق في منطقة الحدث من ضاحية بيروت الجنوبية ، انتهى الإجتماع الى الإتفاق على تأسيس حزب، أسموه حزب الشعب اللبناني، وانتخب **يوسف يزبك** أميناً عاماً له.

والواقع أن تسميتي حزب الشعب والحزب الشيوعي اللبناني هما تسميتان ووجهان لعملة واحدة.

فحزب الشعب اللبناني هو الوجه العلني للحزب الشيوعي، اختارته الجماعة عن وعي ودراسة؛ لأن الفكرة الشيوعية كانت لا تزال غيرمقبولة من شرائح المجتمع اللبناني، وخصوصا الأديان والطبقات البورجوازية وسلطات الإنتداب الفرنسي الحاكم.

وفي سنة ١٩٢٥م ، قدم موفد (الكومنترن) أو (الأممية الإشتراكية) **جوزف بيرغر**

الى لبنان التقى خلال هذه الزيارة **يوسف يزبك** الذي طلب منه الإلتحاق بالأممية الإشتراكية، فلفت بيرغر الى ضرورة أن يشمل اسم الحزب المنتمي الى الأممية كلمة شيوعي حسب قوانين هذه المنظمة، وهكذا أصبح اسم الحزب الرسمي "الحزب الشيوعي اللبناني".

ثورة ١٩٢٤[٣٢]

حاول الفرنسيون فرض سيطرتهم على جبال الهرمل وتجريد سكانها من السلاح، فوقعت معارك بينها وبين مجموعات مسلحة من آل (دندش و علو وعواد) امتدت إلى الجبل الشرقي بين عرسال ونحلة، وأعلنت القوات الفرنسية أسماء المطلوبين إلى العدالة من هذه العشائر، ولم يطل الوقت، حتى استسلم معظم المطلوبين، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: بسبب المجموعات المسلحة نفسها، إذ كان ينقصها الترابط العقائدي، وليس العشائري بين أفرادها، حتى تستمر في عملها العسكري.

ثانياً: كان لاستسلام ملحم قاسم ومجموعته التأثير السلبي البالغ على معنويات المقاومين، ما أدى إلى استسلامها.

ثالثاً: اعتماد الفرنسيين أساليب منها:

١- فرض المنتدب غرامة مالية على أبناء الهرمل ٥٠٠ ليرة ذهبية؛ لأنهم يتساهلون مع مسلحي العشائر.

٢- اعتقال القائم مقام سعد الله حمادة مع العديد من الرجال والنساء.

٣- التهديد بإعدام وجهاء الهرمل (زين طه وإبراهيم الساحلي وسعيد القبوط...) إذا لم يسلم آل دندش المطلوبين إلى سلطات الانتداب.

٤- الفظائع التي ارتكبها الجيش الفرنسي بحق النساء والأطفال، فلم يميزوا

٣٢- لمحات من واحة الصيادين.. مقابلات مع كبار السن نعمة على المسمار، حسن محمد الحاج المقهور وعبد المهدي القبوط. م.س. ص 131.

فيها بين عناصر المقاومة والجمهور، وقد مارست القوات الفرنسية القصف والإحراق والإعدامات السريعة وتدمير الممتلكات ومعاقبة كل من يقدم أدنى معونة للمقاومين.

٥- دور الزعماء المحليين أمثال الباشا محمد سعيد حمادة، ومن بعده صبري حمادي، وعلي بك شاهين، وسعيد القبوط في تسهيل الاستسلام وإنهاء التمرد.

أحداث ١٩٢٦ في بعلبك الهرمل[٣٣]





القائد سعيذ العاص نائماً وحوله حراسه

بعد هذا، دخلت الهرمل صراعاً سياسياً وأمنياً بين آل حمادة كسلطة متعاونة مع الفرنسيين من جهة، وعائلات الهرمل والحركات الحزبية من جهة أخرى.

في هذا الوقت، أعلن السوريون الثورة في مناطق عدة على المنتدب الفرنسي، بسبب حنث الفرنسيين بالعهود التي قطعوها للملك فيصل، وإنهاء الدولة العربية في سوريا.

وعندما اندلعت الثورة في النبك القريبة من الهرمل، تزعم خالد النقوري وجمعة سوسق هذه الثورة، واشتبك عناصرها مع القوات الفرنسية في المنطقة، وتوجهوا الى قرية القصير ، حيث انضم أهلها إلى الثوار بزعامة حسين رعد، وكان لهذه الاحداث تأثير بالغ على مؤيدي الحركة الوطنية السورية في المنطقة، إذ ذهب عدد منهم أمثال: علي صالح دندش، وحسين عيسى دندش، ومحمد جعفر، وزين مرعي جعفر، وكان زين مرعي جندياً سابقاً في جيش الملك فيصل، واجتمعوا مع الثوار

٣٣ لمحات من واحة الصبادين. م.س. ص 136.

السوريين: فوزي القاقجي، وسعيد العاص، وخالد النقوري[٣٤]، وقرروا تصعيد المعارك مع الفرنسيين، فنسفوا جسر الحارون الحديدي جنوب القصر ودمّروا قطاراً فرنسياً يحمل جنوداً، فحضرت على الفور قوة فرنسية واشتبكت مع المقاومين السوريين، وقد خسر الفرنسيون ١٧ قتيلاً فيما استشهد للثوار عنصران وأُسر منهم ثمانية، أعدمهم الفرنسيون على جسر الحارون.


زين مرعي جعفر

انتقال الثورة إلى جبال الهرمل

بعد هذا، عاد زين مرعي جعفر إلى منطقة الهرمل يرافقه سعيد العاص، وأعلن الثورة على الفرنسيين حيث أصبحت مرتفعات قرية أكروم[٣٥] مقراً لقيادة عمليات المقاومة وتشكلت هناك المجموعات الأولى للمقاومة من أبناء آل جعفر من العناصر التالية: زين مرعي جعفر.

- جعفر مرعي جعفر. -علي حسن جعفر. - سعيد محمد جعفر.

وعندما علم المقاومون السوريون بإعلان الهرمل للثورة، أمرهم زعيمهم في حمص عبد القاسم النشواتي بأن يتوجهوا إلى الهرمل لمساعدة إخوانهم المقاومين. وأما السوريون اللذين انضموا الى الثورة في لبنان فهم:

من حمص: - نظير النشواتي - شكري النشواتي.

من حماة: - مصطفى عاشور - حسن العبدة - مصطفى البشري - حسين الكموش- عادل الجاجة - خيرو الهزاع - محمود الطفاحة - محمد ديب.

بالإضافة إلى محمد المغربي، وأبي رشيد الصحناوي، ومنير الريس، وعدي القنيقد[٣٦].

٣٤- مهيب حمادة. تاريخ علاة البقاعيين بالسوريين واستراتيجية البقاع في المواجهة السورية الإسرائيلية. الجزء الأول (1918 – 1936) طبعة 1982. دون ذكر المطبعة. ص 80.

٣٥- ن. م. س. ص 198.

٣٦- سويدان ناصر الدين. رحلة داخل عالم مجهول (الأرض الناس التاريخ في بعلبك – الهرمل) جريدة السفير 1988-6-8.

ثورة بعلبك ١٩٢٦


الزعيم توفيق هولو حيدر

كانت الثورة في بلاد بعلبك امتداداً لثورة معلنة في البلاد الشامية عام ١٩٢٥ ، حيث كان ممثل بلاد بعلبك في الثورة الزعيم توفيق هولو حيدر، وقد عده عبد الرحمن الشاهبندر مع فحول الثورة، حيث كلفته القيادة إعلان انفصال بلاد بعلبك عن الانتداب الفرنسي. وصل الزعيم توفيق هولو إلى جرود بعلبك بتاريخ آذار ١٩٢٧ ، وأعلن النفير، فلبى نداءه مجموعات من الشباب، جذبتهم عوامل، منها: القومية العربية، والحماس الديني باسم الدفاع عن الإسلام، وحب المغامرة والطموح إلى المناصب الرفيعة في حكومة الثورة بعد النصر.. إجتمع هؤلاء، واعتصموا بالجبال الشرقية لبعلبك، وقامت الحكومة الفرنسية بمفاوضتهم فلم تصل إلى نتيجة، وهكذا تسارعت الأمور إلى المواجهة العسكرية، فحصلت المواجهات التالية:

١ . معركة وادي فيسان[٣٧]

في ١٨ أيار ١٩٢٦ ، زحف الفرنسيون ومن معهم على مواقع الثوار في أكروم من المناطق التالية: - وادي خالد - حمص - الهرمل إلى الشربين ومنها إلى وادي فيسان ، وكان عددهم يتراوح بين (٦٠٠و٨٠٠) جندياً. - من القصر، ومنها إلى وادي فيسان (١٢٠٠) جندي[٣٨].

وكان سلاح القوات الفرنسية مؤلفاً من الطائرات والمدفعية والرشاشات والقنابل، وأما أسلحة الثوار، فكانت مؤلفة من البنادق والسيوف والخيول. وأما عدد الثوار، فكان في البداية حوالي ٢٦ مقاوماً، ثم توالت عليهم النجدات من آل جعفر وغيرهم.

وتفصيل ذلك ما كتبه د. حسن نصر الله في تاريخ بعلبك ص ٣٧١ ، إذ قال: «لإنجاح

٣٧ لمحات من واحة الصيادين. م.س. ص 139.

٣٨ سويدان ناصر الدين. رحلة داخل عالم مجهول. م.س.

استراتيجية الثورة ، أمّ جرود الهرمل سعيد العاص ونظير النشواتي من رجال الثورة السورية، وأخذا يجمعان الأنصار من جبال بعلبك والهرمل وعكار، قدرت بعض المصادر عدد الثوار بألف، وفي أيار ١٩٢٦ ، جرّدت القيادة الفرنسية حملة عسكرية بإمرة الكولونيل (ديرلو)، واجتازت الحملة بعلبك إلى الهرمل، ومنها سارت في الوديان والشعاب، ولما بلغت «وادي فيسان» في ١٨ أيار ١٩٢٦ ، فاجأها الثوار من آل دندش وآل جعفر وناصر الدين يعضدهم (سعيد العاص ونظير النشواتي)، وواصلوا الحملة بنار بنادقهم من وراء الأشجار الملتفة، فسقط من الجند قتلى كثيرون، تراوح عددهم ما بين ٦٠ - ١٠٠ قتيل، وانهزم الباقون حاملين جرحاهم إلى الهرمل، ثم إلى بعلبك فبيروت. وكان ممثلو الإنتداب والحكومة المصطنعة في الهرمل قد أرسلوا نجدة جديدة للقضاء على الثوار، فتمرّد مائتا فارس من القناصة اللبنانية، وانقلبوا على قائدهم الفرنسي، وانضموا إلى إخوانهم الثوار، فلم يتمكن المستعمر من الثأر لقتلاه، وأخفق في الحفاظ على ماء وجهه.

وقع كل أفراد الحملة الفرنسية بين قتيل وجريح وأسير، حيث بلغ عدد الأسرى ١٥٠ أسيراً، أكثرهم من القناصة والمتطوعين اللبنانيين وضابط فرنسي، ومن الأسرى قائد الحملة الفرنسي والقائمقام سعد الله حمادة، اللذان أطلق سراحهما وفقاً للتقاليد السائدة في منطقة بعلبك الهرمل.

سقط للمقاومين ثلاثة عشر شهيداً وامرأتان من آل جعفر، وثلاث نسوة وسبعة رجال، لم نعثر على أسمائهم!.

و غنم المقاومون ٤٠٠ بندقية، و٥٠ جواداً، وكمية من الذخائر والعتاد والأدوات الصحية والثياب العسكرية والإشارات بالأسهم النارية[٣٩].

٣٩- منير الريس. الكتاب الذهبي للثورات الوطنية في الشرق العربي. الثورة السورية الكبرى. دار الطليعة. بيروت. طبعة أولى 1969. ص 602.

مؤتمر مرجحين[٤٠]


حسن طعان دندش

في ٣٠ أيار ١٩٢٦ ، اجتمع ممثلو عشائر جرود الهرمل في منطقة مرجحين على بعد ٤٠ كلم من الهرمل بدعوة من عبد علي سعدون جعفر زعيم عشيرة آل جعفر وبحضور سعيد العاص احد زعماء الثورة السورية، وقد تم الإتفاق على:

اولاً: تأليف جيش يطلق عليه اسم أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب)، وهو اسم أول إمام عند الطائفة الشيعية.

ثانياً: الانفصال عن دولة لبنان الكبير والانضمام إلى سوريا.

ثالثاً: انتخاب حسن طعان دندش قائداً لهذا الجيش.

عقد اجتماع ثانٍ في ٢ حزيران عند آل ناصر الدين لتنظيم شؤون العشائر، فانتخبوا:

حسن طعان ، وسعيد عواد ، وعلي سعدون جعفر (أميناً للسر).

علمت سلطات الانتداب بهذا الاجتماع، فقامت طائراتها بقصف مقر الاجتماع فاستشهدت امرأة من آل ناصر الدين، وجُرحت اثنتين.

إنهاء الثورة

بعد معركة وادي فيسان ومؤتمر مرجحين، بدأت الاتصالات بين الفرنسيين وآل جعفر، فالتقى المستشار الفرنسي «فيريستي» ونعمي علي جعفر الذي كان على علاقة مع الفرنسيين في عندقت، وقد توصل الطرفان إلى الاتفاق التالي:

١- العفو عن المقاومين.

٢- فرض ضرائب عادية.

ولقد تخوف زين مرعي جعفر أن يكون هذا الاتفاق خدعة، فوضع الفرنسيون ضابطين

---

٤٠ لمحات من واحة الصيادين. م.س. ص 140.

رهينتين عند محمد علي إبراهيم شريف في اليمونة.

وقد استسلم زين مرعي للفرنسيين على يد النائب صبري حمادة بتاريخ ٢٤ حزيران١٩٢٦ ، في قرية الكواخ، وبحضور حسن طعان دندش الذي حاول الفرنسيون إبقاءه على الحياد في هذه المرحلة، وتصفيته لاحقاً[٤١].

٢. ثورة بعلبك[٤٢]

بتاريخ ١٩ أيار ١٩٢٦ ، توجّه فريق من الثوار الشاميين عددهم ٦٠ عنصراً يقودهم سعيد عكاش وأحمد عثمان الدّمرائي عن طريق (سرغايا ومعربون ومزرعة عين البينة)، حيث كتب الدمّرائي رسالة إلى ملحم قاسم المصري يدعوه فيها الى الإنخراط في الثورة ومساندتها.

ولكن ملحم قاسم كان مسجوناً في بعبدا كما مرّ سابقاً، وهكذا تمّ الإتصال بأبي شعلان فياض إسماعيل، فقاد تسعين مسلحاً من قرية بريتال، وانضم إلى الثوار. في هذا الوقت، كان رجال بعلبك الشجعان وعددهم ٦٠ يرابطون في وادي سباط القريب، بقيادة توفيق هولو حيدر ومحمد علي اليحفوفي وحسن حمية وآل دندش. وبينما كانوا يرسمون خطة لمداهمة بعلبك، بلغتهم أنباء معركة وادي فيسان، فاستعجلوا الهجوم لئلا تفوتهم الفرصة؛ لأن العدو يعيش حالة رعب، وأوضاعهم مضعضعة بعد الهزيمة، وفي حالة انعدام التوازن، ولا يستطيع قمع الثورة في هذه اللحظة التاريخية، وكان ظنهم صائباً، وفي التفاصيل تقدم الثوار ليل الأربعاء ١٩ أيار ١٩٢٦ ، وعددهم ما بين ٢٠٠ و ٣٠٠ مقاتل، وقسمت القيادة هؤلاء المقاتلين على أربع فرق، لكل فرقة مهمّة:

الفرقة الأولى: يرأسها توفيق هولو حيدر وسعيد عكاش وفياض إسماعيل، وهدفها السراي الحكومي.

الفرقة الثانية: مهمتها صد طريق بعلبك - رياق، وعلى رأسها قاسم عبد الساتر،

٤١- مهيب حمادة، م.س. ص 251 - 249.

٤٢- تاريخ بعلبك، م.س..ص 378.

قامت بالمرابطة على تلة الشيخ عبد الله.

الفرقة الثالثة: بقيادة أحمد الدمرائي، اتجهت إلى محطة القطار بين البساتين، لمهاجمة الحامية الفرنسية.



محمد علي اليحفوفي

الفرقة الرابعة: بقيادة محمد علي اليحفوفي وحسين عقيل حيدر، ونصيبها ثكنة إبراهيم باشا، وفيها المتطوعة (من القناصة اللبنانية)[٤٣].

دخل الثوار المدينة من جهاتها الأربع، وشعارهم (لبن - حليب)، فتم لهم احتلال السراي الحكومي، وأطلقوا سراح السجناء، وهذه سنّة سيّئة كررها البعلبكيون في ثوراتهم اللاحقة ١٩٥٨م-١٩٧٥م ، ونشبت معركة صغيرة مع حامية الموقع التي سرعان ما انسحبت أمام ضغط الثوار الذين أحرقوا السراي بما فيه من سجلات عقارية لا تقدّر بثمن بعد صب الزيت عليها، فالتهبت واتصلت نيرانها بالسقوف الخشبية، فشبت منها نار هائلة، ما أصاب الناس أصحاب الحقوق منها بلاء جسيم، إذ اختفت بسببها أسس الملكية في البلاد البعلبكية. وحسب ما يقول ميخائيل ألوف في مذكراته ص١٢٦ : إنّ جماعة من أتباع المتنفذين في بعلبك، لها مصلحة في طمس حقائق عقارية ودعاوى مدنية ومالية، اندست بين الثوار، وحرّضت على هذا العمل، ونفذته.

ثم دخلوا نزل السنترال في حارة الوقف وقتلوا محافظ بعلبك عبد الله الخوري، وكان قد لاذ بالمحطة، حيث توجد فرقة فرنسية، وقصدوا نزل بليميرا، فنهبوه عدا عن احراق دار الحكومة.

وأمّا الفرق الباقية، فلم تنجح في مهماتها، ولكنّها منعت القوات الفرنسية من الخروج الى نجدة السراي، ثم انسحب الثوار تحت جنح الظلام، ونتج عن الثورة السلبيات التالية:

---

٤٣ مجلة العرفان:م 110. ج10.ص1118.حزيران 1926

١- أدى هذا التعامل مع السجلات الرسمية إلى نقل مركز المحافظة من بعلبك إلى زحلة.

٢- أصبحت منطقة بعلبك هدفاً لقوات المستعمر الفرنسي يوجه إليها الفرق العسكرية.

٣- شملت المنطقة موجة اعتقال للسكان من بعلبك وحور تعلا وبريتال، تم نقلهم إلى سجن بعبدا.

٣- العملية العسكرية في اللبوة[٤٤]

بعد موقعة بعلبك، حاول الثوار أن يستقطبوا عدداً أكبر من المواطنين.وبينما كانوا في اللبوة بتاريخ ١ حزيران ١٩٢٦م ، وعددهم يتجاوز ٤٥ مسلحاً ، داهمهم الفرنسيون، فاشتبكوا معهم مدة سبع ساعات، وقد قتل الكثير من العسكر الفرنسي، واضطر الفرنسيون الى سحب جنودهم المنهزمين من أرض المعركة.

٤ . عمليّة الحباب[٤٥]

بعد عملية اللبوة انسحب الثوار إلى غوطة دمشق وجبل الدروز، حيث غادروا إلى سورية، وشاركوا في معارك مع المقاومة فيها. وبتاريخ ٩ أيلول ١٩٢٦م ، عاد الثوار إلى جرود بعلبك، وعاد توفيق هولو حيدر يرافقه ١٢ مسلحاً من المقاومين، وعسكروا في (بئر الحباب). وسرعان ما نقل جواسيس المستعمر أخبارهم الى قيادتهم، فجهزت سلطة الانتداب حملة من مئات الخيالة والمشاة الذين وقعوا في كمين نصبه لهم رجال المقاومة بين الوديان والجبال، وخاضوا معهم معركة شرسة، امتدت حتى هبوط الظلام، فانسحب الفرنسيون، وهم يحملون بضعة قتلى وعشرات الجرحى. وقد سقط للمقاومة شهيدان هما: عبد الله حسان أمهز، ومحمد دياب أمهز.

٤٤- ملحم محمود حيدر. مذكرات ثائر.ص 11 عن تاريخ بعلبك.

٤٥- مذكرات ثائر م. س. ن. ص 15

٥ عمليّة حقاب النقار[٤٦]

بتاريخ ٣٠ تشرين الأول ١٩٢٦، كان عدد الثوار يتكاثر ويصل إلى ٢٥ مقاوماً، وقد كان توفيق هولو مريضاً يعاني من (الملاريا) في ذلك الوقت، و إذا العسكر الفرنسي يشنّ حملة من ثلاث فرق: واحدة من بعلبك، وواحدة من رأس بعلبك، وأما الثالثة فرقة البنك السورية، وأطلقت هذه الفرق على المقاومين في (حقاب النقار) من جرود عرسال. واستطاع الثوار قتل بعض قادة الفرق الفرنسيين، وانكفأ بعدها الثوار الى داخل سهل البقاع ثم إلى الجبل الغربي، وخسروا في هذه الموقعة شهيدين هما: عباس ياغي، وعلي علام الجبلي، وجرح كل من محمد علي اليحفوفي، ومصطفى فارس (سيف الدين من شمسطار).

يقول ميخائيل ألوف ابن بعلبك في مذكراته: إنّ واقعة حقاب النقار كانت آخر عملية للمقاومة، حيث تعقبتهم فرنسا، وقبضت على عدد منهم، وساقتهم الى الديوان العرفي الذي شكلته في بيروت لمحاكمتهم، ولم يلتئم شمل الثوار من جديد، لأن الثورة السورية كانت قد انتهت.

نفي آل دندش[٤٧]

أبقت قوات الانتداب حسن طعان دندش على الحياد، وذلك لكسب وده، فدفعت له ٥٠٠ ليرة ذهبية، ووضعت سكة حديد رياق – حلب تحت تصرفه.

كانت هذه السياسة التي اعتمدت مع حسن طعان إغراءً له لئلا يشكل تياراً كبيراً يواجه به آل حمادة، وكان ممثلهم الباشا محمد سعيد، وتجدد تمثيلهم سنة ١٩٢٥م بالنائب صبري حمادة.

وفي سنة ١٩٢٩م، دبر الفرنسيون اغتيال حسن طعان في بلدة الراس، وقاموا بعدها بهجوم كبير على جرد الهرمل، وأسروا آل دندش، ونفوهم إلى الميادين في سوريا،

---

٤٦ مذكرات ثائر.م.س.. ص 15

٤٧ لمحات من واحة الصيادين. م.س. ص 142.

حيث فر مصطفى طعان دندش، والتجأ إلى جرد الهرمل، ومن هناك توصل إلى اتفاق مع الفرنسيين، وبإشراف النائب صبري حمادة وقد نص الاتفاق على:

١- فك أسر آل دندش وإعادتهم إلى ديارهم.

٢- يقدمَ آل دندش عشرين شاباً للخدمة العسكرية.

٣- تعليم عشرين طفلاً من آل دندش.

عاد آل دندش إلى ديارهم سنة ١٩٢٣م.

خلاصـــة الفصل الثالث

وفي سنة ١٩١٨م ، دخل الفرنسيون إلى بعلبك، وأعلنوا ضم بعلبك إلى لبنان الكبير.

إنهزم الجيش العربي في معركة ميسلون ، فسلم ملحم قاسم نفسه للفرنسيين بعد نصيحة الملك فيصل.

وفي سنة ١٩٢٦م ، شهدت بعلبك مواجهات عنيفة بين ثوار المقاومة والقوات الفرنسية أهمها: معركة وادي فيسان وحادثة احتلال الثوار لبعلبك ، وإحراق السرايا الكبير، والعمليات المقاومة في اللبوة، والحباب وحقاب النقار.

الفصل الرابع

عصائب المقاومة في جبل عامل

مقاومون من لبنان

نشوء عصائب المقاومة

إن تاريخ العصائب في جبل عامل طويل ويمتدّ الى ما قبل وجود الفرنسيين في المنطقة وانتدابهم لبنان، فقد نشأت عصائب في زمن الأتراك ، ولم تكن أهدافها وطنية دائماً، وكانت تضم أشخاصاً يفروّن من الجندية، ويسمون فرّار. وظاهرة الفرّار ارتبطت بقانون التجنيد الإجباري التركي، الذي حددت مدته بعشرين سنة. وهكذا جنح كثير من الناس إلى الفرار من الممارسات العثمانية، وقد توفّر لهؤلاء السلاح اما بالشراء، وإما أو بالسرقة وإما بالقوة.

عرف جبل عامل جميع هذه العصائب في العهد التركي، وانحلت بمجرد دخول الفرنسيين إلى المنطقة عام ١٩١٨م، ولكن يبدو أن بعضها استمر ضد السلطة الفرنسية بعد ظهور نواياها تجاه جبل عامل خاصة، وكانت الحركات الثورية الوطنية التي قادها «ملحم قاسم» ،و«صادق حمزة» ، و«أدهم خنجر» ،و«محمود بزي» التعبير العملي عن الثورة العاملية على الفرنسيين. كان موقف زعماء جبل عامل الروحيين والزمنيين متمثلاً في البيعة للحكم العربي السوري الذي أعلن عام ١٩٢٠م، في مؤتمر وادي الحجير.

ادهم خنجر الصعبي (١٨٩٥م - ١٩٢٣م)[٤٨]



المقاوم أدهم خنجر

ولد في قرية المروانية عام ١٨٩٥م ، وهي إحدى قرى الزهراني في جبل عامل، ويعود نسب عائلة الصعبي إلى بن نور الدين ابن صلاح الدين الأيوبي الذي أتى إلى منطقة جبل عامل قادماً من حلب في عهد الدولة الصلاحية.

جده لأبيه الثائر محمد بن علي الشبيب الصعبي الذي قاد مع أخيه حسين الشبيب حركات التمرد ضد تصرفات جنود إبراهيم باشا سنة ١٨٢٦م - ١٨٣٩م.

إشترك مع المناضل أحمد مريود «في حمل القمح على الخيول إلى القرى اللبنانية في الجنوب عندما منعت الحكومة العثمانية تصدير الحبوب من ولاية سوريا إلى لبنان أثناء الحرب الكونية.

كان أدهم على ما يصفه رفاقه شاباً طويل القامة،جميل الصوت، أزرق العينين، شديد التّهذيب، سريع البديهة، توفي والده وهو لا يزال صغيراً، وكان والده واحدا من اثنين من وجهاء العشيرة الصعبية حكام بلاد الشقيف، والثاني اسمه حسين الدرويش، وكانت قد عّينت المحكمة العثمانية حسين بك الدرويش وصياً على أدهم وممتلكات والده.

أحب أدهم فاطمة ابنة حسين الدرويش، وبقي وفياً لها طول عمره، وظل عازباً بسبب خصومته مع والدها. تلقى علومه في قراءة القرآن الكريم على يد الشيخ زين كوثراني، وانتقل بعدها إلى صيدا لمتابعة دراسته، حيث أقام عند شقيقته، وكان يتذمّر دائماً من الفرنسيين.

٤٨- د. جهاد بنوت. أدهم خنجر. الحركة الثقافية جميعة أدهم خنجر الاجتماعية. طبعة أولى 1998. ص 20-19.

انطلاقة أدهم في الأعمال العسكرية[٤٩]

حدث ذلك عندما وقع خلاف بين أدهم خنجر وحسين الدرويش بسبب سوء معاملة الأخير للفلاحين الذين كانوا يميلون إلى أدهم، فوقعت بين الفريقين عداوة، فقصد أدهم صيدا، حيث استدان واشترى سلاحاً، ووزّعه على أنصاره، وبدأ عمله المقاوم. وهناك رواية أخرى تقول: حصل ذلك نتيجة خلاف بينه وبين أحد الجنود الفرنسيين، فقتله أدهم بمسدسه بعد أن انتزعه منه بالقوة، وفرّمن وجه الحكومة، ولكن صهره خاف من الإساءة الى نسيبه حسين بك الدرويش رجل الحكومة في المنطقة، فقام بتهريبه الى خارج بلده، حيث عرّفه على صادق حمزة، وكان ذائع الصيت يومها كثائر ضد الفرنسيين.

عمليات المقاومة العسكرية لأدهم خنجر

١ عمليّة صيدا

قام أدهم بهجوم على «المطار الفرنسي» قرب صيدا، وأحرق طائرة متجهة إلى قرية (عين فيت)، حيث مقر قيادة الزعيم علي خلقي في المطلة[٥٠].

٢. عمليّة خان محمد علي[٥١] بتاريخ ١٢ /أيّار/ ١٩٢٠م

يروي الشيخ أحمد رضا في مذكراته عن عملية قرب خان محمد علي «نفذها أدهم ضد ثلة من جنود النقل الفرنسي كانت تحرس عربة تنقل «أرزاق العسكر»، فأباد حاميتها فتجمع العسكر على أثرها، ودخلوا قرية جبشيت لجمع السلاح. وقد روى عبد الله حرب (والد الشيخ راغب حرب) أحد الثوار هذه الحادثة ، فقال: في الفترة التي كانت حركة صادق تهاجم مراكز الفرنسيين، قام أدهم ورابض على الطريق الساحلية بين صور وصيدا، وأخذ يفتش المارة، ويترك عيوناً. وتصدّى ذات يوم

---

٤٩ أدهم خنجر. م.س. ص 16-15.

٥٠ مصطفى محمد بزي.جبل عامل في محيطه العربي .المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى.بيروت.لبنان.ط ١. ص١٤١.. طبعة أولى سنة ١٩٩٣.

٥١ مصطفى محمد بزين جبل عامل في محيطه العربي. م. س. . ص 141.

لعربة تنقل البريد، فقتل ثلاثة جنود كما تمّت تصفية عميل للفرنسيين يدعى يوسف شداد، واستولى أدهم على سيارته (فورد أبو دعسة)، وكان العميل يرسل تقارير الى المخابرات التابعة لهم، ويقال: إن الفرنسيين عيّنوه قائمقاماً لصور[٥٢].

٣- كمين على جسر الليطاني[٥٣]

على جسر الخردلي (وهو مكان على الليطاني)، أطبق كمين نصبه أدهم خنجر على الفرنسيين، ودارت معركة بالأسلحة الرشاشة، فأنزل أدهم بهم هزيمة قاسية، انسحب بعدها إلى قلعة الشقيف مركز عملياته، فعمدت قوات الانتداب الى قصف القلعة مباشرة من إحدى تلال النبطية، فما كان من أدهم إلا أن دعا رجاله الى حلقة دبكة على أنغام دوي القنابل تعبيراً عن فرحة النصر التي كان قد جمع فيها عدداً من الشبان المؤيدين من تفاحتا وكوثرية السياد، وراحوا جميعاً يطوفون على القرى يجمعون البواريد، ويضمون إليهم مزيداً من الأشخاص، حتى زاد عدد الفرقة على خمسين رجلاً، واتخذ له مقراً بين المروانية والنميرية.

٤- عملية المصيلح[٥٤]

وهي من أهم أعمال أدهم العسكرية. انخرط عشرات الشباب في صفوف مجموعة أدهم التي اتخذت من قلعة الشقيف منطلقاً لعملياتهما. وفي أحد الأيام، عرف أدهم بمسيرة قافلة من الجيش الفرنسي باتجاه منطقة النبطية، وبعد أن جمع رجاله، سلك درباً وعرة بين منطقة ظهور والداوودية، ثم صعد إلى الطريق العام، وكان قد قسّم مجموعته قسمين: قسم يتصدى لمقدمة الجنود، حيث قائد المجموعة؛ وقسم يتصدى للمؤخرة، فانحصرت القافلة بين المجموعتين، وبدأ الرصاص يحصد جنود القافلة، ودامت المعركة أكثر من ساعة ونصف، ما أدى إلى سقوط أكثر من ثلاثين قتيلاً من الفرنسيين، و لاذ الباقون بالفرار، تاركين أسلحتهم غنائم لرجال أدهم.

٥٢- سويدان ناصر الدين وبمشاركة محمد شرم: "من الجنوب وإلى الجنوب" جريدة السفير. تاريخ ١٩٩٠/٠٧/٣١.

٥٣- حسن الأمين. من دفتر الذكريات الجنوبية بيروت. منشورات دار الكتاب اللبناني و المجلس الثقافي للبنان الجنوبي. ص١٧ – ١٨

٥٤- أدهم آل الجندي. تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي. مطبعة اللد – دمشق 1960. ص 187.

بعد المعركة، صافح أدهم رجاله فرداً فرداً، وقال: «هذه أصغر عملية يجب أن نقوم بها، علينا قطع طريق صيدا النبطية، وعلى طريق الساحل بين عدلون والزهراني، وأما في الداخل، فعلينا أن نتصدى لكل من يؤيّد فرنسا ويناصرها.

تحالف أدهم وصادق[٥٥]



المقاومان أدهم خنجر وصادق حمزة

تعاون أدهم خنجر ونسّق مع صديق دربه ورفيق عمره صادق حمزة الفاعور، وخاضا معاً في العديد من المرات العمليات البطولية في أنحاء جبل عامل. كما شارك صادق حمزة ومحمد بزي في مؤتمر وادي الحجير، وقد وصلوا إليه محاطين بمائتي فارس، وأعلنوا عن وصولهم بزخّات كثيفة من الرصاص، وجلسوا في الجهة المقابلة لكامل بك الأسعد ورجالات جبل عامل، وقد أجمع المؤتمرون على طلب الانضمام للوحدة السورية، والمناداة بفيصل ملكا على سوريا، ورفض الاحتلال الفرنسي، والمحافظة على أمن المواطنين.

صادق حمزة الفاعور: ١٨٩٤ . ١٩٢٦ [٥٦]

هو من آل الفاعور، يعود نسبهم إلى آل الصغير.. الذين تفرّع منهم سابقاً آل الأسعد، سكنوا في البدء بلدة معروب - قضاء صور - ومن ثم انتقل بعضهم إلى بعال، فاتخذوها موطناً جديداً". والمعروف أن آل الفاعور تاريخياً هم من أمراء عرب الفضل في الجولان، والملقبون بآل قطر الندى، وهم من أشراف سادات العرب وأعرقها نسباً، حيث يرتقون إلى الخلفاء العباسيين، ويمتّون بنسب إلى الرسول

٥٥ وانه حسين حجازي. جريدة السفير. عدد 31/7/1990.

٥٦ علي مرتضى الأمين. صادق حمزة الفاعور. دار اسيا للطباعة و النشر. الطبعة الأولى ١٩٨٥.ص ٨٠-٨١.

الأعظم (ص)، ومن هنا، كان ارتباطهم نسباً بالملك فيصل الهاشمي.

ولد صادق في قرية دبعال من أعمال صور، عام ١٨٩٤م، أخوه حسين المعروف بحسين الشيخ الذي خرج محتجّاً على تعسف الدولة العثمانية، واستطاع خلال فترة وجيزة أن يجمع حوله عدداً من أبناء جيله، فكوّنوا مجتمعين فرقة عسكرية لعبت دوراً في منطقة صور. انضم صادق حمزة إلى عصبة أخيه بعد أن ورد اسمه في لائحة المطلوبين للجندية في العهد التركي. وعرف عن صادق أنه كان طويل القامة (حوالي ١٨٥ سم)، مفتول السواعد، قنّاصاً ماهراً باستعمال بالبندقية».

التعاون العسكري بين الثوار

كان صادق حمزة ينسّق أعماله في شبه حلف عسكري مع كل من أدهم خنجر ومحمود بزي. فأدهم خنجر كان يعمل في منطقة النبطية، ويتخذ من قلعة الشقيف أرنون مركزاً له، وكان محمود بزي يعمل في بنت جبيل، في حين أن مركز صادق حمزة يكاد أن يكون منحصراً في منطقة صور. ونتيجة هذا الحلف الثلاثي، اشتد ساعد صادق فاعتُبر قائد الحركة الثورية في جبل عامل.

اعمال صادق العسكرية

إنحصرت أعماله العسكريّة في منطقة صور تقريباً.

يقول د. علي مرتضى الأمين:

«إتّخذت عملياته العسكرية صفة الإغارة و الغزو، مع العلم بأنّ عمل صادق هذا لم يتّخذ أبداً شكل الجبهات التي تشكّلها الجيوش النظامية، وإنّما كان يغلب على حركته طابع المقاومة الشّعبيّة التي تعمل بمبدأ اضرب واهرب...»

كما قسّمت أعمال صادق إلى قسمين:

الأول: ضد القوات الفرنسية ، وقد اتخذت صفة المعارك والالتحام المباشر.

الثاني:ضد العامليين الذين كانوا بنظر صادق (متفرنسين أيضاً)

(وبلغة اليوم عملاء).

١- موقعة القعقعية[٥٧]

في شهر كانون الثاني عام ١٩٢٠ ، كان صادق حمزة ورفاقه يغسلون ثيابهم ويغتسلون في مياه نهر الليطاني عند منطقة يقال لها قعقعية الجسر، وإذا بامرأة تقبل مسرعة نحو الجسر، وتنادي بصوت عال لاهثة: أين صادق الحمزة؟ وأخبرته بأنها سمعت أن الفرنسيين يعلمون بمكان وجوده في القعقعية، وأنهم آتون، إنهم قد بدأوا حصار المكان فعلاً. فاختبأ صادق ورفاقه خلف الصخور، وعندما أطلّ جنود الاحتلال، عاجلهم صادق، وأطلق على موقعهم النار، فأردى أول جندي قتيلاً، ثم انهمر الرصاص من كل ناحية، مما أدى إلى فرار الجنود تاركين وراءهم ثلاثة مدافع رشاشة في نهر الليطاني، وخسائر بشرية تتجاوز الخمسين بين قتيل وجريح.

٢- حصار صور[٥٨]

بتاريخ ٠٨/ أيّار /١٩٢٠م ، طوّق صادق الحمزة صور برجاله، فقاومه المتطوّعة المرابطون فيها وبعض الأهلين، فقتل منهم ستّة رجال، واتفق حاكم المدينة مع بعض وجوه المسيحيين فيها، وركبوا البحر إلى صيدا، وذلك عندما قصد صادق مدينة صور بستين من رجاله، ثمّ صفّ صادق رجاله ينتظرون خروج العسكر إليه، ليبدأوه القتال، فلم يخرج غير فارسين، أحدهم جركسي، والآخر مسيحي... وطال الوقت، فاشار عليه أحد رجاله بدخول المدينة، فأبى معتذرا بأنّه إنما جاء لمحاربة الفرنسيين، لا ليذعر الأهالي الآمنين.

ثم تجمّع المتطوّعة مع جماعة من الشبّان المسيحيين، وتحصّنوا بالبيوت والمتاريس، وشرعوا بإطلاق النار على صادق ورجاله، فقابلهم هؤلاء بالمثل، ودام الحال نحو ساعة ونصف، كان رجال صادق يقذفون أثناءها بالقنابل من فوق المتاريس، وسقط من العسكر المتطوّعين في هذه المعركة حوالي ١٧ قتيلاً، وبعد هذا، رجع صادق برجاله...[٥٩]

---

٥٧ صادق حمزة الفاعور. م.س. ص 107.

٥٨ صادق حمزة الفاعور. م.س. ص 136.

٥٩ صادق حمزة الفاعور. م.س. ص 80-81.

المفاوضات مع الثوار

بعد أن أصبح الفرنسيون منتدبين رسمياً من قبل عصبة الأمم، بدأوا بعملية استطلاع واسعة، فرأوا أن صادق حمزة وجماعته يشكّلون قوّة في منطقة صور، تمنوا لو تقف إلى جانبهم. ومن أجل ذلك، بدأوا بالمفاوضات معه، ولكنه رفض كل شكل من أشكال المفاوضة معهم، حيث رآهم أعداء له، إذ كان يومها مرتبطاً مع نسيبه الملك فيصل ملك الشام، ومن المؤكد أنه كان على اتصال وثيق بعبد الله ملك الأردن، ويؤكد ذلك ما كان يتلقاه من الأخوين من مساعدات عسكرية ودعم مادي، كان يصل إليه عن طريق بانياس الجولان.

ضريبة صادق

عيّن صادق من قبله جباة يجمعون له الضرائب من القرى مقابل إيصالات صادرة عنه، كما ذكر بأن صادق وزّع من أموال الضرائب على ذوي الحاجات، وخصوصا في سنة المجاعة(١٩١٦) ، إضطرّت الدولة فيما بعد على أن تعترف، بها وحسمتها من الضرائب المترتبة على المواطنين[٦٠].

موقف جبل عامل من الإنتداب الفرنسي[٦١]

انتهت الحرب الكبرى بهزيمة الأتراك، وتقلصت الدولة إلى هضاب الأناضول، وأفضى الأمر إلى تقسيم الغنائم بين المنتصرين، فوقعت فلسطين في قبضة الاحتلال البريطاني، وانتهت دمشق إلى إمارة هاشمية عليها فيصل، وقامت على المدن حكومات مؤقتة تدير البلاد باسم الملك حسين؛ فحكم بيروت شكري الأيوبي، وحكم صيدا رياض الصلح، وأنشأ السيد عبد الحسين شرف الدين في صور حكومة على ذلك الغرار، وكان ذلك توطئة لتسليم الحكم للأمير فيصل، لتتوحد البلاد في دولة عربية

٦٠- صادق حمزة الفاعور. م.س.ص ١٣٦.

٦١- السيد عبد الحسين شرف الدين.. بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين. الدار الإسلامية. ج2. ط أولى 1991. ص 63 وما بعدها.

موحدة، ويذكر ذلك في قوله «وأنشأنا من صور حكومة... تحتفظ بالزمام، لتلقيه بعدئذ إلى الأمير فيصل، حتى تتوّج مساعيه بالنجاح. لم يرق ذلك للبريطانيين، فدفعوا بهذه السواحل إلى فرنسا بقرار من عصبة الأمم، وقد أثار هذا الجو ضده بعض الزعامات المحلية في جبل عامل.

الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين ١٨٧٣ – ١٩٦١[٦٢]


آية الحق السيد عبد الحسين شرف الدين

ولد السيد عبد الحسين شرف الدين سنة ١٨٧٣م في الكاظمية أثناء رحلة والده لطلب العلم في النجف الأشرف، وكانت النجف والكاظمية مرتع طفولته، وفيها مرقد الإمام علي ابن أبي طالب(ع)، ومركز دراسة العلم الديني لعلماء الإسلام.

يعود السيد عبد الحسين بنسبه إلى الرسول الأكرم محمد بن عبد الله(ص)، وذلك من خلال ابوين هاشميين.درس المقدمات الدراسية منذ طفولته في سامراء، ثم هاجر منها إلى النجف الأشرف، حيث أتم دراستها على يد أكبر أساطين العلم في ذلك الوقت.

العودة الى لبنان

لغ مرحلة الاجتهاد في الدين، وكان صيته قد سبقه إلى بلده، عندما أرسل له أبوه ان بلده بحاجة إليه، وعاد سنة ١٩٠٤م في عمر يناهز الثانية والثلاثين، فكان محط حاله قريته التي غدت محط الأنظار، وملتقى الوفود، ومنتدى العلماء والأدباء في (شحور). اشترى داراً، جعلها وقفاً حسينياً، وكانت هي المسجد، تقام فيه صلاة الجماعة، وأيضا هي دار للقضاء، فيها يحكم بين المتنازعين الذين يقصدونه، وهي المنتدى الذي يتداول فيه أهل البلد همومهم وشؤونهم، وهي المدرسة التي يتلقى

---

٦٢ نعبة الراغبين. م.س. وراجع كذلك أحمد رضا. مذكرات للتاريخ. مجلة العرفان عدد 23. ج10. ص 1114.

فيها أهل البلدة من علوم السيد ومعارفه. في سنة ١٩١١ ، زار مصر أرض الكنانة مستطلعاً، وبادره الحظ الى الاتصال بشيخ الأزهر يومذاك سليم البشري المالكي، وهو أبرز أهل زمانه علماً وفضلاً. وعند عودته إلى صور، استمر التواصل والمراسلات بين الرجلين، جمعها السيد في كتابه الأشهر المراجعات، ولا يكاد يخلو بيت من بيوت المسلمين في لبنان منه.

حادثة إبن الحلاج

يقول السيد: «وكان ذلك عندما عزم الفرنسيون، وعزمت ذيولهم على أن يتخصلّوا مني عن طريق الاغتيال، لتنهار هذه الجبهة إذا خلوت من الميدان، ففي ضحى يوم الثلاثاء ١٤ كانون الثاني ١٩١٩م، والدار خالية من الرجال، أقبل فتى من الذين أملى لهم الفرنسيون أن يشتطّوا على المسلمين، وأقبل معه رجلان من الجند الفرنسي، وكانوا جميعاً مسلحين، فاقتحموا الباب ثم حكموا رتاجها. ودنا الفتى العربي ابن الحلاج شاهراً مسدسه، وهو يطلب أن أعطيه التفويض الذي أخذناه من وجوه البلاد، ووثائق تخوّل الملك فيصل أن يتكلم باسمها في عصبة الأمم.

ركلته في صدره ركلة ألقته على ظهره، فسقط المسدس من يده، وأتبعت الركلة بضربات عنيفة بالحذاء على رأسه ووجهه، وعلت صيحة نسائنا في الدار، فملأت الطريق خلف الباب، فإذا الرهبة تتولّى هزيمة الجنديين وصاحبهما مخفقين، وقد كادت الأيدي والأرجل تقضي عليهم».

ويسري النبأ في الخارج، فتتوافد الرايات تخفق فوق الألوف الكثيرة من وفود السواحل والجبل في مظاهرات وطنية تاريخية رائعة[٦٣].

لقاء السيد شرف الدين مع لجنة كينغ كراين[٦٤]

وذلك حين مثّل المنطقة العاملية أمام لجنة كنغ كراين الأميركية التي بعثتها منظمة عصبة الأمم بدفع أميركي، لأخذ آراء الناس في لبنان من الانتداب، فاستقبل الوفد

٦٣- بغية الراغبين. م.س. ص 147.

٦٤- لبنان المعاصر. م.س. ص 46. ج10. من الموسوعة وأيضاً تاريخ جبل عام. م.س. وأيضاً بغية الراغبين. م.س. ص 148-153.

في صور السيد شرف الدين والشيخ حسين نعمة، وكانت مطالب السيد شرف الدين ثابتة وواضحة.

يقول السيد شرف الدين: «أفضت في تصوير رغبات الأمة وأمانيها في الوحدة السورية وحكومتها الدستورية، وأن يكون على رأسها الأمير فيصل ملكاً، ورفضت أن يكون لأيّة دولة أجنبية يد حكم أو دخل في انتداب، ولا سيما الحكم الفرنسي».

لجنة كنغ كراين في بعلبك

في مدينة بعلبك التي زارتها لجنة كنغ كراين، كان موقف أبنائها مختلفاً، حيث جهد أبناء البلدة المسيحيون في توفير أكبر عدد ممكن من الأصوات المطالبة بالإنتداب، لأنهم كانوا مقتنعين بأن وقت الاستقلال لم ينضج بعد، ولا بد من رعاية دولة غربية. وعليه، تمّ التصويت لصالح الانتداب، لأن المعارضة قاطعت الاقتراع[٦٥].

مؤتمر وادي الحجير

عمدت سلطات الانتداب بعدها إلى سياسة «فرّق تسد» بين المسلمين والنصارى، وكان الطرفان يتعايشان بأمان ومحبة، فوزّعت السلطات الأسلحة على القوى المسيحية، وغضّت النظر عن سلاح العصائب من المسلمين، لتزيد النار اشتعالاً، ثم أوهمت الأطراف بأنّ بينهم عدواً جاثماً من غير ملّتهم، وفي الخلاص منه خلاص البلاد.

فماذا صنع السيد؟

وسط هذه الفتنة، وفدت رسل من عشائر الفضل العربية، التي تقطن في المنطقة الشرقية إلى الزعيم كامل بك الأسعد، وخيّروه بين أن ينضم إليهم ضد فرنسا، أو أن يقف محايداً، فاستمهلهم لدرس الموضوع مع قومه وهكذا كان مؤتمر وادي الحجير.

فضرب له موعد كان يومه كيوم الحشر. حضر المؤتمر زعماء جبل عامل السياسيون، والسيد عبد الحسين شرف الدين، وزعماء العصائب أدهم خنجر وصادق حمزة

---

٦٥ تاريخ بعلبك. م.س.

بتاريخ ٢٤/نيسان/١٩٢٠م ، وشملت المقررات:

٣- تفويض أمر جبل عامل إلى الملك فيصل في الشام.

٤- ضبط عمل العصائب في القرى، والتعهّد بعدم التعرّض لأبناء جبل عامل من إخوانهم.

٥- إرسال وفد إلى الملك فيصل يبلغه المقررات.

جراء هذه الأحداث، رد الفرنسيون بحملة نيجر التي سنذكرها لاحقاً، ودمرت البيوت، واستبيحت الحرمات، وفرضت على جبل عامل ضريبة مقدارها مئة ألف ليرة ذهبية، وحكمت المحكمة على السيد بالإعدام، فاضطرالى مغادرة جبل عامل نحو فلسطين، ثم إلى سوريا، ومنها إلى مصر..[٦٦]

عودة السيد شرف الدين إلى جبل عامل[٦٧]

بعد صدور حكم الإعدام بحقه، لجأ الإمام إلى دمشق، وبقي فيها حتى حصلت موقعة ميسلون، وتدفقت جنود المستعمرين الفرنسيين تجتاح دمشق، فخرج السيد منها إلى حيفا، ثم الى مصر مستفيداً من منابرها الوطنية. ومن خطبة له في الأزهر الشريف يبين فيها القضية:

«ودع عنك تحريق أبياتي ومؤلفاتي، وصيحة النهب في حجراتي، واحتلال داري، وترويع جاري، والزغب من صغاري.

ولما كانت القضية لا تحتمل بعد القادة عنها، و البلاد تحتاج إليه، آثر ترك مصر، وعاد إلى فلسطين، ومنها إلى الحدود اللبنانية، التي أقامها حديثاً الاستعمار، واختار على الحدود قرية -علما الجيرة - المحاطة بقرى المشردين من الأبطال الثائرين،

٦٦- الشيخ سليمان ضاهر. من تاريخ جبل عامل. الدار الإسلامية. ط 1.ص 90 . بيروت – لبنان - 2002..
أكد لي سماحة الشيخ القاضي يوسف عمرو موثقاً بخطه مايلي:
أن آخر متصرفية لجبل لبنان كان مركزها الصيفي بيت الدين والشتوي بعبدا أيام الدولة العثمانية وكان مؤلفا من 12 عضواً.وهي المجلس الذي كان العضو الشيعي فيه محمد أفندي محسن أبي حيدر .
هذا المجلس قاوم انفصال لبنان عن سوريا وطالب بحكومة عربية مركزها دمشق بقيادة الأمير فيصل بن الحسين وعندما ذهب الأعضاء ال12 لمبايعة الأمير فيصل في الشام سنة 1920 (تقريباً) اعتقلوا في ضهر البيدر من قبل الجيش الفرنسي وحكم عليهم بالنفي الى جزيرة سردينيا مدة عشر سنوات - أو أكثر –(المؤلف)

٦٧- بغية الرّاغبين م.س. ص 202 - 209

فرابط على الحدود إلى أن صدر أمر العفو عنه، ولم يقبله إلا على جميع المحكومين من رفاق الجهاد، فكان ذلك، وعاد إلى صور، حيث الطريق إليها مغطاة بسيول لا نقطع من البشر، خرجت لاستقبال السيد القائد[٦٨].



السيد شرف الدين متخفياً بالكوفية العربية بعد صدور حكم الإعدام بحقه

[٦٨] مع الزاعبين م.س. ص 166

للمطالعة

خطاب السيد شرف الدين في مؤتمر وادي الحجير

وجد خطاب للسيد كمخطوطة كتبها مرافقه وابن عمه السيد علي شرف الدين جاء فيه:

« بعد أن حمد الله في السراء والضراء والحمد لفضله الخ: إخواني أعلام الأمة، إننا اليوم في هذا المفترق الخطير أشد حاجة من أي وقت إلى الاعتصام بحبلهم والسير على نهجهم، فإما عزة لا تفصم، أو ذلة لا ترحم، إما حياة حرة، أو هوة أن تهدر في حمأته إنسانية الإنسان، إما الاستقلال من دون وصاية، أو استبعاد نكون معه كالأيتام على مأدبة اللئام.

أيها الفرسان المناجيد، إن لهذا المؤتمر ما بعده، وسيطبق نبؤه الآفاق السورية، ويتجاوب صداه في الأقطار العربية، ويتجاوزها إلى عصبة الأمم، وقد امتدت به إليكم الأعناق، وشخصت الأبصار، فانظروا ما أنتم فاعلون.

ألا وإن جبل عامل بعد هذا المؤتمر بين أمرين: عز لا تنفصم عروته، ولا تقرع مرّته، أو ذل تهاوت معه كواكب السعد، وتقوّض فيه سرادق المجد، فإن نبذتم الأهواء الشخصيّة، وآثرتم شرف القضية، فلتكونن في حرز لا يفصم، وتكون بلادكم في حمى لا يقحم، وأما إذا غلبكم الهوى، فلتكونن مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبشة العجلان أمام قوة العدو، وشدة الفتن، وتظاهر الزمان.

يا فتيان الحميّة المغاوير، الدين النصيحة، ألا أدلكم على أمر إن فعلتموه انتصرتم، فوّتوا على الدخيل الغاصب برباطة الجأش فرصته، وأخمدوا بالصبر الجميل فتنته،

فانه والله ما استعدى فريقاً على فريق إلا ليثير الفتنة الطائفية، ويشعل الحرب الأهلية، حتى إذا صدق زعمه، وتحقق حلمه، استقر في البلاد تغلة حماية الأقليات.
الا وإن النصارى إخوانكم في الله، وفي الوطن، وفي المصير، فأحبوا لهم ما تحبون لأنفسكم، وحافظوا على أرواحهم وأموالهم كما تحافظون على أرواحكم وأموالكم، وبذلك تحبطون المؤامرة، وتخمدون الفتنة، وتطبّقون تعاليم دينكم وسنّة نبيكم (لتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى، ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون) بهذا السلوك يا أبنائي الأعزاء من دون غيره تردون كيد الفرنسيين إلى نحورهم، وتعيدون جحافلهم إلى جحورهم، وتنعمون بالحرية لا متطاول بعدها إليكم متطاول.
إخواني وآبائي، إن هذا المؤتمر يرفض الحماية والوصاية، ويأبى إلاّ الاستقلال التام الناجز المعتمر تاج فيصل العرب عاهلاً و موئلاً وقائداً محجلاً، يقيم حكومة شرعية تجعل من الوطن جبهة منيعة ينحدر عنها السيل، ولا يرقى إليها الطير. وهذا زعيم (عامل) وبدره (الكامل) قد أرهف للجهاد معكم عزمه، وحشد لبلوغ الغاية عدته، فاركبوا معه كل صعب وذلول، صادقي العزائم، متساهمي الوفاء، وما التوفيق إلا من الله، يؤتي النصر من يشاء، عليه توكلنا، وإليه أنبنا،وإليه المصير»[٦٩].

---

٦٩ منه الزاغبين م.س. ص 153.

خلاصـــة الفصل الرابع

نشأت الثورة العربية الكبرى بزعامة الشريف حسين حامل مفتاح الحرمين الشريفين وذلك عند اقتراب نهاية عهد الرجل المريض، الدولة التركية، وقد سعت الى إقامة وطن عربي قومي بقيادة الشريف حسين نفسه. ونشأ في أنحاء من لبنان عصائب مقاومة ضد الأتراك فراراً من التجنيد الإجباري مع العسكر التركي، سرعان ما التحقوا بالثورة العربية التي كان يرمز إليها الشريف فيصل بن الحسين الذي أعلن الحكومة العربية في سوريا بعد أن دخلإليها الجيش العربي و البريطاني بالقوةو وانسحب الأتراك من هناك إلى ما وراء الأناضول.

أشهر رجالات العصائب أدهم خنجر وصادق الحمزة اللذان خاضا المعارك على أرض جبل عامل، وأهم عملياتهما العسكريّة عملية صيدا، وعملية المصيلح، وموقعة القعقعية، وغيرها: ولقد تنادى العامليون نتيجة غياب الدولة وفقدان الأمن إلى وادي الحجير، ليعقدوا مؤتمراً، خرجوا منه بتعهد من قبل رجال العصابات بعدم التعرّض للأهالي، لا سيما المسيحيوّن منهم بأي أذى، والمطالبة بالوحدة مع سوريا.

الفصل الخامس

فتـــنة وحملـــــة

فتنة عين إبل

عين إبل قرية كبيرة من القرى المسيحية في جنوب جبل عامل، وعلى مقربة منها تقع قرى دبل ورميش وإقراط والقوزح.

انتقل آباؤهم من لبنان الشمالي في عهد إمارة الأمير منصور الشهابي لأسباب عديدة، وأكرم مثواهم مشايخ جبل عامل في ذلك العهد الاقطاعي، وأحسن الشيعة جوارهم، وكان يحدث بينهم وبين بعض القرى المجاورة ـ كبنت جبيل ـ حوادث لا تخرج عن العادة، ولكنّها كانت تتلافى بالحكمة، ولما جاء الاحتلال ، عمل على أن يكون بينهم وبين إخوانهم الجفاء، عملاً بسياسة التفريق، فكان له ما أراد.

سلّح الانتداب هذه القرى، فقام أشخاص من عين إبل بالاعتداء على نساء من القرى المجاورة، ما حدا بالعقلاء من الطرفين العمل على المصالحة، في وقت خلت فيه البلاد تماماً من القوة الحاكمة، وكان موعد هذا الاجتماع بعد مؤتمر الحجير بأسبوع واحد.

حوادث طائفية[7]

إن المدعوة غالية أبو جهجاه كانت تجمع الحطب من قرية عين إبل، فتصدى لها ناطور البلدة، وطلب منها إعادة ما جمعته من حطب، ففعلت ما طلبه منها، إلا أنه عاد يضربها بعصاه، حتى سقطت على الأرض، وعندما عادت إلى قريتها حانين، أخبرت أهلها بما حصل.

٧ ـ أحمد بزي. من حقيبتي التاريخيّة - جبل عامل في تاريخه و قصصه. ج1. طبعة أولى 1998. ص518.

كم احصلت حادثة أخرى مع امرأة اسمها (الخضرا قشاقش) من حانين أيضاً ، كانت تبيع اللبن في عين إبل، وفي طريق عودتها إلى بلدتها، عرجت على شجرة لوز على طريقها، فأكلت منها، فتصدى لها ناطوران، فأرجعاها إلى عين إبل، وأشبعاها ضرباً قاسياً، وأخذ أحدهما المنديل عن رأسها، فأصبحت سافرة الرأس، وهو أمر يعتبر منكراً من قبل جمهور المسلمين في المنطقة، وتم ذلك في باحة الكنيسة من دون أن يستنكر أحد. عادت الخضرا إلى حانين واضعة طرف فستانها على رأسها، ودخلت بيتها، وأخبرت أهلها بما حصل معها.

بعد أسبوع واحد ،وبينما كانت امرأة من كونين تدعى (شمس) ، لا نعرف اسم عائلتها، كانت تطحن القمح في بلدة عين إبل، ومعها دابتها تنقل عليها حمل الطحين، وفيما كانت عائدة إلى بيتها، مرّت على جمهور من الناس على البيادر يطلقون العيارات النارية من بنادقهم على أهداف للتمرين على الرماية. فسألت شمس أحد الشباب: على ماذا يطلقون النار؟ فأجابها إجابة فيها شتم وسب لمعتقداتها الدينية، فردت عليه بالمثل، فتقدم منها، وأخذ يضربها بالبندقية ضرباً مبرحاً، حتى وقعت على الأرض في حالة يرثى لها من الألم، ثم تابعت سيرها نحو بلدتها بعجز وراء دابتها، وكان الشهر شهر رمضان، والناس تجتمع في الغياب للإفطار، فدخلت دابة شمس الدار، حيث قام بعض الأفراد بإنزال حمل الطحين، ولما تأخرت شمس، خرج أبناؤها يفتشون عنها، وسرعان ما وجدوها تئن من الألم، وهي مرميّة على جانب الطريق، فأخبرتهم بما حدث. وفي صباح اليوم التالي، اجتمع أهالي كونين بأكثريتهم، وطلب منهم المختار الذهاب معه إلى بنت جبيل، حيث كان ينعقد سوق الخميس، وكان ذلك في ٥/أيار/١٩٢٠م ، وحين وصل أهالي كونين الى السوق، علت صيحاتهم، وهم يروون ما حدث، فدبّت النخوة بالحاضرين، وكانوا مسلحين، وهذا طبيعي في ذلك الزمن.

مشاهد من الاعتداء على عين إبل

كان عدد المهاجمين ٢٠٠ رجل مسلح.

كان الرجال في سوق الخميس قد حضروا من مناطق البقاع وسوريا وفلسطين، ومن الجبل، ولم يفاجأ أهل عين إبل، بل كانوا مستعدين من أجل التّصدي للمهاجمين، ودام القتال إلى غياب الشمس.

محمود بزي أحد أركان العصائب، كان آتيا من صور حين سمع إطلاق النار، فأخبر من السبب، فاشترك في المعركة ودخلها من جهة القرى المسيحية المجاورة، ما فاجأ المدافعين، عن البلدة وقلب ميزان المعركة.

القرى المسيحية المجاورة لعين إبل لم تمس بأي أذى.

فرّ أهالي عين إبل إلى القرى المسيحية المجاورة، واستبيحت عين إبل وأحرقت.

قتل من المهاجمين أربعة، وجرح ثمانية أشخاص.

قتل من عين إبل حوالي الخمسين.

زار كامل بك الأسعد عين إبل في اليوم التالي، فذهل لكثرة المآسي، ولعدد القتلى، وكان برفقته الحاج محمد سعيد بزي، والخوري إبراهيم.

ولّدت هذه الحادثة الأحقاد عند المسيحيين ضد الشيعة جيرانهم التاريخيين، وهناك أشخاص من عين إبل عاشوا أكثر من عشرين سنة بعد الحادث، ولم يذهبوا إلى بنت جبيل، ولو لمرة واحدة، على الرغم من أن بنت جبيل عاصمة المنطقة.

ظل أهالي عين إبل يحتفلون بذكرى الخامس من أيار من كل عام، ويذكرون الحادثة في خطب تدور حول فكرة الاستشهاد، وتذكّر بيوم حريق عين إبل، وكانت هذه الاحتفالات تتم بحضور تلامذة المدارس، ولا تزال كنيسة البلدة ركاماً على مدخل عين إبل لم تتم إزالة ركامها، أو إعادة بنائها حتى وقت قريب .

حملة النيجر[٧١]

أناطت حكومة الاحتلال العسكرية بالكولونيل (نيجر) أمر تنظيم حملة لتأديب القرى العاملية التي اتهمت بالهجوم على قرية عين إبل وحرقها ونهبها. بدأت الحملة يوم ١٨ - أيار - ١٩٢٠م ، وكان عددها ٣٦٠٠ جندياً.

مشاهد من الحملة

أ- في يوم ١٩ أيار، مشت حملة متجهة إلى تبنين، لتلتقي حملة النبطية بقيادة (الليوتنان بولييه)، فاصطدم بقوة من الثوار يبلغ عددها المائتين بقيادة محمود الأحمد بزي، وكانت موقعة حامية، ضعضعت الحملة، وألحقت بالفرنسيين خسائر بالنفوس، ولولا نفاذ رصاص رجال الثوار، وانقطاع المدد عنهم، لما اجتازت الحملة الفرنسية تلك المضائق. دخلت الحملة بعدها إلى تبنين، فاستقبلت بالتسليم والطاعة.

ب- أما حملة النبطية، فقد ذهبت عن طريق جسر القعقعية يوم الخميس في ١٩ أيار تحت حماية المدفعية، لتعبر إلى زوطر، وكان صادق حمزة على عشرين من رجاله كامناً في وادي الحجير، ولم يشأ مقاومة الحملة إلا بعد استشارة كامل بك، وكان قد بعث إليه ببعض رجاله، فأبى عليه المقاومة، ونصحه بعدم التعرض للحملة الفرنسية. وكان كامل بك قد ردّ ما ورد عليه من الذخائر والأعتاد الحربية مما يبلغ محمولها حمل ثلاثين بغلاً ، لتوزع على الثائرين، ولذلك لم تلاق هذه الحملة أية مقاومة.

ج - إلتقت الحملتان في تبنين، ومنها مشيتا متحدتين باتّجاه قرية بنت جبيل، وكانت قد خلت من السكان، ولكنها ملأى بأمتعتهم وآثاثهم، فبنت جبيل من أثرى البلاد العاملية وأغناها. ولما لم يجدوا في القرية نافخ نار، والبيوت متروكة بكل ما فيها، والحوانيت غاصّة بما تحويه من البضائع، أعملوا فيها أيدي النهب، فأخذوا يحملون ما خف حمله، وغلا ثمنه، وما بقي يضرمون فيه النار، وهكذا أصبح هذا البلد العامر

٧١- سليمان ضاهر. صفحات من تاريخ جبل عامل. م.س. ص ٩٤. الدار الاسلامية. ط١ . سنة ٢٠٠٢ .

بين نار المدافع المصبوبة عليه ونار الناهبين.و لم يعف عن المقدسات الإسلامية في هذه الحملة، فقد هدموا المساجد والحسينيات، وأهانوا ما فيها من مصاحف وكتب دينية، ولم يغادروا البلد إلا بعد أن تركوه خراباً.

د. بقي الكولونيل نيجر في بلدة هونين، واستدعى إليه كامل بك من الطيبة وبعض وجوه صور والنبطية والخيام وصيدا. أجاب كامل بك (الأسعد) دعوة الكولونيل، وحضر إلى هونين، ولكنه أحس بالشر، لذا أعمل الحيلة في الرجوع إلى الطيبة بعد أن دعا الكولونيل إلى وليمة يولمها له، وأضمر الفرار، وكان له ذلك يوم السبت في ٢٨ أيار ١٩٢٠م. عاد إلى الطيبة، واتخذ الليل جملاً، وذهب إلى الجاعونة، ومنها إلى دمشق. في صبيحة يوم الأحد ٢٩ أيار ١٩٢٠م، حضر الكولونيل نيجر وجنده إلى الطيبة، وقد ساءه فرار كامل بك، فطوق داره بالجند، وعزم على تدمير تلك الدار الفخمة، ولكن وساطة بعض الأهالي أثنته عن عزمه، فيما كانت أيدي الناهبين قد تركتها خاوية خالية. بلغت مدة ذهاب الحملة وإيابها سبعة عشر يوماً، كانت كلها سلسلة فجائع في البلاد ذهبت حملة النيجر في ١٨ أيار ١٩٢٠م، وعادت في ٣ حزيران ١٩٢٠م.

هـ. حملة نيجر على بلدة شحور بقلم السيد شرف الدين:[٧٢]

كتب السيد: «ومهما يكن، فقد كان نصيبنا من هذه الجيوش حملة جرارة قدرت بألف فارس مجهزين بالمدافع الثقيلة والدبابات والمدرعات، ورجعت بقيادة الكولونيل نيجر» إلى شحور، وما كاد الفجر يتوضأ بأضوائه الندية، حتى كانت المدافع الثقيلة منضوية على جبلي «الطور وسلطان» المشرفين على القرية، وهبط الجيش يتدفق بين كروم التين، ويلتف حول القرية في رهبة أوحشت سكينة الفجر المستيقظ لذكر الله تعالى في مستهل شهر رمضان المبارك سنة ١٣٣٨ الموافق ٥ حزيران ١٩٢٠م، وكنت أهوّم بعد الصلاة بنعاس بعد تعب السفر، وكان السيد قد وصل شحور قادماً من

٧٢ (بغية الراغبين.م.س. ص١٦١ – ١٦٢)

صور في نفس الليلة. وكانت وصيفتنا الصالحة السعيدة تتهيأ لصلاتها،فأشرفت على مدخل القرية. وهي تبين الصبح . فراعها أن ترى إلى آذان الخيل تنتشر بين أشجار التين في مثل هذا البكور، فأجفلت مذعورة، ورجعت توقظني من منامي. نهضت مسرعاً إلى أرديتي، وانسللت أتخطى الأزقة، المضائق ثم خرجت من بين العسكر، وهم لي منكرون، وتركتهم يتظننون، وانسحبت أهبط الوادي إلى غار على شواطىء الليطاني. كان لجأ إليه جدنا السيد صالح في محنة الجزار. وأما الجند، فطفق يسأل عني، واستوقف الصغار من أفراخي.. يستنطقهم والسيف مسلط فوق رؤوسهم ولكنهم أجمعوا على أني في دمشق، ولما استيأسوا من العثور عليّ ، تفرقوا في القرية يأكلون ويشربون ويحطمون، ولم يغادروا شحور، وقبل أن يحرقوا الدار، ويأسروا أخويّ ويسوقوهما مع عدة من أعيان القرية إلى السجن والتنكيل.

نتائج حملة النيجر

اجتماع القنطش[٧٣]: عقد الاجتماع الذي دعا إليه الكولونيل نيجر مع وجهاء جبل عامل لتقرير مطالب السلطة الجديدة، وكان ذلك الساعة الثالثة بعد ظهر يوم السبت في ٥ حزيران ١٩٢٠م، في دار الأسقفية الكاثوليكية في صيدا. فبعد أن أفرغ الكولونيل ما شاء من قارص القول، اتهم الطائفة الشيعية في ما ارتكب من جرائم بحق مسيحيي البلاد، إما مباشرة، وإمّا بالدفع إلى ارتكابها، وأمّا بالرضا عنها. وطالب المجتمعين بوثيقة هي:

أولاً: جمع الأسلحة.

ثانياً: دفع دية قتلى المسيحيين.

ثالثاً: إرجاع منهوبات المسيحيين.

رابعاً: التعهد بحفظ الأمن.

٧٣- صفحات من تاريخ جبل عامل م.س. ص 102.

خامساً: دفع فدية ألف ليرة ذهبية غرامة توزع بمعرفة المجتمعين على عامة القرى العامليّة.

سادساً: دفع الحصة العشرية (أي نسبة ١٠٪ من الغلال) وبقايا الأموال الأميرية.

سابعاً: التعهد بحصاد مواسم المسيحيين في قرى عين إبل ورميش وقوزح وغيرها.

ثامناً: التصديق على ما أصدرته السلطة العسكرية من أحكام الإعدام بحق الثوار والزعماء.

الغرامة المالية

فرضت وثيقة اجتماع القنطش مبلغ ماية ألف ليرة ذهبية على الناس في جبل عامل، وحصّلت منهم ما قيمته نصف مليون ليرة ذهبية. وإذا أضفنا إليها قيمة المنهوب والمحروق من أملاك الناس، بلغت الخسارة يومها ما لا يقل عن مليوني ليرة ذهبية، فما بالك بقطر صغير تبلغ نفوسه ثمانين ألفا يناله من الخسائر في الأموال وما إليها هذا المبلغ؟ وما عسى يكون وضعه الاقتصادي بعد هذه الضربة الفادحة؟

وبعد ذلك، عمرت سوق الانتقام من العامليين، وأصبحوا لقمة سائغة للأكل، وكثر الفارون من جبل عامل إلى خارجه طلباً للسلامة. وكان سقوط الشام من أعظم الأسباب لاشتداد البلاء عليهم، فكم من دم أريق من دون حق، وكم من مال سرق، وأملاك صودرت، وأثاث انتهبت، وحيوانات سلبت، وأعراض هتكت. وما تنفست البلاد الصعداء إلا بعد استبدال الجنرال ويغان بالجنرال غورو الذي أصاخ سمعه الى شكايات العامليين، وقابل وفد علمائهم عام ١٩٢٣ بكل دعمه واعداً إياهم تحقيق مطالبهم. فقد استقر وضع الفرنسيين في جبل عامل، وأصبحوا جزءاً من لبنان الكبير، وقد ألحقوهم به بغير اختيارهم"[٧٤].

٧٤ سمحات من تاريخ جبل عامل. م.س

لوائح المطلوبين للإعدام

وبعد ذلك، بدأت تتلاحق في الجرائد أسماء المطلوبين المحكوم عليهم بالإعدام، منهم كامل بك الأسعد، والسيد عبد الحسين شرف الدين، وصادق حمزة، ومحمود بزي، وأدهم خنجر... الخ. ومن أجل هذا، وجد الثوار أنفسهم أن بقاءهم في جبل عامل، سوف يعرّض أبناء بلدهم للأذى. وبعد قطع طريق الإمداد العسكري مع سوريا وفلسطين، فرّ محمود بزي إلى فلسطين، وغادر أدهم وصادق لبنان إلى سوريا.

في الحولة[٧٥]

ففي خريف عام ١٩٢٠ ، غادر صادق لبنان مع رفاقه، ولا سيّما أدهم خنجر، واستوطن الركب أرض الحولا من فلسطين، وذلك لكثافة غابات شجر البابير، وفي الحولا استقبلوا بحفاوة من قبل عرب الغوارنة، وعرب الحولة.

وفي أثناء إقامة صادق في الحولة، تعرض لمؤامرة دبّرها يهود مزرعة صلحة للقضاء عليه.

حادثة مزرعة صلحة[٧٦]

وقد تحدث الشيخ أحمد رضا عن تلك المؤامرة، فقال: «روى لي أحد الدركيين الذين شهدوا حادثة مزرعة صلحة الصهيونية هذه الحادثة بما يأتي: «إن جماعة من عرب الحولة، ومن ثوار جبل عامل كانوا في عين صبور، فدعاهم يهود صلحة إلى الفرار، فأجابوا الدعوة، ولما دخلوا القرية، وباشر اليهود تقديم الطعام، أغلقوا أبواب المزرعة، وأحسّ المدعوون بالشر، وهجمت إمرأة يهودية على السيد كامل حسين اليوسف زعيم عرب الحولة، وهي تحمل بندقية حربية، فابتدرها كامل بطعنة، وعطف على شريكها في الهجوم، وهو يهودي فأرداه. وأخذ صادق حمزة بإطلاق الرصاص، فهجم

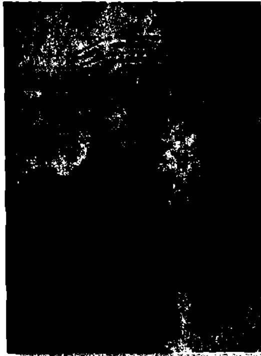
٧٥- علي مرتضى الأمين. م.س. ص١٤٣

٧٦- علي مرتضى الأمين . صادق حمزة الفاعور . م.س. ص١٤٣ . دار أراسيا.

العرب من خارج المزرعة، ونشبت معركة قتل فيها عشرون من العرب، وستة من اليهود، وأسرع العسكر الفرنسي المرابط في مرجعيون الى نصرة اليهود، فظهر على الفرنسيين كمين العرب، فتراجع العسكر الفرنسي واليهود، واحتل الثائرون المطلة، واضرموا فيها النار بعد أن أحرقوا مزرعة صلحة.

الملك فيصل يرعى المقاومين من جبل عامل

تابع صادق طريقه إلى دمشق تاركاً النار تشتعل في مزرعة صلحة، وهناك رحّب به الملك فيصل وأكرمه وعيّنه مسؤولاً عن منطقة بانياس. قدم صادق إلى بانياس، واختار بلدة (زعورة) مقراً له يعرف أحوال المنطقة من خلالها. وعند إعلان الملك فيصل ملكاً على سوريا، استدعى الملك صادق حمزة، وطلب منه أن يتولى مسألة الدعاية للحكومة العربية في جبل عامل. دخل صادق جبل عامل من ناحية هونين، فاستقبله الناس بالبشرى والزغاريد، وكان ذلك يوم «الخميس ١١ اذار١٩٢٠م»، وشاع أن صادق حمزة أتى قرية العديسة (قضاء مرجعيون)، ورفع عليها العلم السوري، ثم فعل ذلك بقرية بليدة بعد أن مر بالنبطية، ومعه ١٥٠ رجلاً بين راكب وراجل. بعدها لم تطل الفرحة بالبشرى التي بددتها معركة ميسلون. فنشأت في دمشق فرق مقاومة ضد الفرنسيين، أشهر رجالاتها أحمد مريود، وإبراهيم هنانو، وسلطان باشا الأطرش.



الملك فيصل ابن الشريف حسين

ومن نتائج حملة نيجر على جبل عامل

أولاً: وضعت حداً لتطلع العامليين إلى الانضمام إلى سوريا، وهو الأمل الذي طالما راودهم.

ثانياً: إن إيجابية ضم جبل عامل إلى لبنان الكبير هي أنه كان مطروحاً أمام الإنكليز

ضم جبل عامل إلى فلسطين، فتكون الحدود الشمالية من حدود منطقة القاسمية، وليست الحدود الحالية، وذلك بإلحاح من المنظمة الصهيونية، التي كانت تعمل على ضم جبل عامل إلى فلسطين بمساعدة الإنكليز.

عملية محاولة اغتيال غورو[٧٧]

في ٢٣ حزيران ١٩٢١م ، قرر الجنرال غورو المفوّض السّامي الفرنسي زيارة الأمير محمود الفاعور، وفي القنيطرة، فاجأته ثلة من الفرسان الملثمين، وأمطرته وابلاً من الرصاص. أصيب الجنرال بكم ذراعه المبتورة، وقتل أمين سره الجنرال برانية، وأصيب مرافقه حقي بك العظيم - رئيس دولة سوريا في ذلك الوقت - بفخذه وذراعه وشفته. وكان أدهم خنجر قائد الفرسان المهاجمين وعلى أثرها، أعلن الفرنسيون جائزة مالية قدرها أربعة آلاف ليرة ذهبية لمن يأتيهم بأدهم خنجر حياً أو ميتاً.

إعلان الثورة العربية الكبرى من الجولان


سلطان باشا الأطرش

كانت حادثة اختطاف أدهم خنجر من مضافة سلطان باشا الأطرش السبب المباشر لإعلان الثورة على الفرنسيين، حيث اعتبر سلطان الأطرش أنّ الفرنسيين تعمّدوا الإساءة إلى التقاليد العربية التي توجب حماية الضيف وإكرامه، واعتبر الإعتداء عليه بمثابة إعتداء على صاحب المنزل. ولذلك بقي سلطان باشا خارج منزله الذي رفض دخوله ثانية قبل الأخذ بثأر الضيف المغدور.

نهاية أدهم

قرّر أدهم تلبية دعوة حمزة لزيارة بلدة القرية مقر سلطان باشا الأطرش، فودع صديقه صادق، ورحل. وفي الطريق، التقته دوريّة فرنسية، فتعرّفت عليه، واعتقلته

٧٧- أدهم خنجر م. س ص٤٠.



أدهم خنجراً مكبلاً أثناء زيارته الوداعية لبلدته

وقادته إلى درعا السورية، ومن هناك الى بيروت بالقطار. وصلت هذه الأنباء الى صادق، فهب مسرعاً لنجدة صديقه القديم، فقطع خطوط القطار، ونصب كميناً، حينها اضطر القطار الذي يحمل ادهم للتوقف الإجباري. هاجم صادق القطار، وقتل حاميته، واستعاد صديقه بعد أن دمّر خمس حافلات منه. لم تثن هذه الحادثة عزم أدهم عن زيارة صديقه سلطان باشا في القرية، فعاود محاولة الوصول إليه مرة أخرى، وفعلاً دخل القرية، ودخل مضافة السلطان الأطرش، وكان هذا قد خرج من البلدة لقضاء مهمة خاصة، ويبدو أن أحد الفرنسيين شاهد ادهم في طريقه إلى المضافة، فوشى به، وعلى الفور حضرت فرقة فرنسية على جناح السرعة، وطوّقت المضافة وأخرجت أدهم، وساقته ثانية إلى درعا، حيث تم نقله هذه المرة بطائرة عسكرية إلى بيروت، فحوكم شكلياً، ونفّذ به حكم الإعدام رمياً بالرصاص في ساحة العدلية، حيث تقوم السراي القديمة. وقبل أيام من إعدامه، اقتاده جنود الاحتلال إلى بلدة المروانية -حسب طلبه- في زيارة أخيرة لمسقط رأسه، وكانت زيارة وداعية، فقد وصل إلى البلدة تقتاده عشرات الجنود، وهو مكبل اليدين. وبعد أن ودّع اهالي قريتهو وكان موسم حصاد القمح، طلب بعضاً من السنابل التي فركها بيديه ومضغها، ثم شرب ماء من نبع بلاده، وعند الساعة الخامسة من فجر الأربعاء ٣٠ ايار ١٩٢٣ ، نفذ به حكم الإعدام ، ونقلت الجثة بعدها، لتدفن في الباشورة[٧٨].

---

٧٨ ادهم خنجر. م.س. ص 45.

اللجوء إلى الملك فيصل في الشام[٧٩]

لقد اضّطر كثيرون إلى الهرب نحو الشام عند الملك فيصل، ومنهم كامل الأسعد، والسيد عبد الحسين شرف الدين. ومع مغادرة الملك فيصل دمشق بعد إنذار الجنرال غورو، دعا الملك وجهاء جبل عامل الموجودين عنده في الشام، وأعلمهم بانسحابه من الشام وفضّل لهم أن يذهبوا إلى فلسطين لاجئين سياسيين عند الإنكليز، فذهب الحاج محمد سعيد بزي وكامل بك الأسعد، وأخوه عبد اللطيف إلى بلدة الجاعونه ، والسيد عبد الحسين شرف الدين إلى بلدة علما الجيرة قضاء صفد، ومنها إلى مصر.



الملك فيصل خيالاً

في الجاعونه، زار كامل بك الأسعد مطران حيفا المطران حجار، ومطران صور المطران صايغ يرافقهما توما الصباغ قنصل فرنسا في فلسطين، حيث سألوا كامل بك أن يذهب معهم لمقابلة الجنرال غورو في بيروت طلباً للعفو عن المحكومين بالإعدام من أبناء جبل عامل. ذهب كامل بك لمقابلة الجنرال غورو في قصر الصنوبر مع البطريرك الحويك. فكان لهم ما أرادوا من العفو عن المحكومين ما عدا ثلاثة أشخاص هم: أدهم بك خنجر، وصادق الحمزة ،ومحمود أحمد بزي.

٧٩- حكمت بزي. جبل عامل في تاريخه وقصصه. ج1 . من حقيبتي التاريخيّة م. س ص٥٢٦

نهاية محمود بزي[٨٠]

سافر محمود بزي من مدينة عكا إلى أميركا، وكان مهاجراً سابقاً إلى هناك في ولاية ميشغين، وقد أخذ بعض الناس هناك يشون به الى السلطة الأميركية حليفة فرنسا وإنكلترا بأنه هو الذي قام بالهجوم على بلدة عين إبل، فاضطر الى مغادرة أميركا إلى بلاد سيراليون في أفريقيا، والتحقت به زوجته وأولاده إلى هناك، وعاش فيها حتى توفي في سيراليون عام ١٩٤٥.

نهاية صادق[٨١]

أما صادق، فقد غادر الجولان بعدها إلى الأردن التي استقبله فيها الملك عبد الله بن الحسين شقيق الأمير فيصل أمير البلاد بالترحاب، وعينه قائداً لمنطقة أربد. بقي خيال صديقه يلاحقه حتى في مقرّه الجديد بسبب وفائه له، فكان صادق يغير على الفرنسيين في درعا بين الحين والآخر، واستطاع في إحدى الغارات أن يأسر زوجة الحاكم الفرنسي، وبعد أن عرّفها بنفسه، أطلق سراحها مع سائق سيارتها الخاص، ولم يكن هذا التصرف النبيل غريباً على صادق واحترامه للمرأة.

وأما نهايته، فتعددت الروايات فيها، ولكن أشهرها وأقواها أنه اغتيل من قبل اثنين من العملاء هما: أبو ذياب الكردي و شريف البعلبكي وكان يعتبرهما من رفاقه، وقد حصل ذلك في حوران عندما كان يسبح في نهر الأردن، حيث أطلقا عليه النار غدرا، وحمل النهر جثته التي اختفت، ولم يعثر عليها.

---

٨٠ من حقيبتي التاريخية. م.س. ص 528.

٨١ سلام الراسي: المؤلفات الكاملة مؤسسة نوفل .بيروت طبعة ثانية 197.

للمطالعة

عن جريدة السفير عدد رقم ٨٣٧٢

الأرض لكم

الأرض لكم.
فالأرض تبتهج لملامسة أقدامكم العارية.
والأرض لكم.
وشعوركم مسترسلة تتوق إليها الريح.
والأرض لكم.
قدّسوا الحريّة حتى لا يحكمكم طغاة الأرض.
الأرض لنا، وأنت أخي؛
لماذا إذن تخاصمني؟
لماذا إذن أنا لا أسمع، وأنت لا ترى
وبنا شوق ليدرك بعضنا الآخر؟
هذي يدي،
هات يدك...

كلمات جبران خليل جبران

خلاصة الفصل الخامس

تداعى الزعماء السياسيون والروحيون في جبل عامل إلى منطقة يقال لها وادي الحجير بدعوى من الزعيم أحمد الأسعد، لإقامة مؤتمر عرف بمؤتمر وادي الحجير، حيث خرج بمقررات أهمها:

أولا: الدعوة للانضمام إلى الحكومة العربية في سوريا مع الملك فيصل.

ثانياً: التأكيد على التلاحم بين طوائف المجتمع الأهلي، وتفويت الفرصة على الانتداب الفرنسي لإحداث فتنة داخلية. ومع ذلك، أدّى حادث إحراق عين إبل الى اتخاذ الفرنسيين ذلك ذريعة، ووقع ما خشي منه العامليون، فدخلت فرنسا الى جبل عامل، لتضمّه إلى لبنان الكبير بالقوة في حملة سميّت حملة النيجر، ذلك الرجل الذي فرض على العامليين مبلغ ماية ألف ليرة ذهبية غرامة. فرّ صادق وأدهم إلى سوريا، حيث قام أدهم خنجر بمهاجمة موكب الجنرال غورو بالرصاص، وسرعان ما ألقى القبض عليه من دارة صديقه سلطان باشا الأطرش الذي اعتبر هذا الاعتقال اعتداء على حرمته، فأعلن الثورة العربية. على أثر هذه الحادثة، سيق أدهم إلى بيروت في طائرة عسكرية، ليواجه حكم الإعدام شهيداً. وقضى صادق حمزة نحبه في الأردن في حادث غامض، ودخل جبل عامل مرحلة الانتداب الفرنسي.

الفصل السادس

القضية الفلسطينية

بدايات الكفاح الوطني الفلسطيني

القواعد الثلاثة للسياسة الصهيونية

١. إستقطاب يهود العالم إلى فلسطين
٢. إغراء الفلسطينيين بترك أراضيهم أو حملهم على ذلك.
٣. السعي لدى بريطانيا وانتزاع وعد من بلفور بإقامة دولة صهيونية في فلسطين في ٢/ ١١ / ١٩١٧.

قرار تقسيم فلسطين

وهو القرار الرقم ١٨١ الذي صدر عن الأمم المتحدة بتاريخ ٠١/آب/١٩٤٨ وتضمن فقرتين :

الأولى : إجلاء المنطقة الواقعة في أرض الدولة اليهودية وإيجاد ميناء بحري لها لتسهيل هجرة اليهود العالم إلى فلسطين.

الثانية : إقامة دولتان في فلسطين واحدة عربية وأخرى يهودية.

رد الفعل العربي على قرار عصبة الأمم

لم يقبل العرب هذه السياسة الظالمة فقاموا بعدة انتفاضات في أعوام ١٩٢٠م - ١٩٢١م - ١٩٢٩م ،وأهمها إنتفاضة عام ١٩٣٦م، التي شملت كل البلدات الفلسطينية، وعمّ الإضراب كل البلاد، وقمعتها بريطانيا بقوة السلاح، وأجهضت الثورة بعد أن قتلت أربعة آلاف شهيد.

في ١٥/ أيار/ ١٩٤٨م ، انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين، وأعلن بن غوريون أبرز زعماء الصهاينة آنذاك قيام دولة إسرائيل، واعترفت بها الدول الكبرى[٨٢].

تأسيس الحزب السوري القومي الإجتماعي:

تأسس الحزب القومي على يد أنطون سعادة ،وذلك في سنة ١٩٣٠م ، عندما عاد من المهجر الى بلدته ضهور الشوير بعد وفاة والده الدكتور خليل سعادة .

وكان سعادة تحت تأثير ثلاثة أمور:

١- كان متألما لما يجري على بلاده بعد وعد بلفور وسايكس بيكو .

٢- كان مثقفا ومطلعا على نظريات عصره .

٣- كان على اتصال برجالات النهضة في عصره.

بتاريخ ١٦/تشرين الثاني/١٩٣٢م ، أسس سعادة مع خمسة من طلبة الجامعة الأميركية الحزب السوري القومي الإجتماعي، وبقي هذا الحزب سريا لمدة سنة، حيث بلغ عدد أعضائه ألف منتسب،ما نبّه سلطات الإنتداب الفرنسية الى وجوده، فقامت السلطة باعتقال سعادة و رفاقه لمدة ستة أشهر.



دعا سعادة الى قيام الأمة السورية، والى بعث نهضة جديدة على أساس إجتماعي، وقسّم العالم العربي الى أربع قوميات هي :

١-الأمة السورية

٢ امة وادي النيل أو مصر

٣-الأمة المغربية

٤- شبه الجزيرة العربية.



خارطة سورية الطبيعية

والأمة السورية هي ما يعرف

٨٢- الشيخ نعيم قاسم، حزب الله، دار الهادي،ص٢١١.

بالهلال الخصيب ونجمته قبرص، ويتألف من بلاد الشام والعراق والأردن وفلسطين ولبنان وقبرص.

دعا سعادة الى فصل الدين عن الدولة، ومعادات اليهود، فقال:

(كلنا مسلمون لله وحده ،منا من أسلم بالقرآن ، ومنا من أسلم بالأنجيل، ومنا من أسلم بالحكمة ، وليس لنا من عدو يقاتلنا في أرضنا وديننا إلا اليهود).

هناك فرق أساسي بين ما يعرف بمشروع سوريا الكبرى الذي طرح لاحقا وبين الإنتماء الى سوريا الطبيعية التي طرحها سعادة .

فسوريا الكبرى هي سوريا التي تضم أقطار وكيانات وأنظمة سياسية هي عينها التي فرضتها معاهدة سايكس بيكو .

وأما سوريا الطبيعية، فهي سوريا الجغرافية التي ينتمي اليها شعب واحد تفصله فواصل وحدود طبيعية مع القوميات المجاورة له.

اتخذ الحزب القومي شعارا له الزوبعة الشهيرة، والتي تعني (حرية - واجب - نظام - قوة) ، وسمى أنطون سعادة نفسه الزعيم، ولم يُسمَّى أحد بعده من قيادات الحزب بهذا اللقب .

كتب سعادة مجموعة كبيرة من الكتب اهمها :

المحاضرات العشر، ونشوء الأمم، والإسلام في رسالتيه المحمدية والمسيحية وغيرها .

انتفاضات عام ١٩٣٦م واثارها

إنتفاضة جبل عامل

وكانت شرارتها من بنت جبيل، ذلك أن علي بيضون كان شابا ميسور الحال، إذ أمضى سنوات في المهجر الأفريقي، وفتح داره للقاءات الشبابية، وشارك في انتفاضتهم على

(الريجي)، وشاركهم تأييدهم للوحدة مع سوريا، وفي تحديهم للزعامات المؤيدة للانتداب الفرنسي.

وكان في منزله عشية ٣١/ آذار/ ١٩٣٦م، عريضة عليها تواقيع معدّة لترسل إلى المراجع المختصة، يشكو موقعوها من المعيشة الصعبة.علمت السلطات المحلية بأمر العريضة، فأرسل القائمقام قوة عسكرية من صور إلى بنت جبيل، حيث قامت بمداهمة منزل علي بيضون (أصبح يعرف فيما بعد بالحاج)، فاعتقلته وصادرت العريضة. وفي اليوم التالي، وبينما الناس مجتمعون في جامع بنت جبيل الكبير، دخل أحد الأشخاص، والحماس والتأثر باديان على وجهه وتصرفاته، وأخبر الناس بأن علي بزي قد اعتقل من قبل السلطة الموجودة في البلدة. عندها قامت قيامة الناس، واهتاج المجتمعون، وخرجوا إلى السرايا، وطلبوا من رئيس المخفر إطلاق المعتقل، فتدارك الدرك التفاعلات وأطلقوا سراحه على الفور. وفي صبيحة اليوم التالي، استفاق الناس في بنت جبيل على حملة مداهمات للبيوت واعتقالات أثناء الليل، حيث كانت قوات فرنسية على رأسها ضابط فرنسي قد طوقت البلدة، واستلمت المعتقلين ونقلتهم إلى صيدا. كان في طليعة المعتقلين الزعيم علي بزي، والشاعر موسى الزين شرارة، والحاج علي بيضون، وأنيس إيران،ي وآخرون، وصل عددهم إلى ٣٤ معتقلاً، فتجمهر الناس أمام السرايا يهتفون ضد السلطة، وضد الريجي، مطالبين بالإفراج عن المساجين[٨٣].

وقف القائمقام الموالي لسلطة الانتداب، وخطب بالمتظاهرين، وكان مما قال:
أيها القوم، فأجابه أحد المتظاهرين : "نحن لسنا بقوم، بل نحن أهل".
تابع القائمقام كلامه فقال:
قال الله في كتابه العزيز «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم»، ولما كنا نحن أولي الأمر منكم فعليكم أن تطيعونا، وتطيعوا زعماءكم، وتخلدوا للهدوء

٨٣ د. مصطفى بزي. جبل عامل في محيطه العربي. المجلس الإسلامي مركز الدراسات والتوثيق والنشر. الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣. ص[٢١٤-٢١].

والسكينة" وكان يقف الى جانب القائمقام شخص موالٍ للإنتداب، فهتف: «لتحيا فرنسا، تعيش فرنسا، صفقوا لفرنسا». ثم وقف جواد شرارة خطيباً في المتظاهرين، وقال: أطيعوا أولي الأمر منكم، أولو الأمر منا موجودون في السجن، أخرجوهم فنطيع أمرهم، وأما أنتم، فأعداء لنا، وأقول: لتحيا فرنسا، وأعني فرنسا ميرابو، فرنسا روبسيير، فرنسا التي هاجم شعبها الباستيل وهدمه، وأخرج منه السجناء الأحرار، يجب أن يكون يومنا هذا شبيهاً بيوم الثورة الفرنسية[٨٤].

شهداء بنت جبيل[٨٥]

رفض السجناء الخروج من السجن عبر فتحة فتحها المتظاهرون في حائطه، إيعاز من علي بزي، لئلا تضاف الى التّهم الموجهة إليهم تهمة جديدة، هي الفرار من السجن.

وكانت وفود القرى المجاورة قد التحقت مع جماهير بنت جبيل، وثارت ثائرة الناس، وبدأ رجال الدرك يطلقون النار، فسقط الشهيد الأول مصطفى العشي من بنت جبيل، وجن جنون الأهالي، وتوتر الجو أكثر فأكثر، فسقط الشهيدان عقيل الدعبول، ومحمد الجمال، وسقط عدد من الجرحى.

تفرق المتظاهرون بالقوة بعد أن حصل ما حصل، ونقل السجناء ليلاً من بنت جبيل إلى سجن الرمل في بيروت، حيث أوقف المعتقلون. في اليوم التالي، جرى للشهداء مأتم حاشد، حضره زعماء عامليون (أحمد الأسعد).

أعلن الجنوب الإضراب العام من أقصاه إلى أقصاه، ورافقت الصحف المناوئة للانتداب الأحداث أياما عديدة. وأما المعتقلون في سجن الرمل، فقد نقلوا إلى محكمة مختلطة فرنسية لبنانية، حكمت عليهم بالسجن شهراً واحداً، وقد تبرّع أكثر من ثلاثين محامياً من بينهم فرنسي للدفاع عنهم.

٨٤- جبل عامل في محيطه العربي.م س. ص ٣١١ حتى ٣٢٣

٨٥- الإضراب يعم الجنوب احتجاجاً على اعتقال الشباب. جريدة النهار. عدد 4 نيسان سنة 1936.

استمر الإضراب الشامل تسعة أيام متواصلة، حيث بلغ عدد المعتقلين من بنت جبيل وحدها ما ينوف على الستين شخصاً، قسم منهم في سجن صيدا، والقسم الآخر في سجن بيروت[٨٦].

المرأة العاملية والثورة[٨٧]

شاركت النساء في تظاهرات بالغة الحماسة، وخرجن بالزغرودة، وكانت على رأسهن امرأة حسنة الصوت تدعى (العذراء)، عبرت بأهازيج جميلة فيها إشارات تمثل ثمار الجبل السوري من تفاح ورمان:

بدنا حلو وبدنا مر — وبدنا تفاح بلودان
وبدنا نكسّر باب الحبس — وبدنا نطلّع بو عدنان (أي موسى الزين شرارة)

بدنا حلو وبدنا مر — وبدنا حامض لفّاني
وبدنا نكسّر باب الحبس — تا نطلع أبو هاني (أي علي بزي)

عمّ الجنوب الإضراب من أقصاه إلى أقصاه، ففي صيدا عم السخط الشعبي كما بقية الجنوب المظاهرات والمسيرات التي قادها معروف سعد ابن صيدا كانت تطالب بالإفراج عن المساجين، وقد أصيب معروف سعد أثناء المسيرة برصاصة في يده، واعتقل ونقل إلى حيث بقية المعتقلين، وكان من نتائج انتفاضة ١٩٣٦ سجن عدد كبير من أبناء صيدا، منهم الشيخ عارف الذي سجن لمدة شهرين.

---

٨٦ لإضراب يعم الجنوب احتجاجا على اعتقال الشباب. جريدة النهار ٤ نيسان سنة ١٩٣٦.
مر موسى الزين شرارة عن واقع المعتقلين في السجن قائلاً:

سجن مهما قسا السجان أو ظلما — فليس يضعف منا العزم والهمما
ما نحن يا سجن أشرار ولا نفر — داسوا المبادىء والأخلاق والقيما
ولا استباحوا قوانين السماء ولا — دكوا الشرائع في لبنان والنظما
نحن يا سجن رهط ثار ثائره — لما رأى الحق مغصوبا ومهتضما

٨٧ نقلاً عن مقابلة شخصية مع عباس بزي، ص 83. من كتاب جبل عامل في محيطه العربي، ص 319.


أحمد بك الأسعد

تدخّل الزعامات العاملية

رغبت قوة الانتداب الفرنسي من أحمد الأسعد أن يتوجه إلى بنت جبيل، ليهدىء من هياج الناس فأجاب: ولّي الأمر لا يملك في هذه المنطقة شيئاً على زعم الحكومة، فلماذا يُطلَبُ إليه التوجه إلى بنت جبيل؟ ثم عاد وقبل، ولكن بشرط أن يفرج عن المعتقلين أولاً، ليتسنى له تهدئة الناس. فرفض طلبه، ولذلك لم يقبل القيام بالمهمة. إلا أنه عاد وقبل، المهمة واستجاب الى طلب الحكومة بعد التفاهم على ما يجب القيام به، وذلك مع أميل إده. كانت هذه الوساطة حجر أساس زعامة أحمد الأسعد فيما بعد. حضر أحمد الأسعد إلى بنت جبيل، وتصرّف بما لديه من حنكة وذكاء، وكان يعلم ما يكّنه الأهل من ولاء ومحبة لآل الأسعد، وبينهم في الطيبة، وهكذا وقف أحمد الأسعد حاملاً صورة أبيه عبد اللطيف، وفي يده اليسرى صورة عمه كامل الأسعد، مقسماً على الشباب الثائرين بأصحاب الصورتين الإخلاد إلى السكينة، والهدوء قاطعاً على نفسه العهد بأنه لن يترك جهداً للعمل على إيصال الناس إلى حقوقهم، وفي حال رفض طلبه، فإنه سيكون من جملة الشباب الثائرين على السلطة. بعدها أخذت موجة العصيان تخبو قليلاً فقليلاً[٨٨].

مؤتمر الطيبة

دعا أحمد الأسعد الأهالي إلى دارته لحضور مؤتمر الطيبة الذي عقد في ١٤/ نيسان/ ١٩٣٦، لتوحيد كلمة الزعماء العاملين حيال ما حدث. حضر المؤتمر أكثر من ألفي شخص، وانتخب أحمد بك الأسعد رئيسا للمؤتمر، وحدد الأهداف بثلاثة، وهي:

١. السيادة والحرية والاستقلال لسورية الموحدة مع لبنان.

٨٨- جبل عامل في محيطه العربي مصدر سابق ص ٣٢٢. -مقابلة مع السيد علي نحلة من عديسة وكان حاضرا الاحتفال في ١٣/ ٩/ ١٩٧٧ ص ٣٢٨.

٢. النظر بعين العطف إلى المساعي القائمة في سائر البلاد العربية، لتأييد استقلال العرب وحريتهم

٣. تأييد الأشخاص الساعين الى هذه الغاية في البلاد[٨٩].

«وبدلاً من أن تأخذ المفوضّية الفرنسية مطالب العامليين بالاهتمام والرعاية، فإنها عمدت إلى الاعتقالات وممارسة الاضطهاد ضد الوطنيين، وأدخلت السجن مجموعة جديدة من الشباب، بينهم عادل عسيران الذي تكلم في ذكرى أسبوع الشهداء في بنت جبيل. وعلى الأثر، عمت المظاهرات أرجاء البلاد من جديد في صيدا وصور والنبطية وبنت جبيل. هذا، وتحت تأثير الضغط المتزايد نتيجة المظاهرات والإضرابات التي عمت مختلف أنحاء الجبل العاملي، إضطرت السلطة إلى أن تطلق سراح المعتقلين[٩٠]، حيث استقبلوا في بلداتهم بحفاوة شعبية عظيمة، وفي كل الأمكنة التي مرّوا بها من الغازية إلى القاسمية فصور وبنت جبيل»[٩١].

تأسيس حزب الكتائب اللبنانية

تأسس حزب الكتائب اللبنانية بتاريخ ٠٢/تشرين الثاني ١٩٣٦ م، على يدي مجموعة من الشباب المتحمسين، بينهم الشيخ بيار الجمّيل، وكان اسم الحزب في البداية المنظمة الكتائبية، أو حزب الفالونج،غايته جمع الشباب اللبنانيين وتدريبهم وتعبئتهم بهدف تحقيق استقلال لبنان ، وذلك في ظرف كان فيه اللبنانيون في أوج الإنقسام،

---

٨٩ د. علي شعيب ص ١٤٠-١٤١ عن جريدة الطريق البغدادية بتاريخ ٣/ أيار/ ١٩٣٦. كتاب جبل عامل في محيطه العربي ص ٣٢٨-٣٢٩

٩٠ وقد ألقى الشاعر موسى الزين شرارة قصيدة في المناسبة جاء فيها:

سحن يثنينا ولا الإرهاب   ما شئت فاصنع ما عليك عتاب
أن السجن يضعف أنفسا   من دونها بمضائه القرضاب (السيف)
سحن وشرد ما عليك غضاضة   أنى يكون الليث فهو الغاب
ها العاتي رويدا طالما   مادت قديما بالعتاة قباب
ر الليوث فهذه أثارنا   إما جهلت وهذه الأحساب
سحن ما أنت العذاب وإنما   عيش المذلة والهوان عذاب
فينا الثائرون حقيقة   أو كان فينا كالشباب شباب
ا الحمل الوديع وكلهم   ظفر لذئب جائع أو ناب
ر القاني يحرر موطني   ما الاحتجاج وما هو الإضراب
الأوطان حسناء لها   قبض الرقاب من الشباب خضاب

٩١ في ادار ١٩٣٦ توفي الزعيم عبد اللطيف الأسعد إبن الزعيم كامل بك الأسعد وشارك جبل عامل كلّه في تشيعه والتفّ الوحدويون حول ولده أحمد الأسعد على أمل أن يتابع مسيرة والده و جدّه.

حيث الهوية ضائعة، والبلاد ترزح تحت حكم الإتداب.

ومن مبادئ حزب الكتائب :

١-المطالبة باستقلال لبنان ،وإنهاء حكم الإنتداب .

٢-الإيمان بالقومية اللبنانية .

٣-الإيمان بالعلمانية ، وعدم التمييز بين اللبنانيين .

٤- رفع الحزب شعار الثالوث الشهير: الله ،الوطن ،العائلة

كان حزب الكتائب ينقسم كما المجتمع المسيحي في ذلك الوقت الى إديين أو كتلويين ودستوريين نسبة الى الشيخ بشارة الخوري، وبعد ستة أشهر على تأسيسه، ومنعاً لتقسيم الحزب من الداخل، انتخبت الهيئة القيادية في الحزب الشيخ بيار الجميّل رئيسا لها .

من هو بيار الجميل؟

هو بيار أمين الجميل ،جده الشيخ بشير الجميل الملقب بأبي علي، نظراً لشجاعته ومحاربته الظلم. ولد في مدينة المنصورة في مصر في تشرين الثاني سنة١٩٠٥ ،أحب منذ شبابه الرياضة، وخاصة كرة القدم، وكان يمارس التحكيم، تابع دراسته الجامعية متنقلا بين القاهرة و بيروت، وحصل على شهادة الصيدلة من الجامعة اليسوعية في بيروت .


الشيخ بيار الجميل

ولكثرة محبته للأنشطة الشبابية ،أسس سنة ١٩٢٢ فرقة الكشاف اللبناني، ثم ترأس أول إتحاد لكرة القدم في لبنان، وتخلى عنه بعد سبع سنوات، بسبب انشغاله الدائم بتحويل العمل الشبابي الى عمل حزبي متأثراً بمشاهدته أثناء سفراته الى الغرب.

إنتفاضة الشيخ عز الدين القسام ١٩٣٥م

ظلّ العامليون يدعون إلى الوحدة مع سوريا، رغم الظروف القاهرة التي أحاطت بهم، وعاشوا فيها إزاء ميزان القوة المنعدم الذي أفرزته معركة ميسلون، ودخول الفرنسيين بالقوة إلى دمشق.

وبقي الحال على هذا المنوال حتى جاءت سنة ١٩٣٦م ، فشهدت حدثين مهمّين:

الحدث الأول: هو استئناف المفاوضات بين الوفدين السوري والفرنسي، حيث كان موضوع جبل عامل من جملة الأمور التي طرحت للنقاش، وقد ترك الحوار انطباعا لدى الوفد السوري والقوى الوحدوية في لبنان ببروز رد إيجابي من قبل الوفد الفرنسي، وذلك نتيجة التغيرات السياسية التي أفرزتها الانتخابات التشريعية الفرنسية سنة ١٩٣٦ م، فقد فاز الشيوعيون وقوى اليسار في فرنسا، وهؤلاء كانوا يؤيّدون المطالب السورية اللبنانية في التحرر والاستقلال.

ورغم ذلك، فإن الأمنية السورية لم تتحقق؛ ويعزو بعض المؤرخين ذلك إلى أن القوى المؤثرة في الحزب الاشتراكي الفرنسي كانت واقعة تحت تأثير الصهيونية، ولذلك فقد رفضت فرنسا الاشتراكية إعادة وحدة المناطق التي سلخت عن سوريا، و التي حزاها الجنرال غورو عام ١٩٢٠م.

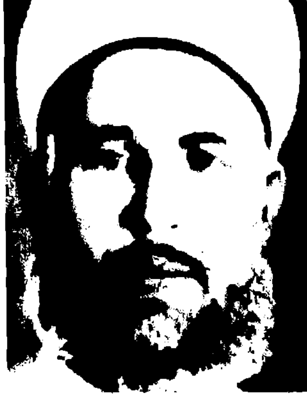
الحدث الثاني: المهم في سنة ١٩٣٦م، هو انطلاقة الثورة الفلسطينية، بالتزامن مع انتصار الجبهة الشعبية داخل فرنسا، ومع النهوض الشعبي في مستعمراتها امتداداً من المغرب الأقصى حتى سوريا. والواقع هو أن هناك موجة ثوريّة معادية للاستعمار اجتاحت العالم العربي بين ١٩٣٥م و١٩٣٧م ، وتميّزت بالعنف خاصة في لبنان وسوريا ومصر، وكان لهذه الحركات تأثير مباشر على الوضع داخل فلسطين[٩٢]» ، فقد ترأس الحاج أمين الحسيني اجتماعاً للأحزاب العربية في تلك الفترة، وكان شعارها وقف

---

٩٢ جبل عامل في محيطه العربي.م.س. ص ٣٤٥

الهجرة، ومنع بيع الأراضي، وإنشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي. عندها بدأت بريطانيا سياسة القمع، وتزايد عدد المعتقلين السياسيين، وبلغ ٤٥٠٠ رجل[٩٣].

الشيخ عز الدين القسام



الشهيد الشيخ عزالدين القسام

عز الدين القسام سوري المولد، أزهري الثقافة، فلسطيني الجهاد والشهادة.

عندما دخل الفرنسيون سوريا، باع الشيخ بيته، وهو كل ما يملك، واشترى ٢٤ بندقية، وأعلن الجهاد، وقاتل حتى سنة ١٩٢١. عندما حكم الفرنسيون عليه بالإعدام، التجأ إلى فلسطين، فوصل إلى حيفا، حيث عمل فيها مدرّسا في المدرسة الإسلامية. وكان إمام مسجد الاستقلال فيها،

وكان يهاجر داعيا إلى الكفاح المسلح ومقاطعة الانتداب. وقد استطاع القسام أن يخرّج جيلاً من الثوار،حتى أن ثوّار فلسطين في ثورة ١٩٣٦ كان معظمهم تلامذته[٩٤].

كان القسام يمتاز بالقدرة على التنظيم وحسن اختيار الأشخاص، فأوجد الوحدات المتخصصة مثل:

وحدة الدعوة إلى الثورة، وحدة الاتصالات السياسية، وحدة التجسس على الأعداء، وحدة التدريب العسكري، وحدة شراء الأسلحة[٩٥]. ولما كانت منطقة شمال فلسطين ساحة تحرّكه وتنظيمه، ولضمان أن يثور الشعب الفلسطيني بأكمله، اتصل بالحاج أمين الحسيني طالباً منه إعلان الثورة في الجنوب في الوقت الذي يعلنها هو نفسه في الشمال، وقد رفض الحسيني الثورة المسلحة لأنه يؤثر التوصل إلى حلول سياسية[٩٦].

٩٣- جبل عامل في محيطه العربي م.س. ص ٣٦٤

٩٤- ولد الشيخ القسام في مدينة جبلة السورية جنوبي اللاذقية عام ١٨٨٢- عن المفكرة الفلسطينية-

٩٥- المفكرة الفلسطينية ٢٧ تشرين الأول (حركة التحرير الوطني الفلسطيني للأعلام المركزي لحركة فتح – لبنان- ٢٠٠٣ الطبعة الثالثة

٩٦- عبد الرزاق جعفر - الإسلاميون والقضية الفلسطينية ص ٣٨-٣٩ نقلا عن كتاب الجذور التاريخية للمقاومة الإسلامية ص ٢٥٠. دار الهادي طبعة أولى ٢٠٠٣.

الثورة المسلحة

في ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٥م ، غادر القسام يرافقه ٢٤ رجلاً من أنصاره المسلحين حيفا، قاصدين مدينة جنين، للتحريض على الثورة، وتدريب الفلاحين على السلاح. كشفت السلطات البريطانية أمر القسام داخل أحراش يعبد، عندها طوقتهم صباح ١٩ تشرين الثاني ١٩٣٥ ، وفي معركة غير متكافئة، قتل فيها أكثر من خمسة عشر جندياً بريطانياً، استشهد الشيخ المجاهد، ليكون المؤشر القوي لثورة عام ١٩٣٦، وكان معظم قادتها قسّاميّين.

جبل عامل مأوى الثوار من فلسطين وسوريا

بفعل الروابط التاريخية والاقتصادية والسياسية التي تربط جبل عامل بفلسطين برباط عضوي وثيق، كان لفلسطين تأثير مباشر على الوضع في جبل عامل، والعكس صحيح. كانت فلسطين تحتضن جبل عامل، وكان ينتقل أبناؤه ينتقلون إليها للعمل الموسمي أو الدائم، وكانت العملة الفلسطينية في الجنوب هي الأكثر تداولا في أسواقه وبلداته. وأما على الصعيد السياسي، فالعلاقة بين الحركة الوطنية في كل من القطرين كانت قوية، وكانت تنمو وتتطور باستمرار، إلى درجة أنه لا يمكن اعتبارهما حركتين وطنيتين متحالفتين، بل كانت علاقة بين جناحين لحركة واحدة.
وهكذا كانت العلاقة أيضاً مع الحركة الوطنية في سوريا، مع أن كلاً من هذه الحركات تواجه مهمات تختلف عن الأخرى؛ فبينما كانت جماهير فلسطين تصارع الانتداب البريطاني ومخططاته الهادفة إلى تسليم فلسطين إلى اليهود، كانت جماهير جبل عامل والحركة الوطنية في سوريا تقارعان الانتداب الفرنسي. وكان العامليون يخشون من الاستعمار الصهيوني الاستيطاني على الحدود مع فلسطين، فقد بدأ الصهاينة محاولاتهم لشراء أراض، وإقامة مستوطنات على الحدود مع جنوب لبنان. من هنا، وجد اللبنانيون أنفسهم معنيين فعلاً بالثورة التي أعلنتها الجماهير الفلسطينية عام ١٩٣٦م على الاستعمار البريطاني[٩٧].

٩٧ جبل عامل في محيطه العربي.م.س. ص ٣٦٥-٣٦٦

جبل عامل والانتفاضة الفلسطينية

كان أهل جبل عامل المعنيين الأول بالثورة القسامية، كيف لا والثورة كانت تجاورهم في شمال فلسطين.وكانت بنت جبيل على موعد مع ثوار فلسطين، وسقط على أرض فلسطين أول شهيد (عاملي) وهو قاسم أبو طعام، ويعرف بقاسم الزقلوط، استشهد في الفينري في حيفا[٩٨].

وكان علي بزي الزعيم المعروف عضواً في الهيئة العربية العليا، وكان ممثلها في بنت جبيل وجبل عامل، وبواسطته كان السلاح يصل الى الثوار الفلسطينيين، وكذلك التموين والذخيرة، كما كان يستقبل الجرحى من المجاهدين،ليتمّ إيصالهم إلى المستشفيات السورية واللبنانية.

كما أن الفارين من الثوار من وجه قمع السلطات البريطانية في فلسطين كانوا يعودون إلى بنت جبيل للراحة، وآخرين للتموين والسلاح والذخيرة، وكانوا يستقبلون في قرى جبل عامل من قبل كل الأهالي الذين كانوا يكرمونهم ويقدمون لهم كل ما يحتاجون إليه، وقد وصل الأمر بأبناء جبل عامل الى مدّ التطوّع إلى جانب الثوار في صفوف الثورة الفلسطينية، ووصل بعض هؤلاء بعملياتهم إلى قرى حرميش وسمحاتا وطيرشيحا وغيرها، حيث كانوا يرابطون هناك مع إخوانهم الفلسطينيين لأيام طويلة[٩٩].

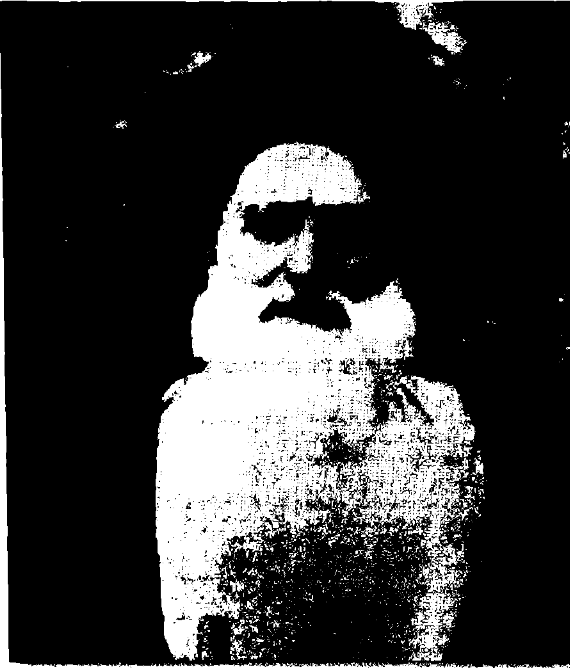
إنتفاضة الشعب السوري بقيادة السيّد محسن الأمين العاملي

كان رجال الكتلة الوطنية يلتقون في منزل الفقيه السيد محسن الأمين حين تتأزم الأمور، والسبب في هذا كما يقول إبنه السيد حسن هو أن الزعيم هاشم الأتاسي رئيس الكتلة مقيم في حمص، والقيادي الآخر إبراهيم هنانو مقيم في حلب، ومن جهة أخرى، لأن رجال الكتلة في دمشق كلهم رؤوس، ويحتاجون إلى رأس يعلو فوق الرؤوس جميعاً، فيذعنون له، ويقرون بقيادته.

٩٨- محمد كوراني، الجذور التاريخية للمقاومة الإسلامية، دار الهادي ط١ ، سنة ١٩٩٣ ، ص ٢٥٢

٩٩- المفكرة الفلسطينية ن. م. س.

الإضراب الخمسيني[١٠٠]


المرجع الديني السيد محسن الأمين العاملي

وهو إضراب شامل عم سوريا كلها، واستمر اثنين وخمسين يوما: بدأ الإضراب في ١٨/ كانون الثاني/١٩٣٦ ، وانتهى في ٠٨/آذار/١٩٣٦ ، وأغلقت فيه المتاجر، وكانت المظاهرات تصطدم بالسلاح الفرنسي، وحدث أنه في اليوم العاشر للاضراب، كان الأثرياء من كبار التجار قد بدأوا يتململون، إذ إنهم اعتادوا على جني الأرباح الطائلة والتي أوقف الإضراب جنيهم لها، وكان رأيهم، أنه على الإضراب أن يتوقف عند يومه العشرين، وتبنى زعماء الكتلة الوطنية رأيهم و تسربت الأخبار الى السيد محسن الذي كان ضد هذا الرأي، فأرسل السيد بطلب تجار سوق الحميدية وما يتفرع عنها، وحرضهم على المضي قدماً بالإضراب، فلئن مضوا معه في الإضراب، مضت المدينة كلها، و إذا وهنوا، وهنت المدينة كلها، فوعدوه خيرا. وقبل نهاية اليوم العشرين، صدر بيان عن رئيس الكتلة الوطنية يدعو الناس إلى إنهاء الإضراب و العودة إلى مزاولة أعمالهم، وفي المعنى نفسه، صدر بيان آخر يحمل تواقيع كبار تجار السوق، ولكن الإضراب بقي مستمراً مقروناً بمظاهرات في الشوارع مصرة على الاستمرار بالإضراب إلى ما لا نهاية.

اضطر الفرنسيون الى التسليم بالأمر الواقع، فاستدعوا إلى بيروت الكتلة الوطنية

١٠٠ السيد حسن الأمين. مظاهرات وثورات وحروب عربية. دار المحجة البيضاء ص١١٧ وما بعدها

للمفاوضة، فبادر الزعيم هاشم الأتاسي إلى زيارة السيد محسن الأمين، وطلب رأيه، فقال السيد الأمين: «لست مع المفاوضة في شيء، ومطالب البلاد معروفة، ففاوضوا على أساسها.»

وفي ١٩٣٦/٠٢/٢٩ ، ذهب الوفد السوري، واجتمع مع المفوض السامي الفرنسي (دي مارتيل)، وجرى الاتفاق على أساس اعتراف فرنسا باستقلال سوريا ووحدتها، وعقد معاهدة مع فرنسا من خلال وفد سوري يذهب الى المفاوضة في فرنسا.وبذلك أعلن إنهاء الإضراب، وهدأت البلاد.

إنهيار حلم الوحدة[١٠١]

نجح المنتدب الفرنسي في فهم العلاقات العائلية وتناقضاتها والمصالح على اختلاف أنواعها ولعب بها، وحصل آنذاك تطور كبير لصالح الكيان اللبناني نتيجة يأس الوطنيين من تحقيق هدف الوحدة وتنازل السوريين عن طلب إلحاق البقاع بسورية، وشعور البعض بأن مصالحهم ستكون أفضل مع الانضمام إلى لبنان، وخصوصاً بعدما نالوا بعضاً من حقوقهم، وجرى الإهتمام بهم وبمناطقهم وأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والمالية والثقافية، ولم يلبث الملك فيصل أن توفي في العام ١٩٣٣ ، ومات الحلم بقيام دولة العرب الكبرى، وانقسمت البلاد إلى كيانات مصطنعة وأقطار متباعدة خاضعة لإرادة المنتدب الأجنبي، واقتطعت منها أجزاء كبرى، وزرع في قلبها الكيان الصهيوني الغاصب.

في هذه الفترة، كان ملحم قاسم في السجن، وتفرّق رفاقه ثورات وانتفاضات هنا وهناك إلى أن استسلم معظمهم للانتداب الفرنسي، فدخلوا في إطار الدولة أفواجاً وأفراداً وجماعات، وشاركوا في الانتخابات، وخاضوها أحياناً ترشيحاً واقتراعاً. ومر معنا كيف أن بعض الثوار استسلم، ومنهم من قضى نحبه، ومنهم من ارتحل

١٠١- المنهج الواضح في التاريخ. دار بركات ص ٦٦-٦٩- ٧٠

عن لبنان، ولجأ إلى بادية الأردن، خوفاً من بطش السلطات الفرنسية. وبعد إقرار المعاهدة اللبنانية الفرنسية عام ١٩٣٦، وقبلها المعاهدة السورية الفرنسية سادت البقاع موجة من الهدوء، وشارك المواطنون في الحياة السياسية اللبنانية، ودعم ملحم قاسم النائب صبري حمادة، وأقام الصلات مع رجال الدولة اللبنانيين، واستمر الوضع هادئاً حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية عام [١٠٢] ١٩٣٩.

١٠٢ مجلة الأفكار م.س. عدد رقم 931. حسين حمية.

للمطالعة:

على أثر ثورة الشيخ عز الدين القسام ، وعلى أثر المجازر التي ارتكبها الاستعمار البريطاني، و المعارك الضارية التي شنّها المجاهدون، وجّه المرجع آية الله السيد محسن الأمين العاملي النداء التالي:

«لقد روّعت فلسطين - شطر الشام الجنوبي - بأشد ما روّع به قطر، واستقبل العرب فيها أعظم ما يستقبله الشعب، وصابروا فيها أقوى ما يصابر الأبطال، ويغالب الفحول.

ففي كل يوم نضال واقتتال، ودم بريء يهدر، وحق مهضوم يستصرخ، وفواجع في الأنفس والأموال والثمرات، وصراع قائم بين الحق والباطل، ومن خلف الباطل دولة من أقوى الدول عددا وعدة، وأما الحق في هذا الصراع، فهو أعزل إلا من قوة الإيمان، ومخذول إلا من نصرة العقيدة. إن هذه البقعة من الأرض التي تضم أولى القبلتين، وثالث الحرمين، والتي درج منها عيسى، وأطلت منها دعوته، هي اليوم موطىء الطوائف من أخلاط الشعوب، يمدون الأيدي لاستلاب الإرث القومي التليد، وانتزاع مخلفات الجدود.

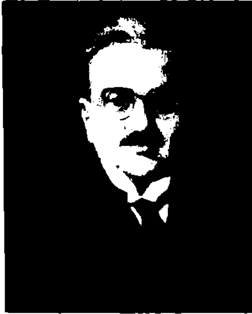
ولئن هوجمت هذه البقعة المقدسة هذا الهجوم الجائر، فقديماً ثبتت على الكوارث ومحن الحياة، وقاومت بشمم وإباء غارات الطامعين، وناضلت بأنف وحفاظ جيوش الفاتحين.

ولم تكن تلك الغارات التي أذكاها الغرب و شنتها أوروبا يومذاك لتوهن صخرة الجهاد فيها، وتغل عزائم الذائدين عن الديار، والمحامين عن الحقائق. وما تبرح ذكرى حماتها المغاوير وأبطالها المذاويد ماثلة في كل ناحية، تحفزّ الخلف إلى تقفي السلف في الجهاد والذياد، وليس الأبناء اليوم بأقل عزيمة، وألين شكيمة من الأجداد بالأمس، فكما خرجت فلسطين من تلك الغمرات هازمة ظافرة، وظلت عربية صريحة، فكذلك يحقق حماتها اليوم الظفر لها، والهزيمة لأعدائها، وستخرج ظافرة هازمة، وتظل عربية صريحة.

خلاصــة الفصل السادس

شهدت المنطقة ثورات وانتفاضات كان جبل عامل مركز الدائرة وخط إمدادها الخلفي، فمن إنتفاضة جبل عامل التي إنطلقت شرارتها من بنت جبيل، إلى الإضراب الذي قاده السيد محسن الأمين العاملي، واستمر خمسين يوماً، والذي عمّ أرجاء سوريا، وانتهى بمفاوضات على الاستقلال، إلى إنتفاضة الشعب الفلسطيني عقب شهادة الشيخ عز الدين القسّام، والتي كلّفت أربعة آلاف شهيد، ولكن هذا كله لم يكن كافياً بعد، فإنّ فجر الاستقلال كان لا يزال بعيداً.

الاســـتقلال والجـــلاء



الرئيس شارل دباس

الأزمة الدستورية سنة١٩٣٢م[١٠٣]

بدأت المعركة الرئاسية لانتخاب خلف للرئيس شارل دباس، وذلك بين المرشحين إميل إده وبشارة الخوري.

وانتخب المجلس الشيخ محمد الجسر كمرشح تسوية لإعتداله وشعبيته الواسعة.

وبتاريخ ٠٩/أيار/١٩٣٢م ، أصدر المفوض السامي هنري بوانسو قراره بتعليق الدستور، وحل المجلس النيابي، وإقالة الحكومة، وتعيين شارل دباس رئيساً للجمهورية وللحكومة.



الشيخ محمد الجسر

رفض اللبنانيون بكافة فئاتهم هذا القرار، وزادت النقمة على سلطات الانتداب والرئيس دباس لقبوله قرار التعيين، فقدّم استقالته من منصبه بتاريخ ٠٢/٠١/١٩٣٣م.

إنتفاضة الريجي



الرئيس أميل إده

قام الجنرال دي بواتيه بتعين حبيب باشا السعد رئيساً للجمهورية بتاريخ ٣١/٠١/١٩٣٤م لمدة سنة واحدة، ثم جددها سنة أخرى.

في عهده، وقعت أزمة سياسية واقتصادية بسبب منح دي

١٠٣- د. وهيب أبي فاضل.الموسوعة اللبنانية.تاريخ لبنان المعاصر. ج ٦. نوبلس. الطبعة الثانية ٢٠٠٢ . ص ٦٥

مارتيل امتياز استثمار التبغ اللبناني (الريجي) لشركة فرنسية عام ١٩٢٥م، لمدة ٢٥ سنة، فاحتج اللبنانيون بشدة، وجرت اضطرابات وتظاهرات في معظم المدن اللبنانية، تطالب بإعادة الحياة الدستورية كاملة.

اجبر هذا الوضع المتأزم دي مارتيل على إعادة العمل بالدستور في ١٩٣٦/٠١/٠٣م. وبتاريخ ١٩٣٦/٠١/٣٠م ، اجتمع مجلس النواب بدعوة من دي مارتيل، وانتخب إميل اده رئيساً للجمهورية.

لبنان أثناء الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م – ١٩٤٠م[١٠٤]

بدأت الحرب العالمية الثانية بتاريخ أيلول ١٩٣٩م ، واجتاحت قوات ألمانيا النازية فرنسا سنة ١٩٤٠م ، وانقسم الفرنسيون إلى قسمين: منهم من أراد المقاومة ضد الألمان ولو من خارج فرنسا، وهؤلاء هم أنصار الجنرال ديغول، والقسم الأخر أعلن ولاءه للجنرال بيتان الذي وقّع اتّفاق الهدنة مع الألمان، ثم ألّف حكومة موالية لهم في مدينة فيشي، عرفت بحكومة فيشي.

لبنان في ظل حكومة فيشي[١٠٥]

اعلن المفوض السامي الفرنسي (بيو) ولاءه لحكومة فيشي، وقام بحل البرلمان، وعلّق الدستور، وحلّ الأحزاب، ووضع في الإقامة الجبرية زعماء الأحزاب الذين اعتبرهم ضد السياسة الفرنسية، مثل قادة الحزب السوري القومي الإجتماعي، والحزب الشيوعي.

وظل إميل إده رئيساً للجمهورية، ولكن وضع بيو قيوداً عليه، فكانت المراسيم تصدر موقّعة باسم رئيس الجمهورية، و يصادق عليها باسمه أيضا، وكل ذلك بسبب ضرورات الحرب. وحصل أنه فقدت أثناء الحرب بعض المواد الغذائية الأساسية من

١٠٤ تاريخ لبنان المعاصر. م. س.ص ٢٣

١٠٥ تاريخ لبنان المعاصر. م. س.ص٢٨

الأسواق، فتظاهر اللبنانيون في المدن الرئيسية، ما جعل الرئيس إدّه يقدّم استقالته، فقام المفوض (دانتيز) الذي خلف الجنرال(بيو)، وعيّن مكانه القاضي ألفرد نقاش رئيساً للدولة اعتقاداً منه أنه سيكون أقل تصلّباً من الرئيس إده.

دخول الحلفاء إلى لبنان وسوريا


الرئيس ألفرد نقاش

هددت ألمانيا النازية مصالح بريطانيا في مصر، وفي قناة السويس، واحتلت دول البلقان، عندها عاد الحلفاء ليحتلوا لبنان وسوريا من جديد بتاريخ ٠٨/حزيران/١٩٤١م ، وهكذا دخلوا بثلاثين ألف جندي من ثلاثة محاور:

الأول: ساحل فلسطين الناقورة، صور و بيروت.

الثاني: وسط فلسطين مرجعيون، باتجاه البقاع.

الثالث: من الأردن نحو دمشق عبر مدينة درعا.

كثّفت سلطات الانتداب الموالية لحكومة فيشي تدابيرها الأمنية في المدن، وأمرت بخنق الأنوار ليلاً، وفرضت طلاء زجاج البيوت ومصابيح السيارات باللون الأزرق، وشددت الحراسة على الجسور، وعلقت في سماء بيروت مئات المناطيد المربوطة بالحبال التي كانت آنذاك من وسائل الدفاع ضد الطيران ذي الفراشات. وهكذا قامت الطائرات، والسفن الحربية البريطانية بقصف المدن الساحلية، وخاصة مدينة بيروت، وأحكمت الحصار عليها، فتهجّر أهالي بيروت من مدينتهم إلى الجبال المحيطة. وأخيراً. استسلمت القوات الفرنسية الموالية لفيشي، وانسحبت من لبنان وسوريا، وسيطرت قوات الحلفاء مكانها، وذلك بتاريخ ١٦/تموز/١٩٤١م.

تفاهم بين مقاومتين[١٠٦]


الرئيس شارل ديغول

في عام ١٩٤٢م، أثناء الحرب العالمية الثانية، وقف ملحم قاسم إلى جانب الجنرال ديغول، أي مع الحلفاء ضد حكومة فيشي الفرنسية. التي فرضها النازيون بعد احتلالهم فرنسا. استعان ديغول بجماعة ملحم قاسم في تشكيل سرايا عسكرية رديفة للجيش الفرنسي.


مخايل ابو العينين وملحم قاسم

ويروي حسين بن ملحم قاسم أن مخايل أبو العينين صديق ملحم قاسم من زحلة كان واسطة التعارف بين أبي علي ملحم والجنرال ديغول، وأن ملحم قاسم اولم على شرف الجنرال ديغول في محلة النبي صالح (قريب من بريتال)، فحضر الجنرال ومعه خمسماية جندي فرنسي، تناولوا طعام الغداء تحت شجر الجوز، وقام أبو علي ملحم يدق المهباج احتفاء بهم على عادة العرب، فتأثر الجنرال بذلك كثيراً، لأن أبا علي كان يدق المهباج بيده الجريحة، وكذلك قدم أبو علي القهوة العربية بنفسه للجنرال ورفاقه. في هذا اللقاء، قدم الجنرال لملحم قاسم وأولاده ثلاثة كتب بالفرنسية ممهورة بتوقيعه بموجبها كان يصرف رواتب لملحم قاسم وأولاده من خزينة الدولة اللبنانية، واستمر هذا التقليد مع الرؤساء اللبنانيين بعد الاستقلال، واستمرت العلاقات مع ديغول ممتازة حتى أن الجيش الفرنسي عام ١٩٤٦ قام بتسليم أولاد ملحم قاسم العتاد الذي لم يستطيعوا أخذه معهم أثناء انسحابهم من لبنان، وكان بين العتاد طائرات فرنسية معطلة في قاعدة رياق، باعهما ابنه خردة كحديد ونحاس.

١٠٦- مجلة الأفكار عدد ٩٣١ تاريخ ١٩- حزيران ٢٠٠٠ م

الإعتقال الرابع لملحم قاسم[١٠٧]

بسبب خلاف حصل بين الفرنسيين والبريطانيين، طلب الإنكليز اعتقال أبي علي بتهمة التعامل مع هتلر، فحدث أن استدرج أبو علي إلى زحلة، حيث تم اعتقاله من قبل الفرنسيين، ثم سلّم إلى البريطانيين في فلسطين بتاريخ ٩ تموز سنة ١٩٤٢. وفي سجن عكا، سجن مع ملحم قاسم الرئيس السوري حسني الزعيم، وقد زاره ملحم قاسم لاحقا في سوريا بعدما أصبح رئيسا للجمهورية السورية، وعندما حصل الانقلاب على حسني الزعيم، احتمى أخوه عند آل المصري في حور تعلا، وعاد بعد أن هدأت الأوضاع في سوريا.

وأطلق سراح ملحم قاسم من سجنه في فلسطين بتاريخ ٢٥ تشرين الأول ١٩٤٥ بفعل وساطة من ابنته خضراء لدى الشريف عبد الله ملك الأردن يومذاك الذي استخدم نفوذه لدى البريطانيين، فأطلقوا سراحه، وبذلك تحرر أبو علي، و كان لبنان في هذه الفترة قد نال استقلاله، فانتهت بذلك مبررات الثورة باستقلال لبنان.

إعلان إستقلال لبنان[١٠٨]


الرئيس أيوب ثابت

أعلن الجنرال كاترو الإستقلال بخطاب شهير بحضور رئيس الجمهورية ألفرد نقاش الذي ردّ بخطاب مماثل، وأعاد العمل بالدستور الذي كان معلّقاً، وأقال الرئيس ألفرد نقاش، وعيّن الدكتور أيوب تابت رئيساً مؤقتاً للدولة، وذلك بتاريخ آذار ١٩٤٣.

إنتخاب الرئيس بشارة الخوري رئيساً للجمهورية

قرّر اللبنانيون انتخاب مجلس نواب جديد تمهيداً لإنتخاب رئيس جديد للجمهورية، فاختلفوا على عدد المقاعد النيابية، فأقال المفوض الفرنسي أيوب تابت، وعيّن مكانه

١٠٧- جريدة السفير عدد رقم (٨٢٥٣) ٢٠/ آذار/ ١٩٩٩ م

١٠٨- تاريخ لبنان المعاصر م.س. ص٣٧

بترو طراد، وذلك بتاريخ ١٢/تموز/ ١٩٤٣ بعدما اتّفق اللبنانيون على عدد المقاعد النيابية.

عيّن الرئيس طراد موعداً للانتخابات النيابية، التي قسمت اللبنانيين إلى كتلتين: كتلة وطنية بزعامة أميل إده، وكتلة دستورية بزعامة بشارة الخوري، ويدور من ورائهما الصراع الحاد بين السياستين الفرنسية والبريطانية.

وفي النهاية، انتخب المجلس النيابي الشيخ بشارة الخوري أول رئيس للجمهورية اللبنانية، وذلك بتاريخ ١٢/أيلول/١٩٤٣.

قصة الاستقلال والجلاء

كلّف الرئيس بشارة الخوري رياض الصلح رئاسة الوزراء. وفور تشكيلها، بدأت هذه الحكومة تتصرف باستقلالية، فلم تقم بالزيارة التقليدية إلى المفوض السامي، بل اعتبرته برتبة سفير دولة، إذا زارها ردت له الزيارة، وقامت بتعريب الدواوين، حيث كانت اللغة المعتمدة حتى وقتها هي الفرنسية، وكذلك تم التوصل إلى ما عرف بالميثاق الوطني، وهو إتفاق شفهي بين اللبنانيين، يعترف باستقلال لبنان عن جميع الدول الغربية، و يرفض حمايتها، ويرفض كذلك تدخل الدول العربية في شؤونه، ويوزع الرئاسات الثلاث الأساسية على الطوائف الكبرى.

تعديل الدستور

وبذلك خطت الحكومة خطوتها التالية، حيث كان الدستور يعطي الدولة المنتدبة للبنان صلاحيات واسعة، وفي ٠٥/تشرين الثاني/١٩٤٣ ،اجتمع مجلس الوزراء ، وعدّل المواد والفقرات المتعلقة بالإنتداب، وكذلك جعل اللغة العربية وحدها اللغة الرسمية من دون اللغة الفرنسية.

رد الفعل الفرنسي على التعديل[١٠٩]

في ليل ١١/تشرين الثاني، نفّذ الفرنسيون انقلاباً سياسياً خطيراً ضد الحكومة اللبنانية، فقد أعلن الجنرال هللو إبطال مفعول تعديل الدستور، بل علّق الدستور أيضاً وحل المجلس النيابي، ومن جهة ثانية، قامت فرق من الجيش الفرنسي باعتقال الرئيس بشارة الخوري، والرئيس رياض الصلح، والوزراء: كميل شمعون، وعادل عسيران، وسليم تقلا، وعبد الحميد كرامي، وساقتهم إلى راشيا، فحدث بذلك فراغ دستوري.

رد الفعل اللبناني

على الصعيد الرسمي، شكّل الوزيران الناجيان من الإعتقال حكومة مؤقتة برئاسة حبيب أبي شهلا، وعضوية المير مجيد إرسلان، وجعلت مركزها في بلدة بشامون، وانضم إليها رئيس مجلس النواب صبري حمادة. أصدرت الحكومة المؤقتة سلسلة قرارات، ورفعت مذكرات احتجاج إلى ممثلي الدول في لبنان. وأما مجلس النواب، فعندما لم يستطع أفراده الوصول إليه، إجتمعوا في منزل النائب صائب سلام، وأيّدوا الحكومة الشرعية، وقرروا تغيير شكل العلم اللبناني، والذي كان حتّى ذلك الوقت بشكل العلم الفرنسي، وفي وسطه أرزة.

وأيدت الدول الكبرى (بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية) الحكومة الشرعية اللبنانية.

على الصعيد الشعبي، عمّ الإضراب المدن اللبنانية، وأقفلت المدارس والمحال التجارية، وتوحّد حزبا الكتائب والنجادة برئاسة بيار الجميل، ثم طبعت جريدة سرية تحمل علامة استفهام، تنشر أخبار المقاومة، وتوزع سراً.

١٠٩- تاريخ لبنان المعاصر م.س. ص٦٤ - ٦٦

شهداء الإستقلال

١- شهداء طرابلس:

أسماء الشهداء :أحمد كلثوم وسعيد شفشق ومحمد حرقوص وسليم صابونة و رشيد حجازي.

مكان الشهادة : طرابلس ساحة السلطي

تاريخ الشهادة : ٠٣/تشرين الثاني/١٩٤٣م

كيفية الشهادة :مواجهة في تظاهرة مع الدبابات السنيغالية

٢- اسم الشهيد : سعيد فخر الدين

مكان الشهادة : عين عنوب

تاريخ الشهادة : ١٧/١١/١٩٤٣م

كيفية الشهادة : أثناء إلقائه قنبلة يدوية على مصفحة للسنغاليين

٣- اسم الشهيد : حسن عبد الساتر

مكان الشهادة : مجلس النواب اللبناني

تاريخ الشهادة : ٢٨/٠٤/١٩٤٣م

كيفية الشهادة : أثناء محاولته رفع العلم اللبناني على سارية المجلس ، أصابته رصاصة من قناص سنيغالي في رأسه

نهاية الأزمة[١١٠]

قرّر الجنرال ديغول حل الأزمة، وأن لا يترك للإنكليز فرصة الإستفادة منها، فأوفد مساعده الجنرال كاترو إلى لبنان. بدأ كاترو فور وصوله إجراء الإتصالات المكثفة مع السياسيين ورجال الدين،وأفهمه الجميع انه لا حل للمشكلة إلاّ من خلال رجال الدولة الشرعيّين المحتجزين في راشيا، فذهب كاترو إلى هناك، وتفاوض مع رئيسي الجمهورية والوزارة والوزراء.

١١٠- تاريخ لبنان المعاصر. م.س. ص 65.

وهكذا أطلق سراح المعتقلين في يوم الثاني والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٣ ، وهو اليوم الذي يعتبره اللبنانيون عيد استقلال لبنان.

والملاحظ في الأمر هو أن فرنسا منحت لبنان استقلاله فيما كانت الحرب العالمية لم تضع أوزارها بعد، ولا تزال فرنسا ترزح تحت نير الاحتلال النازي.

إستلام المصالح[111]

تتمثّل المصالح الخاصة في لبنان بشركات المياه و الكهرباء و ترامواي بيروت، ومنها ما كان مشتركاً بين لبنان وسوريا، مثل: النقد والجمارك والمرافىء وسكة الحديد والآثار والبرق والبريد.

كانت فرنسا تدير هذه المصالح، وكانت الحكومة اللبنانية قد وعدت في بيانها الوزاري بأن تستلم هذه المصالح منها، فقدمت الحكومة مذكرة إلى سلطات الانتداب، تطالب فيها باستلام المصالح. وافقت سلطات الانتداب وقامت بالفعل بتسليم هذه المصالح إلى لبنان وسوريا بعد مفاوضات جرت بين لبنان و سوريا من جهة، وبين لبنان وفرنسا من جهة أخرى، وذلك بتاريخ ١٩٤٣/١٢/٢٢ م، واستمرّ تسليم المصالح تباعاً حتى سنة ١٩٤٥.



الرئيس بشارة الخوري يستلم العلم اللبناني من قائد الجيش اللواء فؤاد شهاب

إستلام الجيش والجلاء[112]

كان الفرنسيون منذ مطلع عهد الانتداب قد فتحوا باب التطوع الإختياري في الجيش الفرنسي، فتطوّع عدد من الشباب اللبناني

١١١- تاريخ لبنان المعاصر. م.س. ص 70.

١١٢- تاريخ لبنان المعاصر. ن.م.س.

و السوري، و شكّلوا في الجيش الفرنسي فرقة خاصة عرفت بفرق الشرق الخاصة، بلغ عدد أفرادها (١٥) ألفاً، منهم سبعة آلاف لبناني، وكان هذا الجيش تحت قيادة فرنسية، ولما نال لبنان استقلاله، بدأت سلطات الانتداب تسلّم السلطة اللبنانية تباعاً فرق الجيش المكوّنة من عناصر لبنانية مع ضباطها اللبنانيين وأسلحتها والثكنات. إنتهى تسليم الفرق بتاريخ ٠١/آب/١٩٤٥م، وصار هذا التاريخ عيداً للجيش اللبناني، وأصبح الجنرال فؤاد شهاب أول قائد لهذا الجيش.

الجــــلاء[١١٣]

عندما كانت الحرب العالمية لا تزال مستعرة، غض لبنان الطرف عن وجود جيوش الحلفاء على أرضه، ولما انتهت الحرب سارع لبنان الى طلب الانسحاب العسكري من أراضيه.

وبعد مفاوضات عسيرة في الأمم المتحدة بين الحلفاء أنفسهم على تفاصيل الجلاء، وافقت عليه فرنسا.

وبتاريخ ١٣/كانون الأول/١٩٤٦، ودعت على رصيف مرفأ بيروت فرقة من الجيش اللبناني آخر جندي فرنسي غادر أرض لبنان، وخلّدت هذه الذكرى لوحة رخامية على صخور نهر الكلب.

تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي

اسس ميشال عفلق حزب البعث سنة ١٩٤٧، ويؤمن الحزب ببعث القومية العربية كوحدة سياسية من جديد، ورفض سايكس بيكو، وتحرير الأمة من الإستعمار والصهيونية، والمساواة بتطبيق الاشتراكية.

نفذ الحزب انقلابين ناجحين في سوريا والعراق ولكن اخفق في توحيد هما، ومن أهم رجالات الحزب الرئيس السوري حافظ الأسد والرئيس العراقي صدام حسين.

١١٣- تاريخ لبنان المعاصر ن.م.س

خلاصــة الفصل السابع

بدأت الحرب اللبنانية سنة ١٩٣٩، وأدّى اجتياح ألمانيا لفرنسا إلى انقسام بين الفرنسيين الى حكومة موالية للاحتلال، وأخرى مقاومة، يقودها الجنرال ديغول من المنفى في بريطانيا.

كان لبنان تحت سلطة حكومة فيشي، ما اضطر الحلفاء الى إعادة احتلاله واحتلال سوريا من جديد سنة ١٩٤١. وفي هذه الأثناء، نشأت صداقة بين الفرنسيين المقاومين والزعامات والمقاومين اللبنانيين، فوعدهم الجنرال ديغول بالاستقلال عند نهاية الحرب. أعلن الجنرال كاترو استقلال لبنان سنة ١٩٤٣، وانتخب المجلس النيابي الشيخ بشارة الخوري لرئاسة الجمهوريّة، فكلّف رياض الصّلح تشكيل الحكومة.

بدأت الحكومة أعمالها بإنجاز تفاهم بين اللبنانيين، عرف بالميثاق الوطني و تمّ تعديل الدستور، لتصبح العربية لغة الدولة الرسمية بدل الفرنسية، وعدّل الدستور لجهة صلاحيّات الحاكم العسكري الذي رفضها جميعاً، وعلّق الدستور، وسجن في قلعة راشيّا رئيسي الجمهورية ومجلس الوزراء ، بالإضافة الى عدد من الوزراء، ما أدّى إلى أزمة فراغ دستوري في البلاد، لم تنته إلاّ بالإفراج عن الموقوفين، وإعادة العمل بالدستور، وجلاء الانتداب.

بشارة الخوري واستقلال لبنان

تمهيد

شهد عهد الرئيس بشارة الخوري أمور أهمها:

- تحقيق استقلال لبنان.
- الحرب العربية الإسرائيلية سنة ١٩٤٨م.
- إعدام زعيم القوميين أنطون سعادة سنة١٩٤٩م.

قرار تقسيم فلسطين الرقم (١٨١)

صدر هذا القرار عن الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩م ، وأوصى بتقسيم فلسطين الى دولتين: واحدة يهودية، وأخرى عربية، وتكون القدس ذات حكم دولي خاص، وذلك بموافقة أمريكية وسوفياتية على أن لا يتأخر التنفيذ عن تاريخ ٠١/آب/ ١٩٤٨ ، وهو موعد نهاية الانتداب البريطاني[١١٤].

حرب ١٩٤٨م

بدأت الخطوات العملية لهذا المشروع، وانسحب الأنكليز من فلسطين في التاريخ نفسه، وسيطر اليهود في ١٩٤٨/٠٥/١٥م، في حرب غير متكافئة على الأراضي الفلسطينية، حيث تجاوزت مساحتها قرار التقسيم الوارد عن الأمم المتحدة، ومنها القدس الغربية، وبقيت القدس الشرقية والضفة الغربية و قطاع غزة خارج الاحتلال.

١١٤- قرارات المم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي، ج2 وج3، بيروت - مؤسسة الدراسات الملسطينية 1994.

رد الفعل العربي على قرار التقسيم

الحرب العربية الإسرائيلية الأولى

على ضوء كل ذلك، قررت الدول العربية (لبنان، سوريا، العراق، مصر، الأردن) التدخل عسكريا لوقف عمليات الإرهاب وتهجير أبناء فلسطين من بلادهم، وبتاريخ ٥- ٧/ آذار/ ١٩٤٨م ، دخل فوزي القاوقجي، قائد جيش الإنقاذ العربي- الحرب من منطقة مثلث جنين - طولكرم- نابلس، وبتاريخ ٨ نيسان/١٩٤٨م ، استشهد عبد القادر الحسيني القائد الفلسطيني، أثناء قيادته هجوماً لاستعادة القسطل فسميت المعركة بمعركة القسطل.

خسر العرب المعركة، وكان من أهم نتائجها: تثبيت دولة إسرائيل، ودخولها إلى الأمم المتحدة، وضياع فلسطين، وتهجير الشعب الفلسطيني إلى الدول العربية، واستشهاد الكثير منهم. وأما على صعيد الجبهة اللبنانية، فقد استقبل لبنان أضخم دفعة من المهجّرين الفلسطينين إلى أراضيه، واحتلت إسرائيل القرى السبع الحدودية، وهي: هونين - قدس - النّبي يوشع - إبل السقي - طربيخا - صلحا - المالكية.

الشهيد عبد القادر الحسيني[١١٥]



عبد القادر الحسيني
شهيد القسطل

ولد سنة ١٩٠٨م، في القدس الشريف، حيث تابع دراسته حتى الثانوية، وحصل على إجازة في الآداب من الجامعة الأميركية في القاهرة.

عمل مع يعقوب حسين على إقامة جمعية الشباب المسلم المتعلم.

حمل السلاح بعد استشهاد والده سنة ١٩٣٤ ، ليبدأ بالكفاح المسلح.

كان عبد القادر على رأس مجلس قيادة التنظيم السري للثورة (قوات الجهاد المقدس)

١١٥- إسلام أون لاين. نت. http://arabicislamonline.net/arabic

التابع للهيئة العربية العليا في فلسطين.

بتاريخ ٧/ أيار/ ١٩٣٦م ، فوضته القيادة إعلان بدء الثورة التي بدئها بإطلاق أول رصاصة حين هاجم ثكنة بريطانية في «بيت سورياك» شمال القدس.

بلغت الثورة أوج اقتدارها في تموز سنة ١٩٣٦م، حين انضم إليها من بقي حياً من رفاق الشهيد الشيخ عز الدين القسام الذين خاضوا معه معارك عدة أهمها معركة «الخضر» في بيت لحم بتاريخ ٤ / تشرين الأول / ١٩٣٦م، والتي استشهد فيها المناضل السوري القومي الاجتماعي سعيد العاص، وجرح عبد القادر الحسيني في هذه المعركة جراحاً بالغة، وتمكنت القوات البريطانية من أسره، ولكنه نجح في الفرار من المستشفى العسكري في القدس إلى دمشق، ومنها إلى لبنان، وبعدها إلى العراق، ليتابع نضاله التحرري، حيث اعتقل، وأودع السجن، ثم نفي إلى السعودية التي خرج منها متسللاً إلى ألمانيا، حيث خضع لدورة تدريب على صنع المتفجرات وتركيبها.

عاد إلى مصر مع أسرته، حيث اعتقلته حكومة السعديين المصرية، وأبعدته بسبب علاقته مع جماعة الإخوان المسلمين، وبسبب تدريبه مجموعة من الفلسطينيين على المتفجرات وتجميع الأسلحة.

عاد إلى فلسطين بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩م، حيث اختير من قبل الهيئة العربية العليا قائداً عاماً لقوات الجهاد المقدس.

خاض عبد القادر معارك عدة مع البريطانيين حتى تاريخ ١٥ / أيار / ١٩٤٨، موعد دخول القوات العربية إلى فلسطين.

خاض معركة القسطل التي دامت أربعة أيام بكاملها من تاريخ ٤ حتى ٨ / نيسان / ١٩٤٨م.

استشهد عبد القادر الحسيني في معركة القسطل بعد تحريرها، وكان عمره أربعين سنة. وهو في ذروة عطائه.

حمل جثمانه الشريف من أرض المعركة إلى القدس، ودفن في جنازة شارك فيها عشرة آلاف عربي، ووري الثرى الىجانب قبر والده الشهيد موسى كاظم الحسيني في ضريح كائن في باب الحديد، وسمي «بطل القسطل».

معركة المالكية[١١٦]

بدأت خلال شهر كانون الأول ١٩٤٧م ، واستمرت حتى أواخر نيسان ١٩٤٨م، بمناوشات من دون تسجيل انتصار لأي طرف، وقد شارك الجيش اللبناني بهذه المعركة بأربعة أفواج من المشاة، وفوج من المدفعيات، وفوج من المدرعات، وسرية خيالة ، ومفرزتي صحة وهندسة. وكان هذا السلاح كل ما تسلمه الجيش اللبناني من سلطات الانتداب الفرنسي سنة ١٩٥٤. وكان العميد الركن خطار حيدر شاهدا عليها، حيث كان قائد قطاع الجنوب في الجيش اللبناني.

يصف العميد خطّار حيدر المعركة قائلاً:

لقد كانت معركة المالكية من أبرز المعارك التي خاضها الجيش اللبناني مع العدو الإسرائيلي. أدار هذه المعركة اللواء فؤاد شهاب، وكان إلى جانبه وزير الدفاع الأمير مجيد إرسلان. وأما جيش الإنقاذ العربي بقيادة فوزي القاوقجي، والزعيم شوكت شقير، فقد تقدم بعد أن اجتاز المالكية حتى مدينة الناصرة، ثم تراجع على أثر هجوم مضاد قامت به قوات مدرعة إسرائيلية من قرية النبي يوشع لاستعادة المالكية بعد أن أخلاها الجيش اللبناني، وقد تابع العدو تقدمه باتجاه الحدود اللبنانية، وتمكن من الاستيلاء على إحدى وعشرين قرية. و قد أعيدت هذه القرى إلى لبنان بعدما وقّع لبنان اتفاقية الهدنة في رودس عام ١٩٤٩م.

شارك الجيش اللبناني في هذه المعركة بأربعة أفواج من المشاة ،وفوج من المدفعيات، وفوج من المدرعات ، وسرية خيالة، ومفرزتي صحة وهندسة. وكان العميد الركن

١١٦- د. محمد عبد الرحمن. الخطر الصهيوني على لبنان. دار الهادي. الطبعة الأولى 2002. ص 50 و52.

خطار حيدر شاهدا عليها، حيث كان قائد قطاع الجنوب في الجيش اللبناني.

النقيب محمد زغيب شهيد معركة المالكيّة[١١٧]


الشهيد النقيب محمد زغيب

وكان ضابطاً للارتباط في القيادة العامة للجيوش العربية، أخذته الحميّة وعزّة النفس لرؤية العرب يتقهقرون أمام الإسرائيليين، وكان قد ملّ من حياة المكتب، فقدّم استقالته، وتطوع مختاراً لقيادة سريّة المتطوعة اللبنانية من المجاهدين.

إشتبك مع الأعداء في مواقع عديدة، أشهرها معركة الهراوي التي وقعت في أول أيار ١٩٤٨ ، حيث قام النقيب محمد زغيب باحتلال مواقع بلدة الهراوي الأمامية، واستبسل في الدفاع عنها، وبقي صامداً عندما شنّت عليه القوات الإسرائيلية هجوماً معاكساً لاستعادتها.

في هذه المعركة، أصيب النقيب محمد زغيب برصاصة في صدره، وظل يتابع النضال إلى أن وهنت قواه، وأغمي عليه، فنقل إلى المستشفى، ولكنه ما لبث أن فارق الحياة بتاريخ: ١٩٤٨/٠٥/٢١ . وكان قد شارك معروف سعد في هذه الواقعة.

مجزرة حولا ١٩٤٨م[١١٨]

بعد الهزيمة التي لحقت باليهود في معركة المالكية، سقط للبلدة خلالها الشهيد علي شريم، عمد اليهود إلى حيلة، حيث طلبوا وقفاً لإطلاق النار وهدنة مؤقتة. وبعد أن استجمعوا قواتهم، قاموا بهجوم واسع النطاق على المجاهدين في سهل المالكية، حيث دارت بينهم معركة، انكفأ الثوار على أثرها إلى داخل البلدة، وبدأوا ببناء خط دفاع لهم بعد أن نالوا وعداً من الزعيم أحمد بك الأسعد عبر رسالة يخبرهم فيها بأنه سيدعمهم بفرقة عربية ستأتي لمساندتهم، وما عليهم إلا الصمود.

وبعد أيام من الحصار الشديد فيما المقاومون ينتظرون الفرقة العربية التي لم تصل،

١١٧- د. حسن نصرالله . تاريخ بعلبك. م.س. ص 397.
١١٨- الخطر الصهيوني على لبنان. ن.م.س

شنّ الصهاينة هجوماً كبيراً على البلدة بقيادة (مناحم بيغن) الذي دكّ بلدة حولا بالمدفعية، ودخلتها قوات الهاغانا عنوة، وهم يطلقون النار عشوائياً، ولا يميزون بين شيخ أو امرأة أو طفل، كما أقدمت قوات الصهاينة على تصفية الشباب بعد تجميعهم في منازل متعددة، حيث تم نسف المنازل فوقع جميع من بداخلها شهداء.

قضى في مجزرة حولا تسعون شهيداً، انتظروا جيش الإنقاذ العربي الذي لم يأت بعد!

ومن شهداء مجزرة حولا:

١- حسن دغمان توفيق ١٦ عام
٢- أحمد قاسم فاضل ١٤عاماً
٣- جواد الأمين ٤٠عاماً
٤- حسين علي حسين ٢٠عاماً
٥- حسن خسين خاروف ٢٠عاماً
٦-حسن مصطفى غنوي ٣٥عاماً
٧- حسن محمد أيوب ٢٨ عاماً
٨ –ملحم خليل أيوب ٦٥ عاماً
٩- محمد حسين ياسين٦٠ عاماً
١٠- محمد هزاع علي حسين ٣٠عاماً
١١- خليل مصطفى أبو زكلي٤٥عاماً
١٢- أيوب سليم ٥٥عاماً
١٣- (ولده) حسين فرحات ١٦عاماً
١٤- (ولده) حسن علي حمود ٦٥عاماً
١٥- أحمد أيوب سليم٦٠عاماً
١٦- عبد الله حميد فاعور ٥٠عاماً
١٧- علي سليم ٦٥عاماً
١٨- (أخوه) توفيق دغمان توفيق ٣٧ عاماً
١٩- أحمد بعلبكي ٦٥عاماً
٢٠- يوسف مزرعاني٤٥عاماً
٢١- علي حسين خسين ٢٠ عاماً
٢٢- عبد شبيب شريم ٥٠ عاماً
٢٣- الشيخ عبد الخالق عبد الله ٢٥ عاماً
٢٤ – علي محمود الحاج حسين ٢٥عاماً
٢٥- محمد إبراهيم ياسين٦٠عاماً
٢٦- حسين أحمد غنوي١٧عاماً
٢٧ – خليل موسى رزق ٤٠عاماً
٢٨- علي محمد مزرعاني ١٥عاماً
٢٩- محمود فرحات٦٥عاماً
٣٠- نمر أحمد نصر الله٦٠عاماً
٣١- نصر الله نصر الله ٦٠عاماً
٣٢ – ذياب مصطفى عبود ٦٥عاماً
٣٣- أحمد علي ضاهر ٧٥عاماً
٣٤- عبد الله سلوم٣٢عاماً

٣٥- حسن محمد أحمد ٦٠ عاماً
٣٦- خديجة حسن ياسين ٤٥ عاماً
٣٧- آمنة محمد الغني ٥٠ عاماً
٣٨- سكنة فوعاني ٢٢ سنة
٣٩- علي حسن مزرعاني ٥٥ عاماً
٤٠- (ولده) أحمد عبود ٢٥ عاماً
٤١- محمود قاسم ٦٥ عاماً
٤٢- الشيخ عبدو سليمان ٦٠ عاماً
٤٣- كامل علي حسين ٤٠ عاماً
٤٤- عبد الكريم نصر الله ٣٠ عاماً
٤٥- محمد أحمد شريم ٢١ عاماً
٤٦- احمد قاسم قطيش ٣٠ عاماً
٤٧ - محمد علي فاعور ١٩ عاماً
٤٨ - طريفة عبود ٧٠ عاماً
٤٩- شوشان العرب ٥٠ عاماً
٥٠- كاظم جواد ٣٣ عاماً
٥١- ديب عبود ٦٠ عاماً
٥٢- حسين الحاج مصطفى ٦٥ عاماً
٥٣ - عبد الله قاسم ٥ أعوام
٥٤- (ولده) محمد عبدو سليمان ٢٠ عاماً
٥٥- عبد الكريم يعقوب ٣٥ عاماً
٥٦- علي أحمد قطيش ٤٥ عاماً
٥٧- منصور مصطفى ٧٥ عاماً
٥٨- علي أحمد شريم ٢١ عاماً

الرسالة التي وجهها السيد عبد الحسين شرف الدين إلى الرئيس بشارة الخوري بمناسبة مجزرة حولا:[١١٩]

«... وحسبنا الآن نكبة جبل عامل في حدوده المباحة، و دمائه المستباحة وقراه وقد صيح فيها نهباً، وقد تأوّدت رعباً، وقد استحل فيه الفتك... هذا الجبل المرابط يدفع جزية الدم لشذاذ الآفاق من كل من لفظته الأرجاء، ورفضته الأرض والسماء. هذا الجبل العريق تضرب عليه الذلة والمسكنة ممن ضربت عليهم الذلة والمسكنة في سحق التاريخ، هذا الجبل الذي يُقدّم ما عليه من واجبات، ولا يعطى ما له من حقوق ، كأنه الشريك الخاسر... فإن لم يكن من قدرة على الحماية أفليس من طاقة على الرعاية؟ و إذا لم تؤدّ الحقوق، فلماذا يستمر العقوق؟

وإذا قرأت السلام على جبل عامل، فقل، السلام عليك، وعلى لبنان.»

١١٩- الانتقاد، 4/2/2005، عدد رقم 1095.

مجزرة صلحا[١٢٠]

حدثت المجزرة عند الساعة الثامنة من مساء شهر محرم الموافق ٢١/١٠/ ١٩٤٨ ، وشاركت في العدوان الطائرات والمدافع والدبابات الإسرائيلية، فانسحب معظم أهالي القرية، ودخلها الصهاينة، ليرتكبوا أبشع مجزرة، ذهب ضحيتها ١٠٥ شهداء من أصل ٢٢٥ فرداً هم عدد سكان صلحا، ولم يبق من أهلها سوى ١٢٠ فرداً وهم:

١ - يونس قرنبش.
٢ - نجيب ضاهر
٣ - إسماعيل حيدر.
٤ - علي حيدر.
٥ - صالح قرنبش.
٦ - حسين خليفة قرنبش.
٧ - ذيب قرنبش.
٨ - إسماعيل قرنبش.
٩ - فاطمة طالب.
١٠ - مصطفى قرنبش.
١١ - مسلم حمود.
١٢ - علي موسى حسن.
١٣ - جمعة معنقي.
١٤ - أحمد معنقي.
١٥ - حسين ضاهر.
١٦ - يب قرنبش.
١٧ - محمود معنقي.
١٨ - حسين مصطفى معنقي.
١٩ - محمد الحاج معنقي.
٢٠ - عبدالله عون.
٢١ - عبدالله عون.
٢٢ - حمد شبيب طالب.
٢٣ - حسين قرنبش.
٢٤ - صالح قرنبش.
٢٥ - حسين قرنبش
٢٦ - موسى قرنبش.
٢٧ - حسين خليفة قرنبش
٢٨ - رمزية قرنبش.
٢٩ - محمد سعيد قرنبش
٣٠ - محمد حسين قرنبش
٣١ - علي كاظم عون.
٣٢ - محسن عبدالله عون
٣٣ - محمود عبدالله عون
٣٤ - محسن عبدالله عون
٣٥ - إسماعيل قرنبش.
٣٦ - علي مصطفى معنقي.
٣٧ - الشيخ محمد إبراهيم سعيد خليل.
٣٨ - نعيم مصطفى معنقي.

١٢٠- العهد. ج7ن 8/2/1991. عدد رقم 346.

٣٩ - عبد فيّاض حمّود.
٤٠ - أحمد أسعد.
٤١ - خليل حسن عون.
٤٢ - موسى طرفة.
٤٣ - حسن علي منا.
٤٤ - أحمد الحاج مصطفى.
٤٥ - مصطفى عون.

إعدام الزعيم أنطون سعادة

بتاريخ٣٠/آذار/١٩٤٩م ، قام حسني الزعيم بانقلاب عسكري في سوريا، واعتقل الرئيس شكري القوتلي. على الرغم اعتراف لبنان بحكومة الانقلاب، اضطربت العلاقات بين لبنان وسوريا؛ لأن حسني الزعيم اتهم الرئيس رياض الصلح بأنه حرّض الصحافة اللبنانية على مهاجمة الوضع الجديد في سوريا، وأغلقت الحدود بين البلدين.

في هذه الأجواء، علمت الحكومة اللبنانية أن الحزب القومي يحضّر لانقلاب في لبنان، واتهمت حسني الزعيم بدعمه، وحصلت مناوشات بين حزب الكتائب والحزب القومي طلبت الدولة على أثرها الزعيم أنطون سعادة الذي غادر لبنان إلى سوريا، ولكن حسني الزعيم ألقى القبض على سعادة، وتمّ تسليمه للحكومة اللبنانية التي اجرت له محاكمة سريعة، وتمّ إعدامه ليل ٠٧/تموز/١٩٤٩ ، فرد الحزب القومي باغتيال الرئيس رياض الصلح فيما كان يقوم بزيارة إلى عمان-الأردن؛ وذلك بتاريخ ١٦ تموز ١٩٥١ .

تأسيس الحزب التقدمي الإشتراكي

في مرحلة زاخرة بالمتغيرات الدولية والإقليمية، تعرض خلالها لبنان لنتائج الحرب العالمية الثانية، ونكبة فلسطين، وحداثة ولادة الجمهورية اللبنانية، وحداثة عهدها بالإستقلال، وتسلم مصالحها من فرنسا، في هذه الأجواء، وبتاريخ ٠١/أيار/١٩٤٩ يوم عيد العمال، أعلن عن تأسيس الحزب التقدمي الإشتراكي في حفلة شاي دعا اليها الزعيم كمال جنبلاط في بيته على المتحف ،حضرها لفيف من المثقفين ومن

مهندسين ومحامين والشيخ عبد الله العلايلي وفريد جبران وجورج حنا وغيرهم .

ومن مبادئ الحزب :

التقدمية والتطورية والعلمية والإشتراكية غير الشيوعية، فكمال جنبلاط مؤمن بالله، ويدعو إليه ،وتعني الإشتراكية عنده العدالة الإجتماعية والمساواة، ومن مبادئ الحزب الديقراطية اللبنانية ذات الخلفية العلمانية. واتخذ الحزب مقولة (حرية - اشتركية - عروبة) شعارا له .

كمال جنبلاط أو (المعلّم)


كمال بك جنبلاط

ولد في ٠٦/كانون الأول/١٩١٧ م ، اغتيل والده فؤاد بك جنبلاط عام ١٩٢٠م ، وهو طفل لم يتجاوز الرابعة من عمره، فتولت والدته السيدة نظيرة جنبلاط تربيته وتعليمه في مدرسة عينطورة .

في عام ١٩٣٨م ، التحق بجامعة السوربون في باريس لدراسة الحقوق والفلسفة علم النفس والإجتماع. غادر فرنسا الى لبنان عائدا إثر قيام الحرب العالمية الثانية ، وتابع دراسته في الجامعة اليسوعية في بيروت عام ١٩٤٠م . وتزوج من مي ارسلان ابنة المناضل العربي شكيب إرسلان، وأنجب منها ابنه الوحيد وليد.

كان معجباً بثقافة الشرق الأقصى، ولا سيما بالماهتما غاندي ويؤمن باللاعنف،زار الهند عدة مرات ، درس الفكر الماركسي بعمق.

كان كمال جنبلاط مفكراً وكاتباً، ألف الكتب في الفلسفة والسياسة والأدب وشتى مناحي الفكر .

نهاية عهد الرئيس بشارة الخوري

اشتدت المعارضة بعد تجديد البرلمان اللبناني ولاية ثانية للرئيس بشارة الخوري وكان أبرز المعارضين كميل شمعون وكمال جنبلاط اللذين شكّلا الجبهة الوطنية التي راحت تقيم المهرجانات الخطابية، وتحرّض الرأي العام على العهد، فاستقال رئيس الوزراء عبد الله اليافي، وخلفه سامي الصلح الذي سرعان ما انحاز الى المعارضة. وقام أنصار الزعيم أحمد الأسعد بمظاهرات في الجنوب، وكثرت الإضرابات في بيروت، فاستقالت الحكومة، وتعذّر على الرئيس تشكيل حكومة جديدة، فهدد أنصار العهد بالنزول إلى الشارع لمواجهة الخصوم، ولكن رغم الأغلبية النيابية المؤيّدة للعهد، فضّل الرئيس بشارة الخوري تقديم استقالته على أن تسقط نقطة دم واحدة في سبيل الكرسي.

قدم الرئيس بشارة الخوري استقالته، ولم يكمل ولايته الثانية، وذلك بتاريخ ١٨/ ايلول/١٩٥٢م، بعد أن كلف قائد الجيش اللواء شهاب تشكيل حكومة انتقالية، وأعطيت له صلاحيات رئيس الجمهورية و الحكومة معاً.

الرئيس كميل شمعون ١٩٥٢م-١٩٥٨م[١٢١]


الرئيس كميل نمر شمعون

انتخب المجلس النيابي اللبناني كميل نمر شمعون لرئاسة الجمهورية اللبنانية خلفاً للرئيس بشارة الخوري بتاريخ ٢٢/أيلول/١٩٥٢م.

رغم سياسة الانتعاش الاقتصادي الذي شهدته البلاد في عهده ،لم يعصم عهده من نشوب ثورة عارمة عرفت بثورة ١٩٥٨م.

١٢١- تاريخ لبنان المعاصر. م.س. ص 97.

حلف بغداد

كانت المنطقة في هذه الفترة تعيش أجواء الحرب الباردة، وكانت على أشدها بين الغرب الرأسمالي بزعامة الولايات المتحده الأميركية و الشرق الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفياتي، بالإضافة إلى الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي يتمتع به العالم العربي، وقد زاد من حدة الصراع ظهور ثروات النفط، وقيام دولة إسرائيل، فنشأ حلف بغداد كحجز لحماية آبار النفط من الخطر السوفياتي. ضم الحلف كلاً من تركيا والعراق وإيران والباكستان وبريطانيا العظمى، وشاركت فيه الولايات المتحدة كمراقب.

إنقسم العرب بين محور بغداد والقاهرة، وكان الرئيس عبد الناصر يتمتع بدعم شعبي وجماهير كاسحة على امتداد العالم العربي. مارس الرئيس عبد الناصر سياسة كسر النفوذ الغربي في العالم العربي، فاشترى السلاح من الكتلة الشرقية، ولما تمنّع الغرب (البنك الدولي) عن تمويله، استعان بالاتحاد السوفياتي لبناء السد العالي على نهر النيل، وقام بتأميم قناة السويس (أي جعل القناة مملوكة للدولة)، و كانت تديرها منذ القرن التاسع عشر شركة السويس التي مركزها باريس.

الرئيس جمال عبد الناصر[١٢٢]


الرئيس جمال عبد الناصر

أبصر جمال عبد الناصر النور بتاريخ ١٥ / كانون الثاني / ١٩١٨م، في مدينة الإسكندرية في مصر، ويعود نسب أبيه على قرية بني مرة لمدينة أسيوط.

تنقل عبد الناصر في مدارس عدة بسبب وظيفة والده الذي عمل كساعٍ للبريد.

تخرج من مدرسة النهضة في المرحلة الثانوية، والتحق بعدها بكلية الحقوق، ثم بالكلية الحربية.

شارك عبد الناصر في التظاهرة الطلابية التي قامت في ١٣ / تشرين الثاني ١٩٣٥م،

١٢٢- صالح زهر الدين. رجالات من بلاد العرب. م.س. ط1 . سنة 2001 . ص 126.

في القاهرة، حيث أخرج ضابط بريطاني مسدسه، وصوبه إلى رأس الشاب عبد الناصر الذي كان يقود الطلبة، وبأعصاب باردة أطلق عليه الرصاص، فأصيب في رأسه، ولكنه نجا من الموت بأعجوبة.

استهوته مهنة السلاح، فرفض طلبه للالتحاق بالكلية الحربية أول مرة، بسبب وضعه الاجتماعي الفلاحي أولاً، ولأنه محرض على التظاهرات ثانياً، إلا أنه بتاريخ آذار ١٩٣٧ عادوا وقبلوا طلبه في الدورة الثانية، بسبب وساطة اللواء إبراهيم خيري باشا الذي كان يجمع الوطنيين المخلصين في الجيش المصري.

عبد الناصر ومعركة فلسطين

تفوق عبد الناصر في الميدان العسكري كما في الميدان الطلابي والسياسي، وتنقل في عدد من القطع العسكرية، وفي مدن مصرية وسودانية مختلفة، زادت من خبرته، وعندما أعلن عن قيام الكيان الصهيوني سنة ١٩٤٨م ، ووقعت الحرب العربية الإسرائيلية، دخل عبد الناصر هذه الحرب كأحد الضباط المصريين الذين يشعرون بعظمة هذه المسؤولية والهم القومي.

وأشهر المعارك التي خاضها جمال عبد الناصر في تلك الحرب معركة الفالوجا في فلسطين، حيث أبدى خلالها شجاعة كبيرة، وأصيب خلالها بجراح بالغة.

برهنت حرب فلسطين فساد النظام الحاكم في القاهرة بل وخيانته، وذلك بعد خبر صفقة الأسلحة الفاسدة التي ترتد إلى صدور الجنود بدلاً من أن تصيب الأعداء.

ثورة ٢٣ يوليو – حزيران ١٩٥٢م

بعد انتهاء المعركة في فلسطين، تنامى في صدور الأحرار الإحساس بضرورة التغيير الجذري للنظام المصري، ولهذا تم تأسيس تنظيم الضباط الأحرار، وبفضله كانت ثورة يوليو ١٩٥٢م ، والتي ألغت الملكية، وأزالت عن الحكم عائلة محمد علي، والتي كان آخر ملوكها على مصر الملك فاروق. عين الضباط الأحرار اللواء محمد نجيب أول رئيس للجمهورية المصرية، سرعان ما استبدل بالرئيس جمال عبد الناصر.

لم يكن للضباط الأحرار برنامج مفصّل وواضح، بل مجرد أهداف عامة تمثلت بما يلي:

١- القضاء على الاستعمار وأعوانه.

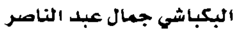
٢- القضاء على الإقطاع.

٣- القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال.

٤- إقامة العدالة الاجتماعية والمساواة.

٥- إقامة جيش وطني قوي.

٦- إقامة الديمقراطية.



البكباشي جمال عبد الناصر

في البداية، حاولت الولايات المتحدة الأميركية احتواء الضباط الأحرار وقائدها عبد الناصر، فلم تفلح، وتتالت الخطوات السياسية التاريخية للرئيس عبد الناصر:

١- شارك في تأسيس حركة عدم الانحياز إلى جانب الرئيس اليوغسلافي "تيتو" ورئيس الهند "جواهر لال نهرو"، فشارك في مؤتمر "باندونغ" سنة ١٩٥٥م، وانصبَّ هدف المؤتمر على مقاومة الأحلاف الاستعمارية.

٢- القرار التاريخي بتأميم قناة السويس.

٣- بناء السد العالي على نهر النيل بمساعدة من الاتحاد السوفياتي، وبعد رفض أميركا والبنك الدولي تمويل المشروع.

٤- دعم حركات التحرر العربية لنيل استقلالها، فدعم ثورة الجزائر، وثورة اليمن الديمقراطية، وليبيا إلى جانب دعم الثورة في أفريقيا.

حرب العدوان الثلاثي على مصر

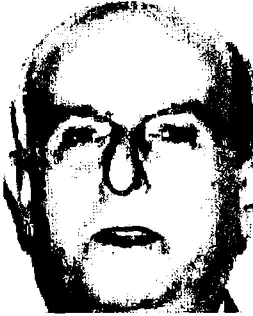
وقع العدوان بتاريخ تشرين الأول ١٩٥٦ ، حيث التقت أهداف ومصالح ثلاث دول على ضرب مصر بسبب تأميم قناة السويس. فبريطانيا طامعة في قناة السويس، وفرنسا تريد الثأر من عبد الناصر لدعمه الثورة الجزائرية، وإسرائيل طامعة في شبه جزيرة سيناء. فكان التهديد السوفياتي باستخدام الأسلحة النووية الأمر الذي أجبر هذه الدول على الانسحاب من الأراضي التي احتلتها.

الوحدة بين مصر وسوريا

طلب الرئيس عبد الناصر من الدول العربية قطع العلاقات مع فرنسا وبريطانيا، فلم تقطع جميعها العلاقات. ولقد رفض الرئيس شمعون قطع هذه العلاقة على الرغم من معارضة رئيس الوزراء عبد الله اليافي والوزير صائب سلام، وهما يمثلان رغبة المسلمين، وافق الرئيس شمعون على مبدأ وضعه الأميركيون، وعرف بمبدأ أيزنهاور، ويقضي بأن تقدم الولايات المتحدة المساعدة العسكرية لأية دولة تطلب المساعدة لمواجهة الاتحاد السوفياتي.

اتهم المعارضون الرئيس شمعون بالانحياز إلى حلف بغداد، وفي ٢٢/شباط ١٩٥٨م، أعلنت الوحدة بين مصر وسوريا باسم الجمهورية العربية المتحدة وبرئاسة الرئيس عبد الناصر، وقد دامت هذه الوحدة حتى سنة ١٩٦١م.

ثورة ١٩٥٨م


شهيد الصحافة نسيب المتني

اعترفت الحكومة اللبنانية بالوحدة، بينما انقسم الشارع الى مؤيد لعبد الناصر ومعارض له، واتخذ الانقسام طابعاً طائفياً، وزحف مؤيدوه إلى دمشق، ولا سيما عندما كان يحضر الرئيس عبد الناصر إلى دمشق، واستمر الاحتقان حتى انفجر الوضع في ٠٨/أيار/١٩٥٨م ، عندما أغتيل الصحافي المعارض نسيب المتني رئيس تحرير جريدة التلغراف امام منزله، وكان المتني يطلع على اللبنانيين كلّ صباح بمقالاته الناريّة، فاتّهمت (جبهة الاتحاد الوطني) المعارضة الحكومة بهذا الحادث، وكانت تضم المعارضة يومها صائب سلام وحميد فرنجيّة وكمال جنبلاط وأحمد الأسعد وآخرين، دعت الجبهة الوطنية أنصارها إلى إضراب شامل، فتحوّل الإضراب إلى ثورة مسلحة، شملت الشوف وجبل لبنان وبيروت وطرابلس وصيدا، وسقط القتلى من هنا وهناك، وظل الجيش اللبناني محافظاً على الحياد، لأن قائده اللواء فؤاد شهاب رفض زجّه في

خلافات داخلية. اتهم لبنان الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل في شؤونه الداخلية، ورفع شكوى ضدها في الجامعة العربية والأمم المتحدة.

في ١٤ تموز، قامت فرقة من الجيش العراقي بانقلاب عسكري في العراق، قضى على الملك فيصل الثاني وكل أسرته الهاشمية، كذلك تمّ القضاء على رئيس الوزراء نوري السعيد، وأعلنت الجمهورية العراقية برئاسة عبد الكريم قاسم، وبذلك انفرط عقد حلف بغداد.

طلب الرئيس شمعون تدخل الولايات المتحدة تطبيقاً لمبدأ أيزنهاور، فتوجهت قطع الأسطول الأميركي باتجاه الشواطئ اللبنانية، ونزلت قوات (المارينز) البحرية الأميركية للمرة الأولى في منطقة الأوزاعي. طالبت المعارضة باستقالة الرئيس شمعون، فرفض واستمر على سدة الحكم حتى آخر ساعة من ٢٢/أيلول/١٩٥٨م.

بعلبك سنة ١٩٥٨م

يقول د.حسن نصر الله في تاريخ بعلبك ص ٤٠٥ : شهدت بعلبك بتاريخ ١٦/آذار ١٩٥٨م، أول اجتماع للمعارضة في لبنان، حضره مندوبون عن عن المحافظات الخمس لتعميم الحملة ضد تعديل الدستور والتجديد للرئاسة.



اجتماع الثوار بقيادة صبري حمادي في هياكل بعلبك ١٩٥٨

وعندما حصلت الثورة في ٨أيار١٩٥٨ م، لعبت بعلبك دورا استراتيجيا في الحرب، لقربها من الحدود السورية ، وتدفق الأسلحة إليها.

شاركت بعلبك في الثورة بقيادة النائب صبري حمادة ، انتظمت فيها قوة ممانعة شعبية تمكنت من طرد موظفي الحكومة ورجال الأمن، واحتلت السراي بتاريخ ٢٤

أيار ١٩٥٨م، وأعيدت مشاهد سنة ١٩١٨م، إذ بدأت أعمال النهب والسلب فأخذوا المحتويات من مكاتب ومناضد وأموال وطوابع مالية ،ثم أتى دور الأبواب والنوافذ، واقتلعوا البلاط والمغاسل، ثم جمعوا المستندات الرسمية والدفاتر وأحرقوها.في شهر تموز تمركزت قوة من الجيش اللبناني في تلة الشيخ عبد الله، وقصفت المدينة بالمدفعية مستهدفة تجمعات الثوار فسقط خمسة أشخاص، ومع ذلك، ظلت المدينة في يد الثوار حتى نهاية ولاية الرئيس شمعون .

الرئيس فؤاد شهاب وبناء الأجهزة الأمنيّة والمؤسسات الاجتماعيّة للدولة


الجنرال فؤاد شهاب

الرئيس الأمير فؤاد شهاب[١٢٣]

بتاريخ ٣١ تموز، اجتمع المجلس النيابي اللبناني، وانتخب قائد الجيش اللواء فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية اللبنانية.

اللواء فؤاد شهاب سليل الأسرة الشهابية العربية القرشية التي قدمت إلى لبنان، وتولت الحكم في الإمارة اللبنانية منذ سنة ١٦٩٧م، حتى سنة ١٨٤١م. ويرجع الرئيس فؤاد بنسبه إلى الأمير حسن شقيق الأمير بشير الثاني الشهابي الكبير. دخل إلى المدرسة الحربية التي أنشأها الفرنسيون في دمشق لإعداد ضباط الجيش باسم جيوش الشرق الخاصة، وتخرّج برتبة ملازم في ٢٠ أيلول ١٩٢٣م. تابع تعليمه العسكري في المدارس العسكرية في فرنسا، وتخرج من المدرسة الحربية العليا في باريس، وعاد بعدها إلى لبنان، وعندما استلم لبنان جيشه من فرنسا، صار اللواء شهاب أول قائد للجيش اللبناني. سنحت له الفرصة ليكون رئيساً للجمهورية عندما كلّفه الرئيس بشارة الخوري تشكيل وزارة الانتقالية في نهاية عهده، ولكنه رفض ذلك؛ لأنه يرفض بشدة تدخل الجيش في السياسة.

---

١٢٣ وهيب أبي فاضل. تاريخ لبنان المعاصر. م.س. ص 107.

سياسة الرئيس شهاب الخارجية والداخلية (النهج)

لقاء الرئيسين شهاب و عبد الناصر


الرئيسان شهاب وعبد الناصر على الحدود اللبنانية السورية

بدأ الرئيس شهاب حكمه في أعقاب ثورة الـ (٥٨) التي أقل ما يقال فيها أنها فرّقت جناحي الوطن الذي كان لا يزال ضعيفاً، و لم تكتمل عملية بناء مؤسساته بعد. ولذلك كان لا بد من لقاء الرئيس عبد الناصر.

وقد جرى اللقاء فعلا بتاريخ ٢٥ آذار ١٩٥٦ على الحدود اللبنانية السورية تمامًا. وقد تم بناء خيمة من الصفيح لهذه الغاية، نصفها في أرض لبنان، و نصفها الآخر في أرض سوريا، فجلس الرئيس شهاب على أرض لبنان، والرئيس عبد الناصر على أرض سوريا، واستمرت المباحثات السرية ثلاث ساعات، علم أنها تناولت العلاقات بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة، كما تطرقت لبحث العلاقات بين الدول العربية والسياسة الدولية. وكان هذا اللقاء مهماً جداً، ساد بعده الهدوء والنظام ربوع لبنان.

السياسة الداخليّة

كلّف الرئيس شهاب رشيد كرامي (قائد الثوار في الشمال) تشكيل الحكومة، وكان شعارها «لا غالب ولا مغلوب». عمل الرئيس شهاب على بناء بنية تحتية للبنان كله، شملت كافة أطرافه، فأوصلت الخدمات للقرى المحرومة مثل المياه والكهرباء وشق الطرقات للقرى النائية. وقرر كذلك بناء أجهزة الدولة وعصرنتها، فأنشأ مصلحة الإنعاش الاجتماعي، والمشروع الأخضر، و مجلس الخدمة المدنية، و هيئة التفتيش المركزي، و مصرف لبنان، ومجلس القضاء الأعلى، والتفتيش المالي، وديوان المحاسبة، ومجلس شورى الدولة، وتعاونية موظفي الدولة، ومعهد المعلمين العالي.

محاولة انقلاب الحزب القومي السوري[١٢٤]

في ليل ٣٠-٣١ كانون الأول ١٩٦١م ، قام الحزب السوري القومي بمحاولة انقلابية عندما أقدمت مجموعة من عناصره على احتجاز بعض كبار الضباط، وبعض السياسيين، والسيطرة على مراكز التلغراف والهاتف، والاستيلاء على بعض المراكز العسكرية ووزارة الدفاع، وقد استفادوا من عطلتي الميلاد ورأس السنة آنذاك. وكانت خطتهم تقضي باعتقال رئيس الجمهورية وكبار الضباط، وتشكيل حكومة جديدة، وإجراء انتخابات نيابية، ثم انتخاب رئيس جديد للجمهورية، وقد شارك في الانقلاب بعض الضباط العسكريين. ولكن فشل الانقلاب، واعتقل القائمون به، كما جرى توقيف عدد كبير من القوميين، بلغ ثلاثة آلاف شخص، وجرت محاكمتهم وصدر حكم الإعدام بحق عدد من المسؤولين، وسجن آخرون، ثم صدر العفو في شباط ١٩٦٩م .

نتائج الإنقلاب وبروز دور المكتب الثاني

يعتبر الإنقلاب حدثا بالغ الأهمية في مسيرة التاريخ اللبناني الحديث، حيث كان نقطة تحول في مسيرة العهد، إذ أصبح الرئيس شهاب يعتمد على الجيش والمخابرات في سياسته، وكان قبلها يشدد على إبعاد الجيش عن السياسة، ولكن الأمور لم تقف عند هذا الحد، إذ إن مخابرات الجيش التي تضخّم عددها عدد المتعاملين معها دسّت أنفها في كلّ صغيرة وكبيرة، وأصبحت أخبار الناس والسياسيين تحت المجهر، و هذا من شأنه تسميم الحياة السياسية في البلد، وخلق للعهد خصومات عديدة، و كان من أشد المعارضين عميد الكتلة الوطنية النائب ريمون إده الذي راح يهاجم المكتب الثاني (وهو اسم مخابرات الجيش) ، ويكتب ضده، و يسبغ عليه الألقاب منها: «جماعة الدكتيلو»، و«العسكرتاريا»، و«الأجهزة «،.....الخ

١٢٤- وهيب أبي فاضل. تاريخ لبنان المعاصر. م.س. ص 115.

وفاة ملحم قاسم[١٢٥]

بعد الاستقلال، عاصر أبو علي ثلاثة رؤساء، حافظ خلالها على أحسن العلاقات مع أركانها، فكان مهاباً ومحترماً، يمارس دوره كشيخ صلح بين العائلات، أشهرها المصالحة المشهورة بين عائلتي كرامي والمقدم.

وشارك في الانتخابات ترشيحاً لولده كنائب عن المنطقة، ووافته المنية في ٢٣ أيار ١٩٦١م.

وعندما مرض مرضه الذي فارق فيه الحياة، طلب رؤية أولاده، فحضر الأولاد والأحفاد، فرفع اصبعين من أصابعه، فهم الموجودون أن عدد الأولاد ناقص اثنين، فحضر ولد له، وأما الآخر، فكان مشغولاً بنصب بيت الشعر خارج المنزل تحسباً لاستقبال أرتال المشيعين بعد قليل، فحضر على الفور عندما أخبروه بطلب أبيه، وعندما دخل الغرفة، وجد وجه أبي علي متلألئاً كالبدر، وقد بدأ بالتبسُّم والضحك قائلاً بصوته الجهوري الطيب: «هلا هلا»، ثم أغمض عينيه عن الدنيا، ليلقى وجه ربه الكريم، فقد تعب الفارس، وآن الأوان لأن يترجل عن صهوة فرسه.

ملحم قاسم في أواخر أيام عمره



جنازة أبو علي ملحم قاسم التي تحولت الى تظاهرة وفاء حضرها ممثلو زعماء العرب وشيوخ القبائل العربية ١٩٦١

١٢٥- مقابلة شخصية مع حفيد ملحم قاسم الشيخ رفعت المصري في دارته طريق عام بعلبك مفرق مجدلون بتاريخ 10/8/2203.

خلاصـــة الفصل الثامن

تحقق الجلاء والاستقلال في عهد الرئيس بشارة الخوري الذي شهد انفجار الصراع العربي الإسرائيلي على الحدود اللبنانية، وذلك عندما أعلنت الأمم المتحدة قرارها القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين: فلسطينية ويهودية. فقامت إسرائيل بسلسلة مجازر لتهجير الفلسطينيين من أرضهم، أشهرها مجزرة دير ياسين، وإثر تدفق أفواج اللاجئين، أنشأ ت الدول العربية جيش الإنقاذ العربي من أجل تحرير الأرض السليبة، وإعادة اللاجئين إلى وطنهم، فكانت الحرب سنة ١٩٤٨م، التي كان فيها لبنان إلى جانب أشقائه العرب، سقط خلالها الشهيد النّقيب محمد زغيب في معركة المالكيّة، ونفذ الإسرائيليون مجزرتي صلحا وحولا.

وفي عهد الرئيس بشارة الخوري، أعدم مؤسس الحزب القومي أنطون سعادة (الزعيم) بعد اتّهامه بمحاولة انقلابية، فردّ القوميون باغتيال الرئيس رياض الصلح في الأردن.

انتخب الرئيس كميل شمعون خلفاً للشيخ بشارة، وفي عهده انقسمت المنطقة إلى معسكرين: واحد مؤيد لحلف بغداد الذي تدعمه الولايات المتحدة الأمريكية، وآخر يدعمه الرئيس جمال عبد النّاصر الذي أقام الوحدة مع سوريا، وأنشأ الجمهورية العربية المتحدة.

وبدورهم، انقسم اللبنانيون إلى مؤيد ومعارض، وتطوّرت الأحداث لتأخذ طابعاً طائفياً ودمويّاً، وحصلت ثورة ١٩٥٨م، فانتهت بنزول الأسطول السادس على الشواطئ اللبنانية . و صعود قائد الجيش اللواء فؤاد شهاب إلى رئاسة الجمهوريّة خلفاً للرئيس شمعون.

اجتمع الرئيس شهاب بالرئيس عبد الناصر على الحدود اللبنانية السورية ، ما جعل الأوضاع تهدأ وتستقر مفسحة في المجال أمام سياسات العهد الانمائية والاجتماعية التي اشتهر عهد الرئيس شهاب بها.

ولكن محاولة الانقلاب التي قام بها القوميّون السوريّون عام١٩٦١م، كانت سبباً لسيطرة الأجهزة المخابراتية، واسمها (الشعبة الثانية) على حركات السياسيين ، ما ألّب الأوضاع على الرئيس شهاب، وأوجد في وجهه معارضة سياسية لنهجها، أثرت على مجرى الأحداث فيما بعد، وهذا ما زاد في انقسام المجتمع اللبناني، وأسس للحرب الأهلية.

الإمام موسى الصدر

وتطورات القضية الفلسطينية

نسبه



الإمام موسى الصدر

هو السيد موسى بن السيد صدر الدين بن السيد إسماعيل بن السيد صدر الدين بن السيد صالح شرف الدين، وينتهي نسبه إلى الإمام موسى ابن جعفر (الكاظم). السيد صالح شرف الدين هذا الجد الأول للإمام الصدر ولد في قرية شحور من قضاء صور سنة ١٧١٠ م، واستقر في مزرعة يملكها قرب معركة، وكان عالماً جليلاً في الفقه والأصول. واثر حملة أحمد باشا الجزار على علماء جبل عامل، انتقل السيد صالح إلى شحور، وأقام في منزل والده فيها، ولكن ما لبث جنود الجزار أن هاجموه واعتقلوه مع ولده الذي ذبح بين يدي والده، وهو في الحادي والعشرين من عمره وكان مجتهداً. وأما السيد صالح، فقد اقتادوه إلى عكا، حيث حكم عليه بالإعدام، ورمي في أحد سجونها، ولكنه بعد تسعة أشهر تمكن مع علماء أجلاء، عددهم ستة ممّن كانوا مسجونين معه، وبتوفيق من الله عز وجل من الفرار من السجن، واللجوء النجف في العراق.

١٢٦- يعقوب ضاهر. مقدمة سيرة الإمام الصدر. ج1. سيرة الإمام الصدر.


الإمام شرف الدين

ولد الإمام السيد موسى الصدر عام ١٩٢٨م، في مدينة قم الإيرانية، وله أخوان وسبع أخوات، منهن السيدة فاطمة حرم الشهيد الثالث السيد محمد باقر الصدر. وأما أبوه، فهو السيد صدر الدين الصدر أحد مراجع قم المعروفين بالعلم الزهد والفضل. أنهى المرحلة الثانوية في عمر مبكرة في قم، وانخرط في التحصيل العلمي حتى بلغ مرحلة الاجتهاد. درس العلوم الدينية على شقيقه ثم أبيه، وبناء على نصيحة من أبيه، تتلمذ الإمام على كبار مراجع قم في ذلك الوقت، ومنهم الإمام الخميني في الفلسفة، وآية الله شريتعمداري، والإمام البروجردي، وتتلمذ في النجف على يد السيد محسن الحكيم، ومن زملاء الدراسة الشهيد الدكتور بهشتي، والشهيد مطهري.

درس الحقوق، وحصل على إجازة فيها من جامعة طهران، درسها باللغة الفرنسية، ويتقن العربية والفارسية والفرنسية ، كما تعلم الإنكليزية بجهد شخصي.

اخر أيام السيّد عبد الحسين شرف الدين[١٢٧]:


الإمام شرف الدين يستخير

في أواخر أيام حياته، زار السيد عبد الحسين شرف الدين العتبات المقدسة في العراق، فجدد فيها علاقات، ووصل أرحاماً، وتابع سفره إلى ايران كما في العراق. وحيثما حل، تجد الحفاوة الشعبية الهائلة. ولدى زيارة العلماء له في قم او مشهد، كان يحثهم على التحرك، وكان من اساليبه أن يسفه رأي المتعاملين مع السلطة،

١٢٧- عبد العزيز سند الأصل. الإمام شرف الدين مجتهد العصر. دار الأرقم - صور. ص 72-71.

ويشتد عليهم، فقد كانت إيران يومها ترزح تحت حكم رضا شاه الذي أعلن مروقه على الدين، وفرض السفور، ووضع ثقافة مناهضة لثقافة إيران الأصيلة. وبينما عاد إلى لبنان مختصراً زيارته إلى إيران، كانت له برقيات التأييد للحركات الوطنية العربية، وبالذات للرئيس جمال عبد الناصر، ودعمه لحركة مصر وفدائيان إسلام، والتقى في منزله بآية الله كاشاني أحد قادة حركة تأميم النفط في إيران، والتقى حجة الإسلام الشهيد نواب صفوي. وختم حياته بأعز موقف، حيث رفض الالتقاء بشاه إيران لدى زيارته إلى لبنان سنة ١٩٥٧م. وكان ذلك قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى بأسبوع واحد، وكان يقول: «من المأثور لدينا إذا رأيت الملوك على أبواب العلماء، فنعم الملوك، ونعم العلماء، وإذا رأيت العلماء على أبواب الملوك، فبئس العلماء، وبئس الملوك. وفي أيامي هذه، وأنا مقبل على ربي، لا يجدر بي أن أنهي حياتي، وأنا من بئس العلماء».

توفي الإمام عبد الحسين شرف الدين بتاريخ ٣٠ كانون الأول سنة ١٩٥٧م، عن عمر يناهز ٨٧ عاماً، وتدافعت المناكب تهدهد مهد البركة، وسار بجثمانه من لبنان إلى نجف أمير المؤمنين حيث ورى الثرى.

الإمام الصدر والسيد شرف الدين



الإمامين السيدين شرف الدين والصدر

قبل أن ينتقل السيد عبد الحسين شرف الدين إلى الرفيق الأعلى، وتغيب شمسه، سلّم الراية لفارس من المناجيد، وهو الإمام موسى الصدر.

أثناء زيارة السيد شرف الدين الأخيرة إلى إيران، والتي أوردنا ذكرها، التقى الإمام السيد شرف الدين بالإمام الصدر، ونظراً لصلة القربى بين العائلتين، فقد بقيت الصلة مستمرة بينهما. وفي عام ١٩٥٥م ،

قدم الإمام الصدر إلى لبنان للمرة الأولى، فتعرف إلى أنسبائه في صور ومعركة وشحور، وحل ضيفاً في دارة الإمام شرف الدين، فزادت معرفة هذا الأخير بمزايا الرجل ومواهبه، وأصبحت مدار حديثه في مجالسه، بما يؤكد جدارته لأن يخلفه في مركزه بعد وفاته. سنة ١٩٥٨م ، توفي الإمام عبد الحسين شرف الدين، فكتب أبناؤه رسائل عدة إلى الإمام موسى الصدر في قم يدعونه فيها للمجيء إلى لبنان، وتسلم مسؤولية المرجعية فيه، وشجعه على ذلك الإمام السيد البروجردي، وكان من كبار المراجع في إيران. وفي أواخر سنة ١٩٥٩م ، وفي بداية عهد الرئيس شهاب، قدم الإمام موسى الصدر إلى لبنان، وأقام في مدينة صور في منزل السيد عبد الحسين شرف الدين نفسه. وبدأ مهامه في المسجد الذي بناه السيد شرف الدين (مسجد الإمام الصادق).


الامام الصدر في كنيسة الكبوشية

بداية حركة الإمام موسى الصدر في لبنان

تقسم حركة الإمام الصدر إلى ثلاث مراحل:
المرحلة الأولى تمتد من سنة ١٩٥٩م، إلى سنة ١٩٦٧م، حيث اكتشف الإمام أن التخلّف سببه الحرمان الثقافي والاقتصادي.

خطة مواجهة الحرمان الثقافي[١٢٨]:

بدأ التدريس في المدارس، وإلقاء المحاضرات في المراكز الاجتماعية، لكشف زيف الثقافة الغربية، واستلهام القرآن والسنة، وكان يذهب مرتين الى بيروت ليعطي الدروس في المدرسة العاملية، بدأت بسبع محاضرات أسبوعية للأساتذة والطلاب المؤسسين الهامين للكلية الجعفرية والكلية العاملية بيروت.

١٢٨- د. مصطفى شمران، لبنان صفحات 81، 94، 95، 100، 392، غير منشور.

وقد تميّز أسلوبه بالخصائص التالية:

١- الحضور في المراكز المسيحية: زار وخطب في المراكز الثقافية المسيحية، وتمكن من اجتذابهم إلى الوقوف معه.

٢- تحويل المدارس والجامعات إلى مراكز لمواجهة مفاسد الثقافة الأجنبية.

٣- امتداد تحركه لتحرك السيد شرف الدين في مواجهة المدارس التبشيرية.

٤- تحويل المدرسة العاملية إلى مهنية.

٥- تأسيس مؤسسة جبل عامل بهدف إزالة الفقر (الحرمان الثقافي له علاقة مباشرة بالحرمان الاقتصادي)، وقد تركّز اهتمامها على الأيتام والمجروحين الذين استشهد آباؤهم وأمهاتهم بسبب الاعتداءات الإسرائيلية.

٦- تطوير جمعية البر والإحسان من خلال الاعتماد على الاشتراك الشهري، وقد اشتهر بمشروع الليرة، وبلغت ميزانيتها ٤٠٠٠٠ ليرة سنة ١٩٦١م، واستطاع هذا المشروع إلغاء التسول من الشارع.

تفعيل دور المرأة

وذلك عندما لاحظ الإمام الصدر انتشار السفور وخلاعة المرأة في لبنان أكثر من أي مجتمع عربي آخر، والسبب في ذلك:

أولاً: الضياع الفكري والإبتعاد عن تعاليم الدين.

ثانياً: عدم حضور المرأة في المساجد والمجالس الحسينية.

ثالثاً: اهتمام المرأة اللبنانية بالأزياء والموضة.

ولتفعيل دور المرأة، قام الأمام الصدر بالخطوات التالية:

أولاً: إنشاء أول مجلس نسوي منتخب في جمعية البر والإحسان (أكثر من ٢٠٠ امرأة.)

ثانياً: تأسيس بيت الفتاة.

ثالثاً: إنشاء معهد التمريض للنساء.

رابعاً: مدينة الطب، حيث قدّمت خدمات واسعة لأهالي القرى.

خامساً: مركز تعليم حياكة السجاد لأكثر من ٣٠٠ امرأة في الجنوب، وتقديم أدوات الحياكة لهن.

ولاحقاً ، أنشأ الأمام الصدر مشاريع أخرى:

مدينة الزهراء الثقافية المهنية في خلدة (معهد تمريض وخياطة، ومبرة للأيتام مبرة الإمام الخوئي أسسها سنة ١٩٧٧ في بيروت، لإنقاذ الذين شردتهم الحرب، وفقدوا ذويهم).

التأسيس لمستشفى الزهراء في منطقة الجناح.

الرئيس شارل اسكندر الحلو ١٩٦٤م-١٩٧٠م

بتاريخ ١٨ آب ١٩٦٤م، انتخب المجلس النيبي اللبناني شارل اسكندر حلو رئيساً للجمهورية اللبنانية خلفاً للرئيس شهاب، فجاء عهده امتداداً له فاستمر حكم المكتب الثاني، ولكن بوتيرة أقل.


الرئيس شارل حلو

اهم ما حصل في عهد الرئيس شارل حلو:

- نشوء المقاومة الفلسطينية.
- اتفاق القاهرة.

الجبهة الشعبية[١٢٩]

في سنة ١٩٦٢م ، شرع أحمد جبريل الضابط الفلسطيني في الجيش السوري في تأليف مجموعة قتالية ذات تدريب عال، وكان الهدف هو الاغارة على مواقع الجيش الإسرائيلي في فلسطين.

وتمكن أحمد جبريل بالفعل من تنظيم عدد من الضباط الفلسطيفيين المسرحين

١٢٩- السفير 21 ايار 2002 الثلاثاء عدد رقم 9202.


أحمد جبريل

من الخدمة، ومن المدنيين المتحمسين لمقارعة العدو الصهيوني.

اتخذت هذه المجموعة لنفسها اسم «جبهة التحرير الفلسطينية»، ولم تلبث هذه الجبهة أن اتحدت مع منظمتين أخريين هما: «أبطال العودة» و«شباب الثأر»، لتشكّل معهما منظمة واحدة هي «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، وكان قائدها جورج حبش، وتولى أحمد جبريل (مواليد يازور سنة ١٩٣٧) المسؤولية العسكرية فيها.

غير أن هذه الوحدة لم تدم طويلاً، ووقعت فيها انشقاقات على خلفية الموقف الذي اتخذه الرئيس جمال عبد الناصر من سوريا، فتيار القوميين العرب (أبطال العودة) كان ملتحقاً بالناصرية، بينما كتلة جبهة التحرير الفلسطينية لم تشأ الانخراط في السجال الناصري – البعثي السوري آنذاك، وآثرت الانصراف إلى إعداد العدة للكفاح المسلح.

وبتاريخ ١ تشرين الأول ١٩٦٨م، خرجت جبهة التحرير الفلسطينية، وانشقت نهائياً من الجبهة الشعبية، واتخذت لنفسها اسماً جديداً هو: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة».

اشتهر من قيادات الجبهة الشعبية – القيادة العامة: أحمد جبريل ، فضل شرورو ، طلال ناجي، وعمر الشهابي.

وفي سنة ١٩٧٦م، انشق القيادي أبو العباس مع طلعت يعقوب، واستعاد اسم «جبهة التحرير الفلسيطينية».

نشوء منظمة التحرير الفلسطينية

وبتاريخ ١٣/١/١٩٦٤م ، قررت جامعة الدول العربية تشكيل منظمة فلسطينية تعمل من خلال النظام العربي وبالتنسيق مع الدول العربية على تحرير فلسطين، وانتخب أحمد الشقيري أول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية، ولكن الحالة المعنويّة للشعب الفلسطيني كانت بحاجة إلى أكثر من منظمة تحرير، فقد كانت بحاجة إلى الإحساس بالانتماء إلى كيان، فلبى الشقيري هذا الإحساس عند شعبه، حيث أعلن الشقيري بتاريخ ١٣/١/١٩٦٥ قيام منظمة التحرير الفلسطينية، مع العلم بأن هذا الكيان الفلسطيني الوليد ليس حكومة، ولا يمارس أية سيادة، وهكذا سلمت قيادة الشقيري السلطات العربية مقادير «جيش التحرير الفلسطيني» وقراره السياسي، فكانت قوات عين جالوت مثلاً تتبع السلطات المصرية، وقوات حطين تتبع الدولة في سوريا، وقوات القادسية تتبع السلطة الحاكمة في بغداد.

أحمد الشقيري ١٩٠٠ – ١٩٨٠:[١٣]

وكان الشقيري يمتلك فكراً سياسياً عظيماً، حتى قيل فيه: إنه ذاكرة القرن العشرين. بعد عام ١٩٤٨ ، أصبح مساعداً لأمين عام الجامعة العربية، ومثل السوريين والسعوديين بعد عام ١٩٥٥ في الأمم المتحدة، حيث كان يدافع دائماً عن الحقوق العربية، ولا سيما الفلسطينية. كان أحمد الشقيري المولود في تبنين قد أبعد عن لبنان لنشاطه القومي عام ١٩٢٧، ولم يتوقف نشاطه هذا، فقد شارك في ثورة ١٩٣٦ عقب استشهاد القسام.



أحمد الشقيري

وبعدها فرضت سلطات الانتداب البريطاني عليه الإقامة الجبرية.

١٣- نقلاً عن مفكرة فلسطين. م.س.

نشوء حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)

اعتباراً من ٠١/٠١/١٩٦٥ ، سئم الشعب الفلسطيني من كونه لاجئاً، وقرر الإعتماد على نفسه، فكان الإعلان عن بداية الكفاح المسلح الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي.

نفذت قوات العاصفة -الجناح العسكري لفتح - أول عملية لها في فلسطين، وهي تفجير نفق عليون في أواخر ١٩٦٦.

وكانت حركة فتح، ومنذ بياناتها الأولى قد تمكنت من شق سياسة جديدة قائمة على ثلاثة مبادئ وهي:

- الاستقلالية الفلسطينية
- الكيانية والاعتماد على الذات
- الكفاح المسلح

البيان الأول للمقاومة الفلسطينية[١٣١]:

والذي صدر بتاريخ ١م١/١٩٦٥ ، وكان نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

بلاغ عسكري رقم (واحد)

اتكالاً منا على الله، وإيماناً منا بحق شعبنا في الكفاح لاسترداد وطنه المغتصب، وإيماناً منا بواجب الجهاد المقدس، وإيماناً منا بالموقف العربي الثائر من المحيط إلى الخليج، وإيماناً منا بمؤازرة أحرار وشرفاء العالم.

لذلك فقد تحركت أجنحة من قواتنا الضاربة في ليلة الجمعة في ٣١/١٢/١٩٦٤م – ١/١/١٩٦٥م، وقامت بتنفيذ العمليات المطلوبة منها كاملة ضمن الأرض المحتلة، وعادت جميعها إلى معسكراتها سالمة. إننا نحذر العدو من القيام بأية إجراءات ضد

١٣١- د. محمد حمزة. أبو جهاد أسرار بداياته وأسباب اغتياله مجهول دار النشر والطبعة.

المدنيين الآمنين العرب أينما كانوا، لأن قواتنا سترد على الاعتداء باعتداءات مماثلة، وستعتبر هذه الإجراءات من جرائم الحرب، كما وأننا نحذر جميع الدول من التدخل لصالح العدو بأي شكل كان؛ لأن قواتنا سترد على هذا العمل بتعريض مصالح هذه الدول للدمار أينما كانت.

عاشت وحدة شعبنا.

عاش نضاله لاستعادة كرامته ووطنه.

القيادة العامة لقوات العاصفة


أحمد موسى

الشهيد الأول للمقاومة الفلسطينية: [١٣٢]

تعتز فتح دائماً بأنها قدمت أكثر من نصف أعضاء لجنتها المركزية شهداء فضلاً عن مئات من الكوادر القيادية وآلاف من الفدائيين المقاتلين.

كان الشهيد أحمد موسى هو الشهيد الأول لهذه المسيرة، وقد تم نعيه رسمياً في البلاغ العسكري رقم اثنين الذي أعلن عن العملية الأولى لقوات العاصفة، وكانت على منشآت تحويل نهر الأردن، وأصابت العملية أهدافها في نفق عليون وسهل البطوف، وكان قد استشهد في العملية شهيد واحد، هو أحمد موسى.

حرب حزيران ١٩٦٧

وبدأ الكفاح الفلسطيني المسلح عملياته ضد إسرائيل، و كانت العمليات تنطلق من الاردن وسوريا، وكان الإعلام الإسرائيلي يضخمه، جاعلا إسرائيل في موقع المظلوم المعتدى عليه، وذلك تمهيداً لاعتدائها اللاحق، ولاستدراج العرب إلى حرب ليسوا مستعدين لها.

١٣٢- ابو جهاد. م.س. ص 289.

ولكن الفدائيين الفلسطينيين وأحزاباً عربية سلكوا سياسة المزايدة، ووجهت الاتّهامات إلى الرئيس عبد الناصر بالتهرب من الحرب، فقرر قطع طريق المزايدة، فأمر بإغلاق مضائق تيران في البحر الأحمر.

فقام الطيران الإسرائيلي صباح يوم الاثنين ٠٥/حزيران/١٩٦٧ بعدوان مباغت على مصر، فقصف المطارات الحربية المصرية، وبذلك أصبح جيشها في سيناء مكشوفاً وبلا غطاء جوي و زحف الجيش الإسرائيلي عبر سيناء حتى قناة السويس في الوقت الذي كان الإسرائيليون يجتاحون الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية حتى نهر الأردن. ثم هاجم العدو الإسرائيلي سوريا، واحتل هضبة الجولان.

واحتلت إسرائيل من لبنان مزارع شبعا، على الرغم من أنّ لبنان لم يشارك مع العرب في الحرب الدائرة.

القرار ٢٤٢:

انتهت حرب حزيران ١٩٦٧م، بدخول الأمم المتحدة على الخط، وخرج القرار الدولي ٢٤٢ بتاريخ ٢٢/ ١١/ ١٩٦٧م، عن مجلس الأمن، ليؤكد على ما يلي:

«يؤكد أن إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ينبغي أن يشمل تطبيق كل من المبدأين التاليين:

١. انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي، وقد اختلف التفسير العربي - الفلسطيني عن التفسير الأميركي - الإسرائيلي في ترجمة هذه الكلمة، فالعرب يقولون إن الترجمة الصحيحة هي الانسحاب من الأراضي التي احتلت، أي كلها، وأما إسرائيل فتقول: إن الانسحاب من أراضٍ احتلت، أي من بعضها التي احتلت في الصراع الأخير.

٢. إنهاء كل دعوى أو حالات حرب، واحترام والاعتراف بسيادة كل دولة في المنطقة، ووحدة أراضيها، وحقها في الحياة... الخ.

نتائج حرب ١٩٦٧م

أولاً : حرب الاستنزاف

خاضت القوات المصرية حرب استنزاف استمرت من سنة ١٩٦٧م، حتى عام ١٩٧٠م ، كان الرئيس عبد الناصر يتلقى الضربات، ويكيل الضربات، فكانت عملية ايلات التي نفذتها القوات المصرية، وعملية الحفّار التي أدت إلى أن تدمر لإسرائيل حفار عملاق للبترول... الخ. وقامت إسرائيل بقصف العمق المصري، فقصفت مدرسة بحر البقر، وذهب ضحية القصف مئات الأطفال الأبرياء. وفي الوقت نفسه ، وبالتنسيق مع الرّوس، كان الرئيس عبد الناصر يقوم بإعادة بناء القوات المسلحة.

ثانياً: معركة الكرامة[١٣٣]


ياسر عرفات وبداية الكفاح الفلسطيني المسلح

والكرامة اسم مخيم في غور الأردن، حيث دارت في أزقتها معارك بالسلاح الأبيض والأحزمة الناسفة، ولأول مرة في تاريخها، طلبت إسرائيل وقف إطلاق النار بسبب فداحة خسائرها. رفضت الحكومة الأردنية الطلب الإسرائيلي حتى انسحاب آخر جندي لها، واستخدمت المقاومة الفلسطينية في هذه المعركة أسلوب حرب العصابات: (أضرب واهرب) الذي يقضي بالانسحاب من أمام العدو لحظة تقدمه، لتأتي ضربته في فراغ، ثم ضربه ، وهو ينسحب، فتأتي خسائره فادحة.

سقط للعدو الإسرائيلي في هذه المعركة ٢٥٠ قتيلاً، و ٤٥٠ جريحاً، ودمر ٨٨ آلية، وبقيت ٢٠ دبابة في أرض المعركة، وسقط للعدو ٧ طائرات حربية، وخسرت المقاومة مائتي جندي أردني، و٩٧ شهيدا مقاوماً فلسطينياً، إلى جانب تدمير معظم أحياء

١٣٣- أحمد ياسين. شاهد على عزّ الانتفاضة. إعداد أحمد منصور. كتاب الجزيرة الدار العربية للعلوم. ص 77.

مخيم الكرامة. قال الإمام الصدر[١٣٤]: «معركة الكرامة نعتبرها بحق هجرة فلسطينية من حال إلى حال، هجرة إلى الجهاد والشرف».

قال الرئيس ياسر عرفات[١٣٥]: «جاءت في وقت كانت الجباه تنزف دماً، أخذنا يومها قراراً تاريخياً لا علاقة له بالنظريات العسكرية التقليدية المعتمدة حين أبصرنا أن تقديم لحوم الشباب المتحمس لتحرير وطنه سيفتح عصراً ذهبياً جديداً للثورة الفلسطينية».


ياسر عرفات

ثالثاً: صعود نجم ياسر عرفات (أبو عمار):

من أهم نتائج هزيمة عام ١٩٦٧م، أنها دفعت ملف المواجهة الفلسطينية الإسرائيلية الى سطح الأحداث، فقدم الشقيري استقالته مفسحا في المجال أمام صعود تيار ياسر عرفات (أبو عمار) إلى رأس السلطة الفلسطينية، عائماً على بحر الجماهير المتعلقة (بالفدائي المقاوم) الذي ينير شمعة في الظلام بفعل العمليات العسكرية المقاومة، ما هدد بانقسام السلطة، وكان هذا هو السبب في دفع السيد أحمد الشقيري إلى تقديم استقالته من منظمة التحرير الفلسطينية بتاريخ ١٩٦٨/٠٣/٢١ ، وانتخاب السيد ياسر عرفات (أبو عمّار) خلفاً له. ومن هنا، كانت بدايات العمل الفدائي المقاوم للشعب الفلسطيني[١٣٦].

رابعاً: مؤتمر القمّة العربية الرابع في الخرطوم

وهو المؤتمر الشهير بلاءا ته الثلاث: (لا صلح، لا اعتراف، لا تفاوض) وإزالة آثار العدوان عن الأراضي المحتلة حديثاً.

١٣٤- مسيرة الإمام الصدر. م.س. بتاريخ 23/3/1975.

١٣٥- مفكرة فلسطين. طبعة 2003. م.س.

١٣٦- قال ياسر عرفات: "إن منظمة التحرير تمثل الشرعية. وفتح تمثل الثورة. فلندخل الثورة إلى الشرعية" من مقابلة مع شفيق الحوت. برنامج التاريخ إن حكى. بتاريخ 24/9/2005م.

مراحل نضال الشعب الفلسطيني

المرحلة الأولى: المقاومة من خارج فلسطين المحتلّة (١٩٧٠ – ١٩٨٢) ، وهي المقاومة من أراضي الدول العربية. تقول مفكرة فلسطين ٢٠٠٣:

«حددت الثورة الفلسطينية (منذ انطلاقتها) بوضوح الالتزام بعلاقاتها مع الأقطار العربية الشقيقة والمحيطة بفلسطين المحتلة، ولم تطلب الثورة من الأشقاء غير تمكينها من تأدية واجب التحرير وواجب الشهادة على تراب فلسطين».

بدأت هذه المرحلة في الأردن، واستمرت في لبنان، حيث انتهت عام ١٩٨٢ بالاجتياح الإسرائيلي.

المرحلة الثانية: المقاومة من داخل فلسطين المحتلّة

- الانتفاضة الأولى ٨٧ / ١٩٩٣
- الانتفاضة الثانية – ٢٠٠٠ (حتى يومنا الحاضر)

المقاومة من داخل فلسطين، وهو ما عبرت عنه الانتفاضة الأولى عام (١٩٨٧-١٩٩٣) ، وقد انتهت عندما بدأت مفاوضات أوسلو.وعادت لتتجدد الانتفاضة ثانية سنة ٢٠٠٠ ، واستمرت حتى كتابة هذه الأوراق ، ولا تزال...

لبنان والقضية الفلسطينية

الاعتداء الإسرائيلي على مطار بيروت

ليل ٣١/١٢/ ١٩٦٨م ، قامت اسرائيل باعتداء على مطار بيروت الدولي، حيث نزل الكوموندوس الإسرائيلي على أرض مطار بيروت لمدة نصف


الاعتداء الإسرائيلي على مطار بيروت الدولي ١٩٦٨

ساعة، كانت كافية لتلغيم أسطول الطائرات المدنية وتفجيرها، وهي جاثمة على أرض المطار والكراجات، ولم تواجه الصهاينة أية مقاومة تذكر، وقدمت الحكومة استقالتها، واشتكى لبنان إلى مجلس الأمن، ولكن كان ذلك عبثاً.

انتقال المقاومة الفلسطينية إلى أرض لبنان

بدأ الفلسطينيون عملياتهم العسكرية ضد إسرائيل عام ١٩٦٧، حيث بلغت العمليات العسكرية سنة ١٩٦٨ (٢٩ عملية)، وسنة ١٩٦٩ (١٥٠ عملية)، وكان عدد الفلسطينيين نهاية الستينات ٢٣٥ ألف نسمة، شكّلوا خزّان ضخ لتزويد المقاومة بالمقاتلين.

أحداث سنة ١٩٦٩م[١٣٧]

أولاً: مؤتمر برمّانا

هال المسيحيين بصورة عامة وزعماء الحلف الثلاثي (كميل شمعون، بيار الجميّل، ريمون إدّه) ما بلغته البلاد من حالة فقدان التوازن المعهود في البلاد بفعل التواجد الفلسطيني المسلّح في الجنوب والمتزايد يوميًا وتصاعد الميول اليساريّة بين المسلمين، فاجتمع أقطاب الحلف في برمّانا يوم ٧ آذار ١٩٦٩م ، وأعلنوا أنّ الخطر الشيوعي والصهيوني قد خيّم على البلاد، وهو في طريقه إلى قسمتها قسمة حادّة، واقترحوا نشر قوّات دولية على الحدود.

ثانياً: تأسيس الحركة الوطنية[١٣٨] :

بتاريخ ٢١/نيسان/١٩٦٩م، أعلن كمال جنبلاط قيام تجمع الأحزاب و الهيئات الوطنية والتقدمية عرفت لاحقاً باسم الحركة الوطنية اللبنانية أطلقها في مهرجان حاشد من سينما بيبلوس في حزيران ١٩٧٣م، وهم:

- الحزب التقدمي الإشتراكي برئاسة كمال جنبلاط

١٣٧- إيغور تيموفيف كمال جنبلاط الرجل الأسطورة، دار النهار للنشر والطباعة، طبعة أولى 2000، ص 327.

١٣٨- د. فواز طرابلسي، تاريخ لبنان الحديث من الامارة الى إتفاق الطائف . ط1 2008 - ص 125.

- تحالف الأحزاب اليسارية والقومية وهي:
- الحزب الشيوعي اللبناني برئاسة (الأمين العام نقولا الشاوي- تالياً جورج حاوي)
- منظمة العمل الشيوعي برئاسة (محسن ابراهيم)
- الحزب السوري القومي الاجتماعي برئاسة (عبد الله سعادة – تالياً إنعام رعد)
- حركة الناصريين المستقلين برئاسة (ابراهيم قليلات).
- التنظيم الشعبي الناصري برئاسة (مصطفى سعد).

الإتحاد الإشتراكي العربي برئاسة (عبد الرحيم مراد).

وشخصيات مستقلة منها :ألبير منصور وأسامة فاخوري وسمير فرنجية.

المظاهرات الشعبية سنة ١٩٦٩م



كمال جنبلاط ومعروف سعد في مظاهرة

احتجاجاً على ما اعتبرته تضيقا على المقاومة الفلسطينية، نزلت الجماهير اللبنانية والفلسطينية إلى الشارع، لتنفيذ مظاهرة غير مرخّصة (حاول كمال جنبلاط الحصول على ترخيص لها من دون جدوى) ، وحصل الصدام بين المتظاهرين وأجهزة الأمن اللبناني، فوقع عشرات الضحايا بين قتيل وجريح في المدن الرئيسة الكبرى (صيدا، البقاع، بيروت)، فهبّ القسم الأكبر من الرأي العام اللبناني والعربي كلّه يندد بالحكم اللبناني، ما حمل الرئيس رشيد كرامي على الاستقالة في جلسة نيابية صاخبة.

أدّت الاستقالة إلى أزمة حكوميّة استمرت شهورا، وفي أوائل أيّار ١٩٦٩ ، تقدّم الزعيم كمال جنبلاط بمذكّرة من ١٧ فقرة، عرض فيها موقفه من جميع القضايا الملحّة. وطالب بـ:

- بمنح الفلسطينيين حق خوض الكفاح المسلّح من الأراضي اللبنانية.
- تشكيل مجلس فلسطيني إستشاري يتعاون مع السلطات اللبنانية في كل ما يتعلّق بوجود الفلسطينيين في لبنان... الخ.

آل جنبلاط

من أسر لبنان الدرزية. يعود نسب كمال جنبلاط إلى الأيوبيين الأكراد الذين تربطهم صلة بصلاح الدين الأيوبي واسم جنبلاط أو «جان بولاد» كما يلفظ في تلك الحقبة هو تسمية لرتبة عسكرية تمنح لأشجع آمري العساكر، وتعني بالفارسية «الروح الفولاذية»[١٣٩].

استقل الجنبلاطيون بحكم كلس قرب حلب في بداية القرن الـ١٧ ، ثم هاجرت إلى لبنان سنة ١٦٣٠ بدعوة من الأمير فخر الدين المعني الثاني، فأصبح مشايخها من زعماء الإقطاع في لبنان.

اشتهر من الجنبلاطيين:

جان بولاد

الأمير المعروف بابن عربي (توفي سنة ١٥٧٢م) ، وقد كان تولى معرة النعمان، ثم كلس.

علي بن حسين

(المتوفي سنة ١٦١١م)، تزوج من ابنة القاضي التنوخي.

حالف الأمير فخر الدين المعني الثاني، واستنجد على السلطان فخر الدين بشاه العجم، وحاول الاستقلال عن تركيا، فاصطدم بالباشوات الأتراك في بلاد حلب، وغلب على أمره.

١٣٩- تيموفييف. م.س. ص 501 عن طنوس يوسف الشدياق مؤلف "أخبار الأعيان في جبل لبنان".

الشيخ بشير

من زعماء الإقطاع في عهد الأمير بشير الشهابي الثاني. بنى قصر المختارة، قتله عبد الله باشا والي عكا سنة ١٨٢٥م.

الست نظيرة جنبلاط


الزعيم كمال جنبلاط

عقيلة فؤاد جنبلاط، ترملت سنة ١٩٢٢ ، فخلفت زوجها على مسرح السياسة اللبنانية حيث كان لها دور فعال. هي والدة الزعيم كمال جنبلاط.

كمال جنبلاط[١٤٠]

ولد في المختارة قضاء الشوف في ٦ كانون الأول ١٩١٧م ، وورث الثروة والزعامة أباً عن جدّ ، ولكنه تميّز عن أسلافه بأفكاره التقدمية والاشتراكية. نال إجازة الحقوق من السوربون، ثم من جامعة القديس يوسف.

انتخب نائباً عن جبل لبنان للمرة الأولى سنة ١٩٤٣.

وبتاريخ ١٧ آذار ١٩٤٩م ، أسس الحزب التقدمي الاشتراكي الذي يدعو لتطبيق الاشتراكية على أسس الديمقراطية اللبنانية.

عقد في آب ١٩٥٢م، مؤتمراً وطنياً في دير القمر باسم الجبهة الاشتراكية الوطنية مطالباً باستقالة الرئيس بشارة الخوري تحت شعار: «جاء بهم الأجنبي، فليذهب بهم الشعب».

وفي أيلول، استقال الشيخ بشارة الخوري، وانتخب مكانه عضو الجبهة الاشتراكية الوطنية كميل شمعون رئيساً للجمهورية. ولكنه اختلف معه في السنة التالية بسبب

١٤٠- موسوعة رجالات بلاد العرب. م.س. ص 445.

عدم التزامه بمقررات المؤتمر الوطني في دير القمر، ولا ببرنامج الجبهة.

ساند كفاح مصر ضد العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٩.

ثم قاد الانتفاضة الوطنية العارمة عامي ١٩٥٧ – ١٩٥٨ سياسياً وعسكرياً ضد كميل شمعون الذي حاول ربط لبنان بالأحلاف الأجنبية الاستعمارية.

اتفاق القاهرة الأول[١٤١]

أيد المسلمون في لبنان حرية العمل الفدائي، وهاجمت الصحافة العربية الحكومة والجيش اللبناني. وهكذا باتت السلطة اللبنانية أمام خلافات داخلية، ونقمة عربية، ولامبالاة دولية، وخطر فلسطيني يتزايد.

رأى الرئيس شارل حلو إجراء مفاوضات مع الفلسطينين.

حصل ذلك بتاريخ الاثنين ٣ تشرين الثاني نوفمبر ١٩٦٩م ، حيث اجتمع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات على رأس وفد فلسطيني في القاهرة مع الوفد اللبناني برئاسة قائد الجيش اللبناني إميل البستاني، وحضر الاجتماع عن الجمهورية العربية المتحدة محمود رياض وزير الخارجية، والفريق أول محمد فوزي وزير الحربية ، حيث تم التوقيع على اتفاق ينظم العمل الفدائي والكفاح المسلح في لبنان، ومن أهم ما جاء في اتفاق القاهرة ما يلي:

- حق العمل والإقامة والتنقل للفلسطينيين المقيمين في لبنان
- إنشاء لجان محلية من الفلسطينيين في مخيمات لرعاية مصالح الفلسطينيين المقيمين فيها، وذلك بالتعاون مع السلطات المحلية.
- وجود نقاط للكفاح المسلح الفلسطيني داخل المخيمات، وتسهيل المرور للفدائيين.
- وتحديد نقاط مرور واستطلاع في مناطق الحدود.

١٤١- من محفوظات المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى. من مسيرة الإمام الصدر الأعمال الكاملة ص 210.

- السماح للفلسطينيين بالمشاركة في الثورة الفسطينية من خلال الكفاح المسلح ضمن مبادئ سيادة لبنان وسلامته.
- تأمين الطريق إلى منطقة العرقوب.

وجهتا نظر حول إتفاق القاهرة

أولاً نظرية الدولة داخل الدولة[١٤٢]

شكل الاتفاق بداية تطور في العمل المسلح، وأطلقت حرية الفلسطينيين في لبنان، لكي يقوّضوا بنيان الدولة، ويشيدوا الدولة داخل الدولة، الأمر الذي مهّد للحرب الأهلية، وهذا ما فتح المجال للرئيس عرفات، لكي يجعل من الوطن اللبناني رهينة يفاوض عليها في مفاوضات مقبلة، يقايضها بوطن ما على تراب فلسطين.

شاع خلال الحرب الأهلية أنّ أبا أيّاد قال: «طريق القدس يمر عبر جونية»

ثانياً نظريّة المشاركة في حرب الاستنزاف:[١٤٣]

بعد حرب ١٩٦٧م ، بدأ الرئيس عبد الناصر إعادة بناء قواته العسكرية، وفي الأثناء، قام بما عرف لاحقا بحرب الاستنزاف، وفي هذا السياق، «كانت رعاية الرئيس عبد الناصر لاتفاق القاهرة على أنّه اتفاق مؤقّت بين السلطة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية إلى حين تجهز مصر للحرب ثانية، إذن ليس الاتفاق مشروع إحالة للصراع مع العدو إلى كاهل اللبنانيين والفلسطينيين، وإنما هو حماية لمشروع مشاغلة إسرائيل بواسطة الأشقّاء الصغار ريثما يحضر الشقيق الأكبر».

ومع أنّ الاتفاق هو صيغة لتنسيق العلاقة مع الفلسطينيين، فإنّه يُعدّ صيغة لإنقاذ الوحدة اللبنانية بسبب حياد لبنان إزاء الصراع الدائر في المنطقة (ومعلوم عدم مشاركة لبنان في حرب ١٩٦٧م)، وتحميل اللبنانيين استدراكاً بعض أعباء المعركة القومية.

١٤٢- د. فواز طرابلسي. تاريخ لبنان الحديث. من الإمارة إلى إتفاق الطائف. طبعة أولى 2008 ص 125.
١٤٣- جوزيف سماحة. عوالم ياسر عرفات. السفير عدد 10042 بتاريخ 12 / 3/ 2005.

المرحلة اللبنانية للمقاومة الفلسطينية

بداية العمليّات الفدائيّة من لبنان

وابتداء من تاريخ ١٩٦٩/١١/٠٢م، حتى تاريخ ١٩٨٢/٠٦/٠٣م ،أصبح التاريخ الفلسطيني يتحرك على جغرافيا لبنانية.

خلال هذه الفترة التاريخية، نفذت المقاومة الفلسطينية أهم عملياتها العسكرية بهدف فرض وجودها، وإجبار العالم على الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني.

عملية مطار اللّد



المنضل العالمي أكوموتو

بتاريخ ١٩٧٢/٠٥/٣٠م، أقدمت مجموعة من ثلاثة يابانيين تعمل لحساب منظمة فلسطينية على فتح النار في قاعة مطار اللد الذي يبعد ١٥ كلم عن تل أبيب، فسقط ٢٦ قتيلاً ، (معظمهم من بورتوريكو، وخمسة إسرائيليين، و٨٥ جريحاً[١٤٤].

أوزو أكوموتو[١٤٥] هو اسم قائد العملية الياباني، والعضو في الجيش الأحمر الياباني. حكم عليه بالسجن مدى الحياة في إسرائيل، وهو مطلوب في نفس الوقت للحكومة اليابانية. وقد أصيب بانفصام في الشخصية خلال فترة سجنه في إسرائيل من جراء التعذيب[١٤٦].

رد الفعل الإسرائيلي

شنّت إسرائيل عملية انتقامية واسعة في الجنوب، حيث ظلّت طوال أربعة أيّام تقصف مخيّمات الفلسطينيين من البحر والأرض والجو.

عملية كورال سيتي

بتاريخ ١٩٧٢/٠٩/٠٥م، هاجمت مجموعة من منظمة أيلول الأسود مقر البعثة الرياضية

١٤٤- المغترب المسلم العدد الخامس (1421 هـ)

١٤٥-

١٤٦- العالم اليوم 10/5/2003م.

الإسرائيلية «كورال سيتي» عند مدخل البحر الأحمر في منطقة باب المندب.

وكانت الناقلة تتجه إلى إيلات، حاملة ٦٥ ألف طن من النفط الإيراني، لتفريغها في ميناء إيلات، ليضخ بعدها عبر أنابيب، وينقل بعدها من شاطئ البحر الأحمر إلى شاطئ البحر المتوسط، ومن هناك يتم نقله بواسطة ناقلات نفط إلى البلاد المشترية.

كانت عملية كورال سيتي ذات مغزى، حيث تؤكد على إمكانية خنق استراتيجي لإسرائيل في منطقة بعيدة عن الأرض المحتلة، ولا تستطيع إسرائيل أن تسيطر على أرض المعركة بكفاءة.

عملية ميونيخ[١٤٧]

بتاريخ ١٩٧٢/٩/٥م، هاجمت مجموعة من منظمة أيلول الأسود مقر البعثة الرياضية الإسرائيلية في القرية الأولمبية قرب ميونيخ في ألمانيا، واحتجزت أفرادها الرياضيين كرهائن مطالبة بالإفراج عن ٢٠٠ أسير عربي في السجون الإسرائيلية.

انتهت العملية بمقتل اثنين من الإسرائيليين أثناء عملية الاحتجاز، ولاحقاً قتل تسعة اسرائيليين آخرون أثناء اقتحام قوات الأمن الألمانية التي تبادلت إطلاق النار مع الفدائيين، ما أدى إلى استشهادهم هم والرهائن، وتمّ اعتقال ثلاثة فدائيين سقطوا جرحى.

وبتاريخ ١٩٨٢/١٢/٢٩م، تم الإفراج عن المعتقلين الثلاثة بعملية تبادل بعد اختطاف الجبهة الشعبية لطائرة مدنية ألمانية.

رد الفعل الإسرائيلي

شكلت إسرائيل جهازاً أمنياً خاصاً لاغتيال القيادات الفلسطينية ضمن سياسة الضرب على الرأس، فاستهدفت عملياتها الأمنية المسؤول الأمني أبا حسن سلامة، والكتّاب والأدباء مثل غسان كنفاني وباسل الكبيسي والشهداء الثلاثة في فردان...إلخ.

١٤٧- فلسطين تاريخها وقضيتها - المرحلة الثانوية - مؤسسة البدر للدراسات الفلسطينية ص 199.

للمطالعـــــة

تصور الإمام الصدر لمستقبل القضية الفلسطينية

الموضوع: محاضرة - انعكاس المراحل المتجددة في القضية الفلسطينية على أوضاع لبنان.

المكان والتاريخ: دار الفن والأدب ١٢/ ٢/ ١٩٧٤

المراجع: جريدة النهار البيروتية ١٣/ ٢/ ١٩٧٤

جريدة لسان الحال البيروتية ١٤/ ١٢/ ١٩٧٤

انطلق السيد موسى الصدر من افتراضات ثلاثة، «أكد انه لا يتبنى أيا منها، لكنها مطروحة فعلا في كل الأوساط.

وافتراضه الأول كان، ستتشكل الدولة الفلسطينية بواسطة شخصيات وطنية فلسطينية غير المقاومة، وستبقى المقاومة في هذا الافتراض غائبة خارج الحوار أو مكرهة، ومع ذلك، تستمر المقاومة حتى مع تأسيس الدولة الفلسطينية في العالم، والعالم العربي، وفي لبنان.

والافتراض الثاني، إن المقاومة ستشترك بالحوار، وبالتالي بتأسيس الدولة الفلسطينية، ولكنها ستنقسم في داخلها، ويتلو الانقسام قوى من داخلها، وقوى من العالم العربي، ومع هذا، ستستمر المقاومة خارج الحوار في العالم العربي وفي لبنان.

أما الافتراض الثالث، إن المقاومة بجميع فئاتها، وبالتعاون مع الشخصيات الفلسطينية تشترك بتأسيس الدولة، و تنتهي الثورة، وتتحول إلى خلية بناء داخلي، وهذا أبعد الافتراضات».

وأضاف: «وفي هذه الافتراضات أمامنا سنوات الصعوبات، وهي تفصلنا عن نهاية المعركة. أما سنوات المفاوضة أو سنوات الانقسامات أو سنوات التنسيق بين الشخصيات الفلسطينية وبين المقاومة... تضع أمامنا أمراً محتوماً، وهو أنه بيننا وبين هدوء المنطقة فواصل وفواصل كبيرة وطويلة.

خلاصــــة الفصل التاسع

أستلم الإمام الصدر زعامة الشيعة من السيد عبد الحسين شرف الدين سنة ١٩٥٩ في عهد الرئيس فؤاد شهاب.

المرحلة الأولى لنهضته عنوانها مكافحة الحرمان الثقافي، ورفع شأن المرأة اجتماعياً و ثقافياً. في هذه الفترة، أنشأت الدول العربية منظمة رسمية فلسطينية عرفت بإسم منظمة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، وترأسها أحمد الشقيري، ونفذت أولى عملياتها العسكرية سنة ١٩٦٦ (عملية تفجير نفق عليون).

وفي سنة ١٩٦٧ ، شنّت إسرائيل هجوما مباغتا على الدول العربية، أدت إلى تدمير مطارات الدول العربية، وتدمير سلاح الطيران العسكري، المصري واحتلال شبه جزيرة سيناء، وضفة نهر الأردن الغربية ، و جبال الجولان السوري، وكان نصيب لبنان احتلال مزارع شبعا

نتج عن حرب ١٩٦٧:

حرب استنزاف قام بها الجيش المصري ١٩٦٧ – ١٩٧٠، ومعركة الكرامة ١٩٦٩ أيلول الأسود التي بأعقابها انتقل الوجود الفلسطيني المسلح من الأراضي الأردنية الى الأراضي اللبنانية.

انقسم اللبنانيون بين يمين معارض للوجود الفلسطيني المسلح على الأرض اللبنانية، و يسار مؤيد، وقد نجح الزعيم كمال جنبلاط بتجميع المؤيدين للمقاومة الفلسطينية تحت اسم (حركة الأحزاب الوطنية والتقدمية اللبنانية).

أدى الصراع بين الطرفين الى إنشاء معاهدة القاهرة التي تنظم الوجود الفلسطيني

في لبنان.

ومن أهم العمليات التي نفذتها المقاومة: عملية مطار اللد، وعملية ميونيخ التي ردت عليها إسرائيل بعملية اغتيال القيادات الثلاث في فردان.

نشوب الحرب الأهليّة اللبنانيّة

الرئيس سليمان فرنجية رئيسا للجمهورية (١٩٧٠م - ١٩٧٦م)

يعتبر عهد الرئيس شارل حلو استمراراً لنهج الرئيس فؤاد شهاب، واستمراراً لتسلّط المكتب الثاني، ولكن بوتيرة أقل.


الرئيس سليمان فرنجية

انقسم اللبنانيون بين سياسة «نهج» الرئيس شهاب، وسياسة الحلف الثلاثي الذي شكّل المعارضة الرئيسية ضد الشهابية، وكانت نواته مؤلفة من كميل شمعون، وريمون اده، وبيار الجميل. إختار النهج إلياس سركيس مرشحاً لرئاسة الجمهورية، فيما كان للمعارضة مرشحان: كميل شمعون، وريمون إده، ولذلك اختارت المعارضة المؤلفة من الحلف الثلاثي مدعوماً من كمال جنبلاط وصائب سلام سليمان فرنجية كمرشح تسوية. وقد انتخب الرئيس سليمان فرنجية لرئاسة الجمهورية بتاريخ ١٧/آب/١٩٧٠م.

أيلول الأسود ١٩٧٠ [١٤٨]

بعد شهر واحد من انتخاب الرئيس سليمان فرنجية، اندلعت أحداث الأردن، حيث شكل التضارب بين مصالح منظمة التحرير الفلسطينية، والمملكة الأردنية مبرراً لحرب أدت إلى إيقاف الكفاح المسلّح، وترحيل منظمة التحرير الفلسطينية من الاردن.

١٤٨- إيغور يموفيف. كمال جنبلاط. الرجل الأسطورة. م.س. 356.

وكانت المملكة الأردنية قد خسرت نصف مساحتها الجغرافية تقريبا في حرب ١٩٦٧م، بالإضافة إلى ضياع بيت المقدس، ولم يكن الأردن يومها مستعداً لمزيد من النزف بفعل الوجود الفلسطيني المسلح على أرضه.

وفي الوقت نفسه، كان الفلسطينيون يتذوقون طعم الانتصار في معركة الكرامة، ويتوثبون لتوسيع رقعة المعركة من الأراضي الأردنية، حيث تعززت مواقع المقاومة الفلسطينية وفصائلها المسلحة إلى درجة فقدت معها الحكومة والجيش الأردني السيطرة على الأرض في بعض المناطق في شمال المملكة، ونشأت في البلاد ازدواجية السلطة، وزاد في التوتر دعوات المنظمات الفلسطينية اليسارية المتطرفة إلى إسقاط النظام الملكي.

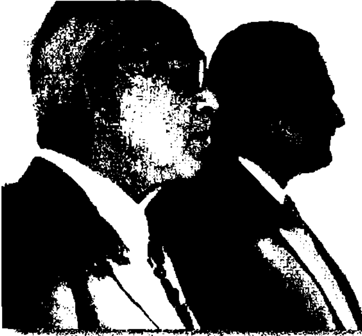
في أيلول ١٩٧٠م ، أعلن الملك حسين الأحكام العرفية في البلاد، وبدأ النزاع المسلح بين المنظمات الفلسطينية والجيش الأردني في ظل الأجواء المستنكرة وردود الفعل السلبية للمجتمع الدولي والرأي العام العالمي على خطف ثلاث طائرات ركاب غربية إلى مطار صحراوي في الأردن.

خسرت المقاومة الفلسطينية ما لا يقل عن عشرة آلاف من أفرادها، وأصيب عشرات الآلف بجراح، وفرّ من بقي منهم حيًا إلى سوريا، ومن هناك، عبروا المسالك الجبليّة إلى مناطق الجنوب اللبناني.

إتفاق القاهرة الثاني

انتهت هذه الأحداث باتفاق جرى بين الحكومة الأردنية والمقاومة الفلسطينية في القاهرة، وبحضور الرؤساء والملوك العرب، وينص الاتفاق على وقف إطلاق النار وإطلاق سراح الأسرى، وفي نفس اليوم الذي وقع فيه الاتفاق بتاريخ ٢٨/ ٩/ ١٩٧٠. ولسوء حظ لبنان، هزَّ العالم العربي نبأ وفاة الرئيس جمال عبد الناصر، وذلك بعد أن ودع أمير الكويت الذي شارك بحضوره كمراقب على اتفاق القاهرة بأصابته ذبحة صدرية، فارق على أثرها الحياة.

إن وفاة الرئيس جمال عبد الناصر فتحت الباب أمام استكمال تصفية الوجود الفدائي في الأردن، ومن جهة ثانية، تحول اتفاق القاهرة من محطة محمية عربياً (من قبل الرئيس عبد الناصر) إلى ذريعة يستخدمها الراغبون في الانقضاض على المقاومة الفلسطينية، فكانت الحرب الأهلية.



الرئيسان سليمان فرنجية
و جمال عبد الناصر قبل وفاته بساعات

إنتقال المقاومة الفلسطينية إلى أرض لبنان

بعد مجزرة أيلول سنة ١٩٧٠م، ترك الفلسطينيون الأردن، ولجأوا إلى لبنان فاستقبلهم لبنان والإمام الصدر الذي أعلن وقوفه على جانبهم، فتمكنوا بذلك من الاستقرار في الجنوب وأمن لهم الأراضي والمساكن وضرورات الحياة، وبدأوا العمليات ضد إسرائيل انطلاقاً من الأراضي اللبنانية، ما أثار غضب إسرائيل وأخافها على أمن حدودها الشمالية.

وشكل استشهاد أول لبناني في الثورة الفلسطينية عزالدين الجمل بداية مرحلة جديدة في لبنان، وذلك في المعركة المعروفة بمعركة تلة الأربعين، فلقد خرج لبنان كله في وداعه، وانطلقت المظاهرات المؤيدة للثورة الفلسطينية والعمل الفدائي في صور وصيدا وبيروت وطرابلس وبعلبك، الأمر الذي عزز وجود الثورة الفلسطينية على الأراضي اللبنانية، وتجمعت خلايا العمل الفدائي في منطقة العرقوب جنوب لبنان، والتي أصبح الصحفيون الأجانب والإسرائيليون يطلقون عليها (فتح لاند)، أي أرض فتح. وكان الفدائيون يلقون كل الترحيب والدعم من سكان القرى والمدن الجنوبية، وهذا، ما شجع المقاومة على التصرف بمنطق الثورة، ما يتعارض مع مسؤوليات الدولة والحكم المؤتمن على أرض الوطن وشعبه، الأمر الذي أقلق السلطة اللبنانية التي شعرت أن الفلسطينيين يبنون سلطة ما داخل الدولة.

حادثة أيار ١٩٧٣م

بتاريخ أيار ١٩٧٣، أقدمت إحدى فصائل المقاومة الفلسطينية ذريعة للأعداء لتكرار مجزرة أيلول الأسود في لبنان، حيث عمدت لوضع عبوة في مطار بيروت، كشفتها الشرطة اللبنانية، واعتقلت منفذيها لتحاكمهم، فردت إحدى فصائل المقاومة الفلسطينية باعتقال ضابط وجندي من الجيش اللبناني، واحتجزتهم في مخيم صبرا، فشن الجيش اللبناني هجوماً على المخيم مستخدما المدافع والقصف الجوي، ودامت الاشتباكات (١٤) يوماً.

وخلال عهد الرئيس سليمان فرنجية، حصلت تطورات محلية وإقليمية بارزة أهمها:

- حرب رمضان ١٩٧٣
- إندلاع الحرب الأهلية
- تصاعد الحركة المطلبية للإمام الصدر
- تأسيس أفواج المقاومة اللبنانية (أمل)

حرب تشرين الأول ١٩٧٣م[١٤٩]


الرئيس المصري
أنور السادات


الرئيس السوري
حافظ الأسد

وهي حرب الثأر من هزيمة عام ١٩٦٧ و معركة استرداد الكرامة العربية، حيث شن العرب الحرب على إسرائيل انطلاقاً من الأراضي السورية والمصرية، فاستطاعوا عبور قناة السويس واحتلال جزء من سيناء بعد تدمير خط بارليف الإسرائيلي المنيع. كما أحرزت القوات السورية تقدّماً في الجولان، واستعادت بعض أراضيها.

وخلال المعركة في سيناء، قام جيش العدو الإسرائيلي بحركة التفاف على الجيش

١٤٩- السفير الأربعاء 1/12/2003. عدد رقم 9613. محمد حسنين هيكل يستأذن بالإنصراف.

الثالث المصري، وكان حائط صواريخ السام قد بدأ بالنفاد، اضطر الرئيس أنور السادات إلى قبول العرض الأميركي بإيقاف المعركة والبدء بمفاوضات حول السلام واستعادة باقي أجزاء سيناء من الإسرائيليين بالمفاوضات لاحقاً. بعدها، استفردت القوات السورية في المعركة، وقد خاضت حرب استنزاف لوحدها، فأرغمت على القبول بوقف إطلاق النار.



خط برليف الأسطوري



أسرى صهاينة في يد الجيش العربي السوري ١٩٧٣

قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨

خرج قرار مجلس الأمن بتاريخ ٢٢ تشرين الأول ١٩٧٣ ، وينص في مادته الأولى والثانية على:

١- إن مجلس الأمن يدعو جميع أطراف النزاع بوقف كل إطلاق للنيران وإنهاء كل نشاط عسكري فوراً.

٢- يدعو جميع الأطراف المعنية بالبدء فورًا بعد وقف إطلاق النيران، في تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧م، بكامله».

نتائج حرب تشرين على لبنان[١٥٠]

انتجت حرب تشرين سلبيتين على الوضع اللبناني:

السلبية الأولى: بقي لبنان في معزل عن هذه الحرب عسكريا، ولكن آثارها أصابته في الصميم، خاصّة لجهة انقسام العالم العربي حول الخطّة الأميركيّة لتسوية الصراع

١٥٠- تيموفيف.كمال جنبلاط. الرجل الأسطورة. م.س. ص 372 - 373.

في الشرق الأوسط على مراحل وفق السياسة الكيسنجريّة.

ففي تشرين الثاني ١٩٧٣ ، اعترفت القمّة العربية في الجزائر لمنظمة التحرير الفلسطينية بصفة الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وأكّدت أنّ السلام مع إسرائيل لا يتمّ من دون مشاركة من قِبَل منظمة التحرير في المفاوضات.

السلبية الثانية: خلال انعقاد مؤتمر جنيف الدولي لإيجاد تسوية سلمية لأزمة الشرق الأوسط أواخر ١٩٧٣ – أوائل ١٩٧٤ ، أصبحت الكلمة الفصل في داخل حركة المقاومة الفلسطينية لأنصار المواقف المتشددة الرافضين التفاوض مع إسرائيل، وقد تمكنوا من توحيد جهودهم في جبهة واحدة، أسموها «جبهة الرفض»، ضمّت جبهة الرفض في صفوفها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الجبهة الشعبية القيادة العامّة، الجبهة العربية لتحرير فلسطين - المدعومة من العراق - جبهة الكفاح الشعبي. لقي هذا الاتجاه الفلسطيني المتطرّف شعبيّة له في أوساط المسلمين واليساريين، وانعكس مزيداً من المخاوف المقرونة بالاستعدادات العسكريّة لدى قوى اليمين المسيحي.

ولذلك عندما ألقى الرئيس ياسر عرفات كلمة فلسطين في الأمم المتحدة، أرضى بكلمته طرفي النزاع الفلسطينيين، حيث ختم بكلمته الشهيرة:

«جئتكم حاملاً البندقية بيد، وغصن الزيتون باليد الأخرى، فلا تسقطوا غصن الزيتون من يدي».

عملية فردان[١٥١]

بتاريخ ١٩٧٣/٤/١٠م ، ورداً على عملية ميونيخ، تسللت مجموعة كومونودوس بحري إسرائيلية إلى شارع فردان من رأس بيروت، واستطاعت اغتيال ثلاثة قادة في المقاومة الفلسطينية، وهم:

١٥١- موقع المركز الفلسطيني للإعلام على الانترنت بعنوان ربيع فردان - http:// www.palestine-infoinfo

١- كمال عدوان، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح.

٢- كمال بطرس ناصر، الممثل الرسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية.

٣- محمد يوسف النجار، رئيس اللجنة السياسية العليا لشؤون الفلسطينيين في لبنان.

بعدها غادرت مجموعة الكوموندوس عائدة من حيث أتت من منطقة الأوزاعي سباحة إلى عرض البحر، حيث كانت تنتظرهم الزوارق البحرية.



١ - بطاقة مقاوم

الإسم الثلاثي: كمال عدوان.

تاريخ الولادة: ١٩٣٥م.

مكان الولادة: قرية بربرة – قضاء غزة.

آخر شهادة علمية: مهندس بترول، جامعة القاهرة.

أهم أعماله: ١- تأسيس أول خلايا للمقاومة في غزة سنة ١٩٥٦م.

٢- أحد مؤسسي حركة فتح.

٣- إنتخب عضواً للمجلس الفلسطيني سنة ١٩٦٤.

٤- كلف مسؤولية الإعلام المركزي لفتح سنة ١٩٦٨.

تاريخ الشهادة: ١٠ نيسان ١٩٧٣، إستشهد مع رفيقيه محمد يوسف النجار، وكمال ناصر في شارع فردان في بيروت في عملية اغتيال نفذها الكوموندوس الإسرائيلي.



٢ - بطاقة مقاوم

الإسم الثلاثي: كمال ناصر.

تاريخ الولادة: ١٠ نيسان ١٩٢٤م.

مكان الولادة: بير زيت، قضاء القدس.

آخر شهادة علمية: إجازة في العلوم السياسية – الجامعة الأميركية في بيروت ١٩٤٥م.

أهم أعماله:

١ - شارك في ثورة ١٩٣٦ كمراسل وممون للثوار في معاقلهم.

٢- أصدر مع زملاء له جريدة البعث في رام الله سنة ١٩٤٨.

٣- أصدر مع زملاء له جريدة الجيل الجديد في القدس سنة ١٩٤٩.

٤- انتخب نائباً في البرلمان الأردني سنة ١٩٥٦ عن رام الله.

٥- شارك في مؤتمر السلم العالمي في موسكو سنة ١٩٦١.

٦- إعتقل في دمشق إثر حركة ١٩٦٢/٢/٢٣ ، وغادر بعدها السجن إلى لبنان، ثم إلى الأردن.

٧- ترأس تحرير جريدة فلسطين الثورة، وكتب افتتاحياتها.

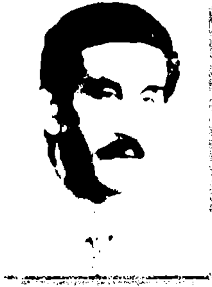
٨- إعتقلته سلطات الاحتلال الصهيونية بعد عدوان ١٩٦٧ ، وأودعته السجن في رام الله.

انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في شباط ١٩٦٩.

تولى رئاسة دائرة الإعلام والتوجيه في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٩ – ١٩٧٠.

تاريخ الشهادة: ١٠ نيسان ١٩٧٣ ، إستشهد مع رفيقيه محمد يوسف النجار وكمال عدوان في شارع فردان في بيروت في عملية اغتيال نفذها الكومنودوس الإسرائيلي.

٣ - بطاقة مقاوم



الإسم الثلاثي: محمد يوسف النجار «أبو يوسف».

تاريخ الولادة: ١٩٣٠م.

مكان الولادة: يبنة، قضاء الرملة.

اخر شهادة علمية:

أهم أعماله: ١- انتمى لحركة الإخوان المسلمين سنة ١٩٥٦، وتركها سنة ١٩٥٨.

٢- إعتقل أول مرة لمدة أربعة أشهر سنة ١٩٥٤.

٣- إعتقل ثانية في شهر آذار ١٩٥٥.

٤- غادر سنة ١٩٥٧ فلسطين إلى سورية، ثم إلى الأردن، حيث تفرغ للعمل في فتح سنة ١٩٦٧.

٥- إنتخب عضواً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية عن حركة فتح بتاريخ ١٩٦٩/٢/٤، ثم جددت له العضوية بتاريخ ٦ و١٩٧٣/١/١٢.

٦- إختير رئيساً للجنة السياسية العليا للفلسطينيين في لبنان.

٧- ترأس الوفد الفلسطيني إلى المؤتمر الإسلامي الرابع في ليبيا في ١٩٧٣/٣/٢٦.

تاريخ الشهادة: ١٠ نيسان ١٩٧٣، استشهد مع رفيقيه كمال ناصر وكمال عدوان، واستشهدت مع النجار زوجته سمية أبو الخير في شارع فردان في بيروت في عملية اغتيال نفذها الكومندوس الإسرائيلي.

مهرجانا الإمام الصدر في بعلبك وصور


مهرجان بعلبك ١٩٧٤

بتاريخ ١٧ / ٣/ ١٩٧٤م ، حشد الإمام موسى الصدر جماهير الطائفة الشيعية على مرجة رأس العين في بعلبك، فاجتمع له ٧٥٠٠٠ من الرجال يحملون أكثر من ١٠٠٠٠ قطعة سلاح، وتحت زخات الرصاص ، خطب الإمام موسى الصدر بهم، وكان قد يئس من وعود الدولة بتحقيق القضايا المطلبية الملحة للناس ، وتحقيق مسألة الدفاع عن أهل الجنوب في وجه العدوان الإسرائيلي الدائم عليهم.


مهرجان صور ١٩٧٤

وتكرر هذه المواقف في صور بتاريخ ١٩٧٥/٥/٥، قد فاقت الحشود في هذه المرّة ١٥٠٠٠٠ ، حضروا من جميع أنحاء الجنوب.

أراد الإمام الصدر أن يتوج مهرجاني بعلبك وصور بمهرجان في بيروت، ويتابع تصعيد المواجهة، ولكن تفاجأ بانفجار الحرب الأهلية فأخذ تحرك الإمام الصدر منحىً آخر.

خطاب الرئيس سليمان فرنجية في الأمم المتحدة

كلفت جامعة الدول العربية الرئيس سليمان فرنجية عرض القضية الفلسطينية أمام هيئة الأمم المتحدة، وبتاريخ ١٤ تشرين الثاني ١٩٧٤ ، إستمعت الجمعية العامة للأمم المتحدة والعالم كله إلى الرئيس اللبناني وهو يدافع عن الحق الفلسطيني والمقاومة باسم كل العرب.

خلاصة الفصل العاشر

إنتخب الرئيس سليمان فرنجية خلفاً للرئيس شارل، حلو فبدأ عهده بكف يد الأجهزة الأمنية، في وقت كان الفلسطينيون يتسلّحون حتى العظم، ما جعل القوى اليمينية المعارضة لوجودهم تتخذ لنفسها الذريعة لتجمع السلاح، وتنشئ المليشيات.

وجد هذا الضغط كله متنفّسا له في الحرب الأهلية التي بدأت باغتيال الزعيم الصيداوي معروف سعد، وحادثة باص عين الرمانة.

للمطالعة

لقاء في المعتقل

عزيزتي أم حسن، ورفيقة دربي: رسالتي إليك الأولى بعد الزيارة، وأنا عاجز عن كتابة كل ما يجول في داخلي على هذه الورقة، وما قيمة الحبر على الورق مقابل خلجات الروح وحنين القلب إلى القلب، إلى اللقاء، إلى المستقبل، كأن تلك المناظر من خلف الأسلاك أنت والأهل وأطفالي.

كنت وجلا من اللقاء، هذا اللقاء القصير، وكيف تكفي الساعات والأيام، كنت أشعر سابقا بعد الغياب الطويل والشهور الطويلة كيف سيكون هذا اللقاء القصير، وفي ذهني الكثير الكثير من الكلام والحديث، ولكن شرد ذهني في روعة اللقاء وحرقة البعد.

ولكم كنت سعيدا عندما شاهدت أهلي وأختي وأنت وأطفالي هنا في المعتقل ونحن نستقبلهم في عزة وشرف رغم القيود، والبسمة تعلو وجوهنا بشراً وحباً، والأسلاك بيننا وكأننا لسنا في المعتقل

وفي زحمة اللقاء، يغيب الحديث والكلام، وتخرس الألسن، وتتكلم القلوب والعيون، وكم أحسست بالحرقة والحزن بعد الرجوع عندما تذكرت طفلتي تنظران إلي بلهفة وبراءة: أمال وآيات، تريدان أن تنطقا بحبهما لي، وأنا أنظر إليهما بلهفة أريد أن أنزع منهما الكلمة بقوة فتخجلا وتبتسما وتحنيا رأسيهما، وآيات يا للروعة تنظر إلي خائفة حذرة وكأنها نسيت وهي على كتفي تلهو وتلعب وتقول: بابا، بابا.

وأحسست بعد عودتي كذلك بهذا الصمت الرهيب الذي أصابني، لماذا لم أتحدث معك عن معتقلنا، وعن حبي لكم جميعاً؟ لكن أليس الصبح بقريب؟ نعم، نعم، يا عزيزتي أم حسن.

محمد عباس فقيه

رسالة من معتقل أنصار

بتاريخ ١٨/١٢/١٩٨٤م

لبنان في آتون الحرب الأهلية

اسباب الحرب الأهلية

أولاً: تركيبة النظام اللبناني

انّ الاستعمار الفرنسي هو الذي كان قدر كرّس الامتيازات الطائفية التي اعتبرها المسيحيون الضمانة التي تحمي وجودهم السياسي وحرياتهم، فإذا سقطت هذه الامتيازات سقطت معها كل حماية.

ثانياً: الغبن وعدم المشاركة[١٥٢]

من مقدمات الحرب الأهلية الإحساس المتزايد عند المسلمين السنة بالغبن، فطالبوا بتصحيح الأوضاع، وأن يكون تكليف رئاسة مجلس الوزراء من قبل مجلس النواب، لا أن يسميه رئيس الجمهورية، فنحن في نظام برلماني، لا في نظام رئاسي، بالإضافة الى المطالبة بأن تكون قيادة الجيش مجلساً تمثل فيه الطوائف الرئيسية في البلاد، لا أن يكون قائده معيّناً من قبل رئيس الجمهورية... الخ.

ثالثاً: الحرمان

طالبت الحركة الجماهيرية للإمام موسى الصدر (حركة المحرومين) بالإنماء المتوازن ورفع الحرمان عن مناطق الأطراف، بهدف وقف الهجرة إلى ضواحي العاصمة، حيث بدأت تتشكل أحزمة البؤس.

١٥٢- د. وهيب أبي فاضل، لبنان المعاصر، م.س، ص 270.

رابعاً: الوجود الفلسطيني

لقد بدأ في لحظة وقوع نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨ ، حيث تدفق اللاجئون الفلسطينيون إلى الداخل اللبناني، وتمركزوا داخل ما عرف بمخيمات اللاجئين الفلسطينيين.

وحرك هذا الوجود الخوف لدى غالبية المسيحيين اللذين اعتبروا هذا الوجود تهديداً لوجودهم وكيانهم.

الأسباب الإقليمية والدولية

أولاً: مشروع تقسيم لبنان

وهو مشروع يهدف إلى إقامة حكومة يمينية بقيادة حزب الكتائب، وتكون ذات أغلبية مسيحية تعتمد نظاماً علمانياً مستقلاً سياسياً وثقافياً عن المحيط العربي. وأخرى يسارية ذات أغلبية مسلمة تسعى لإقامة وطن علماني لبناني عربي متحالف مع الفلسطينيين، ما يؤدي حكماً إلى توطين الوجود الفلسطيني.

أدّت هذه المؤامرة إلى تقسيم لبنان إلى كانتونين: شرق العاصمة بيروت وغربها.

وهذه هي المؤامرة التي انخرط فيها اللبنانيون، وراحوا على أثرها يلعقون دماءهم، ويدمرون بلدهم، فانتشر القتل على الهوية والتهجير، وهاجر أبناء الوطن إلى جميع جهات الأرض، وأدت المؤامرة إلى فرز المناطق طائفياً ، ولا تزال مفاعيله البغيضة حتى يومنا هذا.

ثانياً: دور إسرائيل في الحرب الأهلية

ونسأل: ما هي الأسباب التي توختها إسرائيل من تفجير الحرب الأهلية؟ ونجيب قائلين:

أولاً: ضرب صيغة العيش المشترك اللبنانية، وهي على نقيض صيغة الكيان الصهيوني العنصري.

ثانياً: إستنزاف سوريا في لبنان من خلال ضربها في خاصرتها الرخوة اللبنانية.

ثالثاً: إستنزاف المقاومة اللبنانية وإلهائها بصراعات جانبية تغرقها في الوحول اللبنانية.

قال أبو أياد (صلاح خلف) في ٩ أيار ١٩٧٦ : «إن طريق فلسطين يمر عبر جونيه».

رابعاً: ضرب دور لبنان في المنطقة (الاقتصادي والتجاري والسياحي والثقافي).

خامساً: طمع إسرائيل في المياه اللبنانية.

سادساً: توطين الفلسطينيين في لبنان[١٥٣].

مراحل الحرب الأهلية في لبنان (١٩٧٥ – ١٩٩٠)

المرحلة الأولى (١٩٧٥ – ١٩٧٦)

- حرب الفرز على بطاقة الهوية الطائفية، ودخول العامل الفلسطيني الى الأزمة الداخلية.

المرحلة الثانية (١٩٧٦ – ١٩٨٢)

- دخول سوريا على خط الأزمة.
- دخول إسرائيل على خط الأزمة.

المرحلة الثالثة (١٩٨٢-١٩٩٠) المرحلة الإسرائيلية:

عهد بشير وأمين الجميل .

عهد ميشال عون

إتفاق الطائف ونهاية الحرب الأهلية.

١٥٣- سأل الرئيس تقي الدين الصلح الرئيس سليمان فرنجيه عن مصلحة إسرائيل باندلاع الحرب الأهلية فأجابه أنه من وجهة نظر إسرائيلية هناك احتمالان لا ثالث لهما:

الاحتمال الأول: أن يربح الفلسطينيون وحلفاءهم الحرب في لبنان فيؤدي ذلك إلى توطين الفلسطينيين في لبنان فترتاح منهم إسرائيل.

الاحتمال الثاني: أن يربح اليمين اللبناني الحرب وينجح بتصفية الوجود الفلسطيني في لبنان فبهنأ بال إسرائيل وترتاح منهم أيضاً.

المرحلة الأولى: بداية الحرب الأهلية

حادث اغتيال النائب معروف سعد


معروف سعد في تظاهرة صيدا

في تاريخ ١٩٧٥/٢/٢٦م ، أطلق الجيش اللبناني النار على تظاهرة جماهيرية في صيدا، دعا إليها صيادو الأسماك، وقادها النائب معروف سعد الذي أصيب إصابة خطرة، وعلى أثرها، توتر الوضع في صيدا، ودعت الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية اللبنانية إلى اجتماع عقدته في منزل الزعيم كمال جنبلاط، دعت فيه إلى إضراب عام، وتصعيد الإشتباكات مع الجيش.

وفي ١٩٧٥/٣/٦م ، استشهد معروف سعد متأثراً بجراحاته، وانفجر الوضع في ١٩٧٥/٤/٢م ، حيث قام العدو الصهيوني بهجوم على موقع فلسطيني في كفرشوبا، وطاول القصف جميع قرى الحدود.

الزعيم كمال جنبلاط مؤسس جبهة الحركة الوطنية اللبنانية[١٥٤]

كان كمال جنبلاط زعيماً تضيق عليه طائفته، فهو إقطاعي بالولادة، وقد أصبح زعيماً لليسار اللبناني بالممارسة، بل أكثر من ذلك، فقد غدا زعيم يسار عربي، ومع أنه غير ماركسي، وغير فلسطيني، تولى رئاسة الحركة الوطنية التي تضم أحزاباً شيوعية، وقاد الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية، ونال عام ١٩٧٢م، جائزة لينين.

وفضلاً عن ذلك، هو كاتب وشاعر وفيلسوف، كتب في السياسة والفلسفة والطب، وكان مولعاً بالدين، مغرماً بالحكمة والتصوف، يقدم نفسه كفقيه في المذهب

١٥٤- كريم بقرادوني، السلام المفقود، عبر الشرق، ص 26 و27.


كمال جنبلاط سيد المختارة

الدرزي، يمارس اليوغا، ويذهب كل عام إلى الهند، ليستشير مرشده الروحي.

يطمح كمال جنبلاط إلى تغيير المعادلات الطائفية والنظام السياسي، يتمرد على نظام الامتيازات المارونية، ويثور على الخمول السني والشيعي، ويعتبر نفسه سجين التركيبة الطائفية اللبنانية التي يعارضها حتى بالسلاح.

صدم دائماً برؤساء الجمهورية منذ الاستقلال، حيث:

- ساهم عام ١٩٥٢م، في إسقاط الرئيس بشارة الخوري.
- قاد عام ١٩٥٨ الثورة ضد الرئيس كميل شمعون.
- أسس جبهة النضال الوطني سنة ١٩٦٠ ، ووضع نواة جبهة الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية عام ١٩٦٥م.
- ثم قاد حرباً طاحنة ضد الرئيس سليمان فرنجية في الحرب الأهلية المندلعة منذ عام ١٩٧٥.

ولم يتعاون إلا مع العهد الشهابي ما بين ١٩٥٨ و١٩٦٤.

حادث عين الرمانة[١٥٥]


بوسطة عين الرمانة

وبعد ظهر يوم الأحد في ١٣/٤/١٩٧٥م، قامت عناصر من القوى اليمينية بإطلاق النار على باص كانت تقل عدداً من سكان مخيم تل الزعتر أثناء مرورها في عين الرمانة، بعد الانتهاء من احتفال بذكرى عملية الخالصة في تل الزعتر.

١٥٥- لبنان المعاصر. م.س. ص 270.

استشهد في حادثة عين الرمانة ٢٦ فلسطينياً ،وجرح ٢٩ آخرون.

عقدت الأحزاب الحركة الوطنية على أثر ذلك اجتماعاً برئاسة كمال جنبلاط، واعتبرت المجزرة جزءاً من مخطط صهيوني يهدف إلى تدمير لبنان وضرب المقاومة الفلسطينية، واتهمت بذلك حزب الكتائب.

إعلان أفواج المقاومة اللبنانية (أمل)



الإمام الصدر أمام مدفع هاون في دورة عسكرية



الصلاة على أول شهيد لأمل

عندما يئس الإمام موسى الصدر من الدولة اللبنانية التي لم تستطع حماية الجنوب، ما أدى إلى استباحة كرامات الناس، دعا الإمام الصدر الناس إلى تحّمل واجب الدفاع عن النفس إلى جانب الجيش اللبناني.

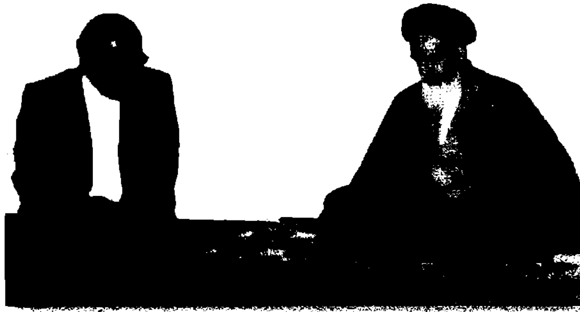
فبدأت عمليات التدريب سراً اعتباراً من صيف عام ١٩٧٣م، في منطقة على الحدود اللبنانية السورية لجهة البقاع تسمى عين البنيّة. وحصل أنه بتاريخ ١٩٧٥/٧/٥م، فيما كان الشباب متحلقين حول مدرب الألغام، انفجر اللغم بين يدي المدرب، ما أدى إلى كارثة قضى فيها على الفور ٢٧ شهيداً ، وجرح أكثر من ٥٠ شاباً.

حمل انفجار عين البنية الإمام الصدر بتاريخ ١٩٧٥/٧/٦م، على الإعلان عن وجود الجناح العسكري لحركة المحرومين، والتي أسماها (أمل)، وتعني أفواج المقاومة اللبنانية.

الدكتور مصطفى شمران



ولد الدكتور مصطفى شمران عام ١٩٣٢م، في مدينة قم المقدسة. عاش في طهران، وتخرج من جامعتها سنة ١٩٥٤ من قسم الهندسة بدرجة ممتاز، وكان يحضر دروس تفسير القرآن عند آية الله محمود الطالقاني، والفلسفة والمنطق عند آية الله الشهيد مرتضى مطهري، وكان هذا الأخير من أبرز تلامذة الإمام الخميني... أصيب برصاص الشرطة لدى مشاركته بمسيرة طالبية ضد الأمريكيين. حصل على شهادة الماجستير في الهندسة بدرجة ممتاز من جامعة تكساس، وعلى الدكتوراه في الإلكترونيات والفيزياء الحيوية (هندسة الطاقة النووية) من جامعة بركلي.



الامام الخميني وتلميذه د. شمران

توجه إلى مصر مع بعض أصدقائه سنة ١٩٧١م، وبقي فيها مدة سنتين، شارك خلالها في أصعب الدورات العسكرية، وكانت تربطه بالرئيس جمال عبد الناصر علاقات طيبة.

بناء على دعوة الإمام موسى الصدر، وبعد وفاة الرئيس عبد الناصر، توجه الدكتور شمران إلى لبنان ، حيث أصبح من المقربين من الإمام موسى الصدر، سكن الدكتور مصطفى شمران في مدينة صور، حيث أسس فيها المدرسة الصناعية لجبل عامل التي كانت تدرس أيتام اللبنانيين، وكان مديراً لها.

أسس مع الإمام موسى الصدر حركة المحرومين، ولاحقاً أفواج المقاومة اللبنانية



وزير الدفاع الإيراني د. شمران على الجبهة الإيرانية - العراقية



د. شمران يقبل يد الإمام الخميني



د. شمران شهيداً

(أمل)، وكان أول مسؤول تنظيمي لها، وذلك لضرورة الدفاع عن الجنوب في وجه العدو الإسرائيلي، عندما قصرت الدولة اللبنانية بواجب الدفاع بفعل الحرب الأهلية.

كان هائماً بحب الإمام الخميني، ولكنه احترق بنار الألم على اختفاء الإمام موسى الصدر، فأوفده الإمام الخميني إلى ليبيا، كمندوب له لتقصّي الحقائق حول اختفاء الإمام الصدر، ولكن جهوده باءت بالفشل.

عاد د. شمران إلى إيران مع انتصار الثورة الإسلامية، بعد هجرة دامت ثلاثاً وعشرين سنة، واضعاً تجاربه وخبرته في خدمة الثورة، حيث بذل جهوداً قيمة في إعداد المجموعات الأولى لحرس الثورة. ألقى عدة محاضرات، وكتب كتاباً عن تجربته في لبنان، فأصبح بذلك يعتبر أهم مرجع عن المسألة اللبنانية في إيران كلها.

شارك بفعالية في تحرير كردستان، وتحرير الأهواز، وكان أوّل من وضع قدمه محررا على سلسلة جبال «الله أكبر» الإستراتيجية، ما جعل الإمام الخميني يعيّنه بنفسه وزيراً للدفاع. أصيب في معركة سوسنغارد، وسرعان ما فارق بعدها الحياة سنة ١٩٨١م.

سقوط الدامور والسعديات

بتاريخ ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٦م، سقطت الدامور والسعديات في يد القوات المشتركة، وتم تهجير أهلها وهدم بيوتها، وبهذا يصبح طريق إلى العرقوب في الجنوب على الحدود مع فلسطين في يد المقاومة الفلسطينية وقوات الحركة الوطنية.

السبت الأسود[١٥٦]

في ٣ كانون الأوّل ١٩٧٥م ، بدأ التوتر يتصاعد عندما أقدمت عناصر مجهولة على طريق الكحّالة على إحراق شاحنة محمّلة بنسخ من القرآن الكريم صادرة حديثاً، وتعرضت على أثرها كنائس مسيحية لاعتداءات همجية من مجهولين.

وفي ٥كانون الأوّل ١٩٧٥م ، فتحت الفصائل الفلسطينية المرابطة في عاليه نيران المدفعيّة على بلدة الكحّالة، ما سبب دماراً كبيراً، وأوقع ضحايا بين السكان العزّل... ورداً على ذلك، دبر حزب الكتائب، ونمور الوطنيين الأحرار، والمليشيات المسيحية الأخرى مجزرة بشعة في منطقة مرفأ بيروت والوسط التجاري.

ففي ٦/كانون الأوّل/١٩٧٥م ، كان يوم السبت الأسود، حيث خطف أكثر من ٢٠٠ شخص، كانوا في الشوارع والسيارات والحافلات المدنية، وجرت تصفيتهم رمياً بالرصاص، وكانوا كلهم من المسلمين.

حرب الفنادق

وبعد يومين في ٦ كانون الأول ١٩٧٥م، شنّ المرابطون (الناصريون المستقلّون)، ومقاتلو الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين (القيادة العامّة) بزعامة أحمد جبريل هجوماً على مواقع الكتائب في منطقة الفنادق، وأرغموهم على إخلاء فندقي (فنيسيا والسان جورج)، وطوّق مقاتلوا الحركة الوطنية مبنى (الهوليداي إن)، حيث مركز قيادة الكتائبيين، كما ضيقوا الخناق على قواتهم في منطقة ساحة الشهداء.

---

١٥٦ - ايغور تيموفييف. م.س. ص 406-405.

سقوط منطقتي المسلخ والكرنتينا[١٥٧]

شكّل السبت الأسود بداية «القتل على الهويّة» الذي تفشّى كالطاعون (فيما عرف لاحقاً بالبيروتين الشرقيّة والغربية). وكان هناك جيوب إسلامية لا تزال قائمة في المناطق الشرقية، حيث سيطرة المليشيا المسيحية، وأكبرها منطقة النّبعة، وفي شمالها الغربي إثنان من أحياء الشيعة الفقيرة هما المسلخ و الكرنتينا، التي سقطت في يد قوات الكتائب اليمينية ، بتاريخ ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٦م، بالإضافة إلى المخيمات الفلسطينية في تل الزعتر وجسر الباشا.

وفي نهاية عام ١٩٧٥م ، بدأ الكتائبيون حملة تطهير المناطق المسيحيّة من المسلمين. ففي ١٥/كانون الأوّل /١٩٧٥م، دخلوا حارة الغوارنة في إنطلياس، وفي السابع عشر منه، لقي المصير عينه أهل سبنية القريبة من قصر الرئاسة في بعبدا، حيث أرغم السكان على الفرار إلى بيروت الغربية.

إعتصام الإمام الصدر إعتراضاً على تجدد القتال[١٥٨]

بتاريخ الجمعة ٢٧ حزيران ١٩٧٥م ، بدأ الإمام موسى الصدر من مدرسة الكلية العاملية صياماً مفتوحاً عن الطعام والشراب، حتى وقف إطلاق النار، أو الهلاك جوعاً.



الامام الصدر معتصماً

وأصدر للمناسبة بياناً جاء فيه: «طوال يوم الخميس وليله، كنت أتلقى شكاوى الرجال، واستمع إلى بكاء الأرامل واليتامى. وعلى الرغم أني سعيت جهدي، ولم أذق طعم النوم، فإن القصف لم يهدأ، والأوضاع تزداد سوءاً ، فقررت في الثانية من بعد ظهر اليوم أن

١٥٧- د. مصطفى شمران، لبنان.- مترجم غير مخطوط-. م.س. ص 171 ، وتموفيف. م.س. ص 406.

١٥٨- أ. يعقوب ضاهر، مسيرة الإمام الصدر، الاعمال الكاملة، ج6، ص 5.



الامام الصدر مستقبلاً الوفود الرسمية والدينية والشعبية أثناء الاعتصام

أعتصم وأصوم، وزادي هو كتاب الله وقطرات ماء، وسأظل هنا حتى الشهادة، أو حتى تعود البلاد إلى حالتها الطبيعية. وقد ودّعت والدتي وزوجتي وأطفالي، وجئت أصلّي إلى الله أن ينقذ هذا الوطن.»

وطالب الإمام موسى الصدر لفك اعتصامه بأربعة مطالب:

أولاً: الوقف الفوري لإطلاق النار من الجانبين المتحاربين.

ثانياً: تشكيل حكومة لا تضم أيّاً من الأحزاب.

ثالثاً: فتح تحقيق لمعرفة أسباب إطلاق النار ومسببيها ومحاسبتهم.

رابعاً: تحقيق مطالب المحرومين، (وهي المطالب العشرون).

بتاريخ ٧ تموز ١٩٧٥ ، أنهى الإمام الصدر اعتصامه الشهير في العاملية عند قبول الدولة اللبنانية تغيير الحكومة، وأوقف الأطراف تبادل إطلاق النار في وقتها من الطرفين.

الوثيقة الدستورية[١٥٩]

انتهت المرحلة الأولى للحرب بإعلان الوثيقة الدستورية، وهي رسالة متفق عليها من مختلف الأطراف اللبنانية، ألقاها الرئيس سليمان فرنجية على شكل رسالة إلى اللبنانيين في بيروت بتاريخ ١٩٧٥/١٢/١٤م.من أهم بنودها:

١٥٩- مسيرة الإمام الصدر، ج7، ص 155 - 158.

١- لبنان عربي سيد حر مستقل.

٢- إلغاء الطائفية من الوظائف الرسمية.

٣- تعزيز اللامركزية الإدارية.

٤- تعزيز استقلال القضاء.

٥- إنشاء محكمة دستورية.

٦- إعطاء صلاحيات لرئيس مجلس الوزراء الذي ينتخب في البرلمان.

وجدير بالذكر أن هذه الإصلاحات استمرت في متن كل اتفاق، وشكلت فيما بعد جوهر وثيقة الاتفاق الوطني في الطائف لاحقاً.

دخول الفلسطينيين إلى الحرب

وفي ٤ كانون الثاني ١٩٧٦م ، بدأت فصائل الكتائبيين حصارها التمويني على تل الزعتر وجسر الباشا والنبعة. احتجت المقاومة الفلسطينية على حصار تل الزعتر، في حين كان أهل المخيم يعانون من نقص الغذاء والدواء، وبعد ٢٤ ساعة، أعلنت المقاومة الفلسطينية رسمياً دخول الحرب، لفك الحصار عن تل الزعتر بعد سنة ونصف من القتال الدامي.

وكانت الحرب حتى ذلك اليوم لبنانية - لبنانية، فأصبحت لبنانية فلسطينية.

جبهة عيون السيمان بتاريخ ١٢ أيار ١٩٧٦م

اكتشف أحد رعاة الماشية في جرود (حدث بعلبك – عيون السيمان) جرافات تعمل على شق طريق ترابية، ولاحظ وجود مسلحين مع العمال، فما كان منه إلا أن هرع إلى أقرب القرى منبهاً إلى أن أمراً ما يجري تنفيذه في الجبال قرب قراني الورق، عندها تجمع بعض الشبان المتحمسين والغيارى من القرى المتاخمة لسفوح السلسلة الغربية لجبال لبنان (شمسطار وطاريا...) ، تجمعوا وسارعوا إلى الجبال في عيون السيمان،

واصطدموا بالقوات المسلحة هناك، والتي عُرِفَ فيما بعد أنها كانت تابعة لقوات الكتائب اللبنانية، تعمل هناك على شق طريق يربط جبل لبنان بزحلة مباشرة، وبعد معركة قصيرة، توقف العمل على شق الطريق، ولتظهر لأول مرة جبهة ممتدة بين الجبال، وأول شهداء سقطوا في المواجهة هم:

١- حسن علي الحاج حسن

٢- حسين علي مهدي حمد ضاهر حمية

٣- حسين محمد شداد.

- المرحلة الثانية: للحرب الأهلية (١٩٧٦ - ١٩٨٢)

الدخول السوري إلى لبنان

بتاريخ ٧ كانون الثاني ١٩٧٦م ، صرح وزير الخارجية السوري السيد عبد الحليم خدام إثر زيارة كان يقوم بها إلى الكويت "بأن الوضع اللبناني يستأثر باهتمامنا الكبير، فهو وضع حساس بالنسبة إلينا، وبالنسبة لوجود المقاومة الفلسطينية فيه... اننا أوضحنا في صورة قاطعة أننا لن نسمح بتقسيم لبنان، وأي مباشرة للتقسيم ستعني تدخلنا الفوري، فلبنان إما يكون موحداً، أو يكون جزءاً من سوريا... أما التدخل الإسرائيلي، فسيعني الحرب الشاملة في المنطقة". وفي الساعة الواحدة فجر يوم الثلاثاء بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٦ ، أدلى وزير الداخلية اللبناني كميل شمعون بالتصريح الآتي: "إن قوات من الجيش السوري قد دخلت الأراضي اللبناني من المحورين الشمالي والشرقي للبقاع ومن جهة عكار، وهي مجهزة بالأعتدة والمدافع والمصفحات..." وتمنى الرئيس شمعون تبليغ الصحافة العالمية ومجلس الأمن الدولي واعتبر هذا الأمر بمثابة كارثة وطنية.

أتى المنحى الدرامي هذه المرة من المناطق القريبة من الحدود مع سوريا من القبيات وعندقت في الشمال، ومن زحلة في البقاع. وذلك بذريعة حماية المسيحيين، فمنذ ٢٧ أيار، أخذت عناصر من جيش لبنان العربي تهاجم القبيات وعندقت بقيادة المقدم معماري، وسرعان ما اصطف في خانة العمل السوري، وقد حامت الشكوك نفسها حول زحلة، ففي ٣٠ أيار ، انسحبت قوات جيش التحرير الفلسطيني الخاضعة لسوريا، وفي ليل ٣١ أيار، دخل ألف جندي سوري إلى منطقة عكار، وأربعة آلاف جندي سوري إلى البقاع، لفك الحصار عن زحلة.

رحّب الرئيس سليمان فرنجية وبيار الجميل بالتدخل السوري، بينما رحّب الرئيس كميل شمعون مع تحفّظ الرئيس، كما رحّب به الإمام الصدر، وكامل الأسعد، ورشيد كرامي، وصائب سلام. وأما قوى المقاومة الفلسطينية، فقد دبّ الخوف والهلع في صفوفها، ودعت إلى إضراب، عام وذلك في يوم ٣ حزيران ١٩٧٦ ، احتجاجاً على الدخول السوري، فرد السوريون بتنظيم حملة قمع واعتقالات، طالت العناصر اليسارية في البقاع والحركة الوطنية.

سقوط تل الزعتر

مخيم تل الزعتر هو مخيم فلسطيني لم يكن له نظير على مستوى العتاد العسكري مقارنة مع بقية المخيمات، وسمي قلعة الصمود والمقاومة، وكان موضع افتخار جميع الفلسطينيين. سقط المخيم بتاريخ ١٩٧٦/٦/٢٨م ، وحمَّل الفلسطينيون سوريا مسؤولية سقوط المخيم، وقاموا على أثرها بتصفية قوات منظمة الصاعقة الفلسطينية التابعة لسوريا، وحزب البعث السوري من أماكن تواجدهم. ذهب الإمام الصدر سبع مرات إلى سوريا، واصطحب معه مرتين الرئيس ياسر عرفات للقاء الرئيس الأسد، ودامت إحدى الجلسات سبع ساعات، طرحت فيها كافة المشاكل، وانتصر الإمام في النهاية، واستطاع تحقيق الوحدة والتضامن بين المقاومة الفلسطينية وسوريا.

الرئيس إلياس سركيس (١٩٧٦-١٩٨٢)

إستلم الرئيس إلياس سركيس الحكم في لبنان، وكانت الأوضاع مزرية، فكل شيء بحالة فوضى، فالميليشيات تتسلح، وتنتشر حواجزها في الشوارع، ويحتجز عناصرها الناس عشوائياً، ويأخذون منهم الخوات.


الرئيس الياس سركيس

مؤتمرا القمة العربية في الرياض والقاهرة[١٦٠]

وكان مؤتمر القمة العربية في الرياض في ١٦/١٠/١٩٧٦م، تلاه في ٢٥/١٠ مؤتمر قمة ثان في القاهرة، وتبنى المؤتمران موضوعين:

١- تأليف قوة ردع عربية قوامها ٣٠ ألف جندي، منهم ٢٥ ألف جندي سوري.

٢- تطبيق اتفاق القاهرة ١٩٧٠.

وأصبح الضابط اللبناني العقيد أحمد الحاج القائد الأعلى لهذه القوات، خلفه اللواء سامي الخطيب لاحقاً. ورغم كل هذه المحاولات، عاد الوضع لينفجر، فتجدد إطلاق النار.

مجزرة سوق الخميس في بنت جبيل[١٦١]

وقد حصلت بتاريخ ١٦/١٠/١٩٧٦م، في سوق الخميس الذي يقصدها الناس من مختلف المناطق والقرى المجاورة يبيعون ويشترون.

قصفت إسرائيل السوق مع ساعات الفجر الأولى، ما أدى إلى حصول مجزرة، سقط ضحيتها ٢٦ شهيداً، وعشرات الجرحى.

وما زاد من فظاعة المجزرة هو أنها حصلت في سوق اللحامين، حيث اختلط لحم الذبائح بلحم الضحايا ولحم الباعة.

١٦٠- تاريخ لبنان المعاصر، م.س، ص 197.

١٦١- العهد عدد رقم 492، بتاريخ 19 تشرين الثاني 1993، ص 13.

سقوط حانين

حانين البلدة الحدودية ،تلك المئذنة التي تحيطها الصلبان: رميش ،دبل ،إبل عين إبل و القوزح. بتاريخ ١٦/تشرين الأول/١٩٧٦م، دخلها عملاء الجيش الإسرائيلي عند الساعة ١١,٥ ليلا بعد قصفها بالمدفعية الثقيلة بغزارة بعدها تم تجميع الأهالي في أحد المنازل فيما استشهد ثلاث حوامل ومضى الشهيد علي محمد شهاب مقطعاً بالفؤوس، بعهدها تم تشريد أهالي حانين بينما كانت الجرافات تطحن جدران البيوت وتسلب البيوت حديدها، أما الركام فتم شحنه الى الكسارات القريبة. لم يبق من حانين سوى مراعي للأغنام و شواهد على القبور .

ومن وقائع المرحلة

الاعتداء على الأفراد في القرى، ضياع الأمن في الجنوب، وكانت قيادة المقاومة الفلسطينية تبرر الاعتداءات على المواطنين بأنها تحصل بفعل عناصر غير منضبطة.

على أثر تأييد الإمام الصدر للدخول السوري إلى لبنان، ورفضه الحسم العسكري الذي أعلنه الزعيم كمال جنبلاط مع القوى اليمينية، أقدمت المنظمات الفلسطينية وحلفاؤها في الحركة الوطني على تصفية وجود أفواج المقاومة اللبنانية من الجنوب وبيروت، فلجأ الإمام الصدر إلى بعلبك، حيث أقام في فندق «لالوويت» عند مدخل بعلبك، سمّي لاحقاً بمدينة الإمام الصدر، وقد قصفته إسرائيل عام ١٩٨٣م.

الاعتداء على مؤسسات الإمام الصدر في صور وقصفها

ومع كل هذا، نجد الإمام الصدر يتحمل الألم، ويقول في يوم الشهيد بتاريخ ٢٤/٥/١٩٧٦م:

«خذ علماً يا أبا عمار بأن شرف القدس يأبى أن يتحرر إلا على أيدي المؤمنين، وعلى أيدي المجاهدين».


الامام الصدر وأبو عمار

«لقد دفعت ثمن إخلاصي الكبير للمقاومة، ولا أشعر بالخسارة، لأني مارست فعل ايماني».

تعرض الإمام الصدر في هذه المرحلة لمحاولة اغتيال، تم إحباطها، وألقي القبض على المنفذين، فعفا الإمام عنهم، وأطلق سراحهم[١٦٢].

الشهداء الأُوَل لأفواج المقاومة اللبنانية

يحدثنا عنهم الدكتور شمران في كتابه القيّم (لبنان)، حيث يروي الوقائع التالية:

الواقعة الأولى معركة تلة شعلبون[١٦٣]



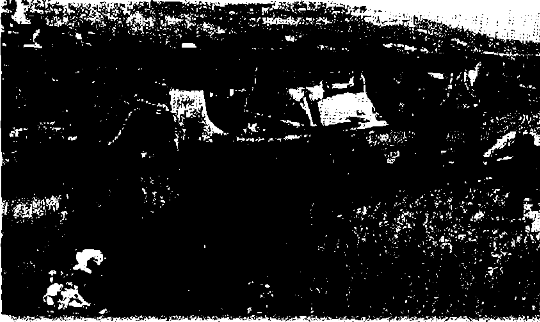
بتاريخ ١٩٧٧/٢/٢٤م، قامت القوات من بلدة عين إبل التي كانت معقلاً للاسرائيليين بقصف التلة، فغادرتها الاحزاب اليسارية من دون اشتباك، فانتهزت القوات اليمينية الفرصة، وتقدمت فاحتلتها. وبعدها قطعت الدبابات طريق بنت جبيل، فكان لا بد من استعادة التلة بأي ثمن، وذلك من خلال هجوم معاكس من محور الطيري، فتقدم مجاهدو أمل وفتح من تلة مسعود، ومن منطقة صف الهوا، وخاضوا معركة قاسية، أجبروا فيها العدو على الانسحاب، واستعادوا تلة شلعبون، وفكّوا الحصار عن بنت جبيل.

١٦٢- جريدة الأنوار 27/12/1976.

١٦٣- د. مصطفى شمران. لبنان. م.س. ص 192.

واقعة ثانية في تلة مسعود[١٦٤]

كانت تلة مسعود من أهم المواقع العسكرية، تشرف على كافة أنحاء بنت جبيل، ويؤدي سقوطها إلى سقوط البلدة، وكان أحد الأحزاب اليسارية مسؤولاً عنها، فقام عناصره بمغادرتها ليلاً، عندما سيطر على عناصرها الخوف من تقدم إسرائيل نحوهم، فتوجه شباب من أمل إلى التلة، ووصلوا إلى قمتها. شنت القوات اليمينية المتعاملة مع إسرائيل على التلة هجوماً من جهة عين إبل بمساندة المدفعية الإسرائيلية.



وصلت الدبابات إلى محاذاة التلة، ووقعت ملحمة دامية، وتعرضت التلة لخطر السقوط، فأقسم المجاهدون على الثبات والشهادة دفاعاً عنها، وفي هذه الأثناء، تقدمت مجموعة من شباب بعلبك الشجعان الذين كانوا يرابطون في تلة خلة المشته، وشنت هجوماً استشهادياً من خلف القوات اليمينية ، وقتلت ٢٧ منهم، ودمرت دبابتين أو ثلاثة بقذائف البازوكا، وكبّدتها خسائر فادحة، وأجبرتها على الإنسحاب، واستمرت المواجهة من الساعة الرابعة عصراً حتى السابعة مساءً في المساء، ونقل العدو جثث القتلى بالطائرات المروحية تحت غطاء مدفعي كثيف، وباءت محاولة احتلال تلة مسعود الفشل.

واقعة ثالثة

المكان: بلدة الطيبة تلة رب ثلاثين، الزمان: ١٩٧٧/٣/٣٠م ، كانت البلدة خالية من السكان، يوجد فيها فقط بعض عناصر الأحزاب من أجل التصدّي للهجمات الإسرائيلية. تعرضت البلدة ذلك الصباح لقصف عنيف، أدى إلى استشهاد عدد من

١٦٤- لبنان، م.س، ص 193.



الشباب المقاومين. وبعدها تقدمت القوات الإسرائيلية نحو البلدة والمواقع الاستراتيجية المحيطة بها، مستفيدة من الضباب، وحاصرتها من ثلاث جهات، وكانت تلة رب ثلاثين أهم موقع استراتيجي في المنطقة، أمطرت السماء على التلة قذائف، نزلت على كل متر منها، بهدف قتل أي مقاوم عليها، فاشتهرت التلة بتلة الاستشهاديين، وهذه التلة لا تليق إلا بالأشدّاء، ولا مكان فيها للمتفرجين وأدعياء الثورة المزيفين.

حمل محمد الشامي أحد الشجعان (وهو متخرج من مؤسسة عامل) مدفع هاون ٦٠ ملم الذي يرمي بشكل منحني أو قوسي، وتموضع في السفح الغربي للتلة، وبدأ يرمي الدبابات الإسرائيلية، ليمنع تقدمها، وكان أحد المسؤولين في الطيبة يرمي على مدفع دوشكا، في الوقت الذي كان شباب الحركة المؤمنون يواجهون الدبابات الإسرائيلية بسلاح الكلاشنكوف، ويسقطون شهداء الواحد تلو الآخر. سيطر العدو على البلدة، وقرر مسؤول الحركة أبو الفضل جمع الأخوة وإخراجهم من الحصار، فرفض الشهيد محمد الشامي؛ لأنه عاهد الله بأن لا يغادر طالما معه قذيفة واحدة، بقي الشامي صامداً يقصف بمدفعه الهاون الدبابات، حتى ظهرت طائرة هليوكوبتر، وقذفت صاروخاً أدى إلى استشهاده، وتناثر لحمه في الهواء. إستشهد في المعركة كل العناصر، ولم ينج منهم إلا واحد كانت نجاته أعجوبة، وعادت المقاومة مع حركة أمل، واسترجعت هذه البلدة بعد معركة قاسية، وتمكنت من تطهيرها، واستشهد يومها في المواجهة خمسة مجاهدين، منهم:

حسن مشيك – أحمد الموسوي – محمد الحسيني – محمد الشامي.

وبترت ساق «كاسترو» أبو الفضل الموسوي، وبعدها تقرر استرداد الطيبة... فتم نقل الأسلحة والذخائر ليلاً، وكانوا حوالي ٢٠٥ مقاتلاً من جميع الأطراف اللبنانية والفلسطينية، وحصلت المواجهة حيث تم الاستيلاء على دبابتين وسيارتين عسكريتين.

ولقد قتل يومها جندي صهيوني، حفروا له قبراً على تلة رب ثلاثين، وأصيب في المعركة سعد حداد شخصياً بجروح، واختبأ تحت دبابة، وعمل العميل عقل هاشم آنذاك على إنقاذه[١٦٥].

اغتيال كمال جنبلاط[١٦٦]

يوم ١٦/آذار/١٩٧٧م ، إغتيل رئيس الحركة الوطنية الزعيم كمال جنبلاط في الشوف. وذلك عندما كان متوجها إلى عاليه بصحبة مرافقيه، حيث كان مدعوًّاً للمشاركة في اجتماع لإحدى الجمعيات، وعندما وصلت سيارة المرسيدس التي يستقلها إلى مستديرة بعقلين، لحقت بها سيارة بونتياك سبور، ثم تجاوزتها، وحالما خرجت السيارة من بعقلين، أدرك كمال جنبلاط أنه على موعد مع القدر.

وعلى مقربة من دير دوريت، إعترضته السيارة الثانية، ونزل منها مسلحون يرتدون ثيابا كاكية، ولا ترى وجوههم، وسرعان ما انهمر الرصّاص منهياً حياة الزعيم الوطني كمال جنبلاط، ولم يكمل الستين من عمره بعد.

يقول المستشرق الروسي إيغور تيموفييف: «إن كمال جنبلاط رد السبب في إخفاق محاولاته لتطعيم العالم العربي بالديموقراطية وإخراجه من متاهة الوعي المثولوجي هو إفراطه في المثالية، وذلك لأن جنبلاط كان رجلاً متعلقاً بالقيم الأخلاقية وآداب السلوك، ويميل بسياسته إلى الحوار والحلول الوسط... وعندما جاءت الحرب

١٦٥- وزارة الإعلام، الوكالة الوطنية للإعلام، 25 أيار، ص 340 - 341.

١٦٦- تيموفيف، كمال جنبلاط، الرجل الأسطورة، م.س، ص 489.

الأهلية بدمائها المراقة وأوحالها، لتمتحن الكثير من المبادئ التي بدت له حينها أنها من الثوابت، وخصوصاً مبدأ اللاعنف الغاندي الذي اعتنقه ودان به، حيث برز التعارض الكبير بين الشعارات التي رفعتها «الشبيبة الثورية» ومقاتلو المقاومة الفلسطينية، والأسلوب السافر للأعمال الإجرامية الميدانية، فتح عيني جنبلاط على الواقع، فاقتنع بأن الثورات لا تتم بقفازات بيضاء، فاضطر إلى أن يصحح غاندي على مضض، ويعترف بضرورة العنف إذا كان المطلوب إنقاذ المثل العليا وأرواح البشر أو مصير بلد بأكمله».

أثناء دفن الزعيم كمال جنبلاط ألبس شيخ عقل الطائفة الدرزية محمد أبو شقرا عباءة الزعامة (عباءة كمال جنبلاط) ولده وليد، ليصبح وريث الزعامة على الطائفة الدرزية والحزب التقدمي الاشتراكي والحركة الوطنية.



كمال جنبلاط شهيداً

للمطالعـــة

إمام اللبنانيين[١٦٧]

السيد الإمام موسى الصدر لا يقال عنه إلا: «ليتنا كنا معه، لنفوز فوزاً مبيناً». وتضحيته الذاتية تجعله خير خلف لآل البيت الذين اقتدى بسيرتهم، سيرة العطاء والتضحية والفداء، فأصبح على صورتهم ومثالهم.

والإمام الصدر باعتصامه وصيامه أظهر أن قوة المطامع الشخصية، عند الجميع، لا يمكن التغلب عليها إلا بقوة التضحية الشخصية.

إنه يفتدينا كلنا. يفتدي لبنان كله. وقد رفع أهمية الوقت، ليجعله مقروناً بالحياة نفسها.

وهكذا باعتصامه وصيامه جعل الجميع يتصرفون تحت ضغط معنوي أكبر من كل الضغوط الحالية، لأنه أوزن من جبال لبنان، وبحجم إرادة كل بنيه.

وإذا كانت البلاد قد وصلت مع الأزمة إلى مأزق لا سابق له في تاريخها، فإن الإمام أدرك بقوة إيمانه وشفافيته أنه لا سبيل للخروج من هذا المأزق إلا بخلق مأزق مضاد هو الصيام والاعتصام. وهو موقف يؤلب الناس حوله، ويؤلبها ضد الآخرين من أصحاب المأزق الأساسي على طريقة «لا يفل الحديد إلا الحديد».

واعتصام الإمام يلبنن الأزمة للمرة الأولى عن طريق القول: إن اللبنانيين مسؤولون عن الأزمة أكثر من غيرهم، وإنهم قادرون أكثر من غيرهم على حلها والخروج منها إذا قرروا التضحية بذواتهم.

وأهمية موقف الإمام هي في أنه أدخل رجل الدين كعنصر ضغط عملي في الأزمة، وليس فقط كعنصر ضغط معنوي. وبلغ من رهافة حسّ الإمام أنه لجأ إلى الاعتصام

١٦٧- يعقوب ضاهر، مسيرة الإمام الصدر، ج7، ميشال أبو جودة في 28/6/1975، من حقيبة النهار ص 158-155.

والصوم والصلاة عندما أدرك بتحسسه مع الناس أن الأزمة لم يعد ينفع فيها إلا الاعتصام والصوم والصلاة.

وهكذا، إذا كان من حل بعد الآن، فسوف يقال إنه حل جاء تحت التأثير الإيماني والمعنوي للإمام وغدا لم يكن من حل، فسيكون الإمام أول المستشهدين في سبيل الوطن. وعلى هذا الأساس، سيكون كل شيء في لبنان وفي الأزمة اللبنانية بعد اعتصام الإمام مختلفاً عما كان عليه قبل الاعتصام.

وقد بلغ من تعلق الناس بالإمام، ومن رغبتها في أن تكون كلها معه في اعتصامه أنها سارعت إلى القول: إن الحل آتٍ لا ريب فيه. لأن الناس تدرك سلفاً أي حجم ستصل اليه الأزمة إذا بقي الإمام معتصماً وبقيت الأزمة بلا حل.

لقد كانت الناس تفتش منذ بداية الأزمة، عمن يضحي بدوره أو بحصته أو بمصالحه، فجاء الإمام الصدر وضحى بذاته معطياً درساً لجميع الذين لم يضحوا بعد، ليشعروا بأن كل تضحية تطلب منهم تظل أقل من التضحية بالذات. وترتفع تضحية الإمام إلى ذروة التضحيات، لأنه يضحي في سبيل المساكين المحرومين، وبالتالي في سبيل جميع اللبنانيين الذين يعتبرهم الآن وبحق مساكين ومحرومين.

لم يعد منذ أمس إمام المحرومين، بل أصبح إمام اللبنانيين. وكل لبنان تشيع أمس للإمام، بل كل لبنان أصبح من شيعة الإمام، شيعة الفداء والتضحية، فلقد جعل الإمام جميع اللبنانيين، بل جميع الناس في الخارج يتحسسون بموقفه، ويهتمون به، ربما أكبر من اهتمامهم بالأزمة نفسها. ومن الخارج، جاءت أصداء الاعتصام، وكلها إعجاب وتقدير.

وكل ساعة كانت تمر، وتأتي من خلالها كلمات الإمام، كانت تزيد من الشعور بقوة الضغط الإنساني الذي أحدثه، حتى أن كل شخص من أشخاص الأزمة بدأ يتحرك من جديد تحت وطأة الاعتصام.

فالموقف المجرد من الغايات، والمقترن فقط بالتضحية والفداء يجعل كل صاحب غاية، من الحل أو من عدم الحل، وكأنه محرج أشد الإحراج إذا استمر في إبراز أنانيته ومصالحه الذاتية.

ولا شك في أن تضحية الإمام ستحدث تياراً يعم جميع أشخاص الأزمة، ويدفعهم دفعاً إلى التضحية من جانبهم، بل يدفعهم دفعاً إلى الإرتفاع فوق غاياتهم ومواجهة الأزمة بما واجهها به الإمام، أي بالبذل الشخصي والعطاء الذاتي حتى الموت.

خلاصة الفصل الحادي عشر

ونتيجة ضياع الأمن، إنهارت أجهزة الدولة، فأعلن الإمام الصدر عن حركة المحرومين وذراعها العسكريّة أمل (أفواج المقاومة اللبنانية)، للدفاع عن الجنوب. سقطت الدامور في يد قوات الحركة الوطنية، فردت القوى اليمينية بإسقاط المسلخ والكرنتينا، ثم بدأوا حصار تل الزعتر.

ورداً على استمرار الأزمة، إعتصم الإمام الصدر في مسجد الصفا بجانب الكليّة العامليّة بالصيام حتى الموت أو إيقاف الحرب. انتهت المرحلة الأولى من الحرب الأهليّة بإعلان الوثيقة الدستورية التي اتفق عليها اللبنانيون لإنهاء الأزمة و دخول قوّات الجيش السوري إلى لبنان سنة ١٩٧٦م.

دخول إسرائيل على خط الأزمة اللبنانية

الاجتياح الإسرائيلي الأول (عملية الليطاني)

عملية الشهيد كمال عدوان[١٦٨]


الشهيدة دلال المغربي

على الرغم من وجود الرائد سعد حداد على رأس قواته المنشقّة عام ١٩٧٦م، لم يكن ليوفر الأمن لسكان الجليل الأعلى في شمال فلسطين. فقد قامت مجموعة دير ياسين من المقاومة الفلسطينية بعملية نوعية بين حيفا وتل أبيب، وذلك بتاريخ ١١ آذار/ ١٩٧٨م، باسم عملية الشهيد كمال عدوان، وتألفت المجموعة من ١٣ فدائياً، بينهم فتاة هي دلال المغربي التي استشهدت في العملية نفسها.

في الوقائع: أبحرت المجموعة إلى ساحل فلسطين المحتلة بواسطة زورقين من المطاط، وكان هدفها الإستيلاء على فندق «بان أميركان» في تل أبيب، واحتجاز رهائن فيه بغية مبادلتهم بمعتقلين فلسطينيين. إستولت المجموعة على حافلة تقل ركاباً إسرائيليين، وانطلقت بها نحو تل أبيب، فاستنفرت قوات الأمن الإسرائيلية، وطاردت الحافلة المخطوفة، وجرت معركة بين القوات والخاطفين.

نتائج العملية

أسفرت العملية عن استشهاد تسعة مقاومين، وفقد اثنين من المجموعة في عرض البحر

١٦٨- العميد محمد سويد. عملية الليطاني. عزمي. دراسات في الاستراتيجية الإسرائيلية.ط1. 1995 ص 35.


الأسير يحيى سكاف من اليسار
والشهيدة دلال المغربي من اليمين

أثناء رحلة المجموعة إلى الشاطئ الفلسطيني، وأسر في العملية يحيى سكاف، المعتقل اللبناني الذي ينكر الإسرائيليون حقيقة اعتقاله.

خسرت إسرائيل في هذه العملية ٣٢ قتيلاً و٨٢ جريحاً، وكانت العملية إيذاناً بقدرة المقاومة الفلسطينية على اختراق الكيان الصهيوني في مواقع لا يحسب لها حساب.

الأطماع الإسرائيلية في المياه اللبنانية

إن حاجة إسرائيل الدائمة إلى التوسع في الأرض فرض عليها حاجة دائمة إلى المياه، ولبنان - كما هو معروف - قصر المياه في الشرق، ولكن هذه المياه تهدر في البحر. من هنا، كانت تسمية أول عملية لإسرائيل ضد لبنان «بعملية الليطاني».

الأهداف العامة للاجتياح الأول

١- القضاء على نشاط الفدائيين المنتشرين في جنوب لبنان.

٢- خلق دويلة تابعة لإسرائيل عبر تشكيل حزام أمني على طول ١٠٠ كلم، وبعرض ١٠ كلم بقيادة ضابط مسيحي.

٣- إفتراض أن تدفع هذه العملية السوريين وتقودهم إلى تسوية مع إسرائيل، موضوعها «المخرّبون في جنوب لبنان».

٤- ضرب تركيبة لبنان البشرية القائمة على تفاهم وإرادة العيش المشترك بين أتباع الديانات السماوية من شعبه، عكس إسرائيل التي يُعتبر أساس وجودها عنصريّاً.

ولقد كان لبنان أضعف بلد من الناحية العسكرية في الحزام الجغرافي لإسرائيل. يقول موشي ديان بعد عدوان ١٩٧٦م : «لبنان لا يحتاج منا إلى

معركة عسكرية، بل يكفي أن نرسل إليهم الفرقة الموسيقية». ولطالما ردّد الإسرائيليون أن معركتهم مع لبنان هي نزهة.

٥- طمَع إسرائيل بمياه لبنان.

مقدمة حول إشكالية المياه في لبنان[١٦٩]



سد القرعون - البقاع الغربي

هل يستطيع لبنان أن يبيع ماءاً؟

«سنفرض أن اللبناني يستهلك من الماء في اليوم الواحد ما لا يستهلكه الهندي: ٦٠ ليتراً، ولا ما يستهلكه الفرنسي: ٢٠٠ ليتر، ولا ما يستهلكه الأسوجي: ٢١ ليتراً، ولا ما يستهلكه الإنكليزي: ٢٦٠ ليتراً، بل ما يستهلكه الأميركي نفسه: ٦٣٠ ليتراً، والأميركي هو أبذخ مَن تكارم على نفسه بالماء.

نبدأ أولاً بأن نحوِّل ٦٣٠ ليتراً إلى ما تشكله بالمتر المكعب، فنقول إنها ٠,٦٣ من المتر المكعب. نضرب هذا الرقم بـ ٣٦٦، عدد أيام السنة، ثم بـ ٣٢٠٠,٠٠٠ عدد أفراد شعبنا، فينتج عن ذلك وجوب أن نوفر لشعبنا ٧٣٧ مليون متر مكعب فاصلة ٨٥٦ في السنة، وندور الرقم بأن نزيده قليلاً، فنقول:هناك ٧٣٨ مليون متر مكعب سيستهلكها شعبنا في السنة.

والآن، ما ترانا نملك من ماء؟ جاء في إحصاءات إبراهيم عبد العال أن السماء تُمطر سنوياً على لبنان ١٠ مليارات متر مكعب ماء، فلو اعتبرنا أننا – بسبب التبخر والغور في الأرض، وترك أنهارنا تذهب بمياهنا إلى خارج حدودنا – وهي التي تسقي خمسة بلدان – خسرنا ثُلثي مياهنا، لتبقى لنا ٣ مليارات، و٣٣٣ مليون متر مكعب.

والآن فلنطرح ٧٣٨ متر مكعب، فالمتبقية لنا بعد التبخر والغور في الأرض، والسيلان

١٦٩- سعيد عقل، السفير، الأربعاء، 13/2/1999.

في الأنهر إلى الخارج، نجد أنه تبقى لنا ٢,٥٩٥,٠٠٠,٠٠٠ متر مكعب. اقرأها: تبقى لنا ملياران و٥٩٥ مليون متر مكعب.

إبراهيم عبد العال ١٩٠٨ – ١٩٥٩



المهندس ابراهيم عبد العال

- في سنة ١٩٠٨ ، ولد إبراهيم عبد العال في بيروت.
- ١٩١٩ – ١٩٢٥ ، أنهى المرحلة الثانوية من مدرسة البطريركية في بيروت.
- ١٩٢٥ – ١٩٢٨ ، إلتحق بكلية الهندسة في جامعة القديس يوسف، ونال جائزة الشرف الأولى.
- ١٩٢٨ – ١٩٢٩، إلتحق بالمعهد العالي للكهرباء في باريس، حيث تخصص بالكهرباء، وفي السنة الثانية، تخصص بالمياه.
- ١٩٣٠ – ١٩٣٢ ، عاد إلى لبنان، وعيّن مهندساً في المؤسسة المشتركة للماء والكهرباء. وتولى إعداد البحوث المائية الخاصة حول الأنهر في دول المشرق الواقعة تحت الانتداب الفرنسي.
- سنة ١٩٥٨ ، انتخب رئيساً لمؤتمر المهندسين العرب السادس في القاهرة.
- في ٢٩ أيلول سنة ١٩٥٩ ، توفي في مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت، وهو يستعد لإجراء عملية جراحية في ظروف غامضة.
- حاصل على أرفع الأوسمة.

أبحاثه العلمية

١- نهر إبراهيم، دراسة مائية لمثال مستكمل من السيول الساحلية اللبنانية، بحث مقدم إلى المؤتمر الهندسي الثالث. دمشق – أيلول ١٩٤٧.

٢- نهر الليطاني، أعظم الأنهار اللبنانية.

٣- ملخص البحث المنشور في كتاب «نهر الليطاني» قدم إلى المؤتمر الهندسي الرابع للأقطار العربية. بيروت – ١٩ – ٢٠ تموز ١٩٥٠.

٤- مشروعات مياه الشرب في لبنان.بحث مقدم إلى المؤتمر الهندسي السابع. بيروت – آب ١٩٥٩.

٥- ألقى الكثير من المحاضرات العلمية الهامة.

دراســــات

- دراسة حول جريان المياه وتبخرها في سهل البقاع – ١٩٤٣.
- الجفاف وسيلان المياه في بلدان الشرق الأوسط – ١٩٤٨.

دراسات مختلفة

١- مشاريع مياه الري الصهيوني في فلسطين المحتلة، النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق – السنة ٣١ – العدد ٤ – ١٩٥٣.

٢- دراسات وتقارير وأبحاث في أرشيف وزارة الخارجية اللبنانية، وأرشيف وزارة الأشغال.

عملية الليطاني ١٩٧٨ [١٧٠]

وبدأت إسرائيل تعد العدة لضرب المقاومة في عقر دارها في جنوب لبنان.





فرحة جنديان من جيش سعد حداد بالدخول الاسرائيلي الى جنوب لبنان عام ١٩٧٨

لم تكن عملية الشهيد كمال عدوان على خطورتها سوى مجرد ذريعة إسرائيلية، لكي تجتاح لبنان، وتتدخل في شؤونه، وتصبح بذلك مع الفلسطيني والسوري (اللاعب الإقليمي الثالث).

١٧٠- عملية الليطاني. م.س. ص 162.

القوات المشتركة

شكل التحالف بين المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية ذراعاً عسكرية في جنوب لبنان لمواجهة جيش سعد حداد، وكان الجيش اللبناني غائباً عن ساحة الجنوب بسبب ما أصابه خلال الحرب الأهلية من تفكك. كما كانت لهذه الذراع مهمة أخرى، وهي إيصال الضربات إلى المطلة وكريات شمونة وسائر البلدات الإسرائيلية في الجبل الأعلى من فلسطين المحتلة، وعلى الرغم من وجود «جيش حداد» الذي كان يحاول أن يؤلف عازلاً بشرياً لبنانياً بينها وبين تلك البلدات في شمال فلسطين، لم يستطع أن يحول بين المقاومة الفلسطينية وأهدافها تلك. وقد سُمّيت هذه المقاومة بالقوات المشتركة[١٧١].

مجزرة كونين[١٧٢]

نفذها العدو بتاريخ ١٩٧٨/٢/٢٠ على محاور ثلاثة، كانت كونين إحداها في المنطقة الوسطى من قضاء بنت جبيل.

مهَّد العدو للمجزرة بقصف مركز لساعات طويلة، وخصوصاً بعد أن لاقى مواجهات عنيفة من قبل المقاومين داخل القرية، بعدها دخلت قوات العدو البلدة، وعلى رأسهم كبار قادة العملاء وسط النيران، وعويل النساء، وهنّ يندبن قتلاهنّ، وبكاء الأطفال الذين هاموا على وجوههم في الطرقات وعبر الأودية، وهم في حالة من الخوف والهلع، ولعدم وجود ملاجئ تأويهم، بالإضافة إلى أصوات السيارات التي تحاول نقل الجرحى.

وعلى الطريق المؤدية إلى البلدة، شوهدت سيارة سقط فيها صاروخ، أحدث فيها مجزرة بحق ثمانية أشخاص، بينهم امرأة حامل وجد جنينها على بعد أمتار منها، وشوهد كذلك طفل لم يتجاوز عمره السنة، أصيبت أمه، وهو ما زال يصرخ وحيداً

١٧١- عملية الليطاني. م.س. ص 64.

١٧٢- هادي إبراهيم. مجزرة كونين. العهد. عدد رقم 497 بتاريخ 24 كانون الأول 1993. ص 11. وراجع أيضاً العهد عدد رقم 286. تاريخ العدد 14/آذار/1997 ص 10

وسط النيران.

وما إنْ وصل الأعداء الصهاينة وعملاؤهم إلى وسط البلدة، متى دخلوا المسجد بأحذيتهم، وأحرقوا المصاحف، ودخلوا المنازل يسبون الناس، ويذكرونهم بحادث حريق عين إبل التاريخي.

ترك العدو بلدة كونين محروقة منهوبة مع ثلاثين جثة شهيد، دفن معظمهم بعد ثلاثة أيام في قبر جماعي.

لائحة الشهداء

١- طيبة سلامة ٨٠سنة
٢- كاملة حسين جنيدة ٣٠سنة
٣- فاطمة علي خليل ٢٥ سنة
٤-حسن كريم فوعاني ٣ سنوات
٥- فاطمة عباس شبلي ٦٠سنة
٦- زمزم محمود خليل١٤ سنة
٧- فاطمة موسى خليل
٨- فاطمة درة
٩- محمد موسى خليل ٤سنوات
١٠-بدر فياض فياض (وجنينها).
١١- حسن علي فياض ٧٠سنه (جرح واستشهد فيمابعد متأثراً بجراحه)
١٢- خديجة درة ٦٠سنة
١٣- درويش درويش
١٤- دلال درويش درويش ١٥سنة
١٥- آمال درويش درويش١٢ سنة
١٦- بهيجة بشير ٣٩ سنة
١٧- عبد الكريم فوعاني
١٨- وزوجها كريم علي فوعاني ٤٠سنة
١٩- محمود موسى خليل ٦٠سنة
٢٠ - صباح محمود خليل ١٦سنة
٢١- زينب محمود خليل ١٢ سنة
٢٢ - سهام محمد خليل ١٧ سنة
٢٣ - عبدالله محمد خليل ١٢ سنة
٢٤- زينب مسلماني
٢٥- إيمان درويش درويش ٢ سنة
٢٦- فاطمة خليل٦٠سنة
٢٧- جهاد درويش درويش
٢٨- كريمة درويش درويش ٦سنوات
٢٩ - زينب درويش درويش٤سنوات

مجزرة الخيام[١٧٣]

عانت بلدة الخيام تلك البلدة التاريخية الكثير من ممارسات سعد حداد وجماعته، والذين استهلوا اعتداءاتهم ضد الخيام بقتل الطبيب شكر الله كرم المعروف بإنسانيته ومهارته، والذي كان يساعد الفقراء المسالمين والمعادين لإسرائيل.

وتأتي مجزرة الخيام التي حصلت بتاريخ ١٩٧٨/٣/١٥م، عندما اقتحمت ما عرف يومذاك بـ«جيش القليعة» بقيادة سعد حداد إلى بلدة الخيام، ولم تواجهه أية مقاومة، بسبب إخلاء سكان البلدة منازلهم قبل الاجتياح، ولم يبق في القرية سوى العجائز، وعددهم ٦٠ عجوزاً، أصغرهم سناً الضحية «عادل كريم» ،ويقارب عمره ٦٠ عاماً.

ولم يشفع لهؤلاء العجز عجزهم، ولا بطاقات الهوية اللبنانية التي تؤكد لبنانيتهم، ولا حق الجوار مع بلدة «القليعة».

يروى أن امرأة عجوزاً صادفت دخول العملاء عليها، وهي تخبز على الصاج، فانتهى أمرها بإدخالها إلى النار المعدة للخبز بطريقة بشعة، كما لجأ العملاء إلى قطع آذان بعض النساء بهدف الحصول على أقراط الحلى المعلقة بها، أو التقاط الحلى وشدها بعنف من الأذن من دون مبالاة بالألم الذي يحصل من جراء ذلك. وبعد ذلك، شرع العملاء بتدمير المنازل بعد نهبها، ثم سلبوا الحديد المستعمل في الأبنية المهدمة محولين البلدة إلى ركام.

ذهب ضحية المجزرة ٦٠ رجلاً وامرأة، منهم :

١- محمد عليّان – ٨٠ سنة.

٢ – علي رحال – ٨٠ سنة، وزوجته – ٨٢ سنة.

٣ – زوجة محمد عواضة – ٨٧ سنة.

٤ – علي زريق – ٧٠ سنة، وزوجته – ٧٠ سنة.

٥- مريم أسعد العبد الله – ٧٠ سنة.

٦ – عارف كريم – ٣٥ سنة.

١٧٣- جريدة السفير، بتايخ 18 / 3 / 1978.

٧ - كامل علي الضاوي ٣٥ سنة.
٨ - خليل علي خليل ٧٥ سنة.
٩ - إبراهيم شمعون ٨٠ سنة، وزوجته – ٧٥ سنة.
١٠ - رقيّة درويش الضاوي – ٨٥ سنة.
١١ - حسين قانصو – ٧٥ سنة.
١٢ - زوجة محمد كريم – ٨٥ سنة
١٣ - زوجة إبراهيم السرعيني – ٧٥ سنة
١٤ - محمد مرعي – ٧٢ سنة
١٥ - خزنة شرّي – ٧٥ سنة.
١٦ - محمد خليل عطوي – ٧٥ سنة، وزوجته.
١٧ - أفطان سويد – ٦٥ سنة.
١٨ - محمد عواضة – ٨٠ سنة.
١٩ - علي القلوط ٦٧ سنة.
٢٠ - الحاج علي عطوي ٧٠ سنة.
٢١ - محمد رحّال – ٥٠ سنة.
٢٢ - محمد داغر – ٦٢ سنة.
٢٣ - زوجة يوسف شمعون – ٧٠ سنة.
٢٤ - زوجة يوسف خريس – ٧٠ سنة.
٢٥ - علي حمادة.
٢٦ - محمد الغزاوي – ٧٥ سنة.
٢٧ - زوجة عبدو مزهر – ٧٥ سنة.
٢٨ - إبراهيم عطوي.

نتائج عملية الليطاني


سعد حداد

١- فشلت إسرائيل في القضاء على الفدائيين ومنشآتهم العسكرية وقواعدهم.

٢- حققت إسرائيل حلم موشي ديان بإنشاء الحزام الأمني على طول الحدود مع لبنان، ومن هذا التاريخ أصبحت إسرائيل، من خلال عملائها في لبنان، لاعباً في الحرب الداخلية. ويحمي هذا الحزام ميليشيا لبنانية اسمها (جيش لبنان الجنوبي، بقيادة الرائد سعد حداد، ثم خلفه أنطوان لحد).

٣- نجحت إسرائيل بتركيز القوات الدولية ضمن الأراضي اللبنانية، وفشلت في دفع السوريين إلى موقف المتفاوض نحو التسوية على القوانين في جنوب لبنان.

٤- السيطرة على نبع الوزاني والحاصباني ومياه الدردارة في الخيام.

٥- إصدار الأمم المتحدة القرار (٤٢٥).

٦- بلغ عدد الشهداء في عدوان آذار ١٩٧٨م، (٢٩٣ شهيداً والجرحى ٢٨٦).

قرار مجلس الأمن الرقم ٤٢٥ حول لبنان[١٧٤]

صدر بتاريخ ١٩ آذار ١٩٧٨م ، وأهم بنوده:

١- يطلب أن تحترم بدقة وحدة الأراضي اللبنانية، وكذلك سيادة لبنان واستقلاله السياسي داخل حدوده المعترف بها دولياً.

٢- يطلب إلى إسرائيل أن توقف عملها العسكري ضد وحدة الأرض اللبنانية، وأن تسحب قواتها بدون إمهال من كامل الأراضي اللبنانية.

٣- يقرر، بناء على طلب الحكومة اللبنانية، أن ينشأ فوراً، تحت سلطته، قوة دولية مؤقتة لجنوب لبنان، من أجل تأكيد انسحاب القوات الإسرائيلية وإعادة السلام والأمن الدوليين ومساعدة الحكومة اللبنانية على تأمين عودة سلطتها الفعلية إلى المنطقة، على أن تكون هذه القوّة مؤلفة من عناصر تقدمها الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة.

مجزرة إهدن، ومقتل طوني فرنجية[١٧٥]

وكان طوني سليمان فرنجية – النائب عن الشمال في البرلمان، ينتمي إلى الجبهة اللبنانية، وحصل بتاريخ ٢ أيار ١٩٧٨ أنه اتهم رفاقه في الجبهة بالتعامل مع إسرائيل والعمل على تقسيم لبنان، وانسحب منها بتاريخ ١١ أيار ١٩٧٨م.



الشهيد طوني فرنجية وعائلته

١٧٤- قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي. ج2 وج3. بيروت. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. 1994.

١٧٥- السفير. 22 نيسان 2003. عدد رقم 9478 وأيضاً السفير 10 حزيران 2006 وراجع الموسوعة اللبنانية التاريخية الجغرافية. م.س. ص 378.

أبرزت هذه المواقف التنافس بين المليشيا الزغرتاوية (المردة) وحزب الكتائب، وذلك على عائدات معامل الإسمنت في شكا وزعامة النفوذ المسيحي في الشمال، فجعلت الطرفين يقفان على أسلحتهم، وتصاعدت المواقف، وكان أخطرها الخطف والخطف المضاد.

وبعدها حصلت هدنة بين الطرفين على أثر لقاء ضم الطرفين الشيخ بشير الجميل وطوني فرنجية قبل أيام من مجزرة إهدن.

ومع فجر ١٣ حزيران ١٩٧٨م ، هاجمت وحدة ميليشياوية تابعة لحزب الكتائب قصر فرنجية في إهدن، فكانت مجزرة ذهب ضحيتها ٣٤ قتيلاً، بينهم طوني فرنجية وزوجته وابنتهما، فيما نجا سليمان طوني فرنجية لوجوده خارج المنزل.

نتائج المجزرة

حمّل الرئيس سليمان فرنجية مسؤولية المجزرة لبشير الجميل وعناصر الكتائب التي كان على رأس قوتها المهاجمة سمير جعجع الذي أصيب أثناء عودته من العملية.

وهكذا كانت نهاية الوجود الكتائبي في الشمال، حيث فرّ الكتائبيون من أبناء بشري، وشكلوا فيما بعد العامود الفقري للقوات اللبنانية، وتوقف نفوذ الكتائبيين عند حاجز جسر المدفون شمالاً.

نشوء القوات اللبنانية


بشير الجميل

وفي شتاء سنة ١٩٧٨م ، ساءت العلاقات بين حزب الكتائب والقوات السورية، وتطور إلى اشتباكات عسكرية، أدت إلى خروج القوات السورية من الأشرفية وكل منطقة بيروت الشرقية لاحقاً، وذلك على أثر صعود نجم بشير الجميل (ابن بيار الجميل رئيس حزب الكتائب)، والذي أسس الجناح العسكري في الكتائب بعد مقتل قائدها العسكري وليم حاوي في تل الزعتر في تموز ١٩٧٦ .

وفي آذار سنة ١٩٧٩م ، قررت السعودية سحب جيشها من لبنان، وسرعان ما حذت الدول العربية الأخرى حذوها ولم يبقَ سوى الجيش السوري في قوات الردع العربية.

أحداث عامي ١٩٧٨م - ١٩٧٩م، وأهمها ثلاثة أحداث:

- إندلاع الثورة في إيران
- تغييب الإمام الصدر
- معاهدة كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل

الثورة الاسلامية في ايران





الامام الخميني بعد عودته من المنفى

اندلعت الثورة الإيرانية عقب اغتيال السافاك (جهاز أمن الدولة الإيرانية) نجل الإمام الخميني السيد مصطفى الخميني في شهر تشرين الأول من عام ١٩٧٧م. وعلى أثرها، إندلعت الثورة، ونزل الناس إلى الشوارع يهتفون ضد السلطة، قامت السلطة وأطلقت النار على المتظاهرين، فسقط الشهداء، و أعلن منع التجول، فما كان من الإمام إلا أن طلب من الناس أن ينزلوا إلى الشارع متحدين السلطة وقرارها، وتوالى سقوط الشهداء، وتحدي السلطة.

طلبت الحكومة الإيرانية من النظام الحاكم في العراق نفي الإمام، فتم ذلك، حيث نفي الإمام الخميني إلى الكويت، ثم إلى فرنسا، حيث استقر في نوفل لو شاتو إحدى ضواحي باريس بتاريخ ٦ تشرين الأول ١٩٧٨م،

١٧٦- حميد الأنصاري. حديث الانطلاق جولة في سيرة الإمام الخميني. مركز بقية الله الأعظم الطبعة الأولى سنة 1999. ص 2، 63، 89، 128.

ليوجه الثورة ويقودها من هناك، ويسقط الشاه تحت ضغط الشعب، فغادر بلده إيران لاجئاً إلى أميركا التي رفضت استقباله، واستقبله صديقه أنور السادات، فحلّ ضيفاً على النظام المصري، حيث قضى ما تبقى من عمره، وفارق الحياة، ودفن في مصر باحتفال رسمي محمولا على عربة مدفع. مع مطلع شباط ١٩٧٩ ، عاد الإمام الخميني إلى بلده إيران بعد فراق دام ١٤ عاماً. ومن فرنسا، عاد الإمام الخميني، لتحط طائرته وسط الملايين من جماهير المستقبلين، وليعلن قيام الجمهورية الإسلامية.

علاقة الإمام الصدر بالثورة الإسلامية الإيرانية


الشهيد د. علي شريعتي

إن علاقة الإمام الصدر بقيادة الثورة تعود إلى ما قبل قدومه إلى لبنان، فقد ولد في قم، وتتلمذ على أكابر علمائها، وأهمهم الإمام الخميني، وكان قادة الثورة زملاءه في الدراسة، وبقي على علاقة وثيقة ووطيدة مع هذه القيادات، حيث كانوا يعتمدون على الإمام الصدر في لبنان، وذلك باللجوء إليه أثناء منفاهم السياسي. والدليل على عمق هذه العلاقة أربع مسائل:


السيد أحمد الخميني ود. شمران

١- تولي الإمام الصدر إحضار جثة الشهيد علي شريعتي، من لندن حيث اغتالته المخابرات الإيرانية، إلى لبنان، ليدفنه إلى جانب مرقد السيدة زينب(ع) في دمشق، ثم يقيم له احتفالاً تأبينياً هاماً في بيروت بتاريخ ١٤/٠٨/١٩٧٧.

٢- أقام الإمام الصدر احتفالاً بمناسبة اغتيال السيد مصطفى الخميني الذي اغتالته المخابرات الإيرانية عشية الثورة.

٣- العلاقة المميزة التي كانت تربطه بالدكتور مصطفى شمران، فقد كان المقاوم الثاني بعد الإمام الصدر، بل رجل الظل في حركته التنظيمية وذراعه الفاعلة. يذكر د. شمران في كتابه «لبنان» أن حركة أمل دربت في معسكراتها أكثر من ٢٠٠ مجاهداً إيرانياً قبل انتصار الثورة.

٤- كان آخر بيان سياسي صدر عن الإمام، وثيقة كتبها بقلمه لجريدة «لوموند» الفرنسية بعنوان: «نداء الأنبياء»، يشرح فيها أهداف الثورة الإسلامية في إيران، ليطّلع عليها الغربيون.

تغيب الأمام الصدر في ليبيا[١٧٧]



بتاريخ ١٩٧٨/٨/٣١م ، غادر الإمام لبنان إلى ليبيا للمشاركة في احتفالات استقلال ليبيا، ولمقابلة العقيد معمر القذافي، فنزل مع رفيقيه الشيخ محمد يعقوب والصحافي عباس بدر الدين، في فندق الشاطئ في طرابلس الغرب. ومن هناك، انقطعت أخبار الإمام الصدر، ولم يعد أحد يعرف عنه شيئاً.

بعد الإمام موسى الصدر[١٧٨]

ساد جو وسط الطائفة الشيعية عامة وحركة المحرومين خاصة بعدم تقبل غياب الإمام، وأن غيابه لا بد من أن يكون قصيراً، وقد استدعى هذا الأمر من قيادة الحركة أن توجد نظاماً استثنائياً، ولمدة سنة، تبدأ من تاريخ ٣ نيسان ١٩٧٩م.

وعليه، انتخبت الحركة السيد حسين الحسيني النائب في البرلمان اللبناني أميناً عاماً

١٧٧- د. مسعود ضاهر. مسيرة الإمام الصدر. الأعمال الكاملة. ج1.

١٧٨- مقابلة مع الأستاذ نبيه بري. السفير. بتاريخ 5/5/1980.



مؤقتاً للحركة، وكان مدعوماً من الشيخ محمد مهدي شمس الدين، والأستاذ نبيه بري أميناً عاماً مساعداً، ومجلس أمناء يتوزعون المسؤوليات.

سرعان ما نشب خلاف بين الأمين العام الجديد ونائبه على الصلاحيات، ولم يحسم إلا عندما عقد المؤتمر العام للحركة بتاريخ ٤ نيسان ١٩٨٠. أبطل المؤتمر النظام الاستثنائي، وانتخب الأستاذ نبيه بري رئيساً أصيلاً للحركة.

الأستاذ نبيه بري[١٧٩]


الأستاذ نبيه بري

والده مهاجر في سيراليون، حقق ثروة من تجارة الأرز ثم الماس، أرسله أبوه صغيراً إلى لبنان، ليقيم مع عمته الحاجة بديعة، فكانت حنونة عليه كأمه، فأرسلته إلى شيخ القرية محمد دكروب، حيث جوّد عليه القرآن الكريم وهو في السادسة من عمره، وصار يلقب بالشيخ لتدينه. كتب قصة اسمها الشيخ والدّبس، ينتقد فيها نظام الحقوق المالية الشرعية (الخمس)، ورجال الدين.

درس الابتدائية والتكميلية في مدرسة المقاصد فرع الجنوب ثم الثانوية في مدرسة الحكمة في بيروت.

التحق بكلية الحقوق في الجامعة اللبنانية عام ١٩٦٣م، وانتخب رئيساً لاتحاد طلبة لبنان في الجامعة اللبنانية، وكان هذا بالنسبة إليه الخطوة الأولى لارتقاء السلم السياسي، وقد أكمل طريقه إلى السوربون في باريس لاستكمال دراسته الحقوقية.

رشح نفسه سنة ١٩٦٨ و١٩٧٢ للانتخابات النيابية، ولكنه سرعان ما انسحب منهما؛

١٧٩- أحمد عاصي، ذو الفقار حكاية شعب ومسيرة قائد، دار المواسم، طبعة أولى 1996، ص 137 و167.
وكذلك نهاد المشنوق، الحرّيف، السفير، عدد رقم 84301 بتاريخ الاثنين 2 آذار 2006.

لأن زعيم جبل عامل يومها كامل بك الأسعد رفض ضمّه إلى لائحته الانتخابية. جرى حوار بينه وبين الإمام موسى الصدر، أقنعه الإمام بحركة المحرومين، وعندما حصلت جريمة إخفاء الإمام الصدر سنة ١٩٧٨ في ليبيا، كان الأستاذ نبيه يسكن في ديترويت في أميركا عند أهل زوجته الأولى، حيث نصف سكان بلدته تبنين مهاجرون إليها أيضاً.

اغتيال علي حسن سلامة[١٨٠]



علي سلامة (أبو حسن)

ولد علي حسن سلامة في فلسطين سنة ١٩٤٠م، وهو ابن الشهيد حسن سلامة القائد الفلسطيني المعروف قبل النكبة سنة ١٩٤٨م.

إلتحق بحركة فتح سنة ١٩٦٧م مع بداية الكفاح المسلح في فلسطين. وخلال سنوات، أصبح أبو حسن سلامة من المقربين جداً إلى ياسر عرفات، وبدأ العمل في قيادة جهاز الرصد الثوري لحركة فتح، وهو بمثابة جهاز أمني.

استقر أبو حسن «الأمير الأحمر» كما تصفه المخابرات الإسرائيلية في بيروت بعد أحداث أيلول الأسود في الأردن سنة ١٩٧٠م، ومن هناك، تولى قيادة العمليات الخاصة ضد الأهداف الصهيونية في العالم، منها:

- تأسيس منظمة أيلول الأسود على جانب أبي أياد، وصلاح خلف، وأبي نضال، وغيرهما.
- نسب إليه مقتل الضابط في الموساد (زودامك أوفير) في بروكسل.
- أرسل أبو حسن الطرود الناسفة من أمستردام إلى العديد من عملاء الموساد في العواصم الغربية، ومنهم (أمير شيشوري) ضابط المخابرات الصهيوني.

١٨٠- من ويكيبديا الموسوعة الحرة http://ar.wkipodia.org/wiki/y.

- أما أشهر العمليات التي ارتبطت باسمه، فهي عملية ميونيخ.

بعدها وضع اسمه على لائحة الشطب في دوائر المخابرات الإسرائيلية. وبعد أن دوخ ملاحقيه لسنوات، حيث تعرض خلالها لمحاولات اغتيال كثيرة، وبتاريخ ١٩٧٩/١/٢٢ ، نجح الموساد الإسرائيلي باغتياله في منزله في بيروت شارع مدام كوري في الحمراء، حيث كان يسكن مع زوجته اللبنانية السيدة جورجينا رزق ملكة جمال الكون لسنة ١٩٧١م.

عملية النورس

تمّت بين الجبهة الشعبية - القيادة العامة والكيان الصهيوني، حررت فيه ٧٦ مقاوماً معتقلاً في إسرائيل، مقابل إطلاق سراح جندي صهيوني أسير لدى الجبهة، خصلت الهملية بتاريخ ٩ آذار ١٩٧٩م .

عملية نهاريا[١٨١]


عميد الأسرى سمير القنطار

بعد أربعة أشهر من إطلاق سراحه، قاد المناضل سمير القنطار في ٢٢/ نيسان/ ١٩٧٩م، عملية نوعية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة رداً على الاجتياح الصهيوني الأول للبنان. قام بعملية «نهاريا» أربعة شبان في زورق مطاطي من شاطئ مدينة صور، بهدف الوصول إلى مستوطنة نهاريا التي تبعد عشرة كيلو مترات عن الحدود اللبنانية، واختطاف رهائن من الجيش الإسرائيلي، لمبادلتهم بمقاومين معتقلين في السجون الإسرائيلية،


من اليسار: الأسير سمير القنطار - الأسير المحرر أحمد الأبرص - الشهيد مهنا القيد الشهيد عبد المجيد أصلان

١٨١- السفير. 22 نيسان 2003. عدد رقم 9478.

واستطاع المقاومون اختراق الحواجز، وأخفوا زورقهم عن الرادار وحرس الشواطئ، ووصلوا إلى قلب المستعمرة. كانت المستعمرة أشبه بترسانة حربية، إذ إنها كانت تضم أكبر حامية عسكرية، بالإضافة إلى الكلية الحربية، ومقر الشرطة، وخفر السواحل، وشبكة الإنذار البحري، ومقر الزوارق الإسرائيلية. ومع ذلك، وصل القنطار ورفاقه إلى الشاطئ بأمان، واقتحموا المبنى رقم ٦١ في شارع جابوتنسكي (منظّر عسكري صهيوني). أدت هذه العملية إلى مقتل ستة صهاينة، بينهم عالم الذرة الإسرائيلي داني هاران، وقائد دورية صهيونية، وإصابة ما لا يقل عن اثني عشر بجروح، بينهم قائد قطاع الساحل والجبهة الداخلية الشمالية الجنرال (يوسف تساحور)، حيث أصيب بثلاث رصاصات في صدره، ونجا بأعجوبة.

ولأن القانون الإسرائيلي يمنع عقوبة الإعدام، حكمته المحكمة الإسرائيلية في تل أبيب بتاريخ ٢٨/ ١/ ١٩٨٠م، بخمسة مؤبدات أضيف إليها ٤٧ سنة، أي ما يعادل ٥٤٧ عاماً في حكم هو الأغرب من نوعه بتاريخ القضاء بعد مواجهات مع الشرطة الإسرائيلية، امتدت سبع ساعات، استشهد عبد المجيد أصلان ومهنا المؤيد رفاق القنطار، بينما أُسِرَ أحمد الأبرص والقنطار، وأطلق سراح الأبرص في عملية تبادل عام ١٩٨٥، بينما اعتقل سمير القنطار، وهو جريح مصاب بسبع رصاصات في أنحاء مختلفة من جسمه، وأثناء التعذيب، تم انتزاع الرصاصات من جسمه من دون تخدير.

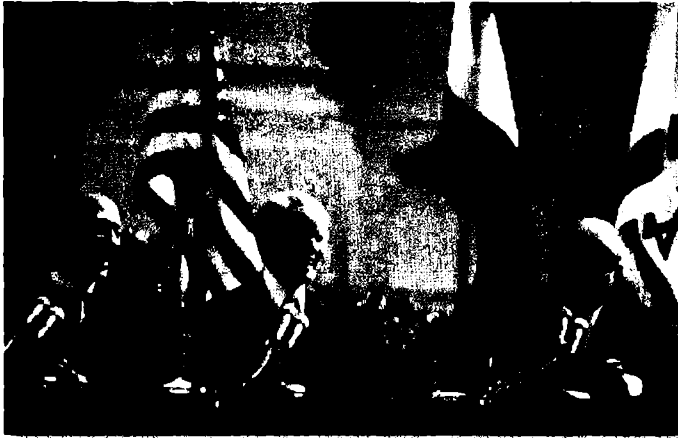
معاهدة كامب دايفد[١٨٢]

الحدث البارز عام ١٩٧٩م، والذي شكل علامة فارقة في منعطف التاريخ العربي الحديث هو خروج مصر من معادلة الصراع العربي



من اليمين، شمعون بيريز - أنور السادات - وغولدامائير

١٨٢- جوزيف الخوري طوقن الاتفاقات العربية الإسرائيلية. ج2. نوبلس. ص 250.


من اليمين، مناحيم بيغن - جيمي كارتر - أنور السادات

الإسرائيلي بفعل معاهدة كامب دايفيد، ذلك أن الرئيس أنور السادات ألقى خطاباً في مجلس الأمة المصري، أعلن فيه عن رغبته الذهاب إلى إسرائيل سعياً وراء السلام، فقام رئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن بتوجيه الدعوة إليه، فلبى الرئيس السادات الدعوة، وقام بزيارته التاريخية إلى إسرائيل، حيث زار بيت المقدس، وألقى خطاباً تاريخياً في الكنيست (البرلمان) الصهيوني منهياً بذلك عصراً من الحروب والقتال بين إسرائيل ومصر، وتوّج هذا التوجه بمساع أميركية لرئيس الولايات الأمريكية (جيمي كارتر) الذي جمع الرئيسين السادات وبيغن في منتجع كامب دايفيد في أمريكا، لإبرام الصلح بينهما.

وأهم ما جاء فيه أربعة محاور أساسية هي:

١- إنهاء حالة الحرب بين البلدين.

٢- إعادة أرض سيناء كلها لمصر

٣- تطبيع (normalization) العلاقات بين البلدين، وتبادل السفارات.

٤- السعي لحل عادل وشامل للقضية الفلسطينية لاحقاً.

خلاصة الفصل الثاني عشر

دخول اسرائيل على خط الأزمة : وذلك طمعا بالمياه اللبنانية-اقتصادياً ،ومن جهة أخرى لدرأ خطر المقاومة عن شمال فلسطين ،ولذلك اجتاحت اسرائيل سنة ١٩٧٨ الحدود اللبنانية عند جنوب الليطاني وارتكبت المجازر

نجم عن الإجتياح الأول:

١- أنشأت اسرائيل حزاماً أمنياً سلمت إدارته للملازم المنشق عن الجيش اللبناني سعد حداد .

٢- انسحاب اسرائيل وصدور القرار الدولي ٢٢٥الذي أدخل قوات الطوارئ الدولية الحدود مع حزامها الأمني

في هذه المرحلة حصلت ثلاثة متغيرات دولي واقليمية مهمةهي:

١- اختفاء الإمام موسى الصدر في ليبيا

٢- انتصار الثورة الإسلامية في إيران

٣- معاهدة الصلح كامب دايفيد بين مصر واسرائيل

تلمطالعة

سلام للحرية

أهلي الأعزاء حفظكم الله تحية من أرض أنصار وبعد:

أهديكم أطيب وأحر وأجمل قبلاتي وأشواقي، وتمنياتي لكم بالسعادة والخير والعافية، أطمئنكم صحتي، و(معنوياتي بلّوج)، أخبركم بأنني أهزأ من السجان، وعندما أنظر إلى الخارج عبر الأسلاك، أعرف أنّهم إن سجنوا جسدي، لم يسجنوا روحي وقلبي وعقلي، وما قيمة الجسد عند الروح والعقل والقلب، ففي كل صباح أستيقظ لصلاة الصبح، وأبقى أنظر إلى بزوغ الشمس، كي أسلّم عليها، لأنها مطلة عليكم في نفس الوقت، وأحملها أحر وأزكى السلام عند المغيب، لكي تهديكم إياه مني، وعندما ترجع صباحاً ، وتطل فوق ربوعكم، وتأتي العصافير (من صوبكم) مغردة وتقف على الأسلاك تقرئنا سلام الحرية كل شيء يوحي بأننا نحن المنتصرون بإذنه تعالى. أهم شيء أن تكونوا مسرورين، وأن يمر عليكم العيد كما لو أنني موجود بينكم، لأن روحي عندكم، وقلبي معكم...

رسالة من الأسير الشهيد خليل إبراهيم ياسين

بتاريخ ٢١/ ٨/ ١٩٨٤م

الإجتياح الإسرائيلي الثاني للبنان عام ١٩٨٢م

عمليّة سلامة الجليل

المرحلة الثالثة : للحرب الأهلية (١٩٨٢م - ١٩٩٠م)

لبنان عشيّة الإجتياح[١٨٣]

بينما كانت إسرائيل تحشد قوات ضخمة على حدود الجنوب في حالة تأهب قصوى. كانت الساحة السياسية والحرب الأهلية قد مهدت الطريق للأحداث اللاحقة، وأهم الارهاصات قبل الاجتياح:

١- أزمة الصواريخ السورية.

٢- ضمور جماهير الحركة الوطنية.

عملية الصفراء[١٨٤]

نشأت بسبب التنافس على النفوذ، وتدهور العلاقات بين ميليشيات الكتائب والأحرار، وسرعان ما تحولت المواجهة بينهما إلى مواجهات دامية، راحت تتصاعد يوماً بعد يوم إلى أن ارتكب محازبو الشمعونية في ٢ و٣ تموز خطأً مشؤوماً، إذ دمروا مقر حزب الكتائب في وادي شحرور في قضاء بعبدا، وقتلوا وجرحوا عددا لا يستهان به من الكتائبيين.

١٨٣- د. وهيب أبي فاضل. لبنان المعاصر. م.س. ص 394 - 400.

١٨٤- كريم بقرادوني. السلام المفقود. ص 256-252.

وكانت هذه هي القشة التي قصمت ظهر البعير بين الطرفين، وكان رد حزب الكتائب بقيادة بشير الجميل، حيث أمر معاونيه بتنفيذ خطة الصفراء (وهي قرية تقع على ساحل كسروان يقيم فيها داني شمعون، وتعتبر مركز نفوذ حزب الوطنيين الأحرار)، وأطلق على العملية اسم «لينا»، وحدد تاريخها في ٧ تموز ١٩٨٠م.

إستغرقت العملية بضع ساعات، هاجم فيها الكتائبيون كل مقرات الوطنيين الأحرار وثكناتهم في الأشرفية والمتن وكسروان وجبيل. قاوم الأحرار في البداية، ثم استسلموا تباعاً، وسقط من جراء هذه العملية عشرات القتلى والجرحى.

أحداث سنة ١٩٨١م


بشير الجميل ١٩٨١

تنامى نفوذ بشير الجميل وقواته اللبنانية بعد نجاحه في تصفية أخصامه السياسيين والعسكريين، وقبول زعيم الأحرار كميل شمعون بتسوية مفادها، وقبول بشير الجميل برئاسة كميل شمعون للجبهة اللبنانية، و اعتراف شمعون في المقابل ببشير الجميل رئيساً واحداً للقوات المسيحية العسكرية.

وهكذا أصبح الطريق إلى رئاسة الجمهورية معبداً لبشير الجميل.

بعد مجزرة إهدن ومجزرة الصفراء التي تم القضاء فيها على قوات نمور الأحرار، إستفادت الأجهزة السورية إلى أقصى حد من ميليشيا الأحرار في عين الرمانة بزعامة إلياس حنوش التي هربت من إطباق قوات بشير الجميل عليها إلى بيروت ثم على البقاع وزحلة، وفي نيتها القضاء على الكتائبيين هناك.

وكانت زحلة منذ حزيران ١٩٧٦ عند دخول القوات السورية إليها قد نعمت بهدوء مقارنة بغيرها من المدن والمناطق، ولكن في تشرين الأول ١٩٨٠م، بدأت القوات السورية تدخل إلى المدينة، وتقيم لها فيها مواقع ثابتة، وبعد أسابيع، بدأت الاشتباكات بينها وبين القوات اللبنانية.

تحريك جبهة زحلة[١٨٥]

تنامى نفوذ بشير الجميل والقوات اللبنانية في زحلة، وعلى أثر اغتيال مسؤول الكتائب في المدينة في ٢٩ أيلول ١٩٨٠م ، دخلت القوات السورية إلى المدينة، ودعت إلى إقفال جميع المراكز الحزبية، فحصلت اشتباكات بين القوات اللبنانية والقوات السورية أدت في النهاية إلى خروج القوات السورية من زحلة، وفرض حصار عليها بتاريخ ١٢ كانون الأول ١٩٨٠م ، وقد قصفت المدينة مرات عدة، ما أدى إلى امتعاض السكان المدنيين والتفافهم حول القوات اللبنانية.

ركزت وسائل الإعلام القواتية على قضية "زحلة أكبر مدينة مسيحية في الشرق"، ثم أدّت أحداث زحلة إلى عودة التوتر إلى سائر الجبهات في بيروت.

أما الموقف الإسرائيلي من أحداث زحلة، فقد كان تحت عنوان أن السوريين يقومون بإبادة المسيحيين، وأن إنقاذ المسيحيين واجب أخلاقي.

وبتاريخ كانون الأول ١٩٨١م ، تسلل نحو مائة عنصر من عناصر القوات اللبنانية، يقودهم جو إده أحد أركان بشير الجميل، يسلكون طريقاً جبلية أنجز شقها في آذار ١٩٨١م، لربط زحلة في مناطق الجبهة اللبنانية عبر الخاصرة الشرقية لجبل صنين، ووصلت مجموعات القوات اللبنانية إلى زحلة، لينضم عناصرها إلى رفاقهم هناك.

وبتاريخ ٢ نيسان، أطلق الجيش السوري حملة باتجاه الهضاب المحيطة بزحلة مدعومة بقوات مجوقلة، فقطعت خطوط الإمداد عن القوات اللبنانية، وأعقبها في ٢٥ نيسان بشن حملة واسعة للسيطرة على قمم جبال صنين المشرفة على البقاع من جهة، وعلى المتن وكسروان من جهة أخرى، وقد استعمل السوريون الطائرات المروحية في المعركة التي أدت إلى سيطرة القوات السورية على قمة "الغرفة الفرنسية" بعد يومين من المعارك، وفي اليوم التالي في ٢٨ نيسان، تدخل الطيران الحربي الإسرائيلي، وقصف موقع السوريين في صنين مدمراً مروحيتين سوريتين.

١٨٥- لبنان المعاصر، ن.م.س. 349.

ضرب المفاعل النووي في العراق[١٨٦]

تموز هو اسم لمشروع معلن للوكالة النووية للطاقة الذرية، وتحت إشراف المنظمة ومهندسين فرنسيين، والمفاعل لا يستخدم إلا لأغراض سلمية.

بني المفاعل بموجب اتفاق عقد بين لجنة الطاقة العراقية ونظيرتها الفرنسية بكلفة قيمتها ٤٥٠ مليون دولار أميركي، لإنشاء معمل لفحص المواد m.t.r ، على أن يكون مماثلاً لمفاعل نووي فرنسي يدعى (أوزوريس)، وهو بطاقة ٧٠ ميغا واط حراري، والفرنسيون يسمون المشروع باسم (أوزيراك -١)، ويعرف في العراق باسم (تموز-١).

وبحسب الاتفاقات، يتم تصنيع كافة المعدات الخاصة للمنشأة النووية في فرنسا، ومن ثم يتم نقلها إلى العراق في مكان يدعى التويثة ، حيث موقع المفاعل.

ادعت إسرائيل أن المفاعل سيستغل لإنتاج البلوتونيوم، فقامت بعدة عمليات اغتيال لأدمغة عراقية تعمل في الحقل النووي، وكذلك قامت بوضع المتفجرات في المفاعل، وفجرتها بواسطة عملائها، ولكن سرعان ما كان يتم إصلاح الأعطال.

قصفت إسرائيل مفاعل تموز ١ (أوزيراك) في عملية جوية استمرت دقيقتين، حيث قامت طائرات حربية بتاريخ ٧ حزيران ١٩٨١م، بالهجوم على موقع المفاعل في التويثة قبل يوم واحد من افتتاح المفاعل رسمياً من قبل الفرنسيين. وكانت هذه الضربة حاسمة، حيث دمرت المفاعل بالكامل على دفعتين، ولم تعمل المضادات العراقية شيئاً، حتى أن الرادارات لم تكشف الطائرات الإسرائيلية التي طارت فوق مستوى الأرض مباشرة، لئلا تكشفها هذه الرادات العراقية.

أزمة الصواريخ[١٨٧]

وفي ٢٩ نيسان ١٩٨١م ، انفجرت ما عرف بأزمة الصواريخ، واستمرت بموازاتها

١٨٦- جريدة الرياض اليومية، الأحد، 22 يناير 2006، عدد رقم 13726.

١٨٧- لبنان المعاصر، م.س، ص 397.

معركة زحلة. والمقصود بها صواريخ السام ٦ السورية، وهي صواريخ دفاعية مضادة للطائرات، أدخلها السوريون إلى سهل البقاع بعد أزمة زحلة، وتدخل سلاح الطيران الإسرائيلي فيها.

رفضت إسرائيل ومعها الولايات المتحدة وجود الصواريخ السورية في البقاع معتبرين أن السوريين قد خرقوا بذلك موازين القوى في الساحة اللبنانية، فأرسل الرئيس الأميركي رونالد ريغان مبعوثه اللبناني الأصل "فيليب حبيب" لحلحلة الأزمة، وسحب الصواريخ السورية، وقد انتهت مساعيه ومساعي جامعة الدول العربية بالفشل، وظلت صواريخ السام منصوبة في البقاع.

هذه الصواريخ كانت الهدف الأول للعدوان الإسرائيلي أثناء اجتياح سنة ١٩٨٢.

انكفاء تيار الحركة الوطنية[١٨٨]

بدأت الجماهير في مناطق طرابلس والجنوب وبيروت الغربية والضاحية الجنوبية تنحسر بإطراد عن "المقاومة الفلسطينية" و"الحركة الوطنية"، بدت والظاهرة المعبرة عن هذا الانكفاء واضحة في خزان المناضلين الوطنيين، أي الطائفة الشيعية، ولمصلحة حركة أمل، وسرعان ما تسرب هذا الوضع إلى الطائفة السنية نفسها.

وموضوع النزاع الذي رفضته الجماهير هو مشروع "المجالس المحلية"، ويقضي هذا المشروع بأن تتولى السلطة المحلية المنتخبة أخذ الضرائب من المواطنين الخاضعين لسلطتها وصرف الأموال على الشؤون الاجتماعية المختلفة. وذلك بحجة التعويض عن انقطاع المساعدات التي كانت تتلقاها الأحزاب الوطنية من العراق وليبيا.

طبق الزعيم وليد جنبلاط هذا المشروع في الجبل، والقوات اللبنانية في المناطق الشرقية من بيروت الخاضعة لنفوذها، فيما رفضته حركة أمل والشارع السني لأنه يؤدي إلى تكريس منطق تفتيت الدولة، ويُفضي بالتالي إلى التقسيم.

١٨٨- لبنان المعاصر. ن.م.س. ص 400.

مجزرة المدينة الرياضية[١٨٩]


المدينة الرياضية أثناء عدوان ١٩٨٢

بتاريخ ٤ حزيران ١٩٨٢، قامت ٤٠ طائرة إسرائيلية من نوع أف – ١٦ وأف ١٥٠، ونفذت أكثر من ١٢ طلعة وغارة، حيث ألقت بحممها على العاصمة بيروت في منطقتي الفاكهاني والمدينة الرياضية، فوقعت في صفوف المدنيين مجزرة بالأطفال والنساء وعشرات القتلى ومئات الجرحى. غطى الدخان الأسود المنطقة بكاملها، وعلت الأصوات تطلب النجدة والاستغاثة، ولم تمض لحظات إلا وكانت جدران الأبنية تنهار على أصحابها، وتنتشر في المكان الأعضاء البشرية والجثث.

هرعت سيارات الإسعاف والإطفاء إلى مكان الحادث، فعاود العدو قصفه من جديد بعدة غارات، فاندلعت النيران من الأبنية، وتطايرت السيارات المسعفة فوق سطوح المنازل، وساد جو من الصراخ والعويل والفوضى، والسيارات تخلي السكان بشكل عشوائي، وتصطدم ببعضها البعض.

لم تستثني هذه المجزرة ١٥ طفلاً كانوا قد أصيبوا جميعاً بعد تعرض مستشفى الناصرة للعدوان وتحطم زجاجه، حيث سقطوا بين قتيل وجريح ومغمى عليه ومختنق من جراء الدخان السام.

عبرت أربعون طائرة من الشمال إلى الجنوب بشكل منحن آتية من جهة البحر، أوقعت ٦٠ شهيداً وأكثر من ٣٠٠ ، جريح تم دفن البعض منهم، ودُفن البعض الآخر في مقابر جماعية.

١٨٩- هادي إبراهيم، العهد، عدد رقم 500، بتاريخ 14 كانون الثاني 1994.

بداية عملية الاجتياح[١٩٠]

إن آرييل شارون الذي عيّن وزيراً للحربية في حكومة مناحيم بيغن التي تشكلت في ٠٤/آب ١٩٨١م، هو المهندس لخطة الهجوم على لبنان، وأسمى خطته «أورانيم» ، أي جهنّم.

في ٣ حزيران ١٩٨٢ ، أطلق مسلحون الرصاص على سفير إسرائيل لدى بريطانيا (شلومو أرغوف) خارج فندق «دورشستر» في لندن، فأصيب بجروح بالغة، ولكنه نجا من الموت.

وفي ٤ حزيران، أعلنت إسرائيل أن الهجوم على سفيرها في لندن يعتبر خرقاً لاتفاقية وقف إطلاق النار عام ١٩٨١م، فشنت غارات جوية على بيروت، ردت عليها منظمة التحرير الفلسطينية بإطلاق صواريخ على شمال فلسطين، فأصدر مجلس الأمن بيانا دعا فيه جميع الأطراف الالتزام بوقف إطلاق النار المقرر منذ تموز ١٩٨١ ولكن إسرائيل لم تلتزم البيان، وبتاريخ ٠٥/ أيلول/١٩٨١م ، أدخلت إلى الحزام الأمني قوات عسكرية قدرت بـ(١٠٠،٠٠٠ جندي و١٢٠٠ دبابة و١٢٠٠٠ ناقلة جند ومؤن كبيرة.

وفي ٦ حزيران ١٩٨٢م ، بدأت إسرائيل عملية غزو أسمتها (عملية سلامة الجليل)

تفاصيل عملية الاجتياح[١٩١]

زحفت إسرائيل بقواتها عبر ستة محاور:

- محور مرجعيون – الخردلي.
- محور الطيبة – القنطرة – الغندورية – قعقعية الجسر.
- - محور البياضة – الحنية – المعلية – الرشيدية.
- محور السندانة – شبعا.

١٩٠- حسن نصر الله، حرب الارادات، دار الهادي، ص 56.

١٩١- هادي إبراهيم، 111 شهيداً، العهد، عدد رقم 502، بتاريخ 28 كانون الثاني 1994.

- محور مرجعيون – الخيام – إبل السقي.
- محور النبطية – قعقعية الجسر.

بدأ العدو الصهيوني اجتياحه بقصف الجنوب والجبل لمدة عشرين ساعة أشعل فيها المدن القرى من البر والبحر والجو. شارك في القصف أكثر من مئة طائرة (أف-١٦) وعشرات الزوارق الحربية وبطاريات المدفعية المنتشرة على امتداد الشريط الحدودي، وكانت الحصيلة مجزرة ذهب ضحيتها (١١١) شهيداً وأكثرا من (٣٠٠) جريح، معظمهم من الأطفال. شمل القصف السيارات المدنية والجسور والبنى التحتية. وقد ذكرت وكالات الأنباء أن الطائرات الإسرائيلية قصفت باصاً يقل أطفالاً على طريق حلدة – الدامور، سقطوا شهداء بينما أصوات الطائرات المهاجمة تهز الجبال، وقد مات معظمهم من النزف وعدم توفر الإسعاف السريع لهم.

وتسهيلاً لتمركز العدو، أشاع جواً من الخوف والذعر، فألقت طائراته مناشير تحذر المواطنين من مغبة الخروج من المنازل، بينما كانت طائرات العدو تقصف سوق النبطية "سوق الاثنين" غير آبهة لعدد الضحايا.

ورافقت عملية الاجتياح عملية إنزال متقدمة وقصف عشوائي.

ففي القطاع الشرقي، دخل العدو يحصد العشرات من السيارات المتوقفة على جانبي الطريق باتجاه (شبعا – كفرشوبا) و(شبعا – حاصبيا)، ثم دخلت ٥٠ دبابة منطقة (مرجعيون – الخيام – إبل السقي) حتى مفرق سوق الخان، حيث توجد قوات الطوارئ الدولية (القوة النيبالية) التي انسحبت، ليتوزع العدو على محورين: أحدهما كوكبا، والآخر باتجاه برنز في البقاع الغربي.

في القطاع الأوسط، كانت كتيبة من الدبابات تجتاح قرى بئر السلاسل وتبنين وحاريص وحداثا وكفرا وياطر وقانا وصديقين وحناويه وعين بعال. وذلك في الوقت الذي كانت تتعرض فيه قرى قضاء صور البازوريه وجويا ومعركة وبدياس لهجوم مماثل.

اجتياح صور[١٩٢]


عشرات اللبنانيين أسرى على شاطىء مدينة صور - ١٠ حزيران ١٩٨٢

أما في القطاع الغربي، فقد شن العدو الصهيوني هجمات برية وجوية وبحرية، وقام بإنزال بحري (دبابات برمائية) في منطقة الرشيدية والبص والقاسمية، وأخرى جوية (قوات مظلية) في البرج الشمالي، وتقدمت أكثر من ١٠٠ دبابة من محور رأس البياضة إلى الطريق الساحلي (المعلية والرشيدية والبص)، وتم بذلك تطويق المدينة بكاملها.

وبعد قصف مدفعي عنيف، تكبدت فيه المدينة عشرات القتلى والجرحى، دخل العدو مدينة صور، وانتشر جنوده في شوارعها، يطلقون النار على كل من يصادفونه. هذا، فضلاً عن قطع أشجار البساتين من السرو التي أحرقوها وكذلك قصفت القوات الغازية مصفاة الزهراني وأشعلت فيها النار ودهست دبابات العدو السيارات في طريقها والناس بداخلها فيما تابعوا تقدمهم نحو الشمال والسيارات ملتهبة بركابها فيما جثث الشهداء المدنيين متناثرة على جنبات الطرقات.

اجتياح صيدا


شارون مع سعد حداد في صيدا ١٩٨٢

بعدها، طوق العدو مدينة صور بعمليات الإنزال براً وجواً وبحراً ، وتابع تقدمه نحو صيدا. كانت أخبار الاجتياح تصل للناس، فتزيدهم خوفاً وهلعاً، فاكتظت مدينة صيدا بالمدنيين الذين هرعوا إليها من منطقة صور والنبطية لاعتقادهم

١٩٢- هادي إبراهيم. العهد. رقم العدد 503. بتاريخ 4/2/1994. ص 11.

بأن العدو لن يصل بتقدمه إليها، ما ضاعف عدد الشهداء المظلومين نتيجة استخدام الصهاينة القنابل العنقودية والفوسفورية المحظورة.

فبعد ظهر ١٩٨٢/٣/٦م ، دخلت دبابات العدو المدينة وسط لهيب النار، وتوزعت قواته بين أحيائها وفي الشوارع، والأبنية تتساقط من جراء النار المندلعة فيها، ثم تسقط على رؤوس المدنيين، والقتلى في الشوارع بالعشرات، قضوا بواسطة المجازر الجماعية، وقام العدو بدفنهم في مقابر جماعية بواسطة الجرافات، واستبيحت كل أجزاء المدينة، وخاصة مخيم "عين الحلوة" و"المية ومية".

اجتياح الجبل والبقاع الغربي[١٩٣]

استجمع العدو جنوده وسط النيران وجثث الشهداء والأيتام والأرامل، ليتابع زحفه باتجاه قرى الإقليم وشرق صيدا والجبل والخط الساحلي إلى الناعمة وخلدة والسعديات.

وبتاريخ ١٩٨٢/٣/٢٨م ، اتجهت دبابات العدو صعوداً من بيروت باتجاه الجبل إلى جزين، حيث تقدمت على محورين:

الاول: من القطاع الأوسط باتجاه عين دارا، فأصبحت على بعد ٣ كلم من الطريق الدولية لدمشق.

الثاني: باتجاه القطاع الشرقي حتى بحيرة القرعون.

تمترست قوات العدو على مشارف البقاع فاتحة نيران الدبابات من البر باتجاه المدن والقرى والطريق الدولية الذي ازدحم بالمدنيين، ومنهم من قضى نحبه فوراً، ومنهم بقي جريحاً ينزف حتى الموت، لعدم توفر الإسعافات اللازمة.

وكذلك انسحب الجيش السوري من الجبل وبيروت، وتقدمت القوات الإسرائيلية حتى بلغت الجبل طريق الشام، وإلى أن وصلت ضاحية بيروت الجنوبية، وحاصرت

١٩٣- العهد. عدد رقم 507. بتاريخ 4/3/1994. ص 22.

شطرها الغربي، كانت المقاومة غير فعالة، حيث كانت وما زالت تواجه الاجتياح بطريقة اضرب وانسحب من أمام العدو الذي حاصر صور، وتقدم نحو صيدا، وأنزلت قواته المحمولة جواً في أنحاء متفرقة من جبل لبنان، ومنه انتقلت إلى منطقة بيروت الشرقية من دون مقاومة تذكر.

وقد بررت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية عدم القدرة على التصدي بالمفاجأة، وأنها أصدرت التعليمات للمقاتلين بالتحصن في الخلف، لأنهم قدروا الموقف بأن إسرائيل ستتوقف عند نهر الأولي شمال صيدا.

وبذلك تكون بيروت أول عاصمة عربية يحتلها الجيش الإسرائيلي.

إنسحب الجيش السوري من الجبل وبيروت، وتقدمت القوات الإسرائيلية حتى بلغت طريق الشام ووصلت إلى ضاحية بيروت الجنوبية، وحاصرت شطرها الغربي، وبذلك تكون بيروت أول عاصمة عربية يحتلها الجيش الإسرائيلي.

معركة خلدة[١٩٤]

تابعت إسرائيل تقدمها دافعة جميع القوى نحو بيروت، وفي خلدة، إصطدمت بالمقاومين عشاق الشهادة هناك، فحصلت المواجهة، وانتهت المعركة بتدمير رتل من الدبابات الإسرائيلية، وثمانية قتلى لليهود، ومنعت إسرائيل من التقدم نحو العاصمة، وأعادت للمقاتلين ثقتهم بأنفسهم، وعلى مدى اثنين وأربعين يوماً من ٩ حزيران ١٩٨٢م، حتى ٢١ آب ١٩٨٢م، كانت محاور الضاحية الجنوبية من خلدة حتى كلية العلوم تشهد قتالاً عنيفاً، تكبدت فيه إسرائيل خسائر كبيرة في الأرواح قبل أن تدخل بيروت.


دبابة اسرائيلية غنمها المقاومون في خلدة

١٩٤- السفير، 11 حزيران 1982، وحرب الإرادات، م.س. ص 55 - 56 - 57.

حصار بيروت[١٩٥]

بدأ الحصار بتاريخ ١٩٨٢/٦/٤م ، بعد سقوط اجزاء من الجنوب والجبل، في محاولة لعزل العاصمة عن الضواحي والجبل، فدكت المدفعية الإسرائيلية ضاحية بيروت الجنوبية.


شارون في أحد شوارع بيروت ١٩٨٢


شارون مع بشير الجميل في بيروت


بشير الجميل مع رفائيل ايتان في بلدة كفرشيما وفادي فرام والجنرالين دوري وتامير

استعملت إسرائيل في حصار بيروت أسوأ أساليب الحرب النفسية ضد المواطنين، حيث قصفت المدنيين، ومنعت إدخال الأدوية للمستشفيات، وقطعت الكهرباء والمياه عن المواطنين، ومنعت دخول صهاريج الوقود والمحروقات والمواد الغذائية وشاحنات القمح والطحين،فلاقى آلاف الجرحى حتفهم في المستشفيات.

استمرت الغارات الحقيقية والوهمية وإلقاء المناشير التي تدعو المواطنين إلى إخلاء المدينة او الموت، فغادر أكثر من نصف المواطنين بيروت في ظل الحصار، فيما بقي أكثر من ٧٠٠ ألف مواطن عانوا من قساوة الحصار ومرارة الإرهاب الصهيوني.

دخلت قوات العدو إلى مدينة بيروت بعد حصار دام شهرين منفذة مجازر في المدنيين والآمنيين.

نامت عين بيروت عشية ذلك اليوم على جرح المأساة، وعويل الثكالى، وبكاء ايتام

١٩٥- حرب الإرارادات. م.س. ص 58.


شارع المزرعة صيف ١٩٨٢

الشهداء، ولكن عيوناً في الخفاء لم تنم بقيت تترصد خطى العدو، لتعلن في اليوم التالي عن بدء يوم جديد. إنه بزوغ فجر المقاومة والاستعداد ليوم الشهادة والحرية....

خاب أمل المعارضة الإسلامية فيما استقبل أنصار الكتائب والجبهة اللبنانية فوز الرئيس الجميل بالفرح، واعتبروه حلماً قد تحقق.

كان الرئيس إلياس سركيس يؤيد انتخاب الشيخ بشير، ويرى فيه أملاً لخلاص لبنان.

ولكن كانت إسرائيل هي المشكلة، واعتبر زعماؤها أن الظرف كان مناسباً لإبرام اتفاق صلح وتطبيع العلاقات مع لبنان، وهكذا تم لقاء في نهاريا بين الرئيس بشير الجميل، ورئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن، ووزير الدفاع آريل شارون، خرج الشيخ بشير من الاجتماع مستاءاً، ولم يوافق على مطالب بيغن.

التخطيط للمقاومة[١٩٦]

في هذه الأثناء، كان هناك وفد إيراني رفيع المستوى برئاسة وزير دفاع الجمهورية الإسلامية يعقد اجتماعاً في دمشق مع الرئيس حافظ الأسد، ينسق معه الجهود بهدف التصدي للغزو الإسرائيلي.

وكانت الخطة تقضي بضرورة البدء بتوجيه ضربات للقوات الإسرائيلية، بهدف عدم ترك الجيش الإسرائيلي يرتاح على الأرض. وبدأت قوات الحرس الثوري تنزل في البقاع، لإقامة معسكرات تدريب المقاومة الوليدة.

١٩٦- السفير 11 حزيران 1982.

الخسائر البشرية للاجتياح[١٩٧]

وكانت حصيلة المعارك أكثر من ١٤٠٠٠ شهيد من المدنيين والمقاتلين، وجرح ٢٠٠٠٠ آخرين.

تشرد من جراء الاجتياح أكثر من ٦٠٠٠٠٠ مواطن، وأحصيت الخسائر التالية:

١- قرى الجنوب

سقط في عدلون والصرفند وأرنون وجباع والغازية والنبطية ٧٦٨ شهيداً و٢،٨٣٤ جريحاً (وكان بين الشهداء في جزين سوريون من الوحدة المدرعة التي قصفت في أحراش الجبل).

٢ - صور

سقط في مخيم البص والرشيدية وبرج الشمالي ١٢٠٠شهيد ٢٠١٨ جريحاً.

٣ - صيدا

سقط في مدينة صيدا ١١٠٩ شهيداء و٣،٦٨١ جريحاً ، وفي مخيمي عين الحلوة والمية ومية ١١٦٧ شهيداً و١٨٥٩ جريحاً.

٤ - بيروت

سقط في بيروت الغربية ٢٤٦١ شهيداً و٣،٥٧٤ جريحاً. (من القصف الإسرائيلي من الجو ونيران المدافع من البر ومن سفن البحرية الإسرائيلية)، وسقط في خلدة والأوزاعي والجناح ٥١٨ شهيداً و٦١٩ جريحاً.

٥ - جبل لبنان

سقط في الدامور والناعمة وبسكنتا ٣٩٩ شهيداً و٢١٢ جريحاً.

١٩٧- روبرت فيسك، ويلات وطن، نقلاً عن تيمور غوسيل الناطق باسم الأمم المتحدة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الثانية سنة 2005، ص 335.

كما سقط في عين دارا وعين زحلتا والباروك ٤٨٧ شهيداً في معركة بين السوريين والإسرائيليين، وقصف بيت الدين وبعقلين والمختارة.

وسقط في عاليه وكفر حتى وعبي ٢٥٧ شهيداً، وفي قرى جنوب الدامور والسعديات ٢٦٩ شهيداً.

٦ - البقاع

سقط في البقاع ٣٦٨ شهيدًا، حيث وقع قتال بالدبابات، وقصفت الطائرات الإسرائيلية بطاريات الصواريخ سام-٦ .

البدء بتطبيع إسرائيل الأوضاع في الجنوب مع السكان اللبنانيين[١٩٨]

وذلك من خلال عدة خطوات حيث:

١. أعلنت إسرائيل عن إنشاء خدمات بريد لسكان الجنوب.
٢. أنشأت شركة العال الإسرائيلية للطيران مكتباً لها في صيدا لنقل المسافرين عبر المطارات الإسرائيلية.
٣. بدأت المصارف الإسرائيلية بفتح فروع لها في الجنوب لتمويل الصفقات التجارية مع فرض عطلة يوم السبت على المصارف.
٤. صار جنود الاحتلال شرطة سير، بينما أخذ مهندسو الجيش الإسرائيلي يقومون بالأعمال الكهربائية مع مصلحة الكهرباء المحلية.
٥. تحول الحاكم العسكري لكل منطقة إلى مرجع قضائي لفض النزاعات.

بدأ هذا كله، ولم تسقط بيروت بعد.

معتقل أنصار[١٩٩]

أنصار بلدة عاملية تقع بالقرب من بلدة النبطية ناحية الجنوب الغربي، أقامت إسرائيل

١٩٨- حرب الإرادات. م.س. ص 61-60.

١٩٩- معتقل الأحرار. الوحدة الإعلامية المركزية - حزب الله. عام 2000.

على أرضها معتقلاً ضخماً جرى افتتاحه في ١٤/ آذار/ ١٩٨٢م . أقام في هذا المعسكر مئات من المجاهدين الذين كانوا يحرضون الناس على مقاطعة إسرائيل وعملائها وبضائعها، ويشجعون الناس على المقاومة بكل أشكالها من اللبنانيين والفلسطينيين. كان المعتقل يؤخذ للتحقيق معه لأيام أو لأسابيع في صيدا أو صور، حيث يستخدم في التعذيب الوسائل أو النفسية كالموجات الكهربائية والكلاب البوليسية المدربة، أو يترك المعتقل عارياً بعد نزع ثيابه وطرحه أرضاً ، ويترك عرضة للرطوبة والبرد، أو وضعه في زنزانة محكمة الإقفال مظلمة تنبعث منها الروائح العفنة والكريهة، أو يوضع رأسه في كيس ويطرح في الشمس مما يسبب له ضيقاً وأذىً نفسياً، أو إيقافه في مكان واحد لعدة أيام دون السماح له بالجلوس، وإهمال صحته وإعطائه الطعام فقط بمقدار ما يبقيه حياً مع بقية أساليب الإذلال والقهر...الخ»وبعد هذا، يأتي دور المعتقل أو السجون، فيؤخذ إلى أنصار، حيث الخيم نصبت على أرض قدامية يتكرس فيها آلاف الأشخاص، ويكون داخل كل خيمة حوالي ٤٥ معتقلاً.


معتقل أنصار ١٩٨٢


معتقل أنصار ١٩٨٥

وصف المعتقل

وزع العدو الصهيوني المعتقلين على أربع معسكرات هي من معسكرات الفئة (٢)،

وتضم هذه المعسكرات حوالي ٥٦٠ معتقلا قابلة للزيادة، وفي كل معسكر يوجد ٩ خيم واحدة تستعمل مطبخا والأخريات للمعتقلين، ويوجد في كل معسكر مختار يختاره المعتقلون، ويكون صلة وصل بينهم وبين اليهود لترتيب الأوضاع.

التموين: كمية التموين لا تسد رمق المعتقلين، حيث توزع عليهم الحبوب بالعدد والموزة لثلاثة معتقلين والتفاحة لأربعة. مشكلة الماء دائمة هي الانقطاع خاصة في وقت الصلاة، والأمراض جميعها تعالج -ومهما كانت- بحبات المسكن (بانادول).

حكومة إنقاذ

بتاريخ ١٤/حزيران/١٩٨٢ ، أعلن الرئيس سركيس عن قيام «حكومة الإنقاذ الوطني» التي تضم وليد جنبلاط ونبيه بري وبشير الجميل.

انتخاب بشير بيار الجميل لرئاسة الجمهورية[٢٠٠]

إنّ توقيت العملية العسكرية للاجتياح في حزيران قبل ٦ أسابيع من انتهاء المهلة الدستوريّة التي تفرض على المجلس النيابي أن ينعقد لانتخاب رئيس للجمهورية، وعادة يكون هذا الرئيس رئيس تسوية، ولكن هذه المرّة ثمّة مرشّح خارج هذا المألوف هو الشيخ بشير بيار الجميّل الذي لم يكن قد أعلن عن ترشيحه حتى الغزو الإسرائيلي.

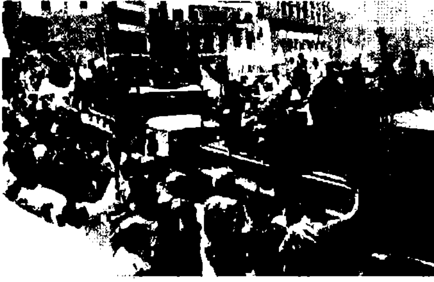
في ١٢/آب/١٩٨٢ ، أعلن وقف إطلاق النار، ودعا الرئيس كامل الأسعد مجلس النواب إلى انتخاب رئيس للجمهورية، وانتخب الشيخ بشير جميل في ١٩٨٢/٨/٢٣م رئيساً للجمهورية اللبنانية في المدرسة الحربية، لتعذر الاجتماع في المجلس النيابي.

خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت[٢٠١]

توصلت أميركا إلى اتفاق بين إسرائيل ومنظمة التحرير، يقضي بخروج منظمة

٢٠٠- شيمون سيفر. ص 34. وويلات وطن. م.س. ص 185.

٢٠١- العقيد محمود الناطور (أبو الطيب) زلزال بيروت. المؤسسة العربية للدراسات للنشر. دار الفارس للنشر والتوزيع الطبعة الرابعة 1991. ص 481 وما بعدها.





وليد جنبلاط مودعاً

التحرير من بيروت، وبذلك يكون قد تحقق الهدف الأول للعدوان.

دخلت القوات المتعددة الجنسيات إلى بيروت، لتشرف على تنفيذ الاتفاق، فغادرت قوات المقاومة الفلسطينية بيروت عبر مرفأ بيروت، تاركة هذا الشعب الأبي يقاوم الإعصار والقدر لوحده. وكان الرئيس ياسر عرفات آخر الراحلين، وذلك بعد أن أذاع رسالة ودع فيها اللبنانيين شاكراً لهم تضحياتهم واحتضانهم للمقاومة في الأوقات الصعبة.

اغتيال الرئيس بشير بيار الجميل



الرئيس أمين الجميل

بينما كان يعقد اجتماعاً في بيت الكتائب في الأشرفية حيث وقع انفجار عبوة ناسفة أدّت إلى انهيار المبنى، ومقتل الرئيس بشير الجميل بعد ظهر الثلاثاء في ١٤/أيلول/١٩٨٢، ومعه ثلاثون شخصاً من المجتمعين، عرف جثمانه من الخاتم الذي كان يلبسه، وذلك بعد واحد وعشرين يوماً من انتخابه رئيساً للجمهورية، وسلّم الأمين في الحزب السوري القومي حبيب الشرتوني نفسه للسلطة اللبنانية، واعترف بتنفيذه لعملية الاغتيال.

التأم المجلس النيابي اللبناني بسرعة ، لينتخب أمين بيار الجميل خلفاً لشقيقه بشير في رئاسة الجمهورية اللبنانية.


منظر عام لمخيم صبرا الفلسطيني

وفي فجر نهار الأربعاء ١٥/ أيلول، كانت القوات الإسرائيلية تدخل بيروت من عدة محاور، وتطوق مداخل صبرا وشاتيلا والفاكهاني.



اليوم الأول للمجزرة[٢٠٢]

بعد أن اكتمل تطويق المخيم، شاهد اللبنانيون أرتالاً من السيارات والآليات آتية من كفرشيما باتجاه طريق المطار، وبينها دبابات ومجنزرات، وبين كل خمس آليات تقريباً كانت ترى آلية إسرائيلية، وكانت تضع شارة القوات اللبنانية، وهي (مثلث في وسطه دائرة مع الحرفين M.P)

ثم بدأت المدفعية الإسرائيلية تقصف المنطقة بشدة، حتى إمتلأت الملاجئ والمستشفيات والمساجد بالنازحين من هذه الأماكن التي ينظر إليها الأهالي على أنها أماكن آمنة.

شوهدت مجموعات قامت بالتصدي في أربعة أحياء هي: حي الحرش، حي فرحات، حي الفاكهاني، حي الدوخي.

ولم تكن كل مجموعة تعلم بوجود غيرها، لافتقار المقاومين إلى قيادة موحدة، فلم تكن المقاومة وقتها سوى ردات فعل سريعة.

٢٠٢- بيان نويهض الحوت. صبرا وشاتيلا ايلول 1982. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. الطبعة الأولى سنة 2003.





يمكن تخمين عدد المقاومين الذين تصدوا للقوات الإسرائيلية في اليوم الأول بـ«٦٠» شاباً وخمس فتيات، أكثرهم من الشبان المتحمسين غير المدربين.

ابتدأت المجزرة غروب يوم الخميس ١٦/أيلول/١٩٨٢م.

تجاوز العدد المشارك في المجزرة الـ٦٠٠ عنصر، دخلوا شاتيلا عند الغروب، وسرعان ما بدأت القنابل المضيئة تنهمر فوق المنطقة، وعلا الصراخ هلعاً وخوفاً. كانت المجزرة قد بدأت، ودخل المهاجمون إلى المنطقة من مداخل شتى، يقودهم مقنعون.

في بئر حسن، بلغ عدد الذين أخرجوا من بيوتهم ٧٥ شخصاً، بينهم عائلتان من الفلسطينيين فقط، تمت تصفيتهم عند الحائط بالقرب من بناية بعجور، و قالوا لهم: إنهم سيأخذونهم إلى مستشفى غزة.

مشاهد من اليوم الأول للمجزرة

ثغرة في حي فرحات

حرش القتيل وحي فرحات متلاصقان، وهما منطقة تجّمع فيها اللبنانيون النازحون من الجنوب والبقاع، وخصوصاً على أعقاب حرب عملية الليطاني عام ١٩٧٦.

تروي بيان نويهض الحوت في كتابها القّيم عن المجزرة ص ١٧٩ هذه الرواية:

«ثمة شهادات كثيرة أكدت أن المهاجمين غادروا منطقة حرش القتيل بسرعة بعد تلقيهم قذيفة آر. بي. جي، أطلقت نحو الساعة التاسعة مساء، لم يعرف من أطلقها،»[٢٠٣]

وكان لدى المسلحين الوقت الكافي قبل تلقيهم القذيفة للقيام بقتل الرجال والنساء عند الحائط أمام ملجأ أبي ياسر، وإخراج الناس من بيوتهم، وملء الزواريب بالجثث.

والنتيجة هي أن قذيفة ذلك المقاوم المجهول التي أطلقت، ولم يعرف صاحبها، كانت السبب المباشر في حصول ما يلي:

- هروب المسلحين من منطقة الحرش.
- تمكن بعض الجرحى من النجاة بأنفسهم حتى قيل «هرب القتيل والقاتل».
- تمكن سكان المخيم من أن يغادروا، ويخلوا حي الحرش وحي فرحات من المهاجمين، وهذا ما منح الناس في المخيم الصغير فرصة للهرب و النجاة.

- مجزرة الملاجئ

كان شعار الساعات الأولى في الليلة الأولى هو قتل الجميع: الكبار والصغار، الرجال والنساء، الفلسطيني واللبناني.

وأما الهدف الضمني، فهو البحث عن الفلسطينيين أو المقاتلين الذين تخلفوا عن السفر إلى المنافي الجديدة. وهكذا كانت مجزرة الملاجئ.

ثلاثة مصائر كانت تنتظر رواد الملاجئ

أولاً: الموت فوراً برصاص المهاجمين.

ثانياً: أمر الرجال بالوقوف بجانب الحائط، حيث تم إعدامهم رمياً بالرصاص.

٢٠٣- جنرال: يسمي نفسه «جلال » وأنا أسميه «مون جنرال» لما أعرف عنه من بأس وحب للفروسية والمغامرة وهذه إحدى مغامراته.
كان جلال مسؤولاً عن إحدى المجموعات القتالية المنتشرة على طول خط التماس الفاصل بين البيروتين الشرقية والغربية. وحدث أنه بعد غروب ذلك اليوم ساد منطقة الشياح هرج ومرج. وكانت الناس تركض في الشوارع على غير هدى. فأدرك جلال بغريزته القتالية أن شيئاً خطيراً يحصل فجمع مجموعته المقاتلة على عجل وانطلق عكس توجه الناس حتى وصل إلى حدود منطقة الغبيره مقابل حرش القتيل. فصعد إلى المبنى المقابل حيث شاهد تجمعاً للمقاتلين و معهم آليات فأطلق عليهم قذيفة الأر.بي.جي. فدمر آلية لهم. و جرت مواجهات بينه وبينهم وسقط عدد من القتلى والجرحى. للمسلحين ما أرغمهم على الانسحاب هذا ولم يكن جلال يعلم بالمجزرة التي يدور رحاها بالقرب منه. شكلت هذه المواجهة صدمة للمهاجمين فقد كانوا موقنين أنه لا يوجد في مواجهتهم أحد من المقاتلين. فأصاب المهاجمين حالة من الارتباك و الذعر. وسرعان ما تجمعوا مغادرين. وهذا ما شكّل الثغرة التي وفّرت دماء الكثير من الناس.

ثالثاً: النساء والأولاد أمروهم بالسير نحو الطريق العام باتجاه مستشفى عكا والسفارة الكويتية، ولكنهم كذبوا عليهم، فقد تم تصفية الجميع على الطريق العام، أو حيث تقع المقبرة الجماعية حالياً، وبقيت جثثهم في العراء.

١- ذبح الجنين في بطن أمه:[٢٠٤]

أمل فتاة فلسطينية من سكان شاتيلا محرومة من نعمة النطق، تزوجت مطلع سنة ١٩٨٢م، شاباً فلسطينياً عرف قدرها وأحبها، وكانت أمل حاملاً، وفي شهرها الأخير، وكانت تختبئ مع زوجها من القصف في الملجأ، وعندما دخل القوات عليهم، قتلوا زوجها أمامها بالبلطة من دون أية رحمة.

وعندما أتى دورها، أدخلوا في بطنها سكيناً كبيراً كان معهم، حيث أخرجوا الجنين، وهم يضحكون. وقعت أمل على الأرض ميتة من هول الصدمة، وأما الجنين، فقد رموه بقرب جثة أمه، و لعله فارق الحياة عند غرزة السكين الأولى.

لم تكن مأساة أمل هي المأساة الوحيدة، إذ كان من المألوف ذبح الأجنة والأطفال في هذه المجزرة.

٢- العملية الجراحية الأخيرة[٢٠٥]:

في اليوم الأول للمجزرة، عندما بدأ القصف الإسرائيلي للمخيم، نقل إلى مستشفى غزة أم وإبنها الصغير، و كانا قد أصيبا، بينما كان الولد يلعب مع رفاقه.

كانت حالة الأم أكثر صعوبة، وكان كلاهما بحاجة إلى دم، وكانا من فئة دم واحدة، ولم يكن في مستشفى غزة سوى أنبوبة واحدة تناسبهما.

اختارت الطبيبة السنغافورية «سوي شاي آنغ» أن يعطى عينة الدم للأم نظراً لصعوبة وضعها. سمعت الأم ما يدور من حديث بين الطبيبة والمرضة وفهمته، وأدركت بحس الأم أكثر من فهمها معاني الكلمات ماذا يدور حولها، فرجتهم أن يعطوا ابنها وحدة

٢٠٤- صبرا وشاتيلا أيلول 1982. م.س. ص 156-155.

٢٠٥- صبرا وشاتيلا أيلول 1982. م.س. ص 157.

الدم المتوفرة بدلا منها، ثم كان طلبها الأخير أن تعطى مسكنا للألم.

أعطيت الأم المسكن، وأعطي الولد وحدة الدم. ماتت الأم تلك الليلة، وأنقذ الابن.

شهادة منير[٢٠٦]

منير فتى فلسطيني عمره إثنا عشر عاماً ، وكان تلميذاً في مدرسة الجليل. تمكن منير من النجاة من المجزرة، فقد كان مع تلك النسوة اللواتي ساقهن الأعداء بعيداً عن الرجال قبل تصفيتهم. يقول منير:

وصلت النسوة والأولاد إلى محطة بنزين، وانتظروا هناك ساعة تقريباً، ربما ذهبوا لتناول العشاء، وربما ذهبوا ليقتلوا أناسا آخرين، وعندما عادوا، بدأوا على الفور برش الرصاص على جميع النساء والأطفال». ولما سقطوا جميعهم إلى الأرض، صاح أحدهم: «ليقف الذي أصيب فيكم، لكي نأخذه إلى المستشفى»، وكلما حاول واحد منهم أن يقوم، أجهزوا عليه.

جرّبت أم منير أن تقوم، فناداها منير من تحتها:

«لا تقومي يا أمّي، لأنهم كذّابون»

كان الفتى منير يتظاهر طوال الليل بالموت، لكي يعيش، حيث بقي إلى جانب أمه وأخواته، وهو لا يعلم يقيناً أنهن رحلن عنه إلى الأبد.

عندما شهد منير شهادته عما حصل له، سألته صاحبة المقابلة:

«غداً ستكبر يا منير، وسوف تصبح قادراً على حمل السلاح، فهل تفكر في أن تقتل مثلما قتلوك أو أن تسامحهم»؟

أجابها منير: «لا. لا. أنا ما ممكن أنتقم بقتل الأطفال زي ما قتلونا. شو ذنبهم الأطفال.»!

٢٠٦- صبرا وشاتيلا أيلول 1982، م.س، ص 317.

مشاهد من اليوم الثاني للمجزرة[٢٠٧]

استقدمت جرّافات كانت تعمل بشكل كثيف على هدم البيوت على ما فيها من جثث، وطمرت الجثث في مقابر جماعية.

وتواصل قتل العائلات في اليوم الثاني، وفي وضح النهار، وفي الحفر التي أحدثها القصف الإسرائيلي، أو التي أحدثتها الجرافات.

تمكن المسلحون من اقتحام مستشفى غزة، حيث قتل عدد من الأطباء والممرضات والمرضى الفلسطينيين، وتميز الاقتحام بالتمييز بين الأجانب وغيرهم ومن مشاهد اليوم الثاني:

الختيارة

وهي عجوز كانت تعمل بالتنظيفات في الهلال الأحمر، وكانت تحب أبا عمار كثيراً، ولما شاهدت المسلحين في الشارع، ظنت أن الفدائيين الفلسطينيين قد رجعوا... نزلت العجوز إلى الشارع ترقص وتغني لأبي عمار، وهي جاهلة تماماً لما يحصل حولها، امسك المسلحون بالمرأة العجوز، وشرطوا شدقيها بالسكين حتى أذنيها، وبعد ذلك قتلوها .

اليوم الثالث للمجزرة

قام الإسرائيليون في هذا اليوم بالزعيق المتواصل عبر مكبرات الصوت، يأمرون الناس بالتوجه نحو المدينة الرياضية، وهناك تم التحقيق مع المئات منهم، وعاد قسم من الناس إلى بيوتهم...



٢٠٧- . عن صبرا وشاتيلا. م.س. ص 317.

مشاهد من اليوم الثالث

١- عثمان[٢٠٨]



لم يكن عثمان اسمه الحقيقي، ولم تكن جنسيته فلسطينية، ولم يكن مقاتلاً، ومع ذلك، خطفوه ذلك السبت بالقرب من مستشفى غزة حيث يعمل. كان محبوباً من كل زملائه العاملين، لأنه مهذب جداً، ومن أصل أفريقي.



مبنى المخابرات الاسرائيلية قرب المدينة الرياضية مقابل مخيم صبرا

كانت جريمته أنه ظنّ أنّ جنسيته البريطانية قد تحميه من القتلة، ولكنه كان يجهل أنه لا جنسيات على أرض المجازر.

إعتبره القتلة إرهابياً كالإرهابيين، جاء ليعمل معهم ويسكن بينهم، ولم يكن عثمان إرهابياً، ولكنه كان مسلماً، ولذلك أطلق عليه رفاقه في مستشفى غزة اسم عثمان، ولم يكن اسم عثمان مكتوباً على جواز سفره البريطاني، لأنه ليس اسمه الحقيقي، وكذلك لم يذكر شيئا عن هويته الدينية، فقال لهم: إنه بريطاني، فلم يصدقوه وأركبوه في السيارة، وذهبوا به وكل الذين ذهبوا مع عثمان لم يرجعوا، ولم يرجع عثمان أيضاً.

كان يظن أنه من الذين لديهم سفارات تسأل عنهم، ولم يخطر على باله أنه قد يخطف أو يقتل قبل أن تعلم به سفارته، وحين سُئل أصدقاؤه : لماذا لم يعلموا سفارته عن غيابه فيما بعد؟ أجابوا: «نحن عمرنا ما عرفنا اسمه الحقيقي، كنا نناديه يا عثمان.»

٢٠٨- صبرا وشاتيلا. م.س. ص 341.

٢- التمرجي[٢٠٩]

اسمه خليل، ويعمل في تقديم الشاي والقهوة للضيوف في مكاتب وعيادات مستشفى غزة. كان ضمن الفريق الطبي الأجنبي الذي أُسِرَ من المستشفى، وأُخِذَ من أجل التحقيق معه، وكان خليل قد أُلْبِسَ لباس دكتور جراح، وكان يقف في الطابور مع الأطباء عندما جاء أحد المسلحين، فجذبه من يده قائلا: «من أنت ولا ؟» فأجابه بما حفظه من الدكاترة الأجانب، لكي يمرروه معهم: «أنا دكتور». فقال له:أنظر هناك عدة أطفال وقع عليهم البيت من القصف في الليل، اذهب وانظر حالهم». مشى، وهو يعلم أنه مقضي عليه لا محالة، وعند منتصف الشارع، رفع إصبعه ليتشهد، ولما صل الى البيت المدمر، وكان حطام المنزل إلى ما تحت سقفه مملوءاً جثثاً، ولم يكن هناك أطفال، تأكد أنها النهاية، إذْ ألهمه بها الله، فرفع إصبعه بالشهادة ثانية في الوقت الذي انهالت على جسده الطلقات النارية، « إذْ درزته » من رأسه حتى قدميه، فوقع على وجهه، ثم على ظهره. وما زال رافعاً إصبعه علامة الشهادة.

حصيلة المجزرة

انتهت المجزرة ظهر اليوم الثالث، مخلفة وراءها ٣٥٠٠ شهيد[٢١٠] عدا عن الذين خطفوا ولم يعد منهم أحد، فاعتبروا مفقودي حرب، وعدا عن الذين دفنوا في مقابر جماعية، ولم يتعرف أحد عليهم.

طائر الفينيق اللبناني المقاوم

سرعان ما ظهرت من بين الرماد مقاومتان:

جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، والمقاومة الإسلامية، وقد شكلتا مقاومة اللبنانيين الى جانب أفواج المقاومة اللبنانية «أمل».

٢٠٩- صبرا وشاتيلا. م.س. ص 367.

٢١٠- نشرت أسماؤهم في كتاب صبرا وشاتيلا (م.س) كما نشرت أسماء 300 لبناني قضوا في المجزرة.


الشهيدان سمير خفاجة وسليمان الحلبي

نشوء جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية

وبخروج الفلسطينيين من لبنان، انفصمت الشراكة معهم، وبقي الشعب اللبناني لوحده يواجه الغول الإسرائيلي،فأصبح لا بد من الاعتماد على الذات.

فتأسست في ١٦/أيلول/١٩٨٢م [٢١١] جبهة ضمت إلى صفوفها الحزب الشيوعي اللبناني، ومنظمة العمل الشيوعي، والحزب السوري القومي، وحزب البعث السوري، وسميت بجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية. أعلن السيد جورج حاوي أمين عام الحزب الشيوعي اللبناني عن هذه الجبهة من أمام درج منزل الزعيم كمال جنبلاط، وكانت بيروت يومها تحت الاحتلال الإسرائيلي.

يقول محسن إبراهيم مسؤول منظمة العمل الشيوعي: «كان لبنان ساحة قتال مع إسرائيل نصرة للقضية الفلسطينية منذ عام ١٩٦٨م ، ولكن لبنان دخل مع قيام جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية مرحلة الدفاع عن نفسه في مواجهة إسرائيل بمحركات لبنانية، وتحت راية لبنانية، وبسواعد وبنادق لبنانية، ومن أجل حماية السيادة والسياسة والأرض والمياه اللبنانية.

العمليات الأولى لجبهة المقاومة الوطنية

- العملية الأولى ٢١/تموز/١٩٨٢م

حصلت أثناء حصار بيروت، وذلك عندما قاد المقاوم سمير خفاجة مجموعة من المقاومين تحمل صواريخ الكاتيوشيا من البقاع إلى حاصبيا، حيث قصفوا مستعمرة كريات شمونة الإسرائيلية، وبقي سمير ومن معه في المنطقة بعد العملية، لتنفيذ عمليات أخرى، ولكن أحد العملاء وشى بهم، فقبض عليه ورفاقه.

٢١١- السفير الاثنين 8 آب 2005. عدد رقم 10164.

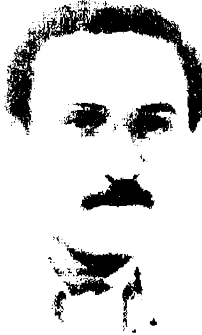
وأعلن الضابط الإسرائيلي أنه سيعفي عن سمير، لأنه درزي في محاولة لاستمالة أهل حاصبيا، ولكن سمير رفض ذلك، عندها قام الضابط الإسرائيلي بضرب سمير ونقله مع رفاقه إلى معتقل أنصار.

- العملية الثانية ٢٠/أيلول/١٩٨٢م

أعلنت المقاومة الوطنية عن مقتل وجرح ٨ جنود صهاينة بهجوم بالقنابل اليدوية، ولكن العدو أعترف بأربعة جرحى فقط.

- عملية الثالثة عملية الويمبي ٢٤/أيلول/١٩٩٢م

حصلت في شارع الحمراء في رأس بيروت، نفذها الشهيد خالد علوان عندما أطلق النار على الجنود الصهاينة من مسدسه، فقتل ضابطا، وجرح جنديين آخرين، وقد قام العدو بعدها بحملة اعتقالات شملت ٢٠٠ مواطن.



بطل عملية الويمبي خالد علوان



مقهى الويمبي
بعد العملية

للمطالعة

الموضوع: مقال صحفي

المكان والتاريخ: بيروت ١٩٧٨/٨/٢٣

المناسبة: تعاظم الانتفاضة الشعبية في إيران

المراجع: جريدة «لوموند» الفرنسية ١٩٧٨/٨/٢٣

ترجمتها جريدة السفير البيروتية ١٩٧٨/٩/١٥

نداء الأنبياء

تختلف انتفاضة الشعب الإيراني عن كل الحركات المماثلة لها في العالم. فهي تفتتح منظوراً جديداً للحضارة العالمية، ومن هنا، فهي تستحق اهتمام جميع المعنيين اليوم بقضايا الإنسان والحضارة.

فحركة الشعب الإيراني برغم اتساعها، وبرغم الاتهامات التي تلصقها بها السلطة، تتمتع بأصالة كبيرة سواء من حيث اتجاهها ، أو من حيث مكوناتها الشعبية، أو من حيث مبادئها وأهدافها، أو من حيث أخلاقياتها. فقوى اليمين غائبة عن انتفاضة الشعب الإيراني، برغم وجود البترول والمصالح الكبرى التي يمثلها، وكذلك الأمر بالنسبة لليسار الدولي، فهو كذلك غريب عن هذه الانتفاضة، برغم وجود أكثر من ألفي كيلو متر من الحدود المشتركة بين إيران والاتحاد السوفياتي، والحزب الشيوعي الإيراني كذلك، ليس له دور كبير في هذه الانتفاضة، مع أنه من أقدم أحزاب المنطقة، إذن فإن كلاً من قوى اليمين واليسار، في حدود ارتباطهم المباشر بالكتلتين الدوليتين، ليس لهم أي تأثير على مجرى الأحداث.

والشعب الإيراني يعرف ذلك جيداً، فهو يعرف أن النظام الذي اتهم الانتفاضة بالرجعية يتجاوز كل الأنظمة الرجعية من حيث انتهاكه للحريات وأساليبه البائدة في الحكم، فالشعب الإيراني يعلم أن النظام لا يتردد في التضحية بمصالح الأمة، وفي توزيع ثرواتها على القوى العظمى، ليحظى برضاها، وعندما يقارن الشعب هذا السلوك مع أصالة المعارضة، فإنه لا يتورع عن التضحية من أجل هذه الأخيرة. وهو برغم أنه أعزل، فإنه يدلي بشهادة الدم بشكل بطولي، ويوجد قوة ليس لأي كان القدرة على تحطيمها. والثوريون الإيرانيون لا يمثلون شريحة اجتماعية محددة، فالطلبة والعمال والمثقفون ورجال الدين يساهمون جميعاً في الثورة؛ إنها حركة شعب في تنوع أجياله، في الأسواق، وفي المدارس، وفي المساجد، وفي المدن وحتى أصغر الدساكر. وهذا ما يجعل النظام يتهم اليمين واليسار، الشرق والغرب، العرب بمختلف أنظمتهم، وحتى الفلسطينيين، وهو بذلك يعترف باتساع الانتفاضة الشعبية وعمقها.

وحركة معارضة نظام الشاه تستند اليوم إلى إعلام خاص بها، فتصريحات قادتها وخطبهم تبلغنا بواسطة أولئك الذين توجه لهم هذه التصريحات والخطب في قلب الشعب الإيراني.

والحق أقول، إن هذه الحركة وازعها الإيمان، وأهدافها هي أهداف إنسانية مفتوحة وأخلاقية ثورية، وهذه الموجة التي تهب على إيران اليوم تذكرنا بنداء الأنبياء قبل أن يحيد عن هذا النداء أصحاب الملل والنحل والمستفيدون. وهي حركة حدد زعيم المعارضة، الإمام الأكبر الخميني، أهدافها بوضوح في حديث أدلى به لصحيفة «لوموند» (تاريخ ٦ أيار)، وهو عندما شهد بأصالة هذه الحركة، فقد أشار إلى أبعادها القومية والثقافية والتحررية.

إن أحداث إيران، وما طرأ عليها من تحول دراماتيكي، تضع العالم أمام جملة من المعطيات الأساسية:

١. إن التجربة الإنسانية الفريدة التي تخاض في إيران تستحق أن تدرس، وأن يدافع عنها ضد الدعاية المعارضة من قبل كل من يهتمون بقضايا الإنسان والحضارة.

٢. إن نظام الشاه بعد أربعين سنة من التسلط، وبرغم الإمكانيات الكبيرة المتاحة امامه، قد فشل حتى عن أن يحمي نفسه من غضب الشعب، علماً بأنه يمتلك في الوقت الحالي أكبر مخزون للأسلحة في العالم الثالث.

٣. إن القيم الأخلاقية للإنسان المتحضر باتت مهددة في إيران، وهي لا يمكنها أن تنقذ مهما كان الدعم العالمي الذي يحظى به النظام، طالما واصل هذا الأخير سفك الدماء، وخنق الحريات، مع ادعاء الدفاع عن «التقدم» و«الديموقراطية».

٤. إن النظام الذي بات يعاني خضات داخلية كان بالأمس يتحدث عن الدفاع عن أمن الخليج والمحيط الهندي والصومال، ذلك أن شيئاً لم يعد يزعجه أكثر من الحركات الشعبية من «حركة المحرومين اللبنانية» التي وجدت لدى الشعب الإيراني صدى كبيراً.

إن المذابح التي تدمي إيران حالياً ، والتي يحاول النظام إخفاءها، تتوجه بنداء للإنسان المعاصر ولحس المسؤولية عنده، وهذا الإنسان يتعين عليه أن يعطي عن هذه المذابح صورة حقيقية للعالم، ففي مثل هذه الخدمة يؤكد رفضه لها».

خلاصة الفصل الثالث عشر

بحجة أنّ سفيرها في لندن تعرّض لمحاولة إغتيال، بدأت إسرائيل اجتياحها للأراضي اللبنانية تحت عنوان عمليّة «سلامة الجليل» ، ولم تقف في وجهها أية مقاومة مهمّة، حتى بلغت مشارف بيروت في خلدة. طوّقت صور وصيدا، وأنزلت قوّاتها في الجبل، ثم دخلت بيروت الشرقية.

شكّل الرئيس سركيس حكومة إنقاذ لتفادي حصول فراغ دستوري، لأن الاجتياح حصل في وقت نهاية عهده.

ونجحت الدبلوماسية الأميركية بترتيب اتّفاق بموجبه، غادرت منظمة التحرير الفلسطينية بيروت بحراً ، لتستقر في تونس.

انتخب المجلس النيابي الشيخ بشير الجميّل لرئاسة الجمهوريّة، وسرعان ما اغتيل، فأعاد المجلس النيابي انتخاب أخيه الشيخ أمين الجميّل خلفا له لرئاسة الجمهورية.

انتقاماً لمقتل الرئيس بشير الجميل، أقدمت قوّات اليمين اللبناني على ارتكاب أكبر مجزرة بحق العزّل من الشعب الفلسطيني، ذهب ضحيتها ٥٠٠٠ بين قتيل وجريح ومفقود، عرفت بمجزرة صبرا وشاتيلا.

شهد صيف ١٩٨٢ نشوء جبهتين للمقاومة، كانت إلى جانب أفواج المقاومة اللبنانية، رأس حربة المقاومة المدافعة عن حق اللبنانيين في الوجود والكرامة.

المقاومة الأولى كانت جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية والمقاومة الثانية هي المقاومة الإسلاميّة (حزب الله).

حــــــزب الله

تمهيد

حزب الله هو تكتل جبهوي ضم إلى صفوفه تجمع اللجان الإسلامية، وتجمع علماء البقاع ، وحزب الدعوة الإسلامية، وحركة أمل الإسلامية، وهذه الأخيرة يرأسها حسين الموسوي، وكانت قد انفصلت عن حركة أمل على أثر خلافات سياسية رافقت الاجتياح عام ١٩٨٢.

نشوء المقاومة الإسلامية[٢١٢]

شكّل هذا التجمع الجبهوي لجنة من تسعة أشخاص، اقتصرت مهمتها على وضع الصيغة السياسية، وسرعان ما استبدلت هذه اللجنة بلجنة خماسية، عرفت باسم «شورى لبنان»، عقدت أول اجتماع لها مطلع العام ١٩٨٣.



الخطاب التاريخي للإمام الخميني في مقبرة الزهراء

تأثير انتصار الثورة في إيران ١١/٢/ ١٩٧٩م[٢١٣]

كانت الثورة الإسلامية التي أشعل فتيلها الإمام الخميني(قده) أحدثت تياراً هائلاً في صفوف الأمة الإسلاميّة، وهذا ما مهَّد للعمل التبليغي، لكي يقطف ثماره.

٢١٢- حسن فضل الله، الخيار الآخر حزب الله، دار الهادي ص 33 ، ط1، 1994.

٢١٣- الشيخ محمد خاتون، أمير القافلة، دار الولاء، ص 50-69-68 حتى 54، ط1، 2002

موقف السيد عباس من الاجتياح الإسرائيلي


السيد عباس الموسوي

أثناء الاجتياح الإسرائيلي، إنهار كل شيء في لبنان، فلم يعد للمنظمات المقاتلة وجود في الساحة اللبنانية، وترك الناس عرضة للذل واليأس، أما الذل، فلوجود الإحتلال، وأما اليأس، فلأنه لا أمل في الأفق بمقاومة ذلك العدو.

وإذا بالإمام الخميني يقرر مساعدة لبنان في هذه المحنة، فيقرر مسألتين:

أولاً: إرسال مجموعات من حرس الثورة إلى هذا البلد، وقد أسلفنا الحديث عنها.

ثانياً: تأسيس مؤسسة الشهيد في لبنان.

حرس الثورة الإسلامية في لبنان

بمجرد وصول طلائع الحرس الثوري إلى البقاع في آب ١٩٨٢م ، استقبلهم المؤمنون والسيد عباس الموسوي مستبشرين، وكانت الدورة العسكرية الأولى في جرود بعلبك في جنتا ، حيث التحق السيد عباس وكل تلامذة الحوزة بها.

يوم القدس الأول في لبنان


العرض الأول ليوم القدس العالمي في لبنان - بعلبك ١٩٨٢

وفي الدورة الأولى، كان النظام المرصوص جزء من التدريب اليومي، وفي آخر يوم جمعة من شهر رمضان ١٤٠٢هـ، الموافق لشهر آب ١٩٨٢م، لبى المقاومون اللبنانيون، وهم صيام، دعوة الإمام الخميني إلى إحياء يوم القدس العالمي، وكان الإمام الخميني قد دعا بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٨٢م، إلى اعتبار آخر يوم

جمعة من شهر رمضان من كل عام يوماً عالمياً للقدس، يجب حضوره وإحياؤه على كل مسلم، وكان هذا هو العرض الأول ليوم القدس في لبنان، في فترة الاجتياح الإسرائلي لبيروت.

أقيم العرض العسكري على مرجة رأس العين في مدينة بعلبك، حيث احتشدت جماهير البعلبكيين لرؤية هذا العرض العسكري المهيب في قلب أيام الاجتياح المريرة، ما رفع من روحهم المعنوية، ووقف السيد عباس الموسوي غروب ذلك اليوم، على درج حوزة الإمام المنتظر، في مسجد الإمام علي (عليهما السلام)، يحرض الناس على المقاومة، ويدعوهم إلى الجهاد ذوداً عن حمى الوطن.

مؤسسة الشهيد[٢١٤]

تأسست مؤسسة الشهيد في لبنان بتاريخ ١٩٨٢ م، مع الاجتياح الإسرائيلي للبنان الذي أوجع قلوب المؤمنين في أرجاء العالم، وأولهم الإمام الخميني (قده). فعندما كان حرس الثورة سفراء الإمام الخميني يدربون المقاتلين الأول في البقاع، كان الإمام ينسق مع أحد علماء الدين، وهو السيد عيسى الطباطبائي أحد وكلائه في لبنان، لتأسيس مؤسسة ترعى عوائل المجاهدين الذين يسقطون شهداء في ساحة المقاومة، وكذلك عوائل الأسرى في سجون العدو.

وهكذا، يستند المجاهد بظهره إلى ركن وثيق، فلا يتردد أثناء المواجهة، ولا يجبن، ولا يتراجع بحجة إعالة الأولاد.

ترعى مؤسسة الشهيد ١٢٨٤ أسرة شهيد مقاوم موزعة على الشكل التالي:

- ٢٧٦ أسرة أسير تحرر معظمهم.
- ٣٨٦ أسرة شهيد مدني جراء العدوان الإسرائيلي.
- ٦٨٤ زوجة شهيد.

٢١٤- في درب العظماء والشهادة، جمعية مؤسسة الشهيد الخيرية الاجتماعية، بتاريخ 2005.

- ١٥٩٦ أهل (آباء – أمهات).
- ٩٦٥ ابن شهيد.

أوصلت المؤسسة ٨٥٠ ابن وبنت شهيد إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي والإعتماد على النفس.

رعاية عوائل الشهداء



السيد عباس الموسوي بين أبناء الشهداء

وهو ما نعنيه بالدور الزينبي، فعندما يسقط شهيد للمقاومة، يبدأ فوراً عمل مقاوم من نوع آخر من أجل تأمين ضمان لعائلة الشهيد مادياً وتربوياً وصحياً، إضافة إلي الخدمات التالية:

١- بناء أضرحة الشهداء والإهتمام بروضات الشهداء.
٢- تنفيذ وصية الشهيد العبادية (حج، صلاة، صيام... الخ).
٣- مساعدة عوائل الشهداء لأداء فريضة الحج.
٤- الإحتفال بالذكرى السنوية للشهداء.
٥- السعي إلى تأمين فرص عمل كريمة لعوائل الشهداء.
٦- تخليداً لذكرى الشهداء، تسعى مؤسسة الشهيد مع الفاعلين اجتماعياً في ساحة المقاومة على إقامة متحف للشهداء، وقطع هذا المشروع مراحل في جمع وصايا وسير ومقتنيات الشهداء.
٧- من إنجازات مؤسسة الشهيد بناء مستشفى الرسول الأعظم على طريق المطار في بيروت.
٨- ومن الإنجازات التربوية مدرسة شاهد، حيث يتعلم أبناء الشهداء.

٩- ولإشراك أكبر عدد من أفراد المجتمع المقاوم، عمدت المؤسسة إلى:

- إطلاق مشروع تكفل أبناء الشهداء.
- وكذلك مشروع أبناء الشهداء للتخصص والتعليم العالي.
- وكذلك مشروع التآخي مع زوجات الشهداء.

السيد عباس الموسوي



ولد سيد شهداء المقاومة عام ١٩٥١م، من أبوين هاشميين موسويين، فأطلقوا عليه ذلك الاسم المبارك (عباس).

وعند بدء العمليات العسكرية الفدائية التي كانت تقوم بها مجموعات الفلسطينيين ضد العدو الإسرائيلي، حصلت معركة تل الأربعين عام ١٩٦٨م ، وفي هذه المعركة سقط الشهيد عز الدين الجمل أول شهيد لبناني يسقط في سبيل تحرير فلسطين.

شاركت الجماهير اللبنانية بكثافة في تشييعه.

شارك السيد عباس في التشييع، وتمنى لو يستشهد مثله، فقرر الإلتحاق بدورة عسكرية مع المقاومة، فتوجه إلى سوريا التي دخلها متسللاً عبر الحدود، والتحق بالدورة، وكان عمره يوم ذاك ١٦ عاماً فقط.

لُفَّت رجله (بالجفص) نتيجة كسر تعرض له في إحدى حصص التدريب «على التسلق بواسطة الحبال».

مع الإمام الصدر[٢١٥]

وأرسل السيّد مع والده إلى الإمام الصدر أنه يرغب بالتعلم منه، وعندما التقاه، أعطاه موعداً في صور، ليجري له امتحان القبول.

وهكذا التحق السيد عباس بالكليّة الجعفريّة في صور، ليتابع علومه مع الإمام الصدر.

وبعد أن نضجت المرحلة العلمية، وآن لها أن تكمل طريقها إلى مكان آخر، حيث العلم والعلماء، سافر السيد عباس من صور إلى النجف التي وصلها، ومعه كتاب من الإمام الصدر إلى صهره وابن عمه المرجع محمد باقر الصدر، يوصيه بالعباس خيراً.

السيد عباس في النجف

وصل السيد عباس إلى النجف عام ١٩٦٩م ، وكان عمره ثمانية عشر عاماً، وكان يتعب على نفسه، لكي يكون مبلّغاً، وفي تلك المرحلة، تعرف إلى رفيق دربه الشيخ راغب حرب.

وبعدها، كانت أول زيارة إلى لبنان عام ١٩٧٣م ، حيث عقد قرانه على ابنة عمه السيدة سهام الموسوي (أم ياسر).

إبعاد السيد عن العراق وتأسيس الحوزة العلمية[٢١٦]

قامت سلطات صدام حسين سنة ١٩٧٧م، بإعتقال العلماء اللبنانيين وإرسالهم إلى لبنان. وردته رسالة من السيدة أم ياسر تخبره أن أستاذه السيد الصدر يأمره بعدم العودة إلى العراق، لأن اسمه كان على لائحة المطلوبين. وهكذا في شهر شباط ١٩٧٨ ، حين أتت آخر دفعة من تلامذته اللبنانيين، استقبلهم السيد عباس على المطار، فاجتمع شمل التلامذة وأستاذهم من جديد، وبكى الجميع تأثراً على النجف والأحبة

٢١٥- أمير القافلة، م.س، ص 29-28.

٢١٦- أمير القافلة، م.س، ص 34.

الذين فارقوهم.

بعدها، عمل على تأسيس حوزة الإمام المنتظر في مسجد الإمام علي في بعلبك الذي تحول إلى ركيزة هامة لانطلاقة العمل الإسلامي، وعمل المقاومة لاحقاً بعد الاجتياح الصهيوني عام ١٩٨٢. وكذلك تمّ تأسيس حوزة الزهراء(ع) الدينية، وهو معهد نسائي تديره السيدة أم ياسر، دخل الحوزة النسائيّة حتى اليوم أكثر من ألف طالبة، تركت أبلغ الأثر في المجتمع النسائي البقاعي.

في هذه المرحلة، نشط السيد عباس على عدة محاور:

أولاً: تثبيت صلاة الجمعة في بعلبك، وكانت صلاة مشهودة يؤمها المؤمنون من أنحاء البقاع، وقد تحولت الصلاة إلى موقع قوي للتعبئة الروحية والمقاومة.

ثانياً: فتح باب التبليغ على مصراعيه، وبمضي قليل من الوقت، تحوّل البقاع الذي أريد له أن يكون بعيداً عن القرار السياسي إلى منطقة يعيش هم المناطق الأخرى في البقاع الغربي والجنوب وبيروت.

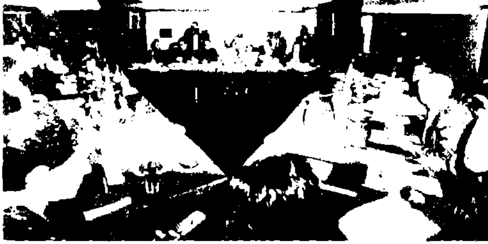
ثالثاً: تهيئة المجاهدين ليقوموا بالعمليات العسكرية، ورفد الدورات العسكرية بالرجال من المهاجرين من البقاع الغربي والجنوب، أو من طلبة الحوزة العلمية، أو من الراغبين بالالتحاق بالدورات من أبناء المنطقة المحليين.

رابعاً: البدء بتأسيس التنظيم العسكري المقاوم كإطار يتولى الإعداد للدور الجهادي وتأمين السبل لدعم هذا الدور الجهادي مع ما يلزمه من سلاح وعتاد، على أن يكون الإلتزام بالحد الأدنى من العقد التنظيمية التي تحول بين أفراد التنظيم وبين شرائح المجتمع.

وقد حدد السيّد عباس هوية هذا التنظيم، فهو تنظيم مقاتل للعدو الإسرائيلي، وليس حزباً سياسياً بالمعنى المتعارف عليه (الذي يجعل العمل العسكري والقتالي في مصلحة العمل السياسي)، بل يجعل هدف العمل العسكري إلغاء العدوان، بغض

النظر عن المكتسبات السياسية، فالجهاد باب من أبواب الجنة، وليس باباً من أبواب السلطة.

اتفاق ١٧ أيار[٢١٧]


المفاوضات في فندق «الليبانون بيتش» بين الوفود اللبنانية والاميركية والاسرائيلية

بتاريخ ١٩٨٢/٩/٢٣م ، إنتخب مجلس النواب اللبناني الشيخ أمين الجميل كرئيس للجمهورية اللبنانية خلفاً لأخيه بشير. وبتاريخ ١٩٨٢/٩/٢٨ ، خرجت القوات الإسرائيلية من بيروت.

في هذه المرحلة، شرعت إسرائيل مفاوضاتها مع لبنان، فبدأت في ١٩٨٢/١٢/٢٨م، المفاوضات برعاية الولايات المتحدة الأميركية، واستمرت المباحثات ٣٥ يوماً، فأنتجت اتفاق ١٧/أيار/ ١٩٨٣م، وهذه بعض من بنوده:

- **جاء في المادة الأولى**: يؤكد الفريقان على إن حالة الحرب بين لبنان وإسرائيل قد انتهت، ولم تعد قائمة.
- **جاء في المادة الثالثة**: يقيم الفريقان ويطبقان ترتيبات أمنية، بما في ذلك إنشاء منطقة أمنية وهي من الحدود الدولية حتى نهر الأولي على مشارف صيدا أي على الأراضي اللبنانية.
- وفي ملحق الترتيبات الأمنية، وفيه «يقع على عاتق الدولة اللبنانية أن تتخذ التدابير الأمنية لكشف النشاطات المعادية في المنطقة الأمنية»[٢١٨].
- السقف الأعلى المسموح به للجيش اللبناني لواءان فقط فيه: ٤٠ دبابة.
- ١٢ هاون ١٢٠ ملم.
- ١١٢ آربي جي.

٢١٧- المركز العربي للأبحاث والتوثيق. المفاوضات العربية الإسرائيلية 1991-1949.

٢١٨- الشيخ نعيم قاسم. حزب الله.م. س.. ص 126-125.

- ممنوع نصب أي صاروخ بري أو بحري.
- عديد الجيش اللبناني ٤٣٤١ .
  ١- ٣٢٣ ضابطاً.
  ٢- ٤١١٨ من الرتباء والأفراد.

نستنتج من هذه التفاصيل أمرين

أولاً: فرضت إسرائيل ما تريده من شروط بالكامل.

ثانياً: وضعت لبنان في موقع الشرطي المسؤول عن أمنها.

في جلسة مجلس الوزراء بتاريخ ١٥ آذار/ ١٩٨٤ ، أعلن المجلس إلغاء اتفاق ١٧/ أيار، في الوقت الذي كانت إسرائيل لا تزال تحتل قسماً كبيراً من لبنان.

بدايات المقاومة في البقاع الغربي ١٩٨٢

البقاع أثناء الاجتياح



نقل السلاح للمقاومة عبر الثلوج والجبال

الحقيقة هي أنه يعود الفضل للبقاع باحتضان قيادة المقاومة، ولَمّ شمل المجاهدين المهاجرين من الجنوب أو بيروت أو البقاع الغربي، حيث كان السيد عباس الموسوي يلتقي المجاهدين، ويؤمن التحاقهم بدورات عسكرية مع الحرس الثوري، وكان هو نفسه وجميع تلامذته من المشايخ قد تطوعوا للإلتحاق بهذه الدورات، وكانوا من أوائل المقاومين.

نزح أبناء البقاع الغربي إلى بعلبك، وكانت البيوت تغص بعائلات المجاهدين والمعسكرات برجالهم كذلك. وكان بين هؤلاء المجاهدين قادة من أمثال الشهداء الأستاذ محمد بجيجي، وأبي محمد رضا الشاعر، والشهيد نصار نصار، وغيرهم ممن شكلوا نواة المقاومة في هذه المرحلة.

العمليات الأولى للمقاومة الإسلامية

- في البقاع الغربي

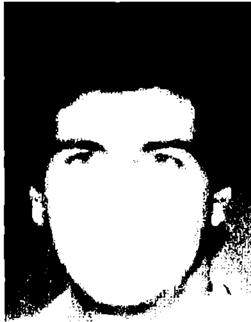
كان يتم التحضير للعمليات من خارج البقاع الغربي، حيث كانت عمليات الرصد صعبة للغاية، وكذلك عمليات نقل الذخائر والسلاح،و كان يتم نقلها عبر الجبال والوديان حملاً على ظهور المجاهدين، وسرعان ما بدأت المقاومة، فكانت أول عملية هجومية أوائل سنة ١٩٨٣ على موقع البرّاج في القرعون أو منطقة السهل، سقط فيها الشهيد علي سرحال يوم العاشر من المحرم بتاريخ ٢٦ / ٩ / ١٩٨٤م، وهو الذي جرّت جثته بالحبال بواسطة رانج روفر عسكري إسرائيلي، طاف به داخل مشغرة[٢١٩].

وكرت العمليات بعد أن تم رصد واستطلاع جميع مواقع العدو، ويروي شهود عيان انهم رأوا جثة (١٥) جندياً إسرائيلياً على أرض المعركة لمدة أكثر من ساعة من جراء كمين نصبه الشاعر ومجموعته على ضفاف القرعون.

وبعدها، بدأ الإسرائيليون يداهمون منازل المجاهدين، ومنهم منازل القادة في الليل والنهار.

وتتوالى العمليات في مشغرة وقرب القرعون والسريرة والقطراني، واخترق الشهيد ابو محمد رضا الشاعر منطقة البقاع عبر الجبال مع مجموعته، ونفّذ عملية جريئة في معسكر البرّاج بين مشغرة وبحيرة القرعون وسحمر، حيث أصيب العدو بالهستيريا لكثرة عدد القتلى.

٢١٩- الشهيد خليل ماضي أول شهيد للمقاومة في البقاع الغربي. سقط برصاص جيش سعد حداد أثناء مظاهرة في بلدته ميدون بتاريخ 22/11/1993.


الشهيد علي سرحال

وبعدها، تم نقل العمليات الجهادية إلى بلدة راشيا، بكل ما فيها من كمائن وألغام وقصف صواريخ.

وكان المجاهدون في هذه المرحلة ينتقلون من منطقة إلى أخرى، بيتهم المغارة، وفراشهم الحصى والتراب، وطعامهم الزعتر والخبز المفتت. أعلنت المقاومة الإسلامية عن أول شهيد لها في البقاع الغربي هو الشهيد خليل محمود ماضي، وهو ابن شهيد، وأخ شهيد. وأهم العمليات في هذه المرحلة:


الشهيد رضا الشاعر

عملية السريرة القطراني[٢٢٠]

وهي عملية كمين لدورية إسرائيلية، تم رصدها خلال أيام، ومع الفجر، أطبق النسر على الفريسة، فقد تم الالتحام، وحصل جرّاءها إبادة جميع أفراد الدورية، وانسحب المجاهدون سالمين من أرض المعركة بعد تدخل الطيران الإسرائيلي، وأسفرت العمليّة عن إيقاع أكثر من ١٥ قتيلاً إسرائيلياً.


الشهيد خليل محمود ماضي

عملية التل الأخضر[٢٢١]

حصلت في أوائل عام ١٩٨٣م، عند آذان الفجر، وبدأت بصاروخ (ب٧) مع طلقات مدافع رشاشات، فانقلبت شاحنة، وسقطت إلى جانب الطريق. ويروي مدنيون للصحافة أنهم شاهدوا جثث الصهاينة (مشلوحة) على الطريق، وكان بعضهم يصرخ، والدماء تسيل منهم.

٢٢٠- أرشيف مركز آثار الشهداء. ملف الشهيد رضا الشاعر.

٢٢١- أرشيف مركز آثار الشهداء. ملف الشهيد رضا الشاعر.

عملية سهل مشغرة

تم رصد العملية بضعة أيام، وكان الكمين الإسرائيلي يتألف من عشرة جنود وملالتين.

فانقسم المقاومون إلى مجموعتين: مجموعة هجوم، ومجموعة إسناد.

وبعد ضرب السواتر بـ (ب-٧)، دار الاشتباك. أمر القائد رضا الشاعر مجموعته بالانسحاب، وإذا بالقائد رضا الشاعر[٢٢٢] يطلق النار إلى داخل الدشم، ويرمي داخلها بالقنابل، ليتأكد من أن جميع من في الموقع من الأعداء قد قتلوا. عندها فقط، عاد الشهيد، وهو يبتسم، فقد تكللت العملية بالنجاح.

أبو محمد رضا الشاعر

كان قائداً حازماً وصلباً ومغرماً بجميع فنون الحرب، فهو مبدئي الموقف، وذو روحانية عالية، فقد قال فيه الشهيد خليل ياسين: "كل صعلوك يريد أن يصبح أسداً عليه أن يسير وراء رضا الشاعر، فلقد كنت أثناء السير خلفه إلى العمليات أحس كأنني جبل من الشجاعة"

المقاومة المدنية الشاملة[٢٢٣]

في أوائل شهر تشرين الأول من سنة ١٩٨٢م، هدد الإسرائيليون بإغلاق جسر الأولي، وكان هذا هو المعبر الوحيد أمام الجنوبيين، للعبور إلى قراهم في الجنوب اللبناني.

ولذلك دعا الشيخ محمد مهدي شمس الدين نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى اللبنانيين للمقاومة المدنية الشاملة للاحتلال الإسرائيلي.



الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين

٢٢٢- (نقلاً عن أرشيف مؤسسة الشهيد).

٢٢٣- وبلات وطن. م.س. ص 707.

بدايات المقاومة في منطقة النبطية (حادثة عاشوراء)



مشاهد من المقاومة المدنية



وقع هذا الحادث في النبطية يوم العاشر من المحرم سنة ١٤٠٤ للهجرة الذي صادف في ذلك العام يوم ١٦/تشرين الأول/ ١٩٨٣م ، في هذا اليوم، كان عشاق الإمام الحسين يملأون ساحة النبطية للإحتفال بذكرى واقعة كربلاء. قامت قافلة من السيارات العسكرية الإسرائيلية بمداهمة الجماهير ، ما أدى إلى تفرقها. فقال قارئ السيرة الحسينية:

«أيها الناس، ألم تكونوا قبل قليل تقولون : هيهات منا الذلة! ويا ليتنا كنّا معكم، لنفوز فوزاً عظيما».

فانتبه الناس، ورجعوا، وكانت ردة فعلهم عنيفة، لم يتوقعها الإسرائيليون، فهاجموا سيارات الإسرائيليين بالحجارة، وبما توفر لهم من سكاكين، وقلبوا الشاحنات الإسرائيلية، و أضرموا فيها النار. و في مواجهة هذه الجموع الغاضبة، بدأ الجنود الإسرائيليون بإطلاق النار، فاستشهد اثنان من المشاركين بالذكرى، وجرح سبعة آخرون.



بداية المقاومة المدنية في النبطية

بدايات المقاومة في منطقة صور ١٩٨٢

- **مقدمة:**

لقد كان البقاع الحضن الحنون الذي لمّ شمل المجاهدين الشرفاء من أبناء جبل عامل الذين لجأوا إليه في ذلك الزمن الرديء، حيث خضع المجاهدون لدورات كانت تمتد لشهرين، وكانت لوائح الشباب المنتظرين قبولهم فيها تمتد لأشهر عدة، وأحياناً لثلاث وأربع دورات مسبقة.

وبعدها، كان الصقور يحومون فوق أعالي جبال لبنان متوجهين نحو الجنوب، يحملون التعليمات الواضحة من قيادة المقاومة، وهي:

- إستفراد قوات العدو المتنقلة على الطرقات الرئيسية، وضرب أفراده وآلياته.

مشاهد من العمليات الأولى للمقاومة الإسلامية في صور[٢٢٤]

- **المشهد الأول:**



الشهيد فارس حاوي

بهدوء، كانت دراجته تتسلل بين السيارات، وانعطفت باتجاه المرفأ، فزادت سرعتها رويداً رويداً، واندفع الشهيد فارس حاوي، وقد أردف خلفه الشهيد عبد الله فنيش منطلقاً بالدراجة النارية، وقد تطاير الحصى من تحت دولابها الخلفي، وخلال ثوان، وصلت إلى محاذاة الجنود الإسرائيليين الذين كانوا يقفون أمام باب المرفأ في صور، وبسرعة كانت يد أحدهما ترمي قنبلة يدوية، أخذت تتدحرج، حتى استقرت بين أقدام الصهاينة المحتلين.

وبينما كانا يبتعدان، كان دوي الإنفجار يصمّ الآذان، واليهوديان مضرّجان بدمائهما.

٢٢٤- كاظم ياسين، قصص الأحرار، دار الهادي، ج4، ص 7 و8.

- المشهد الثاني:[٢٢٥]


الشهيدان رضا حريري وسمير مطوط

كان اليهود يستخدمون الحافلات المدنية على الطريق الدولية العامة، ما جعلهم صيداً واضحاً لرجال المقاومة التي دشنت إحدى أوائل عملياتها بهم، فعلى مفرق الطريق الدولية شمال صور عند مفرق العباسية، حيث تضطر السيارات أن تخفف سرعتها، دوى انفجار هائل، وغمر اللهب مقدمة السيارة. ومن بين الدخان الأسود الكثيف ولما يختف الصوت بعد من أفق السمع، أطل الشهيد رضا الحريري من نافذة السيارة الصغيرة التي كانت تركن إلى الجانب الآخر من الطريق، وأخذ يصب نيران سلاحه الآلي باتجاه الحافلة، موجّهاً رصاصه إلى الجنود مباشرة، ثم غادرت سيارته مسرح العملية بسرعة.

بعد هذه العملية، تخلى اليهود عن نقل جنودهم بالحافلات المدنية على طريق الساحل.

من أين أمنت المجموعات الأولى للمقاومة السلاح[٢٢٦]؟


الصديقان الشهيدان أحمد قصير ورضا حريري

في مراحل البدايات، تم استخدام سلاح الأفراد من المنظمات المنسحبة الذين شتتهم الاختراق السريع لجحافل الصهاينة عشية ٦/ حزيران/ ١٩٨٢، ففروا إلى رؤوس الجبال وبطون الأودية، ولم تقم إسرائيل بمطاردتهم، تاركة ذلك إلى مرحلة ما بعد استقرار الاحتلال.

في تلك الساعات، كان الشهيد رضا حريري عائداً من بيروت إلى بلدة دير قانون، وصوَر الدبابات وجنود الصهاينة تملأ

٢٢٥- قصص الأحرار، م.س. ج3، ص 20.

٢٢٦- قصص الأحرار، م.س. ج3، ص 23-24.

عينيه، فيشحن قلبه بالغيظ والحنق. وفور وصوله إلى البلدة، بدأ يدور على زملائه رفاق الأمس، وعلى رأسهم أحمد قصير، ابن السبعة عشر ربيعاً، والذي كانت أفكاره تنبت في حقل أفكار رضا. فأخذ الإخوة يتوغلون في الأودية المحيطة بالقرية، حيث قواعد المنظمات، ليتصلوا بأفرادها، لعلّهم يفعلون شيئاً.

وجد رضا الحريري ورفاقه الخيم العسكرية خاوية على عروشها، والأسلحة متروكة هنا وهناك بمختلف الماركات والعيارات، مدافع وصواريخ وعبوات وذخائر، ولكن ليست هناك من روح تحملها، فتقاتل وتجرح، وهكذا نشطت ورشة نقل الذخائر والأسلحة وتخزينها وتوزيعها على مخابئ، وهكذا كانوا يدورون على القواعد المتروكة، يجمعون بجهد محموم كل ما يستطيعوا حمله.

وبعد أيام، كانت عملية التخزين قد شارفت على نهايتها، وبدأ اليهود يجوبون الوديان، ويجمعون ما لم يستطع رضا ورفاقه جمعه.

الشيخ راغب حرب[٢٢٧]


الشيخ راغب حرب

بعد انتصار الثورة، زار الشيخ راغب حرب الجمهورية الإسلامية في إيران مرات عديدة، وتشرف بلقاء الإمام الخميني الذي أعطاه عباءته في احدى الزيارات، ولعلها العباءة التي كان يلبسها حين استشهاده، وقبيل الإجتياح الإسرائيلي للبنان بيوم واحد، توجه بعدها عائداً إلى الجنوب، وقد امتلأ قلبه حقداً لرؤية الصهاينة على الحواجز، فرفض المرور، وعبر من طريق آخر سيراً على الاقدام.

٢٢٧- كتاب شيخ المقاومة الإسلامية الشيخ راغب حرب حياته وجهاده. نشر المقاومة الإسلامية. ص 73.

كتب الشيخ في مذكراته

- ٢٥ يوليو:

نمت هذه الليلة في بيت محمد العوطة في «علي النهري»، وصباحاً ركبت السيارة إلى زحلة، ومنها إلى صوفر، وانتقلت مشياً على الأقدام عبر حاجز قوات الاحتلال الإسرائيلي، حيث واجهت، ولأول مرَّة هذا الأمر، فشعرت بحقد شديد نحوهم، فأشحت بوجهي عنهم، ثم استأجرت سيارة عبر كيفون، فبيصور، فعرمون التي يرى بخراجها بقايا الآليات السورية المدمرة، وفي صيدا، دفعت للسيارة خمسمائة ليرة لبنانية، وركبت سيارة أخرى إلى جبشيت، حيث وصلت إليها عصراً، وكان اللِّقاء بمن التقيت حاراً جداً، وغير متوقع، وحدثني من زارني عن تفاصيل ما جرى على البلدة والمنطقة، وأنه شُكِّلت في البلدة لجنة، ليتم عبرها التعامل مع الأمر الواقع، وأن بعض الناس يتعاملون مع سعد حداد أو بالأحرى قواته، وأنَّهم طلبوا من أنيس أن يسلِّمهم الغرفة التي تستعمل كمستودع للمبرَّة، وعلمت أن الشباب رفضوا ذلك، وفرحت لموقفهم وباركته، وكذلك سُرِرْتُ عندما بلغني أن صلاة الجمعة لم تتوقف، وكذلك سهرات رمضان، وسرَّني أني رأيت عند دخول القرية لافتة تبارك بالعيد، عيد الفطر السعيد...

عاد الشيخ إلى جبشيت ليرى واقعاً مؤلماً من الهزيمة أمام الآلة العسكرية الإسرائيلية المتغطرسة، عاد الشيخ ليؤم المصلين في صلاة الجمعة، وليدعو الناس إلى كسر قرار اليهود بمنع التجول ليلاً، وذلك من خلال الحضور بعد المغرب إلى المسجد، لأداء صلاتي المغرب والعشاء.

وقد دعا الناس إلى كسر حالة الخوف والإحباط، لتحل محلها حالة الرفض والمواجهة، ولو بالعبوس في وجه العدو وعدم مصافحته، وأطلق عبارته الشهيرة التي تحولت إلى شعار للمرحلة، راحت تتردد على ألسن الجماهير: «الموقف سلاح، والمصافحة اعتراف».

لم تقتصر دعوة الشيخ على منبره في جبشيت، بل تعدتها لتشمل جولات كان يتابعها، وسهرات مع الشباب في القرى المجاورة يعبئ فيها الأمة، ويدعوهم إلى مقاطعة جيش لبنان الحر الذي أنشأته إسرائيل في ذلك الوقت، وهو مؤلف من عشرة عناصر هم عملاء لها من كل قرية. فالتعامل مع إسرائيل حرام، والمقاومة واجبة، ومن يقتل، فهو شهيد في سبيل الله، تقع دماءه في يد الله، فيزدهر دم الشهيد، ويتحول إلى مشروع للشهادة لدى كثيرين.

وبالفعل، فقد كانت خلايا المقاومة هي التي توقظ الشعور بالعزة والكرامة...

بتاريخ ٢٨ شوال ١٤٠٢هـ، كانت الانتفاضة بسبب تدخل جماعة سعد حداد في نزاع بين مواطنين من البلدة، تطور إلى مشادة، فاستدعى جماعة حداد قوات من خارج البلدة، فقام الأهالي بإغلاق الطريق بإطارات السيارات المشتعلة، وتجمع الناس، وخطب فيهم الشيخ راغب محرضاً على الانتفاضة، ما أدى إلى تراجع قوات العملاء، وقد كتب الشيخ راغب في مذكراته قائلاً:[٢٢٨]



الموقف سلاح والمصافحة اعتراف

الأربعاء: ١٨ أغسطس

هذه اللَّيلة، كان عندي السيد محمد ترحيني، وإذ كنا جلوساً والأخ حسن جابر، إرتفعت الأصوات في البلدة بالتكبير، ونزلت إلى الحسينية، فوجدت جمعاً غفيراً من الناس يملأ الطريق من المدرسة الرسمية وحتى الحسينية، وعلمت أن سبب التجمع هو أن جماعة سعد حداد تدخَّلوا في خلاف بين اثنين، ما أدى إلى مشادة هدَّد بعدها جماعة حداد باستخدام قوات من خارج البلدة، تبيّن أن الشباب

٢٢٨- مذكرات الشيخ راغب حرب المخطوطة. مركز آثار الشهداء.

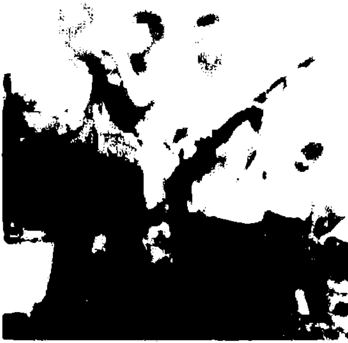
قد أقفلوا الطريق بالحجارة والإطارات المشتعلة.

فكرت في دعوة الجميع إلى التجمع في الحسينية، وحيث كنت أقوم بذلك، مرَّت آليتان للعدو الإسرائيلي، فرميتها بالحجارة، واستعدَّ الجنود لإطلاق النار، ولكن لم يفعلوا.

في الحسينية، تجمع الناس، وألقيت كلمة قصيرة، أعلنت فيها رفض التعامل مع إسرائيل وعملائها، وأننا نقبل كل من يعود إلى صفِّ الإسلام. بعد قليل، وصل المختار، وأعلن أنه قد أمر المسلحين بتسليم أسلحتهم، وأنه بريء من أعمالهم، وذهبت بعد ذلك إلى منزل المختار، وأشدت بالوحدة القائمة في البلدة على طريق الإسلام.

ومنذ هذه الحادثة، أصبحت جبشيت في دائرة الهدف الإسرائيلي، فقد وضع جهاز المخابرات الإسرائيلية جبشيت تحت المراقبة على مدار ٢٤ ساعة، واستخدم أسلوب بث الإشاعات الكاذبة بين الناس.»

الموقف من اليهود وعملائهم



الشيخ راغب حرب في دورة عسكرية

ولا بد من تسجيل موقف يدل على بعد نظر الشيخ، فإنه رغم دعوته الناس إلى مقاطعة لجان الحرس الوطني، وهي لجان شكلتها إسرائيل من أبناء كل قرية، استخدمتهم لكي تتمترس خلفهم، ولتدخل الناس في صراع فيما بينهم، وأسمتهم جيش لبنان الحر الذي كان بقيادة سعد حداد، ثم طورته لاحقاً ليصبح جيش لبنان الجنوبي بقيادة أنطوان لحد، حيث جهزته بالأسلحة، واستخدمته بعد انسحابها كمتاريس وأكياس رمل.

رفض الشيخ راغب إعطاء العملاء أية شرعية، ولكنه دعا إلى تركيز المقاومة والانتفاضة ضد اليهود، وعدم تحويل بوصلة الصراع عن الهدف الأساسي للجهاد،

وهو مقارعة المحتل الصهيوني.

عندها بدأ اليهود العمل على سياسة «العصا والجزرة» مع الشيخ، فحاولوا التفاهم معه ، رفض حتى مصافحتهم، لأنهم محتلّون[٢٢٩].

عندئذٍ عمدوا إلى الضغط على الأهالي عبر سياسة مداهمة بيوت المؤمنين بحجة البحث عن الإرهابيين أو السلاح، ثم اعتقالهم إلى أنصار، فكان الشيخ راغب يصرخ من على منبر الإمام الحسين(ع) مخاطباً معتقلي أنصار قائلاً:

«أنتم في سجنكم الصغير، ونحن في السجن الكبير، وغداً ستصبحون أنتم المعتقِلون (بكسر القاف)، والأعداء هم المعتَقَلون (بفتح القاف)»[٢٣٠].

وهكذا أصبحت جبشيت هدفاً للمداهمات، وكان بيت الشيخ عرضة للدهم أسبوعياً، (فيخربون) أثاث المنزل، ويدخلون الرعب في قلب أهل بيته، وكذلك في قلب فتيات مبرة السيدة زينب اللواتي سكنّ في منزل الشيخ لعدة أشهر، لعدم اكتمال بناء المبرة، فقد واسوا أهله في بيته بمقاسمتهم الخوف من خشونة جنود العدو الذين كانوا يجلسون طوال الليل على سطح المنزل بانتظار عودة الشيخ، ويغادرون مع الصباح، فقد كانوا يخشون من المداهمة نهاراً، فيغادرون، وهم يجرون أذيال الخيبة، لأنهم لم يظفروا بالشيخ. وكذلك لم يستطع اليهود الدخول إلى القرى بالآليات العسكرية، بل يدخلون مموهين بواسطة سيارات مدنية.

اعتقال الشيخ راغب

كان ذلك ليلة الجمعة ١٩٨٣/٣/٨م ، عندما كان الشيخ راغب نائماً عند ابن خالته السيد أحمد ترحيني عند الساعة الثانية بعد منتصف الليل، حيث طوق العدو الصهيوني المنزل، واقتحموه ليعتقلوا الشيخ، واضعين عصبة على عينيه، مكبلين يديه برباط من البلاستيك، ونقل إلى جهة مجهولة.

٢٢٩- شيخ المقاومة الإسلامية. م.س. ص 83.

٢٣٠- شيخ المقاومة الإسلامية. م.س. ص 82.

إنتفاضة النّبطيّة[٢٣١]


اعتصام الأهالي في جبشيت استنكاراً لاعتقال الشيخ راغب حرب

كان رد فعل الناس مذهلاً، ففي صبيحة يوم الإعتقال، خرج الناس هائمين على وجوههم، واحتشدوا في المسجد، حيث تداولوا في الأمر، ثم تقرر الاعتصام، فحمل النسوة فرشهم إلى المسجد، ليبدأ اعتصام الناس حتى إطلاق سراح الشيخ، ووزعوا بياناً مكتوباً على وسائل الإعلام يتضمن مطلبهم، ولاقت هذه الخطوة اهتمام الإعلام المحلي وحتى الأجنبي، وبدأ الناس من جميع القرى المجاورة بالتوافد إلى حسينية جبشيت، ولا سيما العلماء، حيث كانوا يخطبون في الناس مشجعين على استمرار الرفض والمقاومة، وكذلك وسائل الإعلام المحلية والعالمية أيضاً تنقل بالصوت والصورة مشاهد من هذه الحركة الجماهيرية العفوية التي كانت تعبر عن رفضها للاحتلال، وتطالب بإطلاق سراح الشيخ راغب.

ومع تصاعد الاعتصام وتصاعد التأييد الشعبي له، كان العدو يعيش حالة قلق وترقب، وقد أفلت زمام المبادرة من يده، وأصبح في يد ثوار جبل عامل، وأخذت برقيات تأييد الاعتصام تصل من سائل مناطق لبنان، أمثال آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين، وآية الله السيد محمد حسين فضل الله.

وعندها لم تعد للوعود التي كان يطلقها العدو أية قيمة لدى الناس، حتى أن اللجنة المحلية التي كان قد شكلها العدو، والتي تحدثنا عنها أعلنت في الأسبوع الأول للاعتصام حل نفسها، وحل الميليشيا، وتسليم الأسلحة، وكان هذا أول انتصار سجله الاعتصام على العدو وإنهاء تواجده في داخل البلدة.

بعد هذا توسعت الإنتفاضة لتشمل سائر القرى التي بدأت اعتصاماً على غرار بلدة

٢٣١- عائدة طالب، شيخ الشهداء وأمير المقاومين، جمعية المعارف الإسلامية، ص 44.

جبشيت، ملأت شوارع بيروت بالمسيرات المؤيدة و الاعتصامات في المساجد، وتحولت الشرارة إلى بركان، أخذ يخيف الغزاة الصهاينة ويرعبهم، فقام العدو بإجراء احترازي، فأخذ يكشف حواجزه على الطرقات، ويسيِّر المزيد من الدوريات.

التحقيق مع الشيخ راغب حرب[٢٣٢]

على أي حال، وبعد سبعة عشر يوماً من الاعتصام والتحرك الشعبي، صعَّد المعتصمون تحركهم بإعلان الصيام، وبعد الصلابة الرائعة التي تحلى بها الشيخ راغب في المعتقل، ما أذهل المحققين الذين سألوه في التحقيق: ماذا يمثل الخميني لكم؟

فأجاب: هو إمامنا وقائدنا.

- هل تقاتلونا إذا أمركم بذلك؟

- بلا شك.

- إن كلامك يثير الناس علينا؟ فكيف سنحلها معك؟!

- بأن تغادروا بلادنا.

- حسناً، غادر الجنوب إلى بيروت أو طهران!

- لن أغادر الجنوب وسوف أزور بيروت أو طهران عندما أحب.

وأمام هذه الصلابة الرائعة، أسقط في يد الإسرائيلي، وأدرك أنه لا مفر من إطلاق سراح الشيخ. وكان هذا نصراً عزيزاً من عند الله لم يتصوره الناس الذين كانوا حديثي عهد بهذه التجربة. وصل الشيخ إلى جبشيت بعد أن أطلق سراحه محمولاً على أكتاف الرجال بلا عمامة، يبدو عليه الإعياء، ولكنه قبل دخوله إلى منزله للقاء أولاده كان له لقاء مع أحبته أطفال المبرة الذين كانوا أول من اعتصم في الحسينية، هؤلاء الأطفال الذين فقدوا الأب، فكان الشيخ راغب لهم الأب، وهناك في هذه اللحظة، هتفت الحناجر الطرية للأيتام كلمات طالما عشقها الشيخ:

«النصر للإسلام، والموت لإسرائيل، زحفاً زحفاً نحو القدس».

٢٣٢- شيخ المقاومة، م.س. ص 93-92.

الشيخ راغب والمجاهدون


الشيخ راغب حرب مع الأيتام

كان للشيخ راغب محبة وتأثير كبيران على المجاهدين وحركتهم، فهو أبوهم الروحي، وهو مربي الشهداء مثل الشهيد صالح حرب الذي كان أستاذاً في مبرة السيدة زينب.

ومنهم الإستشهادي بلال فحص الذي اشتهر أنه كان من المواظبين على صلاة الجمعة التي كان يقيمها الشيخ راغب، وحتى بعد استشهاده.


الشهيد حسن أيوب

ومنهم الشهيد حسن حرقوص «أبو أنيس»، والشهيد حسن أيوب وغيرهم كثير، ونحن نجزم بأن جميع شهداء منطقة النبطية هم تلاميذ منبر الشيخ راغب حرب، فإن تلك الخلايا التي كانت تتربى تحت منبر الشيخ الشهيد، وتتلقى التعليمات منه هو الذي كان راعيها وحاميها، حيث كانوا يلتجئون للشيخ وبيته[٢٣٣] المفتوح مثل قلبه، فيؤمن لهم الدعم والغطاء، ويخزن أسلحتهم في منزله أو منازل المؤمنين[٢٣٤].

الشيخ راغب وجهاد المرأة

تجاوز تأثير خُطب شيخ الشهداء الرجال ليبلغ النساء، ومنهم الشهيدة صبحيه أخضر التي استشهدت، وهي تؤمِّن البصل المضاد للدموع عندما يستعمل العدو القنابل المسيلة للدموع التي يطلقها اليهود، ومنهم الشهيدة خديجة عطوي التي

٢٣٣- يروي الشيخ كاظم ياسين: أن الشهيد حسن حرقوص "أبو أنيس" تم اعتقاله مع مجموعة من بيت الشيخ راغب حيث صادروا منه مسدسه الكاتم للصوت واقتيد الشهيد ورفاقه للتحقيق في الريجي. وقد كان صريحاً معهم. فحدثم عن عملياته ضدهم. وقد عدها المحقق الصهيوني فإذا هي 35 عملية". عن قصص الأحرار. م.س. ج2. ص 41.

٢٣٤- روى لي الحاج أنيس حرب ابن عم الشيخ راغب وأخ زوجته أن الشيخ طرقه ليلاً ولم يدخل منزله ولكنه أعطاه كيس خيش فيه قواذف ب 7 - وأسلحة مختلفة ليخبئها له في بيته أمانة. (المؤلف).


الشهيدة صبحية أخضر

استشهدت أثناء المواجهة، وبقيت تنزف حتى الشهادة، ورفضت ان يمد إليها الإسرائيليون أيديهم لمساعدتها.


الشهيدة خديجة قاسم

وكذلك الشهيدة خديجة عباس قاسم كتب عنها في ملفات مؤسسة الشهيد: «بدأت تاريخها الجهادي أيام الاحتلال، ورافقت حركة الشيخ راغب حرب، وكانت تشارك في كل الإعتصامات والانتفاضات في بلدة جبشيت، حتى استشهدت بعد تاريخ حافل بالجهاد والتضحية في أربعين الشيخ راغب حرب أثناء الانتفاضة الشعبية».


الشهيدة خديجة عطوي

وعندما تحرر الجنوب، كانت جبشيت قد قدمت ستين شهيداً، كلهم تلامذة منبر شيخ الشهداء راغب حرب.

وفي النهاية، ليس أدل على مباركة الشيخ راغب للمقاومة العسكرية من تلك الصورة التي فيها الشيخ يخطب في صلاة الجمعة متكئاً على بندقية.

بعد المعتقل[٢٣٥]

بعد خروجه من المعتقل، لبّى دعوة من الجمهورية الإسلامية لحضور مؤتمر بعنوان «مؤتمر جرائم صدام»، وهناك قام بلقاء جميع المسؤولين في إيران، وفي أثناء غيابه، كان جبل عامل يتحول إلى بركان يصب حمم غضبه على المحتلين، حيث كانت الإعتصامات والإضرابات تعم جبل عامل، ما اضطر العدو إلى تكثيف دوريات عملائه


الشيخ راغب حرب خارجاً من الأسر

٢٣٥- شيخ المقاومة، م.س، ص 134.

ومداهمته للبيوت، حتى أن المجاهدين أصبحوا ينامون في العراء، وقد تكشفت كثير من خلايا المقاومة للعدو، وبدأت قيادة المقاومة تفتش عن حل لهذه المعضلة ، كما سيأتي لاحقاً.





للمطالعة:

(فيلـــم)

في صبيحة أحد أيام الاجتياح الإسرائيلي، وجود حسن حرقوص (أبو أنيس رامي القنابل الماهر) مرور دورية إسرائيلية في سوق النبطية، حيث عبر أبو أنيس الشارع أمام الجيب، ما اضطره إلى تخفيف سيره، عندها التفت أبو أنيس الى يمينه مبتسماً، وهو ينظر إلى الضابط، فأدخل أبو أنيس يده إلى داخل الجيب ووضع بخفة وسرعة قنبلته بين قدمي الضابط، وقفز إلى الزقاق المقابل.



الشهيد حسن حرقوص
(أبو أنيس)

وبينما كان الجيب يتمزق بفعل الانفجار، كان أبو أنيس يدخل إلى قاعة سينما مجاورة، وجلس يشاهد فيلماً، بينما كان اليهود يفتشون عليه في الشوارع المحيطة، وقد مرّ عليهم الفيلم.

وفي يوم آخر، كان أبو أنيس بقامته القصيرة وجسده النحيف يدخل إلى مركز العملاء في سوق النبطية بهدوء، وقد اختار الدقائق التي تسبق وصول الدورية الراجلة للعدو، وكانت على بعد عشرات الأمتار من مركز المخابرات، يتقدمها حامل جهاز اللاسلكي. نظر إليه اليهود بلا اكتراث، فهو مدني غير مسلح، ولكنه فاجأهم بسحب القنبلة من جيبه، ونزع أمانها أمامهم، وأمرهم أن يدخلوا الغرفة الجانبية تحت تهديد القنبلة، فدخلوا جميعاً، حيث أقفلها عليهم، وانطلق إلى مدخل المبنى حيث حامل الجهاز

اليهودي يصعد الدرج، وغرز بخفة القنبلة بين جهاز اللاسلكي وظهر اليهودي الذي فوجئ بحركته، وأصيب بالذهول، وحيث كان يتمزق بفعل الانفجار، كان أبو أنيس قد توارى، فيما الذهول ما زال مسيطراً على اليهود الذين ما إن أفاقوا من الصدمة، حتى جروا خلف أبي أنيس، فدخلوا دكان فوال مقابلهم في الزقاق، وكان ضخم الجثة، فما لبث أن جمد مكانه، فلم يكن في دكانه مكان ليختبئ به أحد.

حدق اليهود في وجوه الزبائن وزوايا الدكان، وألقوا نظرة خلف واجهة إعداد الطعام ، ثم خرجوا بسرعة، وما هي إلا لحظات حتى كان أبو أنيس يخرج من بين قدمي الفوال.

لقد كانت دشداشته الفضفاضة التي ملأتها قامته كافية ليختبئ أبو أنيس داخلها، وهو الضئيل النحيف. وكان الشهيد أبو أنيس يتجنب أن يقوم بعمل جهادي في بلدته تحاشياً لانكشافه شخصياً، فكان يعمل بمفرده بإلقاء القنابل، أو مع مجموعة بالكمائن، ويبقى ذلك سراً إلى أن نفّذ عملية الدرجة.

أطفأ أبو أنيس محرك سيارته بعد أن ركنها جانب الطريق بين الدوير وحاروف، وبمجرد أن أطلت سيارة معينة تتبعها أخرى، حتى تأهب أبو أنيس ورفاقه، وجعل سيارته تتهادى برفق وروية، ما أوقع الريبة في نفوس الإرهابيين اليهود، فخففت إحدى السيارتين السرعة بمحاذاة سيارة أبي أنيس، وهنا فاجأهم أبو أنيس، وأخرج رشاشه من نافذة السيارة بعد أن التقت عيناه بعيني أبي معروف ذئب المخابرات الإسرائيلي ورئيسها في النبطية، وكان هذا آخر لقاء بينهما في الدوير، فقد انهمر الرصاص من على بعد متر واحد، فتمزقت الوجوه اللئيمة، وقتل أبو معروف على الفور، وجرح ضابط آخر، وعندما أقلع أبو أنيس بسيارته بسرعة، كان قد أصبح هدفاً للسيارة الثانية، حيث كان أبو أنيس يطلق النار، ونصفه ممتد من نافذة السيارة، وهي تسرع باتجاه بلدة جبشيت. وهنا، أصيبت سيارتهم في إطاراتها، ومع ذلك، فقد

نجحوا في الوصول إلى البلدة، والاختفاء في أزقتها.

ولكن دخوله على هذا النحو كشفه ومجموعته لأعين العملاء. لم يعد أبو أنيس ينام في منزله الذي أصبح عرضة للمداهمة المستمرة.

وفي إحدى الليالي، ألقي القبض عليه مع مجموعة من رجال المقاومة في منزل الشيخ راغب حرب، فقد داهمته المخابرات الإسرائيلية، وصادرت من أبي أنيس مسدسه (الكاتم للصوت)... وفي التحقيق، إعترف أبو أنيس، فقد عدد المحقق الإسرائيلي ٣٥ عملية كان قد نفذها أبو أنيس.

من قصص الأحرار

خلاصة الفصل الرابع عشر

منذ الأيام الأولى للإجتياح الإسرائيلي، ورداً عليه، تشكلت نواة المقاومة الإسلاميّة، وهي تكتل جبهوي مؤلّف من جهات عديدة متأثرة بمفاعيل الثورة الإسلامية، فرضت إسرائيل على الحكومة اللبنانية اتفاق ١٧ أيار الذي كبل يد لبنان، وأطلق يد إسرائيل.

بدأت المقاومة الإسلامية عملياتها الجهاديّة في البقاع والجنوب بسلسلة عمليات في البقاع الغربي، وعلى ساحل صور، فيما عرف بمثلث الحديد، وكانت المقاومة تحظى بغطاء أمنه لها اللبنانيون، وخاصة رجال الدين، وقائدهم الشيخ راغب حرب في الجنوب، والسيد عباس الموسوي في البقاع حاضنة المقاومين.

حرض الشيخ راغب الناس على الثورة والانتفاضة، فاعتقلته سلطات الاحتلال، فنفذ الناس اعتصاماً مفتوحاً على مرأى من الإعلام العالمي، وأما إسرائيل، فقد أجرت تحقيقاً مع الشيخ راغب، ولما لم يصلوا معه إلى نتيجة، أطلقوا سراحه، فنجحت الانتفاضة، وذاق الناس طعم الانتصار الذي لم يهنأوا به، فسرعان ما اغتال الصهاينة الشيخ راغب، فالتحق بالرفيق الأعلى.

مراحل تطوّر عمليّات المقاومة في لبنان

وهي خمسة مراحل

مرحلة العمليات الفردية:

- من أول أيام الاجتياح سنة ١٩٨٢ حتى سنة ١٩٨٤.

مرحلة العمليات النوعية:

١٩٨٤-١٩٨٦

مرحلة العمليات النوعية الإستشهادية:

١٩٨٦-١٩٨٨

مرحلة عصر الفتنة:

١٩٨٨- ١٩٩٠

مرحلة المواجهات الشاملة والحرب المباشرة :

- حرب تموز ١٩٩٣
- حرب نيسان ١٩٩٦

المرحلة الأولى للمقاومة: أساليب المقاومة في مرحلة العمليات الفردية

الأسلوب الأول : الكمين

بدأ استخدامه في معركة خلدة (حزيران ١٩٨٢م)، وهو يعتمد عادة على معلومات يزود بها جامع معلومات أو راصد مجموعة التنفيذ، حيث يحدد قائد المجموعة موقع الكمين والعناصر المشاركة والأسلحة.

الكمين نوعان:

١- **الكمين العادي:** وهو إيقاع دورية للعدو تحت مرمى نيران المقاومين، ثم الانقضاض عليها.

٢- **الكمين المزدوج:** ويتمثل بالهجوم على الدورية المعادية وإبادتها، ثم انتظار قوة الإسناد أو الإسعاف التي تحضر إلى ساحة المعركة لرفع الجرحى، ثمّ شن هجوم آخر عليها، أو تفخيخ أرض المعركة بالعبوات الناسفة، أو إعادة الانقضاض على المجموعة المساندة، كما حصل في عملية الأسيرين[٢٣٦].

يقول السيد عباس الموسوي: «إننا نعتبر أن أول مرحلة من مراحل المقاومة هي مرحلة الكمين الذي أعطى بعض المعنويات، واضطر إسرائيل إلى أن تعيش حالة رد الفعل على العمليات، والتي بدأ الناس معها يشعرون بظلم العدو الصهيوني... بعد ردّات الفعل التي قام بها الصهاينة على بعض العمليات العسكرية كالمداهمات، والإعتقالات، وهذا بدوره أدى إلى رد فعل عكسي من شعبنا تمثل في تلك الفترة بالاعتصامات والمظاهرات والاحتجاجات»[٢٣٧].

الأسلوب الثاني: أسلوب الغارات[٢٣٨]

وهو أسلوب معروف باسم حرب العصابات، وتلجأ إليه الميليشيات والقوات غير النظامية، فتوجه ضربتها للعدو، ثم تتوارى عن الأنظار، وتعتمد السيارات والدراجات النارية كوسائل نقل.

الأسلوب الثالث: الاغتيالات

وشكلت عملية الوينبي مثلاً رائعاً أو كعملية الفتى ابن الأربعة عشر ربيعاً فتى صيدا نزيه القبرصلي.

٢٣٦- كما سيأتي الحديث عنها لاحقاً.

٢٣٧- مقابلة مع السيد عباس الموسوي مع مجلة الوحدة الإسلامية عدد 67، تاريخ 13/12/1987.

٢٣٨- مجلة صوت النهضة رقم 17 بتاريخ حزيران 2001.

تعتبر عمليات الاغتيال من أساليب الإغارات مثل عمليات تصفية العملاء داخل الشريط المحتل.

الأسلوب الرابع: زرع العبوات

وهي نوعان:

- **العبوة العادية**[٢٣٩]: وهي عبوة بدائية عبارة عن بعض المواد المتفجرة مثل T.N.T أو C4 وغيرها ومجهزة بصاعق عادي. في البداية، يفجِّر الصاعق بواسطة فتيل مشتعل، ثم تطور العمل، فأصبح الصاعق يفجر بواسطة سلك مع بطارية.
- **الألغام**: منها مضاد للأفراد، ومنها مضاد للآليات.

الأسلوب الخامس: العمليات الإستشهادية

مقدمة حول الاستشهاد:

الاستشهاد هو أسلوب المقاومة الرئيس، ولعلّ أخطر أساليبها أثراً العمليات الإستشهادية، وهي أن يقدم إنسان ما بشكل طوعي وإرادي واع على تفجير نفسه بقوات العدو منزلاً به خسائر فادحة. وهو غير الانتحار المعبّر عن اليأس من الحياة والإحباط الذي يؤدي إلى فقدان معنى الاستمرار في الوجود وهو ما يحصل مع غير المؤمن.

يقول السيد عباس الموسوي:[٢٤٠]

«كانت العمليات الإستشهادية قد شكلت فتحاً جديداً، ليس فقط على مستوى هزيمة العدو، بل على مستوى رفع المعنويات للناس، ولذلك أصبحت عملية الشهيد أحمد

٢٣٩- وقد شاهدتُ في منزل الشهيد سمير وهب في البقاع الغربي عليه كبريت خشبية ماركة (المدفع) قال أب الشهيد أن ابنه الشهيد استخدمها لتفجير جسر الدلافة في العملية المعروفة. (المؤلف)
وراجع أيضاً حرب الإدارات. م.س. ص 128.

٢٤٠- مقابلة مع السيد عباس الموسوي. مجلة الوحدة الإسلامية عدد 67 بتاريخ 14/12/1987.

قصير (فاتح عصر العمليات الاستشهادية) وعملية أبي زينب وغيرها موضع تغني هذا الشعب».

إستشهاديو المرحلة

الاسم	تاريخ الاستشهاد	المكان	اللقب
١- أحمد قصير	١٩٨٢/١١/١١	البص – صور- مقر الحاكم الصهيوني	حيدر(أمير الاستشهاديين)
٢- شهيد مدرسة الشجرة	١٩٨٣/١/٤	مقر الحاكم الصهيوني في مدرسة الشجرة – صور	
٣- علي صفي الدين	١٩٨٤/٤/١٣	دير قانون النهر	
٤- بلال فحص	١٩٨٤/٦/١٦	الزهراني – صيدا	عريس الجنوب

أحمد قصير فاتح عهد العمليات الإستشهادية


الشهيد أحمد قصير

بدأ العمل الاستشهادي مع عملية الحاكم العسكري في صور التي نفذها الشهيد أحمد قصير في ١١/١١/١٩٨٢م، وقد كان الشهيد رضا حريري، والاستشهادي حسن قصير، والشهيد نعيم قصير يشكلون حلقة واحدة، وقد استشهدوا جميعهاً. يمتاز الشهيد أحمد قصير بنبل الأخلاق والتكتم في عمله، حيث يعمل على بيك آب مع والده لبيع الخضار، ولتغطية عمله في نقل الأسلحة إلى المجاهدين.

عاد من سفرته إلى السعودية عندما سمع بالاجتياح، ليلتحق مع المجاهدين، ولكنه اعتقل ما إن وصل على حاجز في جل البحر، وقد شارك في عمليات كثيرة ضد المحتل، وكانت جميعها ناجحة.

تفاصيل العملية[٢٤١]



مكان العملية الاستشهادية الأولى- صور ١٩٨٢



شارون يتفقد مقر الحاكم العسكري الاسرائيلي سابقاً

بعد أن تم إعداد الحمامة البيضاء البيجو وتجهيزها لتحويل ثمانية طوابق من الإسمنت المسلح إلى ركام، قادها أمير الاستشهاديين في يوم تشريني ماطر وعاصف، تردد الشهيد أحمد قصير في تنفيذ العملية، واضطر إلى تأجيل تنفيذها إلى اليوم الثاني، وفي اليوم الثاني، كان الجو عاصفاً وماطراً أكثر من اليوم الأول، وقد عزم أحمد على العملية، وانطلقت سيارته مصطدمة بثلاثة جنود اسرائيليين فصرعهم، ثم فجر نفسه في بناية عزمي مقر الحاكم العسكري الإسرائيلي التي تضم في الطوابق العليا سجناً للبنانيين والفلسطينيين الذين تعتقلهم إسرائيل.

يقول أحد هؤلاء السجناء، واسمه (علي): «نظرت من ثقب الشباك، لأنه بفعل العواصف الهوجاء كان اليهود يلتجأون إلى الطوابق السفلية بالعشرات قادمين من الطرقات والبساتين المجاورة، ولاحظ جنوداً آخرين وصلوا أيضاً بشاحنات هرباً من العاصفة على الطرقات».

لقد كان الأخ (علي) الناجي الوحيد من تحت الركام.

اعترف العدو بسقوط ٢٠٠ جندي بين قتيل وجريح، ولكن مصادر المقاومة أكدت أن خسائر العدو تقدر بأكثر من ٥٠٠ قتيل، جمعهم له قاصم الجبارين[٢٤٢].

ان هذه العملية الإستشهادية كانت مؤلمة للعدو لدرجة جعلته يفكر حقاً بالانسحاب،

٢٤١- قصص الأحرار، ج1، م.س، ص 59-54.

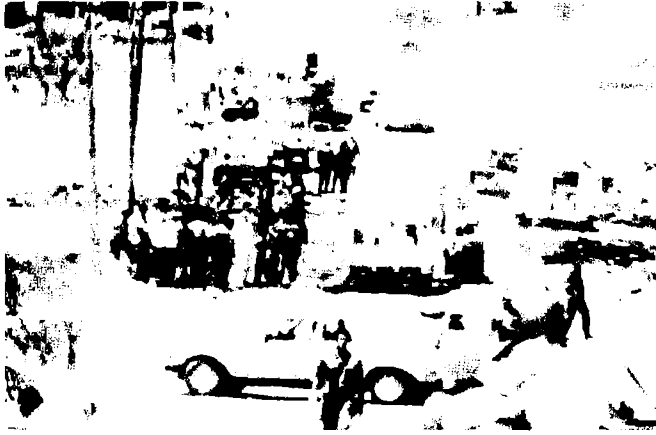
٢٤٢- أمير القافلة، م.س، ص 90.

فلم يدر في خلد قيادة العدو أن احتلالها سيكون مكلفاً، إلا أن العدو - ولأسباب سياسية معينة- أجّل البحث في هذه الفكرة ظناً منه أن هذه العملية شاذة، وطفرة صدرت من الأمة. ويعتبر تاريخ ١١ / ١١ / ١٩٨٢م، يوم الشهيد، وذكرى إنطلاقة مؤسسة الشهيد.


الشهيد علي صفي الدين

الإستشهادي علي صفي الدين[٢٤٣]

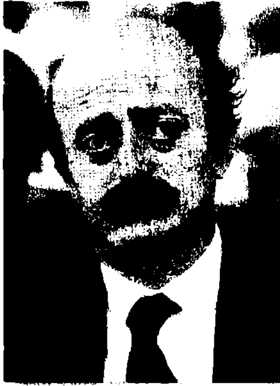
الساعة الثالثة والنصف عصر يوم ١٢/نيسان/١٩٨٣ ، كان طالب مدرسة لم يتجاوز العشرين من عمره، إسمه علي صفي الدين، يجلس في سيارة فيات خضراء على الجسر الصغير، غرب قرية دير قانون النهر. سأله أحد المارة إذا كان يشكو من شيء، فأجابه: «بلّغ تحياتي لأسرتي».


مكان العملية الاستشهادية

وبعد قليل، تقدمت ناقلتا جند مصفحتان إسرائيليتان باتجاه الضيعة، فأدار علي سيارته، وسرعان ما دوى انفجار كبير إذ كان علي قد اندفع بين الناقلتين بسيارته، وفجر قنبلة كانت مخبئة داخلها. لملم أهل الضيعة ما تبقى من جثمانه في مكان الإنفجار.

٢٤٣- ويلات وطن. م.س. ص 712.

حرب الجبل[٢٤٤]


الزعيم وليد جنبلاط

منذ حادثة اغتيال الزعيم كمال جنبلاط في آذار ١٩٧٧م . اتخذت الأحداث في جبل لبنان طابعاً طائفياً بين الدروز والمسيحيين. وكان الإسرائيليون يزيدون نار الفتنة بين الطرفين اشتعالاً.

وحدث أنه بتاريخ ٢١/آب/ ١٩٨٣م ، اقتحم الجيش اللبناني بيروت الغربية، وانتهت المعارك عند محاورها التقليدية.

وفي ٢٥/آب/١٩٨٣م، أعلن الرئيس أمين الجميل إرسال الجيش إلى الجبل كبديل عن جيش الاحتلال لسببين:

أولاً: لأن الجبل قلب السياسة اللبنانية الأكثر حساسية.

ثانياً: لأن الجبل هو الرديف الأمني لبيروت.

عارض الحزب التقدمي الإشتراكي هذه الخطوة، حيث اعتبر الزعيم وليد جنبلاط هذه الخطوة اعتداءً على الأرض والعرض».

وفي ٠٢/أيلول/١٩٨٣م ، انسحبت قوافل الاحتلال الإسرائيلي من الشوف باتجاه نهر الأولي، وبدأ الانفجار الكبير في الجبل، حيث دارت معارك ضارية أشدها في بحمدون تفوق فيها الإشتراكيون، وكذلك في سائر مناطق الجبل، وخرجت المعركة من الإطار السياسي إلى الإطار الطائفي.

وتجمّع الأهالي أولاً في بلدة دير القمر ، حيث طوّق الإشتراكيون، وتم التوصل فيما بعد الى إتفاق سياسي بعدم اقتحامها حتى يتيسر للمهجرين أن يخرجوا منها، وهكذا هجر الأهالي من الجبل، ونشأ ملف التهجير الذي أصبح أحد أكثر ملفات الحرب الأهلية تعقيدا.

٢٤٤- د. وهيب أبي فاضل.تاريخ لبنان المعاصر. م.س. ص 212، 214.

إنتفاضة السادس من شباط

ارتفعت الأصوات المعارضة لاتفاق ١٧/أيار المذل، وتمثلت المعارضة بالإعتصام الذي دعا إليه تجمع العلماء المسلمين في مسجد الإمام الرضا في بئر العبد من ضاحية بيروت الجنوبية، بادرت قوات الجيش إلى إطلاق النار على المعتصمين، فاستشهد الشاب محمد نجدي. ومن هنا، كانت بداية الانتفاضة الشعبية في بيروت، ثم أقدم الجيش اللبناني بعدها على محاولة هدم مسجد الرسول الأعظم على طريق المطار، فتصدى لهم الناس بالأيدي العارية، وتعرضوا لإطلاق النار، فسقط الشهيدان (محمد حسين بزو) و(جلال خير الدين)[٢٤٥].


الشهيد محمد نجدي


..جريحاً وشهيداً


إعتصام بئر العبد استنكاراً على اتفاق ١٧ أيار


الشهيد محمد حسين برو

قصف الضاحية الجنوبية لبيروت

بعد هذه المواجهات مع الجيش اللبناني في أوائل شهر شباط ١٩٨٤م، قام الجيش اللبناني بقصف الضاحية الجنوبية.

انفجر الوضع نهائياً عندما شن مسلحو الحركة الوطنية هجوماً عنيفاً على سوق الغرب، بينما كانت قوات حركة أمل التي يرأس قيادتها الأستاذ نبيه بري تدخل إلى بيروت الغربية، وتمكن الجيش من قطع الطريق بين الجبل وبيروت، فوجه الأستاذ

٢٤٥- اتفاق 17 أيار 1983. مركز الوحدة الإسلامية.

نبيه بري نداء إلى الجنود الشيعة في الجيش اللبناني، يدعوهم إلى عدم إطلاق النار على أهلهم، والانسحاب من الجيش، وهكذا انشق الجيش اللبناني، وتشكل اللواء السادس، وفصلت بيروت الغربية والضاحية الجنوبية عن سلطة أمين الجميل التي تركزت في بيروت الشرقية. عرفت هذه الحركة بانتفاضة ٦ شباط.[٢٤٦]

عملية السفارة الأمريكية في بيروت[٢٤٧]


مبنى السفارة الأميركية - المنارة

في ربيع ١٩٨٣ ، دوّى انفجار رهيب في سماء بيروت جرّاء عبوة كبيرة أدخلت إلى السفارة الأميركية في شاحنة لم يكن أمامها إلاّ حاجزان هزيلان بلا جهاز إنذار، ولو أطلق الحراس عليها النيران، لما تفادوا الكارثة المحتمة، وقد قتلوا على الفور.

وقد كان الإنفجار قوياً لدرجة أن نصف السفارة انهار وسط ألسنة النار والدخان، فقتل كل من بداخلها، وتطايرت الجثث إلى علو خمسين قدماً قبل أن تسقط فوق حطام الزجاج والمبنى، وكانت حصيلة العملية ٦٣ قتيلا ومائة جريح.

عملية المارينز وانسحاب المتعددة الجنسيات[٢٤٨]


مبنى المارينز بعد العملية الاستشهادية

بتاريخ ٢٣/١٠/٨٣م ، فجر استشهاديان أنفسهما بقوات المارينز، حيث سقط ٢٤ أميركياً، و٥٨ قتيلاً فرنسياً في مبنى وحدة المظليين الفرنسيين، حيث نفذت العمليات في وقت واحد. وبتاريخ ٣١/٤/١٩٨٤م، انسحبت القوات المتعددة الجنسيات نهائياً عن الأراضي اللبنانية.


قتلى الجنود الفرنسين - مطار بيروت

٢٤٦- ناصر قنديل. 6 شباط الثورة التي لم تنتهي. الحقيقة برس.
٢٤٧- اتفاق 17 أيار. م.س. ص 111.
٢٤٨- أمير القافلة. م.س. ص 47.

ثكنة الشيخ عبد الله[٢٤٩]

كان السيد عباس يؤمن بضرورة إشراك الناس في العمل المقاوم، وهذا ما فعله في تشرين الأول من عام ١٩٨٣م، عندما تحركت جماهير البقاع «بمسيرة الورود» في عملية إنقاذ ثكنة الشيخ عبد الله،وهي ثكنة عسكرية تابعة لجيش السلطة آنذاك، طالبين منهم إما المشاركة في الحرب ضد إسرائيل، وإما التخلي عن مواقعهم التي تعيق حركة المقاومة وجعلها قاعدة يستفيد منهاً المجاهدون، وتمكنت حكمة السيد عباس يومها من تسليم الثكنة العسكرية ومخفر الدرك للناس من دون أن تطلق رصاصة واحدة على الناس أو الجيش.



الشهيد علي فارس

تعرضت الثكنة لعدة غارات جوية، كان أولها غارات الطيران الفرنسي (سوبر آتندارد) في تشرين الثاني ١٩٨٣م ، انتقاماً للعملية الاستشهادية التي تبنتها منظمة الجهاد الإسلامي. سقط للمقاومة يومها الشهيد علي فارس، ثم جاء دور الطيران الإسرائيلي (أف-١٦) الذي قام بعدة غارات على الثكنة، وبعدها قصف سيّار الدرك على مدخل مدينة بعلبك، وجعله ركاماً، كما قصف سوق الخضار في بعلبك محدثا مجزرة في صفوف المدنيين، وطاول القصف بلدات عدة، وصلت حتى بلدة الهرمل.

لقد أصبحت بعلبك هدفاً للطيران الإسرائيلي، وكانت الحوزة العلمية إحدى أبرز الأهداف المتوقع قصفها.

بقي السيد عباس يحضر إلى حوزته ليدرِّس فيها وبشكل يومي، ولم يكن أحد من الطلبة إلا ويعتقد أنه آخر أيام الحوزة، لأنها ستدمر، وكان السيد يرفض مراراً مغادرة الحوزة للأسباب التالية:

أولاً: لأن هذا مخالف للمبدأ الأساسي، فهو أصلاً طالب شهادة.

ثانياً: لأن الناس تنظر إلى العلماء، وتتلمس من خلالهم طريقها، وبالتالي

٢٤٩- أمير القافلة، م.س. ص 47.

يأنسون بهم، ويشعرون بالمواساة لهم والمساواة معهم.

وكان بيته أيضاً عرضة للقصف، ولكنه رفض مغادرته قائلاً:

«هل تستطيعون تأمين بيوت للجيران الذين يشعرون بالخوف بسببي؟ وعلى فرض القبول بمغادرة المنزل، فإلى أين؟ فهل يوجد مكان لا يصل إليه طيران العدو؟»

وعندما اعتاد الناس على أجواء الغارات، أدركوا صواب منطق السيد.

نتائج بعد الاجتياح

أولاً: إلغاء اتفاق ١٧ أيار برهن على عدم قدرة إسرائيل على تثمير احتلالها للبنان.

ثانياً: خروج القوات المتعددة الجنسيات من لبنان نهائياً.

ثالثاً: تطورت الأمور الداخلية، بحيث أدت إلى مقتل رئيس الجمهورية بشير الجميل.

رابعاً: فقد الرئيس البديل أمين الجميل السيطرة على الأرض.

خامساً: ولادة مقاومة عسكرية شرسة في وجه إسرائيل، لم تكن لتحسب لها حساباً عند الغزو في العام ١٩٨٢.

سادساً: تعاظم دور علماء الدين وتعبئتهم للناس ضد إسرائيل، وكان أبرزهم في الجنوب الشيخ راغب حرب، وفي البقاع السيد عباس الموسوي.

مؤتمر جنيف[٢٥٠]

بفعل تصعيد القتال، اتفقت الوساطة السورية السعودية واللبنانية على عقد مؤتمر وطني في جنيف - سويسرا بتاريخ ٣١ تشرين الأول ١٩٨٣م، برئاسة الرئيس أمين الجميل، حيث مثل المعارضة الرئيس سليمان فرنجية والرئيس رشيد كرامي والزعيم وليد جنبلاط، و حضر عن الجبهة اللبنانية الرئيس كميل شمعون وبيار الجميل، وعن السنّة صائب سلام وعن الشيعة عادل عسيران، وشارك في المؤتمر الوزير السوري عبد الحليم خدام.

٢٥٠- تاريخ لبنان المعاصر. م.س.

ناقش المجتمعون القضية اللبنانية، وتم الاتفاق حول الطابع العربي للبنان وعودة الأمن، ولم يتم الاتفاق على صلاحيات الرئيس و تعديل الدستور. ولكن وقف إطلاق النار لم يصمد طويلاً، فانفجر الوضع من جديد، وعنفت المعارك في سوق الغرب.

بلدة معركة والمقاومة[٢٥١]



المواطنون في مواجهة الاحتلال في معركة

كانت المقاومة تتمتع بغطاء فولاذي أمنه لها أبناء جبل عامل وعلماؤه، وعلى رأسهم الشيخ الراغب بالحرب، ولكن مع كل عملية كانت تحصل، كان يؤدي ذلك إلى انكشاف رجال المقاومة لدى العملاء، ما جعل المقاومين يغادرون قراهم إلى بيروت، و تضطرهم أحياناً إلى السفر خارج لبنان، وقد تفاقم هذا الوضع إلى الحد الذي هدد العمل المقاوم في الصميم. هذا، فضلاً عن المقاومين القادمين من خارج منطقة صور، من البقاع أو بيروت مثلاً، فهم يحتاجون إلى أماكن آمنة.

كل هذا جعل قيادة المقاومة بعد دراسة الأوضاع تختار بلدة معركة كحاضن للمقاومين لسببين هما:

أولاً: معركة بلدة كبيرة نسبياً، ومن السهل أن يضيع الوافد الجديد إليها، فإذا دخل وخرج لا يعرفه العملاء، وهذا ما يعطي رجال المقاومة أشهراً من الأمان قبل انكشاف أمرهم مجدداً.

ثانياً: معركة تحوي جماهير مؤمنة متدينة معبأة ضد إسرائيل جيداً. وسوف تشكل هذه الجماهير الدرع الواقي والحضن الدافئ لرجال المقاومة، لأن هذه الجماهير منقادة إلى رجل متدين جداً هو خليل جرداي، وهكذا أصبحت

٢٥١- قصص الأحرار، م.س. ص 95-94.

معركة دار هجرة وقبلة المقاومين القادمين من داخل الجنوب، أو من بيروت والبقاع. ولكن بقيت الهجرة إلى معركة سرية إلا بإذن من قيادة المقاومة.

مشاهد من أحداث سنة١٩٨٣

١٩٨٣/٠١/٠٥ ، اعتقال العلامة أحمد شوقي الأمين في مجدل سلم .

١٩٨٣/٠٣/١٨ ، اقتحام مؤسسة جبل عامل التي تضم حوالي ألف تلميذ وتلميذة من الايتام ،فتقتل طالباً، وتجرح تسعة آخرين .

١٩٨٣/٠٦/٠٢ ، اسرائيل تقتاد خمسين امرأة الى سجن النساء في النبطية .

١٩٨٣/٠٦/١٣ ، التضييق على دير قانون النهر، ومنع دخول المواد الغذائية ،ثم اعتقال كل شباب البلدة والنساء حتى العجزة في الحسينية ، وقد استمر الحصار اسبوعاً.

١٩٨٣/٠٦/٢٩ مواجهة بين اهالي كفرصير والإحتلال الإسرائيلي، واستشهاد رائف مشيمش .

مجزرة سيّار الدرك ومدينة الإمام الصدر

نفذ الطيران الحربي الإسرائيلي بتاريخ ١٩٨٤/١/٤ مجزرة وحشية عندما قصف مبنى سيّار الدرك الواقع على مدخل مدينة بعلبك الجنوبي، وسواه بالأرض .

في الوقت نفسه، استهدفت الغارات الجوية مبنى مدينة الإمام الصدر، وحولته إلى ركام، حصل نتيجة العدوان مجزرة، سقط جرّاءها مجموعة شهداء هم :

السَــيار

١ – حسن فرحات.

٢- حسن أسعد البزال.

٣ علي محمد شريف .

٤- حسن علي الفن .

مدينة الصدر

١- دياب محمد مرتضى

٢- علي محمد الكموني

٣- محمد حسن علاء الدين

٤- عبد الكريم محمد وهبي

أحداث سنة ١٩٨٤

شهد عام ١٩٨٤أحداثاً مهمة أهمها:

١. تصاعد العمل المقاوم.

٢. استشهاد الشيخ راغب.

٣. إعتقال خليل جرادي ومحمد سعد.

٤. انعقاد مؤتمر لوزان.

٥. اعتقال المزيد من رجال الدين.

٦. انهيار العملة اللبنانية.

اولا : تصاعد العمل المقاوم[٢٥٢]

مشاهد من العمليات الفرديّة المقاومة

- المشهد الأول:

بلغت المقاومة ذروتها، ففي نهاية كانون الأول سنة ١٩٨٤، كان الجيش الإسرائيلي قد تعرض لمائة هجوم من قبل أفراد المقاومة.

تعرضت دورية للإسرائيليين لكمين نصب بالقرب من بلدة العباسية ، وعندما خرج الجنود من عربتهم للتحري عن الفاعلين، انفجر بهم لغم آخر عن بعد ٦٠ متراً من اللغم الأول، ثم هوجمت الدورية بالأسلحة الخفيفة، و توارت المجموعة عن الأنظار.

٢٥٢- ويلات وطن. م.س. ص 727-726.

- **المشهد الثاني:**[٢٥٣]

وفي اليوم نفسه، وبالقرب من دير قانون النهر، لوّحت امرأة مسنة لسيارة عميل يقال له «رينغو» بالوقوف. وعندما توقفت السيارة، هاجمها أربعة من رجال المقاومة، كانوا يختبأون بين الشجيرات خلف المرأة، فقتل رينغو، وجرح من كانوا معه على الفور.

- **المشهد الثالث:**

كان العميل حيدر الدايخ صاحب محطة بنزين في جويا، وأنشأ قوة مسلحة عميلة، وكان قد استقال من منصبه في خدمة المحتلين، لأنه لم يرد أن يقتل، ولكن بعد فوات الاوان. فبعد أيام معدودة من استقالته، تمت تصفيته أمام منزله، حيث أصيب في رجله، وقتل في الحال.

- **المشهد الرابع:**

الشهيد نزيه قبرصلي[٢٥٤]



الشهيد نزيه قبرصلي

هو ابن رجل كان يملك دكاناً للخياطة في سوق صيدا، توفيت أمه وهو طفل صغير، فعاش حياة غير مستقرة عند أقربائه.

استشهد نزيه قبرصلي ابن ١٤ عاما بتاريخ ١٨/كانون الثاني/ ١٩٨٤م، في صيدا، حيث ظل منتصباً يطلق النار على دورية إسرائيلية مؤللة، وبالتحديد على جيب عسكري كان يجلس فيه ضابط إسرائيلي.

قفز الجنود من السيارات مرعوبين، فيما راح أحد الجنود يطلق النار من الرشاش الثقيل المحمول على الآلية، وأصيب الفتى، فهوى جسده إلى الأرض، وكان لا يزال حياً. والدم يخرج من فمه وأذنه وأنحاء من جسده، فتقدم الإسرائيليون منه، فبصق عليهم دماً، وسرعان ما فارق الحياة.وعندما أخذوا سلاحه، تبين أنه قد «روكب» اي تعطل، وإلا لاستمر بإطلاق النار، أدت العملية إلى قتل صهيوني وإصابة ثلاثة اخرين.

٢٥٣- ويلات وطن، م.س، ص 727-726.

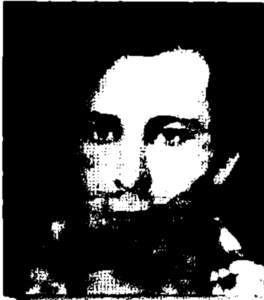
٢٥٤- العمليات الاستشهادية، المقاومة الوطنية اللبنانية، ص222، المركز العربي للمعلومات، طبعة أولى 1986.

أقفلت القوات الإسرائيلية محل والده بالشمع الأحمر، فاضطر إلى العمل في الكراجات، وبقي حتى بعد تحرير صيدا يعيش حياة بائسة، ويعاني من فقر مدقع.


الشهيد نزيه قبرصلي مواجهاً الاحتلال الاسرائيلي في صيدا

- المشهد الخامس:

عملية اقتحام حاجز الأولي


الشهيد عصام عزالدين

عن جريدة العهد بتاريخ ١٣/ تشرين الثاني / ١٩٨٣م : تقدم فتى لم يتجاوز عمره العشرين الى حاجز الأولي، ويحمل بيده كيساً، فلما وصل الى الحاجز الصهيوني، طالبه الأخير بتصريح المرور، ففتح الفتى الكيس ببرودة أعصاب، وأخذ منه قنبلة، ورمى بها نحو الحاجز، ثم أتبعها بثانية بسرعة فائقة، فانبطح الإسرائيليون المتواجدون على الحاجز على الأرض، وأسرع الفتى للدخول الى بستان، ليجتاز الحاجز، ويدخل الجنوب ، فتبعه بعض الجنود الصهاينة، ليطلقوا عليه النار وبغزارة، فعجلوا بذلك شهادته .

الفتى الشهيد هو عصام عز الدين الذي بقيت جثته ملقاة على الأرض ثلاثة أيام لم يجرؤ اليهود على الإقتراب منها، خوفاً من ان تكون ملغمة .

ثانياً: شهادة الشيخ راغب حرب[٢٥٥]

مع عودة الربيع والزهر، عاد الشيخ ليمارس دوره في التوعية واحتضان المقاومة متنقلاً من قرية إلى قرية ومن جبل عامل إلى بيروت، يحثُّ على دعم العمليات الجهادية، وإلى وحدة صف المؤمنين خلف قيادة الإمام الخميني.

٢٥٥- شيخ المقاومة. م.س. ص 107.


تشيع شيخ الشهداء راغب حرب في جبشيت

وعندها، أخذ العدو قراراً بعد أن أُسقط بيده، فقد تحول الشيخ إلى رمز عند الناس، ولم يُفلح التفاهم معه.

كان المطلوب من الشيخ إما أن يكون على الحياد، أو أن يموت، وقد رفض الشيخ أن يكون إلى جانبهم، أو على الأقل على الحياد، لذا فقد عقدوا العزم على تصفيته.


ضريح شيخ الشهداء راغب حرب في جبشيت

وكان ذلك ليلة الجمعة ١٦/شباط/١٩٨٤م، على يد الإسرائيليين، أشد الناس عداوة للمؤمنين.

إنتفاضة معركة[٢٥٦]

خلال شهري كانون وشباط ١٩٨٤ ، بلغت حصيلة عمليات المقاومة في منطقة صور ٢٥ هجوماً ، اعترفت إسرائيل بمقتل جنرال وعشرة جنود.

قرّر الصهاينة اقتحام معركة، فكانت العملية في ٢٤ شباط ١٩٨٤م، حيث دخلوها بمئات الجنود وعشرات الآليات، وبدأوا بإطلاق الرصاص بغزارة لإرهاب الأهالي، ودارت معارك بالأيدي والحجارة، وأسفرت عن سقوط شهيدين، هما محمود خليل وحسين سعد، وسقوط ٤٠ جريحاً ، واعتقال بعض الأهالي.


أهالي معركة في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي

كانت حرب شوارع حقيقية، إذ كانت الحجارة تسقط كالمطر، وكانت المرأة الصبية أو العجوز تحمل الحجارة بذيل

٢٥٦- قصص الأحرار، م.س، ج4، ص 104.

فستانها، وتجعله ككيس، وتنقله إلى الرجال.

ويقف أحدهم كاشفاً عن صدره قائلاً: «أطلقوا النار أيها الجبناء»، فأطلقوا عليه النار، وأصابوه في خاصرته، فحمل ونقل مع بقية الجرحى على سلالم عبر الوادي إلى بلدة يانوح القريبة للمعالجة.

وكان خليل جرادي يجيب كل من يقول له بأن هؤلاء ليسوا من أمل، وأنهم غرباء، ويسببون لنا المشاكل بقوله: هؤلاء وأمل واحد، فنحن نحميهم كما نحمي أبناءنا وإخواننا، وهؤلاء يقومون بواجبهم الديني مثلنا تماما».

خرج اليهود من معركة، وقد خسروا كثيراً، فقد ثبت خليل جرادي ومحمد سعد مواقعهما كقيادة ميدان، والتف الناس حول المقاومة، وحموها بأجسادهم، وتعززت ثقة الناس بأنفسهم.

لـــولا عبّـــود


الشهيدة لولا عبود

يوم الأحد بتاريخ ٢١/نيسان/١٩٨٥م ، نفذت مجموعة شهداء يحمر عملية عسكرية، عندما أوقعت شاحنتين وسيارة جيب عسكريتين تابعة لقوات الإحتلال عند مدخل القرعون في كمين محكم ، وتمّ الاشتباك الذي أدّى إلى تدميرها، فيما جرح مقاوم، واستشهدت المقاومة لولا عبود .وهي من مواليد القرعون- البقاع الغربي ١٥/أيلول/١٩٦٦ ، والدها الكاتب الصحفي الوطني الياس عبود ، وكانت قد انتمت الى جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية سنة ١٩٨٤ ، ونفذت عمليات ومهاماً عديدة في صفوفها.

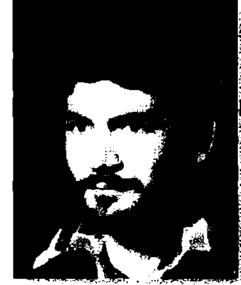
الهروب الكبير من أنصار[٢٥٧]

أجرى العدو الصهيوني إجراءات جديدة للأمن في المعسكر، فحفر الخنادق العميقة حول المعسكر، وأقام جدارًا من الاسمنت تحت الأرض، وذلك احتياطاً من حفر الخنادق أو الأنفاق كما حصل في المرحلة الأولى من أنصار، وقد حصّن المعسكرات بجدران كثيفة من الأسلاك بعرض متر ونصف وجدار أسلاك آخر بعده بسبعة أمتار، ثم ساتر ترابي مرتفع وعريض، جعل العدو من سطحه طريقا لدورياته الآلية وزرعه بأبراج كثيرة، فكان يحيط بكل معسكر من المعسكرات أربعة أبراج للحراسة. كانت ليلة ١٨/ ٥/١٩٨٤م، وقد تمّت مراقبة نقاط يمكن أن تكون الحراسة فيها ضعيفة، ولو للحظات بعد ذلك، إذ وضعت خطة الهرب، وحددت الليلة والساعة، وبعد الاستخارة بالقرآن الكريم (وهي نوع من التفاؤل)، خرجت لهم الآية: «وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون»، وعند الساعة الثانية والنصف صباحا، سنحت الفرصة، ففتحوا فجوة في جدار الأسلاك، وبدأ التسلل منها. إجتازت المجموعة الأولى الطريق الأول بسرعة خاطفة إلى الخندق المحيط بالمعسكر، ومشوا فيه، وتمكنوا من فتح ثغرة في الجدار الثاني، يبلغ سمكه (٣) امتار، وقد أعمى الله قلوب الحراس عنهم، وعند الساتر الترابي ،استغل المجاهدون انشغال الحارس في البرج بمراقبة الجهة الثانية، ثم زحفوا باتجاه الوادي من دون احداث ضجة، وقد استغرقوا أكثر من شهر في حفر النفق وتدعيم جوانبه، ولكن العدو الصهيوني اكتشف المجموعة الثانية أثناء تسللها عبر الأسلاك، فأطلق عليهم النار، ما أدى إلى سقوط أحمد رمضان الذي استشهد على الأسلاك الشائكة، بينما قضى الشهداء الأربعة، وهم يعبرون النفق الذي حفروه بأيديهم، وهم:

٢٥٧- شهداء أنصار درب الجهاد وموكب الشهادة. ص 5 مجهول الناشر.

طائرة في المعتقل

الشهيد زهير شحادة[٢٥٨] قائد من قادة المقاومة، وفارس من فرسانها المناجيد، قطع دراسته في مجال قيادة وهندسة الطيران في الخارج، وعاد إلى الوطن يتهيأ للجهاد.


الشهيد أحمد شعيتو


الشهيد ابراهيم درويش


الشهيد ابراهيم خضرا


الشهيد عباس بليطة

احتفظ بلقب المهندس الطيار، وقد اعتقل لمدة ٧ أشهر في أنصار، إذ كان يدرّس اللغة الإنكليزية لإخوانه في المعتقل، ويتعلم منهم الفقه والعقائد واللغات الأخرى.

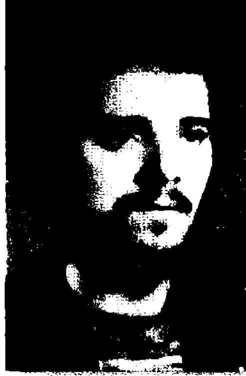

الشهيد زهير شحادة

بقي مع أخيه الشهيد عباس بليطة شهيد النفق يعمل لمدة شهرين بصمت، وغالباً في الليل، لصنع طائرة شراعية من خشب الفرش والحمامات، ومن علب التنك التي كان يجلب بها العدو مربى أو طعاماً غير صالح، ولكن واجهتهم مشكلة الإحتكاك في تروس المحرك الخشبية، والتي لا يمكن تشحيمها، ما استدعى الحاجة إلى مدرج طويل غير متوفر، أو إلى منطاد هوائي، ليساهم في عملية الإقلاع الأولى... ولكن وعندما لم تتوفر هذه الأمور، جمع أجزاءها، وخرج بها إلى العلن إلى ساحة معتقل وادي جهنم في مسيرة تحد ضخمة للعدو، فرفعت معنويات إخوانه، تلك المسيرة التي أذهلت العدو، وفاجأ الجميع، وكانت تظاهرة ضخمة عندما أخرجها

٢٥٨- استشهد القائد زهير شحادة في السلطانية حين انكشف لكمين دبابات ميركافا المجهزة بمناظير ليلية حيث انهالت عليهم القذائف كالشتاء. وكان قد استشهد من القذيفة الأولى.

للعلن، وجمعها خارج الخيمة، فتحلق حوله المعتقلون، ووقف جنود العدو وضباطه خارج السور، وأخذوا صوراً تذكارية بقربها، وقد حاولوا مقابلته والتحدث معه عن كيفية صنعها، ولكنه رفض[٢٥٩].

إعتقال القائدين خليل جرادي ومحمد سعد[٢٦٠]



الشهيد خليل جرادي



الشهيد محمد سعد

خلال أشهر الربيع من سنة ١٩٨٤م، عند تصاعد العمليات المقاومة كما مرّ معنا، نشط رجال المقاومة، وازدادت عملياتهم، وكثر الضيوف الذين يأتون إلى معركة لمدة يوم أو أسبوع أو شهر، فجاء (أبو داوود) محمد طالب، و(الحاج أبو علي) رضا ياسين، وأبو حسين الأسمر، وكانوا يشتركون مع المقيمين في تنفيذ العمليات، ثم يعودون إلى قراهم البعيدة.

وكان خليل جرادي مطاعاً في تنظيم أمل، ومهاباً لدى سائر الناس، ويحترمه الجميع، ولم يتوقف التعاون بين خليل جرادي ومحمد سعد من جهة، وقيادة المقاومة الإسلامية من جهة ثانية عند حدود تأمين التغطية والحماية الشعبية، بل تعداه ليشمل القيام بعمليات مشتركة.

يقول حسن فضل الله في كتابه حرب الإرادات: «انضمت بلدة معركة إلى مثيلاتها من قرى الجنوب بعد حملة المداهمات واعتقال محمد سعد، فكانت أولى مواجهاتها مع قوات الاحتلال في أواخر شباط ١٩٨٤م ، وبعد أربعة أيام، أطلق سراح محمد سعد، وعاد إلى قريته مصمما على متابعة طريقه في المقاومة الشعبية والمسلحة.

٢٥٩- الوحدة الإسلامية. عدد رقم 51 سنة 1987 محمد حسن. ص 76-27.

٢٦٠- قصص الأحرار. م.س. ج4. ص 116.

انسحاب الإسرائيليين إلى الحزام الأمني[٢٦١]

وهكذا نجحت خطة المقاومة، وأعطت ثمارها، فقد استنزفت إسرائيل بجنودها وآلياتها على الطرقات ، ما جعلهم يعيدون النظر في آلية تواجدهم على الأرض، فتميز النصف الثاني من العام ١٩٨٤ باستحداث إسرائيل للعشرات من مواقعها على رؤوس الجبال المسيطرة على مفارق الطرقات، وهكذا تحولت إسرائيل إلى هدف وفريسة للمقاومين، حيث شملت المقاومة شباباً لم يكونوا أطلقوا في حياتهم ولو طلقة رصاص واحدة، وأصبحت المواقع الجديدة هدفاً مغرياً لجميع الأحزاب، وأصبح كل بيت له ضلع في المقاومة. وعلى وهج الحديد والنار، تخرج جيل من الشباب المقاوم، وبدأ الغضب الجماهيري، وأخذ يوم هزيمة إسرائيل يكبر ويقترب»

انكشاف عناصر المقاومة[٢٦٢]

بتاريخ ٢٠ حزيران ١٩٨٤ ، أقدمت عناصر المخابرات الإسرائيلية على اغتيال مرشد النحّاس. وبعد أسبوع من حادث الاغتيال، نفذت المقاومة الإسلامية عمليتين انتقاماً لمقتله.

العملية الأولى: على طريق معروب، قتل فيها ثمانية جنود صهاينة ، وسقط كثير من الجرحى، وأعلنت المقاومة عن العملية في الصحف باسم مجموعة الشهيد مرشد النحاس، وذلك لتضليل الإسرائيليين.

العمليّة الثانية: في ٢٧/حزيران/١٩٨٤ ، حيث تلقى جيش الاحتلال ضربة ثانية في كمين غربي دير قانون النهر.

ربط الإسرائيليون بين الإعلان عن العملية الأولى في الصحف اللبنانية وبين العملية الثانية، فاستنتجوا بسبب ارتباط إسم مرشد النحّاس بتنظيم أمل أن المجموعة

٢٦١- قصص الأحرار، م.س، ج4، ص 164-163.

٢٦٢- قصص الأحرار، ج4، ص 116-114.

جاءت من معركة، ما أدى الى آتخاذهم قراراً بمداهمتها في الليلة نفسها التي أعقبت العملية الثانية، وكانت ليلة ٢٨/حزيران/١٩٨٤ ، والشهر رمضان، والناس صائمون، و تحت الإحتلال.

مشهد من مداهمة معركة

افاق المقاومون من نومهم متفاجئين بصرير المجنزرات الإسرائيلية، فغادروا ملجأهم بسرعة هائمين، ففوجئوا بأحد رجال الدين من البلدة، فتعرف عليهم، وقال لأحد الشباب: «خبئ هؤلاء». فقال لهم: إتبعوني، فتبعوه راكضين من زقاق إلى زقاق، ثم قفز من فوق جدار، وصعد إلى سطح، وهم خلفه ووسط العتمة، نزل على ركبتيه، واخذ يحبو ففعلوا مثله، ومع الفجر، صلّوا في أماكنهم، وبدأوا يتبينون المكان، فإذا به قنّ دجاج، ومع إشراقة الشمس، أخذ يضج بسمفونية عجيبة من أصوات الطيور، وعند الظهيرة، صعد على السطح جندي صهيوني، كان يقف على بعد متر واحد من القن يراقب البيوت و الأزقة المحيطة غافلا عن المجاهدين بقربه، وبعدها غادر المكان.

بقي المقاومون حتى الساعة الخامسة بعد الظهر قابعين في مكانهم، عندما تقدمت فتاة إلى القن، وانحنت تنظر داخله، كأنها تعرف أنهم بداخله، ثم أشارت إليهم أن قوموا واتبعوني، فامتثلوا لأمرها، وتبعوها عبر الأزقة إلى منزل تسكنه امرأة عجوز. رفعت الفتاة الحصيرة عن الأرض، وإذ بمدخل مخبأ يمتلئ برجال المقاومة...إلخ

المرحلة الثانية من عمل المقاومة

(العمليات العسكرية النوعية)

كان صيف وخريف ١٩٨٤ حاراً جداً،فقد نفذت المقاومة خلال ثلاثة أشهر أكثر من ستين عملاً عسكرياً ، شمل هذه المرة قذائف هاون ستين، وإطلاق صواريخ كاتيوشا

على مواقع وادي جيلو، رماها الشهيد صالح حرب بعد أن حملها من معركة على عنقه، وهذا يُعد تطوراً فوق العادة في العمل العسكري، سرعان ما وسم المرحلة الجديدة بالعمليات النوعية التي بدأت في سنة ١٩٤٨ ، واستمرت حتى سنة ١٩٨٦.

ومن ثمار هذه المرحلة تحقيق أكثر من ستين إصابة بين قتيل وجريح في صفوف العدو، و إعطاب عشرين آلية مجنزرة.

وكانت معظم العمليات على وصلات الطرق المؤدية إلى معركة، ما جعل العدو يفكر بالإنتقام من معركة مجدداً، فبدأت إرهاصات المداهمة الكبرى يوم ١٢ كانون الأول ١٩٨٤م.

ولكن ما هي هذه العمليات؟

العمليات العسكرية النوعية هي عمليات جماعية تقوم بها مجموعة من الأفراد بالهجوم على أهداف للعدو ثابتة أو متحركة، وتسبق العمليات النوعية مرحلة رصد دقيقة، ويكون الهجوم وفق خطة يضعها قائد الهجوم. وأحياناً يسبق العمل قصف مدفعي مركز.

ومن خصائص هذه العمليات أيضاً الإختصاص، حيث يتم تقسيم المجموعة المهاجمة إلى أفراد متخصصين على الأسلحة الفردية مثل سلاح الـ B. K. C، وهو سلاح رشاش، وله شرشور من الرصاص لتأمين غزارة النيران أو المقنبلات(قاذفات القنابل)، والأسلحة المضادة للدروع مثل B7 ، وخبراء التفخيخ والمتفجرات، وانضم إلى المجموعة لاحقاً مصور فيديو.

بعدها عادت المقاومة لتعزف أنشودتها، فبعد أسبوع واحد من انسحاب إسرائيل من معركة، نصبت المقاومة ثلاثة كمائن على طريق البازورية، أعطبت آليتين، وأصابت أفرادها، وقد اعترفت إسرائيل بمقتل ضابط لها في العمليات، هو «شلومو زهافي»، وجرح ثلاثة جنود.

فإذا انسحب العدو تقدم المقاومون ينغصون عليه تواجده على الأرض، فيعود فيداهم «معركة»، ويختبئ المقاومون، وتتقدم قيادة الناس ، فيحمون المقاومة بصدورهم العارية.

في الشهر الأخير من سنة ١٩٨٤م ، شدد اليهود حصارهم على مدينة صور، وكانت حواجزهم تشل الحركة في المدينة، وتخنق أنفاس الناس والمقاومين، فطلب محمد سعد وخليل جرادي اللقاء مع رجال المقاومة الإسلامية.

حصل الاجتماع في معركة بتاريخ ١١/ كانون الأول/١٩٨٤م ، حيث طرح فيه أجواء الحصار، وتوافق الجميع على نقل العمليات العسكرية مؤقتاً خارج صور، لتخفيف الضغط عليها.

عملية طير دبا[٢٦٣]

وفي اليوم التالي بتاريخ ١٢/ كانون الأول/ ١٩٨٤م، تحركت مجموعات المقاومة لتنزل بالعدو أقسى الضربات، وكان أشدها وقعاً عليه عملية طريق طير دبّا ، حيث سقط للصهاينة فيها ستة جنود قتلى.

وهكذا امتلأ قلب اليهود حقداً على معركة وأهلها ، خاصة بعد تصدرها مكاناً مميزاً لدى الإعلام المحلي والعالمي، وبدأ يضعهم أمام مأزق لا يرحم، فكانت ردّة فعلهم مداهمة معركة في ٠٧/ ١٢/ ١٩٨٤م ، وجرفوا عدداً من البيوت، ونسفوا منزل الشيخ محمد زيدان، وسقط عبد الله فنيش شهيداً.

شهادة المقاوم عبد الله فنيش

كان عبد الله فنيش مدرسة في الإيمان المقاتل وهو حائز على حزام أسود في الكاراتيه، وصاحب بنية ضخمة، ويد فولاذية، وفي أيلول ١٩٨٤م ، انضم إلى مجموعات المقاومة المتمركزة في «معركة» بعد أن انكشف أمره في منطقة بنت جبيل خلال عملية اغتيال

٢٦٣- قصص الأحرار، م.س، ص 165، ج4.


الشهيد عبدالله فنيش

الضابط الإسرائيلي (أبو رمزي)، حيث شاهده العملاء، وتعرفوا عليه.

وليلة المداهمة الكبرى لمعركة، عندما غادر عبد الله فنيش منزل الشيخ محمد زيدان، حيث كان يبيت ليلته هناك بعد تعرّضه لكسر في رجله جرّاء حادث على دراجته النارية، حصل له قبل يوم واحد من المداهمة. وأثناء مغادرته المنزل، أخذ يتكئ على قدمه السليمة، ولكن صلية من قنّاص أردته أرضاً، فحمله شباب القرية إلى منزل مجاور، وكان ينزف بغزارة، ويردد عبارة الشهادة، وبعد انسحاب جنود الاحتلال من معركة، أسرعوا به إلى القوات الدولية، ولكنه كان قد فارق الحياة شهيداً.[٢٦٤]

ثالثاً: مؤتمر لوزان[٢٦٥]

بعد مؤتمر جنيف، ونتيجة لتجدد العنف، عقد المؤتمر الوطني مرة ثانية في لوزان - سويسرا بين ١٢ و٢٠ /آذار/ ١٩٨٤م ، وشارك فيها لأول مرة زعيم انتفاضة ٦ شباط الأستاذ نبيه بري.

انتهى المؤتمر من دون أخذ أي إجراءات حاسمة، ولكن تشكل بعدها حكومة ائتلافية برئاسة الرئيس رشيد كرامي، وشارك فيها كل من كميل شمعون وبيار الجميّل ووليد جنبلاط ونبيه بري.

ولكن ذلك لم يضع حداً للقتال، حيث بقيت بيروت بيروتين، بينهما الحواجز والسواتر الترابية، ويتبادل المتحاربون القذائف العشوائية، وبعدها اعتكف الرئيس رشيد كرامي عن حضور جلسات مجلس الوزراء ، ما هدد بانقسام البلاد إلى حكومتين.

٢٦٤- ملفات مركز آثار الشهداء. ملف الشهيد عبد الله فنيش.

٢٦٥- د. وهيب أبي فاضل. تاريخ لبنان المعاصر. م.س. ص 220.

عملية الاستشهادي بلال فحص[٢٦٦]


الشهيد بلال فحص

والده بائع خضار، تربى في أحضان جدته لوالده، وهو لا يزال طفلاً صغيراً في جبشيت، بينما كان والده وإخوته يسكنون في بيروت.

كان يشتري الحلوى والسكاكر من دكان أحمد حرب والد الشيخ راغب حرب، ولم يكن الشيخ راغب يومها معمماً، وكان يجلس في الدكان لمساعدة أبيه، وهناك كان الشيخ يُجلس بلالاً قربه، يحدثه في أمور الدين، ويأخذه معه إلى المسجد، يعلمه الصلاة وأحكام الإسلام.

ولما شب بلال، سكن في النبعة يعمل على الربة، كي يساعد أباه، وكان وقتها مبهوراً بشخصية الإمام موسى الصدر، وصار بلال الفتى يرافق أباه إلى المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، فيحضر محاضرات الإمام موسى الصدر، ويملأ نظره بطلعته البهية.

التحق بكشافة الرسالة، وهو يافع، وتدرج فيها، حتى أصبح قائد كشافة، وعمره أقل من خمسة عشر سنة.

وفي الاجتياح سنة ١٩٨٢ ، كان بلال في عداد المتصدين للصهاينة عند مثلث خلدة.

وكذلك شارك بلال في انتفاضة السادس من شباط، واعتقل في اليرزة، وأخلي سبيله بتدخل مباشر من الأستاذ نبيه بري.

تابع بلال نشاطه في المقاومة ضمن مجموعة الشهيد «مرشد النحاس».

وقبل يوم واحد من عمليته الاستشهادية، ودع أباه وأهل بلدته، حيث صلى معهم يوم الجمعة، وهو يرتدي لباس الإحرام الأبيض، أي بكفنه، ما أثار دهشة الجميع.

بتاريخ ١٧/٦/١٩٨٤م، توجه الشهيد بسيارته المحملة بالمتفجرات نحو خط التابلاين، حيث يوجد آلاف الجنود الصهاينة، كان يتمنى لو يستطيع تفجير نفسه في وسطهم،

٢٦٦- مقابلة شخصية مع أحمد فحص والد الشهيد بلال فحص بتاريخ 1/8/2003 في مركز آثار الشهداء.

ولكن ذلك مستحيل لوجود عوائق كثيرة.

فتربص بهم خارج الموقع على مفرق مثلث النبطية – صور، وعندما لمح الشهيد قافلة مؤلفة من شاحنتين وملالتين وجيب في المقدمة وآخر في الخلف، وعندما تجاوزته القافلة، قام بلال بإطلاق النار من سلاحه الأوتوماتيكي ، ما جعل القافلة تخفف سيرها، عندها أسرع بلال إلى وسطها مقتحماً ،ونفذ فيها حكم الله والتاريخ بالغزاة المحتلين، وهذا ما أدى إلى احتراق القافلة بكاملها، وقد قدر عدد الجنود القتلى بـ٤٣ جندياً صهيونياً.

رابعاً: مجزرة سحمر[٢٦٧]

في أعقاب عملية كمين نفذته المقاومة الإسلامية، أوقعت ثلاثة قتلى لحديين. وفي اليوم التالي بتاريخ ٢١/أيلول/١٩٨٤، كانت بلدة سحمر على موعد مع التاريخ، فقد طوقها الجنود اللحديون عند الصباح، وجمعوا الأهالي بمكبرات الصوت للتحقيق معهم. وكان أنطوان لحد وموشي ليفي يشرفان على الحدث من على تلة مقابلة، فيما كانت الدبابات الإسرائيلية تحيط بشعبنا، والطائرات الإسرائيلية تحلق في سماء سحمر.

بدأت المجزرة بإطلاق النار من رشاش ١٢,٧ من على ظهر إحدى الدبابات، و فجأة تعطل الرشاش، فانهال اللحديون برشاشاتهم على من تبقى من الأهالي.

عندما دخل الإسرائيليون إلى البلدة بعد المجزرة، كان هناك ثلاثون جريحاً لا يزالون ينزفون على الأرض. كان الشهيد رضا الشاعر يراقب ما يحدث، وقد نقل الحادثة بدقة إلى قيادة المقاومة.

أسفرت المجزرة عن وقوع ٣٥ جريحاً، و٥٠ أسيراً ، و١٢ شهيداً هم:

٢٦٧- العهد، ج4، صعدد رقم 170 بتاريخ 3 صفر 1408 هـ.

١- قاسم محمد أسعد – ٥ سنوات.
٢- محمد أحمد صبح – ٣٥ سنة.
٣- علي محمد علي الخشن – ٢٥ سنة.
٤- حسين محمد علاء الدين – ١٨ سنة.
٥- حسين علي قمر – ٣٠ سنة.
٦- عصام علي قمر – ٢٥ سنة.
٧- أحمد محمد أسعد – ٢٥ سنة.
٨-جعفر محمد أسعد – ١٧ سنة.
٩- علي أحمد منعم – ٣٥ سنة.
١٠- خليل إبراهيم الخشن – ٢٥ سنة.
١١-قاسم محمد الحسيني – ١٨ سنة.
١٢- عصام علي قمر – ٣٠ سنة.
١٣- حسن خليل قمر – ٣٢ سنة.

خامساً: اعتقال الشيخ عباس حرب[٢٦٨]

اتهم الإسرائيليون الشيخ راغب حرب إمام بلدة جبشيت، والشيخ عباس حرب إمام بلدة الحلوسية بأنهما كانا يحرضان الشباب على الإنضمام إلى المنظمات الإرهابية. ففي كانون الثاني سنة ١٩٨٤ ، استخدم الجنود الصهاينة جرّافة لهدم منزل الشيخ عباس حرب الذي هبط سقفه فوق ألعاب الأطفال، ثم ألقوا القبض على الشيخ عباس واقتادوه بطائرة مروحية، وعندما عادوا إلى القرية، كانت نظراته تبدو غير طبيعية، ولم يكن يعتمر عمامته، وكانت يداه منتفختين وكان الإسرائيليون يحملونه من تحت إبطيه.



الشيخ عباس حرب بعد الافراج عنه يتوسط السيد عباس الموسوي السيد حسين الموسوي

اعتقل الإسرائيليون خمسة أشخاص، أخذوهم مع الشيخ في المروحية، وانصرفوا.

٢٦٨- ويلات وطن. م.س. ص 709.

سادسا: اعتقال الشيخ محرم العارفي



الشيخ محرم العارفي

بعد اعتقال الشيخ عباس حرب، صعّدت اسرائيل من اعتدآتها، فاعتقلت الشيخ محرم العارفي، العضو في تجمع العلماء المسلمين، وذلك في تشرين الثاني ١٩٨٤ ، واقتادته ليوضع في سراي صيدا فترة من الزمن، كان صوته يملأ كل المعتقل، وهو يصدح بالقرآن الكريم، ويؤذن للصلوات، ما يشد من عضد المعتقلين معه، ويزيدهم عزما ،وبعدها سيق الشيخ، ليصبح معتقلاً رسمياً في أنصار.

مشاهدات من عام ١٩٨٤

٠٣/٠١/١٩٨٤ ، اقتحام قوات الاحتلال مسجد الموصللي في صيدا، واغتيال ثلاثة أشخاص.

٢٨/٠٣/١٩٨٤ ، اقتحام جبشيت، وسقوط عشرات القتلى والجرحى، واعتقال ٤٠٠ شخصاً.

١٩/٠٤/١٩٨٤ ، إعتقال أستاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية فرع صيدا، د. علي الشيخ عمار.

٢٠/٠٤/١٩٨٤ ، اغتيال صبحي شكر (الريحان).

٢٣/٠٤/١٩٨٤ ، وفد من ١٥ امرأة من بلدة شقراء يتظاهرن في بلدة برعشيت ،أطلق العدو الصهيوني عليهن النار، وتعرضن للشتم.

٢٧/٠٤/١٩٨٤ ، المحاولة الثانية لإعتقال الشيخ عفيف النابلسي إمام بلدة البيسارية .

٠٧/٠٤/١٩٨٤ ، احتجاز السيد محمد حسن الأمين، والشيخ علي سويدان .

٠٢/٠٥/١٩٨٤ ، قامت قوات الإحتلال باغتيال المقاومة يسار مروة بإطلاق الرصاص عليها، وهي في سيارتها على طريق القليلة- صور بعد استدراجها لكمين محكم .

يسار مروة من بلدة الزرارية، انتمت الى جبهة المقاومة الوطنية، وشاركت من خلالها بمهام قتالية ولوجستية متنوعة، إعتقلتها قوات الإحتلال الإسرائيلي مرات عدة، ولم يفلح معها محاولات الإستمالة ،وبقيت تعيش تحت رقابة مخابرات الإحتلال الذي ضاق ذرعاً بأعمالها المقاومة. فأقدم على اغتيالها .

١٩٨٤/٠٥/١٢ ، اقتحام بلدة معركة إذ أصيب ١٣ جريحاً أثناء المواجهات مع المواطنين ، بالإضافة إلى تمزيق صور الإمام الخميني والصدر وصور الشهداء.

١٩٨٤/٠٥/١٧ ، اعتقال امام بلدة زبدين الشيخ محمد علي قبيسي .

١٩٨٤/١٣٠٦ ، اعتقال الشيخ عبد الكريم شمس الدين أمام بلدة عربصاليم.

١٩٨٤/٠٦/٢٠ ، اعتقال الشيخ يوسف دعموش، إمام بلدة السكسكية .

للمطالعة

حــزب الله[٢٦٩]

خلال الحرب الأهلية في لبنان، وبعد أن انتشر القتل على الهوية الطائفية والحزبية على الحواجز الطيارة التي تفاجئ المارّة والمسافرين، فيعلق من يعلق، وينجو من ينجو بمعجزة... وبما أن الوضع السياسي كان متقلباً جداً إلى درجة، كان الناس يدفعون ثمن هذه التقلبات، فاضطروا إلى إعلان الحياد التام على الحواجز الرهيبة، فكانوا يقولون للمسلحين المقنعين على الحواجز:

«نحن يا عمي حزب الله... لا يسار ولا يمين ولا كتائب ولا فلسطينيين...»

وجاء الاجتياح الصهيوني للبنان سنة ١٩٨٢ واعتقل الآلاف من أبناء هذا الوطن، وتعرض صاحبنا للضرب والتعذيب والإهانة، فكان المحقق اليهودي يصرّ عليه بأن يقر بانتمائه السياسي، وهو يجيبه: «أنا ما خصنيش، أنا لا علاقة لي بالفلسطينيين، ولا بالحركة الوطنية...»

وفعلاً، سجل المحقق اليهودي في ملفه إنه (حزب الله).

وتم نقله إلى داخل الأراضي المحتلة في فلسطين، حيث بقي هناك حتى نضجت على الساحة اللبنانية حالة تنظيمية، أخذت تزرع الرعب في أوساط المحتلين الغزاة، وكان اسمها حزب الله...

وهناك في سجن الرملة، أعادوا معه التحقيق: - أنت اعترفت أنك حزب الله.

٢٦٩- قصص الأحرار، م.س، ج3، ص 143.

- لا، يا عمي... أنا قصدي (حزب الله)، يعني أنا زلمة ما خصنيش...

وحدثه بتاريخ هذه العبارة في الحرب الأهلية.

وهنا، شطب المحقق العبارة عن الورقة، ثم التفت إلى أسفلها، حيث توقيع المحقق اليهودي.

- هذا أبو رمزي.

- هل تعرف أبو رمزي؟

- والله لا أعرفه.

- إنه الذي حقق معك في لبنان.

وتصنّع الابتسام، وكأن المناسبة سعيدة بالنسبة إليه.

- لقد نسيته.

وهز المحقق رأسه، وتنهد قائلاً:

- هل تعرف أين أبو رمزي الآن؟

- ومن أين سأعرف، وأنا هنا في المعتقل؟

- لقد قتله جماعة حزب الله في لبنان، قتله قرايبك.

- قرايبي؟ من هو؟

- قتله عبد الله فنيش...[٢٧٠]

٢٧٠- كان عبد الله فنيش مدرسة في الإيمان المقاتل.وفي أيلول/١٩٨٤ انضم إلى مجموعات المقاومة المتمركزة في "معركة" بعد أن انكشف أمره في منطقة ست جبيل. خلال عملية اغتيال الضابط الإسرائيلي (أبو رمزي). حيث شاهده العملاء. و تعرفوا عليه..

خلاصة الفصل الخامس عشر

مرّت المقاومة بخمس مراحل:

المرحلة الأولى: وتسمى مرحلة العمليّات الفردية، إستخدمت المقاومة فيها أساليب،منها أسلوب الكمين، وأسلوب الغارات والاغتيال، وأسلوب زرع العبوات، وأخيرا أسلوب العمليّات الاستشهادية التي بدأت بعملية الشهيد أحمد قصير (عملية خيبر)، وشهدت المرحلة انفجار حرب الجبل، حيث انسحب الإسرائيليون، وصعد الجيش اللبناني إلى الجبل، لاستلام الأمن، ولكن الحزب التقدمي الاشتراكي، إعترض على ذلك، فحصلت الإشتباكات.

نتج عن المعارك أزمة المهجرين، ورافقت هذه الأحداث انتفاضة ٦ شباط التي أسقطت اتفاق ١٧ أيار، وفرزت موازين قوى جديدة.

ترأس الرئيس أمين الجميل مؤتمر لوزان كتسوية لطي صفحة الحرب الأهلية.

في هذا الوقت، كانت بلدة معركة تحتضن الزوار المقاومين الوافدين إليها من أنحاء جبل عامل، ومن بيروت والبقاع أيضاً، وذلك بفعل الغطاء الشعبي الذي أمّنه للمقاومة القائدين خليل جرادي ومحمد سعد.

ونتيجة كثافة العمليات المقاومة، أخذ الإسرائيليون يجمعون عناصرهم في مواقع محددة، وبدأوا يخففون من تحركهم على الطرقات، وكثفوا عمليات المداهمة للقرى وخاصة معركة، ونفذ اللحديون مجزرة سحمر، عرفت هذه الإجراءات بسياسة القبضة الحديدية. ومع هذا، لم تعصمهم هذه الإجراءات من بأس المقاومين، فبدأ العد العكسي للانسحاب.

الانسحاب الإسرائيلي الأول إلى الحزام الأمني

مقدمة حول أحداث العام ١٩٨٥م

يعتبر العام ١٩٨٥م، عاماً مفصلياً، حيث شكل الانسحاب الإسرائيلي من صور والنبطية والبقاع الغربي ذروة المرحلة الممتدة من عام ١٩٨٢ ، عام الاجتياح إلى مرحلة عام ١٩٨٦ وما بعدها، فهي تفصل بين مرحلة العمليات الفردية والنوعية، ومرحلة العمليات النوعية الاستشهادية.

سياسة القبضة الحديدية: (١٩٨٥/١/١م حتى ١٩٨٥/٢/٢٠م)

وأمام انتقال زمام المبادرة إلى يد المقاومة، وأمام تصاعد عمليات المقاومة النوعية التي بلغت ذروتها خلال شتاء شباط ١٩٨٥ ، أعلنت إسرائيل تطبيق سياسة القبضة الحديدية، حيث أدخلت عشرين دبابة ميركافا إلى مثلث الحديد تمركزت في جل البحر، وأقام جنود الاحتلال حواجز على الطرقات المؤدية إلى قرى المنطقة، ما أدى إلى شل الحركة على الطرقات تماماً. وأخذت القوات الإسرائيلية تطلق النار على الناس عشوائياً، فأصيبت الحركة الاقتصادية والاجتماعية بشلل تام، ولم يعد يتجول على طرقات مثلث الحديد إلا رجال المقاومة والجنود اليهود. نفذ رجال المقاومة عملية أبي زينب الاستشهادية، فردّت إسرائيل بمجزرة الزرارية.

بعدها، بدأ الهجوم من جميع الأحزاب والقوى اللبنانية على المواقع الإسرائيلية الثابتة، فاشتعل مثلث الحديد، فما أن يهبط الظلام، حتى تلتهب المواقع والمحاور،

فكان الليل كله للمقاومين، وبعض ساعات النهار لليهود فقط.

انتفاضة معركة[٢٧١]

حاولت القوات الصهيونية استرداد زمام المبادرة، فاقتحمت الزرارية، وكذلك تم اقتحام معركة بألفي جندي وعشرات الآليات، وبقيادة موشي ليفي قائد الأركان، ولكن الأهالي سدوا منافذ الطرقات بالإطارات المشتعلة والحجارة وهياكل السيارات، ولم تستطع القوات الإسرائيلية بكل جبروتها أن ترغم محمد سعد وخليل جرادي على التخلي عن سياسة احتضان المقاومين والدفاع عنهم. وبعد يومين فقط من إعلان القبضة الحديدية بتاريخ ١٩٨٥/٠١/٠٣ ، اضطر الصهاينة إلى فك الحصار عن معركة ومغادرتها.

عملية حسن قصير الإستشهادية[٢٧٢]


الشهيد حسن قصير

منذ أول أيام السنة الميلادية وحتى ٢٠/شباط/١٩٨٥ ، هوجمت دورية قرب الشبريحا، واعترفت إسرائيل بأربعة جرحى، وقد جرح جنديان في البص قرب صور بهجوم للمقاومة، وقصف موقع القاسمية بصواريخ الكاتيوشا، وفي الأسابيع الثلاثة، تم تفجير تسع عبوات ناسفة بدوريات إسرائيلية على الطريق من القليلة صعوداً حتى جويا.

بتاريخ ٠٥/شباط/١٩٨٥ ، قام الشهيد حسن قصير بعمليته الإستشهادية.

وكان الشهيد حسن سعد قد اختار مكان العملية على طريق فرعي في منطقة برج الشمالي في صور قرب مؤسسة جبل عامل المهنية التي كانت تتعرّض لعمليات دهم يومياً، فأراد الشهيد حسن سعد إفهام الإسرائيليين أنّ المقاومة قادرة على الرد.

٢٧١- كاظم ياسين. قصص الأحرار. م.س. ج4. ص 177-176.

٢٧٢- العمليات الاستشهادية. المركز العربي للمعلومات. طبعة أولى 1985.

وهكذا، فجر رجال المقاومة عبوة ناسفة بقوات إسرائيلية على بعد ٥٠ متراً من مؤسسة جبل عامل المهنية، وعندما هرعت عشرات الآليات الإسرائيلية إلى مكان الانفجار الذي يبعد ٣٠٠ متر فقط عن مقر الحاكم العسكري الإسرائيلي، وفي الوقت نفسه، كانت تمر على الطريق ذاته قافلة كبيرة للقوات الإسرائيلية المنسحبة من منطقتي صيدا والزهراني.

وكان الشهيد حسن قصير قد أنهى امتحان الرياضيات، ونظر من النافذة نحو مفترق الدرب، ليجد آليات إسرائيلية قادمة. هرول حسن نحو السيارة المفخخة بـ ٤٠٠ كلغ من المتفجرات، أدار المحرك، وكانت إحدى الفتيات المجاهدات تجلس على بعد ٥٠ متراً منه وتحمل جهاز إرسال، أعلمته أنّ القافلة الإسرائيلية قد أصبحت في متناوله.

سار نحو القافلة، وآيات القرآن تتهادى من مسجل السيارة بعدها دوّى صوت الانفجار. دمّر الانفجار دبابتين وشاحنتين وسيّارة جيب، فسقط ٦٠ إسرائيلياً بين قتيل وجريح.

رد الفعل الإسرائيلي

ردت إسرائيل بمداهمة معركة ، ما أدى إلى استشهاد امرأة ، وجرح أربعة عشر شخصاً، ونسف منزل. وكذلك اقتحمت قوّات الاحتلال مؤسسة جبل عامل المهنية، واعتدت على الطلاب بالضرب، فأصيب ٢٥ طالباً وطالبة بجراح.

شهادة خليل جرادي ومحمد سعد[٢٧٣]

في صبيحة ٢/آذار/ ١٩٨٥ ، بعد أن حشد اليهود أكثر من مائتين من الجنود وأكثر من مائة آلية ودبابة وجرّافة، قامت القوات الإسرائيلية بقيادة أوري أور باقتحام البلدة، وكالعادة تصدى الشعب لهم فيما توارى المقاومون عن الأنظار، وفيما الشوارع

٢٧٣- قصص الأحرار، ج4، م.س، ص 202 - 204.

خالية إلا من اليهود المحتلين، وصلت شاحنة عسكرية، ثم توقفت أمام الحسينية، ثم استدارت ورجعت القهقرى، حتى أصبحت خلفيّتها ملتصقة بباب الحسينية،وبدأ الجنود الصهاينة بورشة نقل من الشاحنة إلى داخل الحسينية.

وكان خبراء المتفجرات اليهود يزرعون عبوة ضخمة داخل مكتب محمد سعد وخليل جرادي على سطح الحسينية، ولم يفلح التفتيش فيما بعد بالكشف عنها، فقد كانت مموهة بأحدث الطرق والأساليب التكنولوجية.

وبعدها انسحبت إسرائيل من معركة، وفي يوم ٤/ آذار/ ١٩٨٥م ، وجهت إسرائيل ضربة قوية إلى قيادة الانتفاضة في معركة، والتي كانت تحمي رجال المقاومة وتغطيهم، فخسرت المقاومة بهذه الضربة ركنين من أركانها، إلاّ أن فجر الانتصار كان يلوح في الأفق، وأن هذه الضربة الإسرائيلية جاءت متأخرة جداً، فقد وفى خليل جرادي ومحمد سعد بما عليهما، وتمّت حماية المقاومة التي ألهبت مثلث الحديد، وجعلت أيام المحتلين معدودة.

تأثير العمليات العسكرية النوعية

أدت مرحلة العمليات النوعية وتكثيف العمل المقاوم الفردي إلى زعزعة أساس وجود الاحتلال، فقد دفع اليهود ثمناً باهظاً أدى في نهاية المطاف إلى خروج الجيش الإسرائيلي من البقاع الغربي وصور والنبطية مهزوماً.

يقول السيد عباس الموسوي: [٢٧٤]

«عندما بدأت العمليات العسكرية النوعية، انتقل شعبنا إلى مرحلة جديدة، وهي مرحلة الإنتفاضات، يستهزئ فيها بالعدو، ويسخر منه، حتى أصبح الطفل في الشارع يلعب بأعصاب العدو بعد أن كان الجيش الإسرائيلي يلعب بالجيوش العربية كلها»

---

٢٧٤ مقابلة مع مجلة الوحدة الإسلامية، عدد رقم 67، تاريخ 14/12/1987.

أساليب المرحلة

١. لم يلبث إدخال القصف المدفعي والصاروخي إلى ساحة العمليات أن تطور في مرحلة لاحقة إلى مهاجمة المواقع، ليصبح اختصاصاً بذاته، يسمّى الإسناد الناري، وأول استخدام له كان في عملية الحقبان، لتغطية انسحاب المشاة، وإلهاء المواقع المجاورة.

٢. تطوير العبوات الناسفة التي تفجر لاسلكياً عن بعد.

٣. عمليات الأسر، وأشهرها عملية الأسيرين، وعملية كفرحونة، حيث أسرت المقاومة ثلاثة جنود لحديين.

بدأت هذه العمليات بعد انسحاب إسرائيل من صور والنبطية.

ومن جهة أخرى، شكل ذهاب السيد عباس الموسوي إلى الجنوب، واستقراره في صور نقلة نوعية للعمل المقاوم الذي اعتمد أسلوب مهاجمة المواقع الصهيونية على رؤوس الجبال وبداية المواجهات الشاملة.

وذلك بواسطة إعادة تنظيم المجموعات، وتوجيه العمل على ضوء الرسالة المفتوحة التي أعلنها الناطق باسم مجلس شورى حزب الله السيد إبراهيم أمين السيد في الذكرى الأولى لشهادة الشيخ راغب حرب في ١٦/٢/١٩٨٥م.

أهم أحداث سنة ١٩٨٥

أولاً: مجزرة بئر العبد ٨ آذار ١٩٨٥.

ثانياً: تأسيس جهاد البناء.

ثالثاً: عملية أبو زينب والمطلّة.

رابعاً: مجزرة الزرارية.

خامساً: مجزرة حومين.

سادساً: إنقلاب جعجع في القوات اللبنانية.

سابعاً: العمليات الاستشهادية.

ثامناً: حرب المخيمات.

تاسعاً: عملية النورس.

عاشراً: حرب العلمين

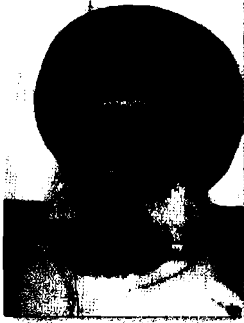
حادي عشر: محاولة اغتيال مصطفى معروف سعد.

ثاني عشر: الانسحاب الإسرائيلي إلى الحزام الأمني.

ثالث عشر: معتقل الخيام.

رابع عشر: الاتفاق الثلاثي.

أولاً: مجزرة بئر العبد[٢٧٥]



آية الله
السيد محمد حسين فضل الله

في ٨/ آذار/ ١٩٨٥م، دخلت أمريكا على خط الإرهاب الإسرائيلي، حيث كانت إسرائيل تمارس أسلوب الاغتيال، وذلك بواسطة تمويل شبكة إرهابية لبنانية تابعة للمخابرات الإسرائيلية، لينفذوا عملاً قذراً لحساب الولايات المتحدة الأميركية.

ذكرت صحيفة «الواشنطن بوست» معلومات عن مصادرها المطلعة:

إن الرئيس ريغان وافق على عملية سرية تخول المخابرات المركزية تدريب ودعم عدد من الوحدات المضادة للإرهاب، مهمتها ضرب الإرهابيين في معاقلهم كعملية احترازية استباقية.

وبعد أربعة أشهر، نفذت إحدى هذه المجموعات المؤلفة من أعضاء الاستخبارات اللبنانية وأجانب آخرين، فدفعت مالاً للبنانيين آخرين، ليفجروا سيارة مفخخة، وضعت أمام منزل أحد القيادات الشيعية على علاقة بالهجمات الإرهابية على المنشآت الأميركية».

ولكنه نجا منها بأعجوبة، حيث اشتبه المنفذون بسيارة أخرى عائدة بعد صلاة الجمعة باتجاه منزله.

٢٧٥- الشيخ نعيم قاسم، حزب الله، م.س، ص 143.

ذهب ضحيّة المجزرة (٨٠) شهيداً، أغلبهم من الفتيات والنساء، و(٢٥٦) جريحاً، بالإضافة إلى الخسائر الفادحة في الممتلكات.

من شهداء مجزرة بئر العبد:

١ - علي عنقوني.
٢ - سعاد تركية.
٣ - ياسمين مغنية.
٤ - إيمان زريق.
٥ - فاطمة دبوق.
٦ - أحلام سليم.
٧ - زينب حيدر.
٨ - وفاء الشحطة.
٩ - إلهام درويش.
١٠ - خزعة هاشم.
١١ - حسن سرور.
١٢ - حمدان الحاج.
١٣ - مريم ياسين.
١٤ - إبتسام ياسين.
١٥ - لطيفة مستراح.
١٦ - جمال الشيخ عثمان.
١٧ - فاطمة حجازي.
١٨ - محمد حسن نور الدين.
١٩ - زينب عبود.
٢٠ - عادل علي فاضل.
٢١ - فادية علوية.
٢٢ - هنادي ضاهر.
٢٧ - سهام تركيّة.
٢٨ - غالية الملى.
٢٩ - حسين إبراهيم صبرا.
٣٠ - أحمد حسن شحادة.
٣١ - كفاح الأشهب.
٣٢ - وداد ضيا.
٣٣ - عليل محمود.
٣٤ - سهام درويش.
٣٥ - نهى هاشم.
٣٦ - محمد ترمس.
٣٧ - هناء حلاوي.
٣٨ - لطيفة فاعور.
٣٩ - الطفل يوسف فوّاز.
٤٠ - الطفل أحمد نصر.
٤١ - الطفل علي إبراهيم.
٤٢ - بتول دقماق.
٤٣ - عماد عاشور مازح.
٤٤ - سعاد الخنساء.
٤٥ - سميرة عبّود.
٤٦ - زينب ترمس.
٤٧ - عبير ضاهر.
٤٨ - مريم ضاهر.

٢٣ - مهدي.

٢٤ - إيمن عنقوني.

٢٥ - عبد القادر نبهان.

٢٦ - بارعة الشامي.

٤٩ - إيمان عنقوني.

٥٠ -باسم حرب

٥١ - أحمد شحادي.

٥٢ -محمد عيسى.

ثانياً: تأسيس جهاد البناء[٢٧٦]

وبدأ التفكير بكيفية إزالة آثار المجزرة وإعادة بناء ما تهدم. فقام مجموعة من الشباب والنافذين بإنشاء لجنة تجمع التبرعات لهذا الغرض، وبدأ العمل على إزالة الركام، وفتح الطريق الرئيسية، والبدء بالتعمير، وكان هذا أول عمل لهم، سموه مؤسسة جهاد البناء.

ثالثاً: عملية المطلة

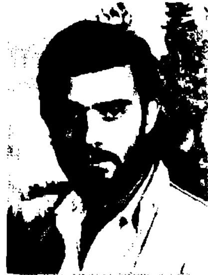
نفذها الشهيد أبوزينب، وهو اسم لشهيدين من المقاومة الإسلامية، حيث خطط لتنفيذ عمليتين في وقت واحد، بتاريخ ١٠/آذار/١٩٨٥ ، وذلك رداً على مجزرة بئر العبد.

العملية الأولى:

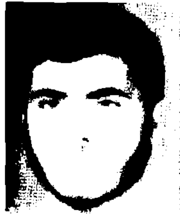
الشهيدان أحمد بشير الحسن وعلي سليمان[٢٧٧]

هدفت العملية الأولى إلى نسف قافلة عسكرية على طريق دير قانون رأس العين الحنيّة، وكان على الإستشهادي أحمد بشير الحسن قيادة الشاحنة إلى الهدف، وأن يقوم بتفجير الشاحنة ونفسه بالهدف.

وكان على علي سليمان أن يرافق أحمد الحسن من معركة إلى مكان قريب من الهدف، لأنّ الحواجز الإسرائيلية كانت تطلق النار على الحافلات، إذا كان فيها سائق واحد، وذلك



الشهيد
أحمد بشير الحسن



الشهيد علي سليمان

٢٧٦- منشور لجهاد البناء في ربيعها الثاني عشر. ص 14-13.

٢٧٧- قصص الأحرار. م.س. ص 204.

كتدبير احترازي من العمليات الإستشهادية.

وهكذا تحرّكت القافلة، علي سليمان يقود الشاحنة وإلى جانبه أحمد الحسن.

وفي أثناء مرور الشاحنة في قلب بلدة باتوليه، وفي شارعها العام، والعيون العميلة تعد الحركات، ولا شك في أن صورة علي سليمان يقود الشاحنة قد لفتت نظرهم، وهو ابن البلدة، فلم تمضِ دقائق على دخوله، وهو يقود الشاحنة في البلدة، حتى حلّقت مروحية صهيونية على ارتفاع منخفض، وأخذت تدور في أجوائها، وما إن غادرت الشاحنة أطراف البلدة، وسلكت طريق البساتين، حتى كان العملاء الذين أعدوا كميناً محكما بين أشجار الليمون قد تمكنوا منها، فرموها بقذيفة مقنبلة، فدوّى انفجار رهيب، وارتفعت كرة كبيرة من اللهب، اهتزت لها المنطقة كلها، وظنّ كثير من الناس أن المروحية الإسرائيلية هي التي قصفت، وتطايرت الشاحنة ومن فيها بين أشجار الليمون.

وفي يوم الأحد، والأهل ينتظرون علي سليمان، ليذهبوا معاً إلى معركة، ويطلبوا له يد عروسه، ولكنه لم يحضر. وبعد أسبوع فيما كان والده «أبو عبد الله» يعمل في البستان، وجد يداً مبتورة من المرفق، وكانت الساعة ما تزال تعمل، فعلم على الفور أنها ساعة ولده علي سليمان.

العملية الثانية:

عملية المطلة الاستشهادية[٢٧٨]

أبو زينب الثاني هو الذي بقي اسمه طيلة ١٥ عاماً قطرة دم ووردة حمراء، بقي اسمه سراً لئلا يتعرض أهله لأذى العملاء، حيث كانوا لا يزلون يسكنون في داخل الشريط المحتل. ركب الإستشهادي سيارته المفخخة، واقتحم



مكان عملية الشهيد عامر كلاكش

٢٧٨- ملفات مركز آثار الشهداء. ملف الشهيد عامر كلاكش.

قافلةً للعدو الإسرائيلي تنقل عشرات الجنود الذين، كانوا في إجازات إلى وحداتهم العسكرية العاملة في المنطقة المحتلة، وعلى بعد مائة متر من شمال مستعمرة المطلة، فجر الاستشهادي نفسه في وسط القافلة محدثاً دوياً هائلاً، فتطايرت قطع السيارات والشظايا، وسقطت في أرض المستعمرة، وأحدثت هستيريا وذعرا بين المستوطنين واعترف العدو بمقتل وجرح ٢٥ ضابطاً وجندياً إسرائيلياً. تفقد قادة العدو مكان العملية، ومنهم رابين.


الشهيد عامر كلاكش

الإستشهادي عامر كلاكش[٢٧٩]

عامر كلاكش، وهو أسم منفذ العملية من قرية دبين مواليد سنة ١٩٦٧م، عمل في مهنة الحدادة لمساعدة والده الموظف في شركة الكهرباء، وهو تلميذ لمنبر الشيخ راغب حرب، ما جعله عرضة للملاحقة.



عندما بلغ ١٦ من عمره، إلتحق بصفوف المقاومة الإسلامية - في بيروت- ليجنب أهله الأذى، وأطلق على نفسه كنية «أبي زينب»، لأن جدته كانت قد نذرته لزيارة السيدة زينب في الشام، وكانت في كل سنة تعده بهذه الزيارة إذا كان المحصول الزراعي جيداً.



فقط والدته علمت بأمر العملية، فابتلعت الدمع وحرقة الفؤاد، أما أخواه رياض وعادل اللذان كانا في الكويت، فقد عرفا بعد فترة وجيزة، وبقيا يراسلان والدهما باسم شقيقهما عامر طوال خمس سنوات، حتى ظن الجميع أن عامراً متواجد في الكويت، وبعد عودتهما من السفر، اعتقل أخواه لسنوات طويلة في معتقل الخيام، وبقيا هناك حتى تم تحريرهما عندما تحرر تراب الوطن عام ٢٠٠٠.

٢٧٩- بقي اسمه سراً لمدة 15 عاماً، حتى أعلن السيد حسن نصر الله اسمه على الملأ من معتقل الخيام يوم تحريره سنة 2000.

رابعاً: مجزرة الزرارية[٢٨٠]

اربعون شهيداً و٣٧ جريحاً سقطوا بتاريخ ١١/٣/١٩٨٥م، في مجزرة بلدة الزرارية في قضاء الزهراني على مدى ١٧ ساعة من المواجهات الضارية، تداخلت فيها بطولات شباب البلدة ومقاتلي المقاومة وجنود الجيش اللبناني من جهة، وآلاف جنود الاحتلال يعززهم لواء مدرع وثلاث مروحيات عسكرية من جهة ثانية.

عشرون منزلاً هدمتها قوات الاحتلال نسفاً وحرقاً على رؤوس ساكنيها، و٢٠٠ أسير اعتقلتهم (بينهم خمسة جرحى، و٢٠ من جنود الجيش اللبناني)، وذلك رداً على عمليات المقاومة ولا سيما على العمليتين الاستشهاديتين (عملية أبي زينب) التي نفذها رجال المقاومة الإسلامية قبل يوم واحد فقط من المجزرة.

كيف بدأت مجزرة الزرارية؟ وكيف انتهت؟

بدأت قوات الاحتلال منذ الساعة ١١:٣٠ قبيل منتصف الليل بقصف البلدة من مرابض مدفعيتها، فيما كانت مجموعات من قوات الكوماندوس والمظليين الصهاينة تهبط بواسطة المروحيات العسكرية فوق التلال المشرفة على البلدة من الشرق والشمال والغرب، وتواصل القصف المدفعي على الزرارية حتى الساعة السادسة صباحاً، حين كانت ١٢٠ آلية مدرعة، أكثرها من دبابات «الميركافا» المزودة بمدفعية من عيار ١٧٥ ملم الضخمة قد أصبحت على مداخل البلدة، وعلى مشارفها المرتفعة.

إجتياح البلدة

في الساعة السادسة والنصف، بدأ لواء صهيوني مدرع ومئات «الكوماندوس» والمظليين يتقدمون بصعوبة باتجاه ساحة البلدة، بفعل المقاومة الضارية التي أبداها المقاومون وشبان البلدة وجنود الجيش اللبناني، ولم يستطع جيش الاحتلال الوصول الى داخل البلدة إلا في الساعة العاشرة، وبعد معارك شرسة دارت عند مدخل الزرارية الغربي والشمالي والجنوبي - الشرقي، حيث كانت ترابط وحدة الجيش.

ابلغ أبناء البلدة مراسل السفير «محمد صالح» أن القتال دار بعد ذلك من شارع

٢٨٠- السفير بتاريخ 12 آذار 1985 عدد رقم 3886.

إلى شارع، ومن زاوية إلى أخرى، والتحم مقاتلو المقاومة اللبنانية والجيش اللبناني والأهالي مع جنود الاحتلال بالسلاح الأبيض، بدليل أن العديد من الشهداء قتل نحراً، فيما سحبت قوات الاحتلال قتلاها وآلياتها التي دمرت إبان المواجهة، وفخخت قوات الاحتلال المنازل المهدمة وجثث الشهداء، وألقت قنابل موقوتة في الزواريب الضيقة، ولغمت حسينية البلدة.

وفيما المعارك على أشدها في الزرارية، انقطعت الاتصالات بين وحدة الجيش وقيادتها، كما تعذر إيصال الإمدادات لأبطال المقاومة الذين فرغت ذخائرهم واستمروا يقاتلون حتى الأسر أو الشهادة. أفادت المعلومات من البلدة أن معظم القتلى سقطوا دهساً داخل سياراتهم، وأن بعض الشبان قتل ذبحاً، وقد نهب جنود الاحتلال المنازل والمحلات التجارية، ثم نسفوها.

ابتداء من صباح اليوم التالي، وحتى ساعة متأخرة من الليل، كانت مدفعية قوات الاحتلال لا تزال تقصف مشارف البلدة الغارقة في الظلام، والمنتظرة أن تشيع جثث الشهداء إلى قبر جماعي. وكانت جثث الشهداء قد وضعت في حسينية بلدة الصرفند على أن تنقل بموكب شعبي إلى حسينية الزرارية.

مشاهد ميدانية[٢٨١]

مراسل جريدة السفير اللبنانية محمد صالح دخل الزرارية عند الساعة الخامسة مساء ١٩٨٥/٣/١١م، وكتب ما يلي:

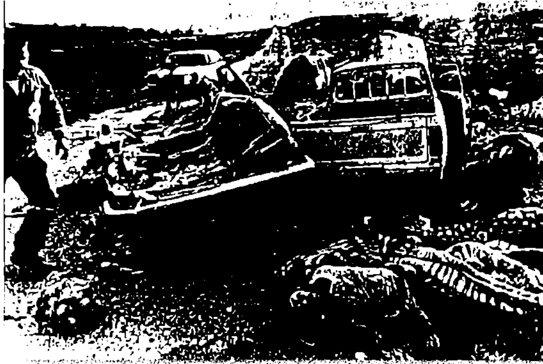
دخلنا البلدة برفقة الصليب الأحمر، وكانت الساعة الخامسة من مساء الاثنين في الحادي عشر من آذار، الشمس بدأت تنحسر عن الزرارية المقاتلة، الشهيدة، دبابات الاحتلال بدأت تتراجع من داخل البلدة، لتغيب بين الوهاد والوديان آفلة إلى حيث انطلقت في أبشع حملة إرهابية ارتكبتها حتى الآن ضد قرية جنوبية محتلة منذ بدء ما سمي بحرب «القبضة الحديدية» التي أعلنتها سلطات الاحتلال على لبنان.

مشاهدات من أرض المعركة:

٢٨١- السفير 12 آذار 1985 عدد رقم 3886.

أولاً: سحق الجثث بجنازير الدبابات

على يمين الطريق ثلاث سيارات (بيك أب محملة حامض وبرتقال)، (ستايشن بيجو ومرسيدس)، كانت مسحوقة بجنازير الآليات، لحم ركابها اختلط بحديدها. إنها ١٢ جثة تحولت إلى أشلاء، وطفرت الدماء منها لعدة أمتار بعيداً عنها، ما يدل على أنها دهست دهساً متعمداً. ولم تكتف الهمجية الصهيونية بمصرع (الشهداء)، بل جمعت جثثهم فوق السيارات، ثم مررت دباباتها الثقيلة من طراز «ميركافا» فوق الجثامين. بعض الشهداء هنا ذبح ذبحاً، ولم يقتل بالرصاص، وعلى بعد أمتار



أجساد الشهداء داخل السيارات المدنية

عشرة من المذبحة الأولى ثلاث سيارات أخرى (بيجو ٤٠٤ بيضاء أوبل ريكورد صفراء – مرسيدس ١٩٠) محروقة وآثار الدم ظاهرة على جوانبها وبالقرب منها، لا يبدو فيها أية ضحية، وقد خرجت مواطنة للتو من منزل قريب قالت: «في أول وقت المذبحة، سحب الصهاينة ركاب هذه السيارات إلى عند السيارات الأخرى، ثم دهستهم جميعاً بالدبابات، (فنوفر) الدم».

ثانياً : تهديم المنازل

قبل كيلومتر من أول الساحة العامة بيت من طابقين مدمر كلياً، وعلى مسافة ٣٠٠ متر تقريباً بيت لونه كريم، دمره الصهاينة على بعد أمتار أخرى، تقاطع طرق، نساء يخرجن من شتى الاتجاهات، يسألن بعضهن: «هل رأيت علي؟ محمود؟ محمد؟ حسين ؟» إلى آخر الأسماء المعروفة في جبل عامل، هنا أيضاً منازل كثيرة دمرت أكثر من ٤٠٠ متر مربع من منازل متلاصقة أصبحت أطلالاً.

ثالثاً: تجمّع الأهالي بعد المجزرة

دقائق قليلة، وامتلأت الساحة بـ٤ - ٥ آلاف نسمة، لم نعرف كيف تجمعوا فجأة، وقبل لحظات، كانت الساحة خاوية. خرج «البعض» من المنازل نساء وأطفالاً وشيوخاً، وبدأ البعض يتوافد من الكروم المجاورة والأحياء الداخلية، المجتمعون نساء ورجالاً فوق سن الأربعين وأطفال بين الخامسة والعاشرة، وأما من هم بين العاشرة والأربعين، فإما أنهم اعتقلوا، أو استطاعوا الإفلات من الحملة الصهيونية. دقائق أخرى، وبدأ الشبان يظهرون، هجمت النسوة عليهم، تعانقنهم، وتلح بالسؤال عن ابن أو أخ أو زوج. وكان بضعة جنود من الجيش اللبناني قد اختلطوا بالجمع، وذلك بعد أن سلب الصهاينة منهم أسلحتهم.



توقيع المحتلين على جدران بلدة الزرارية

رابعاً: وصف المعارك

- قالت إحدى النساء:

«لم أسمع في حياتي قصصا كهذه. الشباب كانوا يواجهون الأعداء بالسلاح الفردي. وكان كل مقاتل وربما يصل عددهم أحياناً إلى اثنين- يشتبك مع العشرات من جنود الاحتلال وآلياتهم. كانت المعارك تدور بالسلاح الأبيض عند كل زاوية، وداخل البلدة، وفي الزواريب الضيقة، حيث لا تستطيع الملالات الدخول. قاتل الشباب حتى النهاية، قاتلوا حتى فرغت ذخيرتهم، واستشهدوا».

خامساً : الشهيد نعمة هاشم

أسرت قوات الاحتلال الشهيد نعمة أثناء ارتكابها المجزرة، حيث أوثقته واقتادته إلى خارج البلدة، وأطلقت عليه قذيفة صاروخية مزقت جسده أشلاء، ولم يعثر إلا

على النصف الأعلى لجسده، وذكر شهود أن المكان الذي قتلت فيه قوات الاحتلال الشهيد نعمة هو ذاته المكان الذي قتل فيه قبل شهرين الكولونيل الإسرائيلي أبراهام عموشي.

من مجمل الروايات تكتمل صورة المواجهة أمامنا. إنها معركة استشهادية، لا مجال فيها لأحد من المواطنين لأن يتراجع فالخيار واحد من اثنين: إما الشهادة، و إما الأسر. أكثر الشبان استشهدوا، وأما قتلى العدو، فسحبتهم معها، وعددهم على ذمة الكيان الصهيوني.

على أحد الجدران كتب جنود الاحتلال: «إنتقام لكل نقطة دم إسرائيلية». وعلى جدار البركة في وسط الساحة كتبوا «انتقام لجيش الدفاع الإسرائيلي».

- **لائحة أسماء شهداء مجزرة الزرارية**

١- الجندي محمد مؤذن (النميرية).
٢- محمد نجيب الأمين (بدياس).
٣- رضوان ياغي (بعلبك).
٤- حسن موسى سرور (البازورية).
٥- حسان نعمة حلو مروه.
٦- محمد علي مصطفى مروّه.
٧- حسن حمّود مروه
٨- عماد شحرور (هونين).
٩- محمود محمد جابر (طير دبّا).
١٠- أحمد علي جزيني.
١١- محمد نجيب الأمين (بدياس).
١٢- محمود محمد جابر (طير دبّا).
١٣- أحمد علي جزيني.
١٤- محمد نجيب الأمين (بدياس).

٢٠- نمر دياب (بدياس).
٢١- عمر حرب.
٢٢- أحمد خليل (بدياس).
٢٣ - محمد شحادة.
٢٤- علي محمد مروه (أبو نزيه).
٢٥- رضا علي قاسم مروه.
٢٦- محمد حيدر.
٢٧- الجندي محمد قاسم (النميرية).
٢٨- علي يوسف رسلان.
٢٩- عبد العزيز خليل (بدياس).
٣٠- علي مهدي صقر.
٣١- علي يوسف رسلان.
٣٢- عبد العزيز خليل (بدياس).
٣٣- نعمة شريف هاشم.

١٥- عزّت ضاهر (ميس الجبل).
١٦- محمد حيدر.
١٧- الجندي محمد قاسم (النميرية).
١٨- علي مهدي صقر
١٩- نعمة شريف هاشم

٣٤- عمر محسن.
٣٥- عماد شحرور (هونين).
٣٦- عمر محسن
٣٧- عزت ضاهر (ميس الجبل)

الإضافة إلى وجود جثة محترقة كليا داخل سيارة بيجو، وخمس شهداء دهستهم دبابة صهيونية، وهم في سيارة بيجو.

سادساً: مجزرة حومين[٢٨٢]

انكفأ العدو الإسرائيلي من صيدا والجبل منهزماً تحت وطأة عمليات المقاومة بتاريخ ١٦/٢/١٩٨٥م، ثم أكمل انسحابه من صور والقطاع الأوسط في نيسان ١٩٨٥م.

وبين هذين التاريخين، كانت مجزرة حومين التحتا «فشة الخلق»، أو تعويضاً نفسياً للعدو عن إحساسه بالهزيمة، وقد حصلت هذه المجزرة عبر اجتياح جزئي نفذه العدو الإسرائيلي لقرى الزهراني المحررة حديثاً. إستمرت المجزرة من الساعة السادسة صباحاً إلى الساعة الخامسة بعد الظهر، حيث تقدمت قوات الاحتلال من عربصاليم، وعبر ثلاثة محاور بواسطة ٦٠ آلية مدرعة ودبابات الميركافا باتجاه بلدة حومين التحتا.


الشهيد حسين حيدر


الشهيد محمد مراد


الشهيد عماد حمدان

لم يواجه المقاومون قوات الاحتلال داخل البلدة، بل تم استدراجهم إلى خارجها، حيث

٢٨٢- العهد عدد رقم 498. بتاريخ 31 كانون الثاني 1993. لائحة شهداء حومين زودنا بها رئيس بلدية حومين التحتا الحاج علي بلوط (المؤلف)

انقض المجاهدون عليهم بكمين محكم، ودارت معركة بين الطرفين وسط الحقول والبساتين، تكبّد فيها العدو الإسرائيلي خسائر فادحة، سرعان ما انكفأ بعدها إلى داخل البلدة، يهدم البيوت على رؤوس المدنيين الآمنين، ويقتل ما يصادفه من النساء والأطفال، ومن الصحفيين المحليين والأجانب، ويحرق البيوت، ويشوه جثث الشهداء انتقاماً وتشفياً، كما حصل مع جثة الشهيد محمد مراد الذي أصيب في خاصرته في أول المعركة مع الشهيدين حسين حيدر وعماد حمدان، وبقي مقاوماً من داخل البلدة، كي يؤمن غطاء الإنسحاب لإخوانه. وقبل انسحاب العدو، كان قد هدم أكثر من ثلاثين منزلاً، وداست دباباته أكثر من ٥٠ سيارة، وعمد إلى تفخيخ عدد من السيارات، وسقط أكثر من ٢٢ شهيداً من الأطفال والنساء والشباب.

لائحة شهداء حومين

١- علي حسين محمد حمدان
٢- زوجته سمية وحيد عيسى
٣- محمد علي مراد
٤- محمد عبد الله عيسى
٥- عباس خليل بلو
٦-حسين محمد حمدان
٧-علي محمد عيسى
٨- أحمد محمد حمدان
٩ - عماد الدين علي حمدان
١٠- حسين علي حيدر
١١- نعمة الله الجوني
١٢ - محمد عباس نجم
١٣- منير أحمد عيسى
١٤- محمد محمود نجم

سابعاً: إنقلاب جعجع في القوّات اللبنانية[٢٨٣]

بعد حرب الجبل ١٩٨٣ ، وضع سمير جعجع اللوم على الرئيس أمين الجميّل وحزب الكتائب وامتداداتهم داخل القوات اللبنانية – وكان يرأسها يوم ذاك فؤاد أبو ناضر - فيما آلت إليه أحوال المسيحيين من تدهور مستمر، وبدأت ذروة الرّفض عندما سقط اتفاق ١٧/ أيّار.

٢٨٣- د. وهيب أبي فاضل . لبنان المعاصر. م.س. ص 232.

وفي ١١/آذار /١٩٨٥م ، إتّخذ المكتب السياسي لحزب الكتائب قراراً بفصل سمير جعجع من صفوفه. وفي اليوم التالي، أعلن جعجع إنقلابه على حزب الكتائب، فأقام عناصر القوات غابة من الحواجز في المنطقة الشرقية من بيروت، وسيطرت عناصر جعجع المتحالفة مع إيلي حبيقة مسؤول الأمن في القوات اللبنانية على الأرض بعد معارك ضارية، امتدت من شارع إلى شارع، وتمّت عمليات خطف وخطف مضاد.

في ١٦/آذار ، أحكم جعجع سيطرته، فأعلن قادة الأسلحة والوحدات المركزية وضع إمكانياتهم في تصرف هذا الانقلاب، وكانت بيانات الانتفاضة توقع باسم "إنتفاضة القوات اللبنانية – حركة القرار المسيحي".

وشددت البيانات على التعدديّة و اللامركزية، وأنّ أمن وسلامة المجتمع المسيحي فوق كل اعتبار.

ثامناً: عودة العمليات الاستشهادية

شارك الشعب اللبناني بألوانه الحزبية اليسارية (الحزب الشيوعي اللبناني – الحزب السوري القومي وحزب البعث العربي الاشتراكي – سوريا)، والإسلامية(حزب الله -المقاومة الإسلامية) و(أمل -أفواج المقاومة اللبنانية)، شارك في مرحلة العمليات الفردية معلناً رفضه العملي للاحتلال كما رأينا سابقاً، ولكن اللافت للنظر في عام ١٩٨٥ هو كثافة العمليات الإستشهادية.

تميزت العمليات الإستشهادية في هذه السنة بأول عملية استشهادية تنفذها فتاة هي سناء محيدلي. وهذه **لائحة باستشهاديي العام ١٩٨٥**:[٢٨٤]

٢٨٤- مركز آثار الشهداء.

الاسم	تاريخ العملية	مكان العملية	اللقب
حسن قصير	١٩٨٥/٢/٥	البرج الشمالي	عامل
عامر كلاكش	١٩٨٥/٣/١٠	المطلة	أبو زينب
أحمد بشير الحسن	١٩٨٥/٣/١٠	خط الساحل قرب باتوليه	أبو زينب
وجدي الصايغ	١٩٨٥/٣/١٢	جزين - كفرحونة	فتى الجبل
سناء محيدلي	١٩٨٥/٤/٩	باتر - جزين	عروس الجنوب
مالك وهبي	١٩٨٥/٤/٢٠	جسر القاسمية	نسر البقاع
وفاء نور الدين	١٩٨٥/٥/٩	النبطية	شهيدة النبطية
ابتسام حرب	١٩٨٥/٧/٩	رأس البياض - صور	فتاة الجيل
خالد أزرق	١٩٨٥/٧/٩	الزامرية	
هشام عباس	١٩٨٥/٧/١٥	كفر تبنيت	
جمال ساطي	١٩٨٥/٨/٦	حاصبيا	
مناع قطايا	١٩٨٥/٨/٢٨	الريحان - جزين	
عصام عبد الساتر	١٩٨٥/٩/٣	كفرحونة - جزين	
مريم خير الدين	١٩٨٥/٩/١٢	زحلة - حاصبيا	زوبعة البقاع
علي غازي طالب	١٩٨٥/٧/٣١	أرنون - النبطية	فارس الشمال
عبد الله عبد القادر	١٩٨٥/٨/١٥	بيت ياحون	
علي طلبة حسن (مصري)	١٩٨٥/٩/١٨	رأس البياضة - صور	فتى الأسكندرية


الشهيد هشام عباس


الشهيد وجدي الصايغ


الشهيد مالك وهبي


الشهيدة وفاء نور الدين


الشهيدة ابتسام حرب


الشهيد خالد أزرق


الشهيد
علي غازي طالب


الشهيد
عبد الله عبد القادر


الشهيد مناع قطايا


الشهيد عصام عبد الساتر


الشهيدة مريم خير الدين


الشهيد
علي طلبة حسن
(مصري)

بطاقة تعريف

الاسم: سناء محيدلي

مكان الولادة: عنقون قضاء الزهراني – جنوب لبنان.

اسم الأب: يوسف (٣٨ سنة)

تاريخ الولادة ١٤/آب ١٩٦٨ (١٧ سنة).

اسم الأم: فاطمة حمية (٣٠ سنة).



الشهيدة سناء محيدلي

أوّل استشهادية سناء محيدلي [٢٨٥]

الزمان: الساعة الحادية عشرة قبل ظهر يوم ١٩٨٥/٤/٩م.

المكان: معبر باتر، حيث يتفنن العدو باختراع أساليب إذلال العابرين.

تعبر سيارة بيجو ٥٠٤ بيضاء اللون الحاجز المقاوم في باتر في طريقها نحو الجنوب، سبق للسيارة أن توقفت وراء الحاجز، ثم انضمت فيما بعد إلى طابور طويل من السيارات، كانت تقود سيارتها ببطء، وتتجه نحو قافلة عسكرية إسرائيلية تتحرك في المنطقة ضمن إجراءات القيادة العسكرية الإسرائيلية، لإخلاء معدات من موقعها في القطاع الشرقي من لبنان استعداداً لتنفيذ المرحلة الثانية من الانسحاب.

أشار الحرس إليها بالتوقف بعد أن لاحظ أنها لم تكمل طريقها، اقترب منها ليأخذ هويتها، ولكنها انطلقت بسيارتها باتجاه القافلة، واجتازت حاجزاً حديدياً موضوعاً في المكان بشكل أفقي وأمامه حواجز حديدية عدة، أطلق الجندي الإسرائيلي رشقاً نارياً، ولكن وصلت السيارة إلى القافلة فعلاً، وانفجرت السيارة بالقافلة.

عملت سناء قبل استشهادها بفترة في محل لبيع أشرطة تسجيل للفيديو في منطقة المصيطبة غربي بيروت، وخلال عملها قامت بتسجيل ٣٦ شريط فيديو للشهيد وجدي الصايغ الذي نفذ العملية في مكان قريب من الموقع الذي نفذت سناء عمليتها

٢٨٥- العمليات الاستشهادية، م.س، ص 124-120.

فيه. وفي المحل أيضاً، قامت بتسجيل وصيتها الأخيرة، وفيها أسمت نفسها عروس الجنوب. في مساء اليوم الذي نفذت فيها سناء محيدلي عمليتها الاستشهادية، أطلت على اللبنانيين عبر شاشة التلفزيون، لتعلن وصيتها بنفسها ، والتي قالت فيها:

أنا الشهيدة سناء يوسف محيدلي عمري ١٧ سنة من جنوب لبنان، الجنوب المحتل المقهور، من الجنوب المقاوم الثائر، أنا من جنوب الشهداء، من جنوب الشيخ راغب حرب، جنوب عبد الله الجيزي، حسن درويش، نزيه القبرصلي، من جنوب بلال فحص، وأخيراً وليس الأخير جنوب الشهيد البطل وجدي الصايغ، أتمنى أن تتعانق روحي مع أرواح الشهداء الذين سبقوني وتتوحد معهم، لتشكل متفجرة تنفجر زلزالاً على رؤوس جيش العدو.

أما في وصيتها التي كتبتها بخط يدها فجاء :

«أحبائي، إن الحياة وقفة عز فقط» أنا لم أمت بل حية بينكم، أتنقل... أغني... أرقص... أحقق كل آمالي... كم أنا سعيدة وفرحة بهذه الشهادة البطلة التي قدمتها... أرجوكم أقبل أياديكم فرداً فرداً لا تبكوني... لا تحزنوا علي. بل افرحوا، اضحكوا للدنيا، طالما فيها أبطال... طالما فيها آمال بالتحرير... إني بتلك الصواعق التي طيرت لحومهم وقذارتهم بطلة... أنا الآن مزروعة في تراب الجنوب، أسقيها من دمي وحبي لها... آه، لو تعرفون إلى أي حد وصلت سعادتي، ليتكم تعرفون لكنتم شجعتم كل الذين ساروا على خط التحرير من الصهاينة الإرهابيين. مهما كانوا أقوياء إرهابيين قذرين، هم ليسوا مثلنا... إنهم جبناء يطعنون من الخلف ويغدرون، يتلفتون شمالاً ويميناً هرباً من الموت... التحرير يريد أبطالاً يضحون بأنفسهم، يتقدمون غير مبالين بما حولهم، ينفذون، هكذا تكون الأبطال... إنني ذاهبة إلى أكبر مستقبل، إلى سعادة لا توصف، لا تبكوا علي من هذه الشهادة الجريئة، لا، لحمي الذي تناثر على الأرض سيلتحم في السماء...

آه «أمي» كم أنا سعيدة عندما سيتناثر عظمي عن اللحم، ودمي يهدر في تراب الجنوب من أجل أن أقتل هؤلاء الأعداء الصهاينة، والكتائب نسوا بأنهم صلبوا مسيحهم... أنا لم أمت، هذه واحدة، والثانية ستأتي أكبر، وستليها ثالثة ورابعة، ومئات العمليات الجريئة... فضلت أن أموت من أن يغدرني انفجار أو قذيفة أو يد عميل قذر، هكذا أفضل وأشرف أليس كذلك؟.. ردوا على أسئلتي، سأسمع بالرغم من أنني لست معكم، سأسمع لأن صوتكم وضحككم الجريء سيصل إلى كل حبة تراب سقيتها من دمي، وسأكون صاغية هادئة لكل حركة، لكل كلمة تلفظونها... أجل، هذا ما أريد، ولا تغضبوا علي، لأني خرجت من البيت من دون إعلامكم... أنا لم أذهب لكي أتزوج، ولا لكي أعيش مع أي شخص، بل ذهبت للشهادة الشريفة الباسلة السعيدة. وصيتي هي تسميتي عروس الجنوب «سناء»

الإستشهادي جمال ساطي[٢٨٦]



الشهيد جمال ساطي

الاسم: جمال ساطي.

مكان الولادة: كامد اللوز – البقاع الغربي.

تاريخ الولادة: ١٩٦٢ (٢٦ سنة).

من مآثره: نفذ تسع عمليات عسكرية ضد العدو الصهيوني، ختمها بعملية حاصبيا الإستشهادية.

عملية تلة زغلة الاستشهادية[٢٨٧]

بتاريخ ٦/ آب، ١٩٨٥م ، فجّر جمال نفسه في مقر الحاكم العسكري الإسرائيلي في تلة زعلة بالقرب من حاصبيا، وهو يمتطي بغلاً محملاً بصندوقين من أل (ت. ن. ت.)، تم تمويهها بعناقيد العنب وأكواز التين بعدما حوّل الشهيد نفسه إلى بائع يرتدي ثياب رجل كبير في السن.

٢٨٦- العمليات الاستشهادية، م.س..

٢٨٧- العمليات الاستشهادية، م.س..

تاسعاً: عملية الجليل

هي عملية عسكرية، حصلت بتاريخ ١٩٨٥/٥/٢٠، ونتج عنها تبادلاً للأسرى، بين إسرائيل ومنظمة الجبهة الشعبية، وكان من أبرز المقاومين المحررين فيها، بطل عملية اللد، الياباني كوزو-أوكوموتو. حيث لا يزال أوكوموتو يعيش حتى اليوم في أحد ضواحي بيروت برفقة بعض المساعدين اليابانيين، وقد حصل على اللجوء السياسي من الحكومة اللبنانية، وكان أكوموتو أول شخص يمنح هذا الحق في لبنان. وإطلاق سراح ١٥٠ مناضلاً من السجون الإسرائيلية. وتمّ تحرير ٥٠٠ معتقل من أنصار وإغلاق المعتقل، وإعادة الوثائق النهوبة لمنظمة التحرير- وثائق مركز الأبحاث الفلسطيني- وذلك مقابل أسير إسرائيلي، وجثث ثلاثة جنود صهاينة مع منظمة التحرير منذ اجتياح ١٩٨٢.

عاشراً: حرب المخيمات[٢٨٨]

حصلت حرب المخيمات في بيروت في منتصف عام ١٩٨٥ – ١٩٨٦ على خلفية رفض سيطرة أبي عمار على المخيمات، ونزع سلاح المخيمات، وقد توقفت حرب المخيمات برعاية سورية، ونظمت قواعد العمل الفلسطيني في مخيمات بيروت على:

١. أن لا تدخل القوى الأمنية اللبنانية إليها.
٢. وعلى أن يقتصر السلاح فيها على الفردي والمتوسط من دون الثقيل.
٣. وأن لا تستخدم المخيّمات كورقة سياسية من داخل العاصمة بيروت.
٤. يبقى الجميع بانتظار ما ستؤول إليه تطورات القضية الفلسطينية، إذ إن وضع المخيمات لا ينفصل عنها.

الحادي عشر: حرب العلمين[٢٨٩]

ما إن انتهت حرب المخيمات حتى اشتعلت حرب جديدة أخرى في شوارع بيروت،

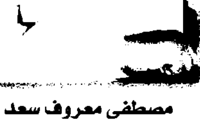
٢٨٨- حزب الله. م.س. ص 146.

٢٨٩- نهاد المشنوق. السفير عدد رقم 84301. بتاريخ 2 آذار 2006.

بتاريخ ٢٥ شباط ١٩٨٦م، هذه المرة بين الحليفين حركة أمل والحزب التقدمي الاشتراكي، تحت شعار حرب العلم نسبة إلى رفض الإشتراكيين رفع العلم اللبناني. انتهت المعارك بتدخل القوات السورية لوقف إطلاق النار بين الطرفين وإعادة الهدوء ومقاتلي أمل إلى مراكزهم في بيروت الغربية. يقول الأستاذ نبيه بري واصفاً تحالفه مع الزعيم وليد جنبلاط: إنه تحالف معمَّد بالدم !

الثاني عشر: محاولة اغتيال مصطفى معروف سعد [٢٩٠] (ابو معروف)





مصطفى معروف سعد

كان مصطفى سعد، رئيس التنظيم الشعبي الناصري في صيدا. وكان وجوده في صيدا، يعتبر ضمانة عدم حصول حوادث طائفية في حال انسحبت إسرائيل من صيدا، ولكن قبل هذا الانسحاب انفجرت قنبلة إستهدفت منزله في محلة الراهبات في صيدا، بتاريخ ٢١ كانون الثاني ١٩٨٥، فقتلت ابنته ناتاشا، وأصيب هو بجروح بليغة في رأسه، أعطبت جزءاً من دماغه، ولكن قدر لمصطفى سعد أن يعيش، إذ أجريت له عملية في الولايات المتحدة، خرج بعدها ليعيش شبه أعمى.

الثالث عشر: الإنسحاب الإسرائيلي إلى الحزام الأمني [٢٩١]

بتاريخ ١٩٨٥/١/١٤م ، اجتمعت الحكومة الإسرائيلية، وقررت خطة انسحاب من ثلاث مراحل، بدأت من ١٦ شباط ١٩٨٥م ، وانتهت في ٣٠ نيسان من العام نفسه، شملت مناطق صيدا وصور والنبطية وقرى من البقاع الغربي».

بدأت إسرائيل انسحابها من الجبل وشرق صيدا صوب ما سمي لاحقاً بالحزام الأمني، وهي المنطقة التي كان يحتلها قبل الاجتياح سعد حداد، منذ اجتياح إسرائيل

٢٩٠- لبنان المعاصر. م.س.

٢٩١- الشيخ محمد خاتون. أمير القافلة. دار الولاء. الطبعة الأولى 2002. ص 80 حتى 84.

عام ١٩٨٧م، في ما سمّي بعملية الليطاني.

في ٢٩/٤/ ١٩٨٥م، ، وفي الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر ذلك اليوم، غادرت صور آخر آلية للغزاة، وألقت الطوافات منشورات تدعو المواطنين إلى منع الإرهاب، وكان الفرح بادياً على وجوه الجنود الذين زينوا دباباتهم بالبالونات الملونة! وكتب أحد الجنود على مقدمة دبابته: «وداعاً يا لبنان، أيها البلد الذي استهلك محتليه».[٢٩٢]

الرابع عشر: انتقال السيد عباس للإقامة في صور[٢٩٣]


يغرس بيده غرسة المقاومة الفتية

نظراً للحاجة إلى الدقة والتنظيم للعمل المقاوم، كانت المقاومة قد انتظمت في المناطق خارج الاحتلال، وأعلنت عن نفسها بواسطة الرسالة المفتوحة بتاريخ ١٦/٢/١٩٨٥ في ذكرى الشيخ راغب حرب.

بعد انسحاب العدو الصهيوني خاصّة، ونظراً للفراغ الروحي والقيادي الذي تركه استشهاد الشيخ راغب حرب، انطلق السيد عباس من بعلبك، فحطّ رحاله أولاً في طير دبا لعدة أشهر، ليستقر بعدها في صور، تاركاً خلفه تلك الحوزة العلمية التي كان يقول عنها: «أنا لا أبادل الحوزة بالعمل الإسلامي في لبنان».

فلماذا هذه التضحية بالحوزة، وهي ثمرة عمره خاصةً؟ إننا نعلم أن السيد عباس لم يكن يتقوقع في مركز واحد، فعندما يجد البديل الكفء، يتخلى عن الموقع الذي يكون قد أنهكه بناؤه، حتى يكتمل ثم ينتقل إلى موقع آخر. وهكذا، أمّن السيد البديل اللائق للحوزة ثمرة عمره، وتوجه صوب الجنوب.

في عام ١٩٨٥م ، اتخذ السيد عباس الجنوب موطناً له، وذلك في مدينة صور في حي

٢٩٢- قصص الأحرار، م.س. ص 213.

٢٩٣- حمل فقهه وبندقيته فكان الأمين. العهد. عدد رقم 398. تاريخ العدد 21/2/1992.

الرمل بالقرب من الشاطئ. في البداية، نزل السيد عباس الموسوي في قرية طير دبا (بلدة المرحوم الشيخ محمود جواد مغنية) الفقيه المعروف، وكانت أم ياسر معه وأولاده، وعندما انتهت العطلة الصيفية للأولاد، عادت العائلة إلى بعلبك، ليتابع السيد الشهيد رحلته وحيداً إلى صور.[٢٩٤]

الخامس عشر: معتقل الخيام[٢٩٥]

يعود تاريخ تأسيس معتقل الخيام إلى ثكنة أنشأتها قوات الانتداب الفرنسي عام ١٩٣٣م، لقواتها المرابطة في الجنوب اللبناني، وهذه الثكنة تشرف من جهة على منطقة إصبع الجليل في شمال فلسطين، وعلى الجولان السوري من جهة ثانية.

بعد الجلاء، تم استلام الثكنة من قبل الجيش اللبناني سنة ١٩٤٣ ، وظل على هذا الوضع حتى آذار من العام ١٩٧٨ عند اجتياح إسرائيل الأول أثناء عملية الليطاني، حيث تعرضت بلدة الخيام لما يشبه التدمير الشامل، وتهجير أهلها، وبعد عام ١٩٨٢ ، اعتمدت الميليشيات المتعاملة مع العدو الإسرائيلي الثكنة كمركز للتحقيق.

تحولت الثكنة إلى معتقل كبديل عن معتقل أنصار، حيث جرى ترميمه وتأهيله وتوسعته سنة ١٩٨٥.



الفسحة الداخلية لمعتقل الخيام (باحة الشمس)

- شكل المعتقل[٢٩٦]

يتألف المعتقل من عدة مبان تضم أكثر من ٦٧ زنزانة، جماعية و٢٠ زنزانة انفرادية، مساحتها متر مربع، وارتفاعها متر واحد، حيث يمضي بعض السجناء أشهراً طويلة من دون رؤية ضوء الشمس، ويقضون حاجاتهم في أماكنهم، أو في دلو بلاستيكي.

٢٩٤- الشيخ محمد خاتون، أمير القافلة، م.س.، ص 95-94 وص 98.

٢٩٥- معتقل الأحرار، م.س.

٢٩٦- معتقل الأحرار، ن.م.س.

السادس عشر: الاتفاق الثلاثي بين القوّات والتقدمي وأمل [٢٩٧]


إيلي حبيقة — الحليفان اللدودان وليد جنبلاط ونبيه بري

وأساسها العملي التحوّل إلى انتفاضة داخل الانتفاضة الذي قاده إيلي حبيقة رئيس جهاز الأمن في القوّات اللبنانية، وأسفر عن إقصاء سمير جعجع عن الواجهة السياسية للقوّات، وتشكيل هيئة تنفيذية برئاسة حبيقة الذي حدد مواقف سياسية أبرزها تبني الخيار السوري لحل الأزمة اللبنانية.

ولقد أعلن هذا التحول في ٩/أيّار/١٩٨٥، ولقد حصلت أوّل ترجمة عمليّة له عندما التقى إيلي حبيقة برئيس الجمهورية السابق سليمان فرنجيــة في إهـدن بتــاريخ ٣١/تموز/١٩٨٥م، «تاريخ حصول مجزرة إهدن».

سبق لقاء فرنجية حبيقة قرار القوّات بإقفال مكتبها التمثيلي في القدس في ١٨/ أيّار/ ١٩٨٥م ،أي بعد ٩ أيّام من انتفاضة حبيقة.

في ٠٩/أيلول/ ١٩٨٥م ، وصل إيلي حبيقة إلى دمشق على رأس وفد من القوّات اللبنانية، وأجرى محادثات أكّد في أعقابها على:

- انتماء لبنان العربي، وعلى الدور السوري العربي في المساهمة الفعلية في التوصل إلى الحلول المرجوة.
- أسفرت محادثات دمشق عن تشكيل لجنة ثلاثية من حركة أمل والحزب التقدمي الاشتراكي والقوّات اللبنانية، أجرت مباحثات انتهت بتوقيع الاتفاق الثلاثي في دمشق في ٢٨/كانون الأول/١٩٨٥م.

لم يلبث أن سقط هذا الاتفاق بفعل انتفاضة جديدة قادها سمير جعجع ثانية،

٢٩٧-د. سعود الخوند، الموسوعة اللبنانية التاريخية الجغرافية، م.س. ص 510.

وأجبرت حبيقة على الخروج من مناطق بيروت الشرقيّة.

وقعّ على الاتفاق الثلاثي الذي لم ير النور كل من القادة: وليد جنبلاط، وإيلي حبيقة، ونبيه برّي، وقد تمّ الاتفاق على عنوان «مشروع اتفاق لحل وطني في لبنان»، وأنّ لبنان عربي الانتماء والهوية، وأنه جمهورية ديمقراطية برلمانية، والاستمرار بتصعيد المقاومة لتحرير لبنان من الاحتلال الإسرائيلي، وفي الفصل الثاني «مبادئ النظام السياسي» وقد نص على أن «الارتقاء من الصيغة الطائفيّة إلى صيغة تضمن الانصهار الوطني، وتتدرّج نحو إلغاء الطائفيّة السياسية ، وبناء الجيش الوطني ذي العقيدة المعادية لإسرائيل...الخ

عملية احتجاز السفينة أكيلي لاورو [٢٩٨]

يوم الاثنين ١٩٨٥/١٠/٧ ، تم اختطاف السفينة الإيطالية آكيلي لاورو من قبل مجموعة فدائية في المياه الإقليمية بين الاسكندرية وبور سعيد في سيناء.

وكان على السفينة لاورو ٣٤٤ رجلاً من طاقمها، منهم ٢١٥ إيطاليون، و٧٨ من البرتغال، و٢٠١ راكباً من جنسيات مختلفة.

طالب الخاطفون بإطلاق سراح ٥٠ سجيناً فلسطينياً من السجون الإسرائيلية، مقابل الإفراج عن السفينة والركاب.

اتهمت الحكومة الإيطالية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، فيما أدان ياسر عرفات العملية، واستنكرتها منظمة التحرير الفلسطينية، وبعدها هدد الخاطفون بقتل الركاب ابتداءً بالأميركيين.

إتصل الرئيس ياسر عرفات بالخاطفين، وأقنعهم بأن يرسوا بالسفينة مقابل بور سعيد في مصر، حيث بدأت بالفعل عملية الإفراج عن الركاب، إذ كان من بين الركاب الأميركي «ليون كلينغوفر»، ولقد جرح أحد الملاحين.

٢٩٨- سلام حوض البحر المتوسط، بنتو كاسكي، دار الولاء، طبعة أولى 2005، ص 99-81.

خلاصة الفصل السادس عشر

نتيجة لتصاعد العمل المقاوم، اعتمدت إسرائيل سياسة القبضة الحديدية، وضاعفت عدد عناصرها وآلياتها، وكثفت عمليات المداهمة للقرى، فنفذ الإستشهادي أحمد قصير عمليته في البص – صور.

ومن جراء علية المارينز نفذت المخابرات الأميركية مجزرة بئر العبد، فردت المقاومة بعمليتي أبي زينب الأولى في جل البحر قادها الإستشهادي أحمد بشير الحسن، والثانية في المطلة قادها الشهيد عامر كلاكش.

ردت إسرائيل بارتكاب مجزرة الزرارية، وبعدها تضاعف عدد العمليات العسكرية المقاومة، وأمام هذا الواقع، ارتأت إسرائيل أن تحد من خسائرها، فبدأت تجميع قواتها في مواقع صغيرة، وهكذا أصبح النهار لهم، والليل للمقاومة، فنشأت العمليات النوعية أي الهجوم بمجموعات متخصصة على المواقع الإسرائيلية المستحدثة.

شهد العام ١٩٨٥م، نشوب حرب المخيمات بين حركة أمل والمقاومة الفلسطينية، وكذلك الاتفاق الثلاثي بين نبيه بري ووليد جنبلاط وإيلي حبيقة، والذي لم يبصر النور، حيث أطاح به انقلاب سمير جعجع من داخل القوات، وسيطرته عليها، وخروج إيلي حبيقة من المنطقة الشرقية.

وقام الصهاينة باقتحام بلدة معركة، ونجحوا في اغتيال القائدين خليل جرادي ومحمد سعد.

في ذروة أحداث العام ١٩٨٥م ، إنسحبت إسرائيل من المدن الكبرى صيدا وصور والنبطية والبقاع الغربي مهزومة إلى رؤوس الجبال، وتمّ تشكيل ما عُرِف بالحزام الأمني، وكانت قد بنت في وقت سابق مواقع عسكرية تحيط بها سواتر منيعة ومجهزة بأحدث الكاميرات والمناظير الليلة والتكنولوجيا الحديثة.

وفي هذه المرحلة، كثرت العمليات الإستشهادية، وخاصة تلك التي نفذها القوميون والشيوعيون، وامتازت بأول عملية إستشهادية تنفذها فتاة هي سناء محيدلي، ردت إسرائيل بمحاولة اغتيال مصطفى معروف سعد.

وبدأت قيادة المقاومة التفكير والإعداد للمرحلة الجديدة والعصر الجديد، فهاجر السيد عباس، واستوطن في الجنوب، وأشرق عصر جديد للمقاومة.

للمطالعـــة

سميتك الجنوب

للشاعر نزار قباني

سميتك الجنوب
يا لابساً عباءة الحسين
وشمس كربلاء
يا شجر الورد الذي يحترف الفداء
يا ثورة الأرض التقت بثورة السماء
يا جسدا يطلع من ترابه
قمح وأنبياء
اسمح لنا
بأن نبوس السيف في يديك
اسمح لنا
أن نعبد الله الذي يطل من عينيك
يا أيها المغسول في دمائه كالوردة الجورية
أنت الذي أعطيتنا شهادة الميلاد
ووردة الحرية...
سميتك الجنوب
يا قمر الحزن الذي يطلع ليلاً من عيون فاطمة
يا سفن الصيد التي تحترف المقاومة
يا سمك البحر الذي يحترف المقاومة

يا كتب الشعر التي تحترف المقاومة
يا ضفدع النهر الذي
يقرأ طول الليل سورة المقاومة
يا ركوة القهوة فوق الفحم
يا أيام عاشوراء
يا شراب ماء الزهر في صيدا
ويا مآذن الله التي تدعو إلى المقاومة
يا سهرات الزجل الشعبي
يا لعلعة الرصاص في الأعراس
يا زغردة النساء
يا جرائد الحائط
يا فصائل النمل التي
تهرب السلاح للمقاومة
يا سيد الأمطار والمواسم
يا ثورة شعبية تحمل في أحشائها التوائم
سميتك الحب الذي يسكن في الخواتم
سميتك العطر الذي يسكن في البراعم
سميتك السنونو
سميتك الحمائم
يا سيد الأسياد، يا ملحمة الملاحم
البحر نص أزرق يكتبه علي
ومريم تجلس فوق الرمل كل ليلة
تنتظر المهدي
وتقطف الورد الذي يطلع من أصابع
الضحايا

وزينب تخبئ السلاح في قميصها،
وتجمع الشظايا
وتحمل السلاح للموتى الذين
يقطنون داخل المرايا
فاطمة تجيء من صور، وفي ثيابها
رائحة النعناع والليمون
فاطمة تجيئني وشعرها
يشبه هذا الزمن المجنون
فاطمة تأتي... وفي عيونها
خيل ورايات وثائرون
هل الحروب يا ترى
تعمق السواد في العيون؟
سيذكر التاريخ يوماً قرية صغيرة
بين قرى الجنوب
تدعى «معركة»
قد دافعت بصدرها
عن شرف الأرض، وعن كرامة العروبة،
وحولها قبائل جبانة
ومفككة
من بحر صيدا يبدأ السؤال
من بحرها
يخرج آل البيت كل ليلة،
كأنهم أشجار برتقال
من بحر صور.
يطلع الخنجر والوردة والموال

ويطلع الأبطال.

سميتك الجنوب

سميتك الأجراس والأعياد
وضحكة الشمس على مراييل الأولاد
يا أيها القديس والشاعر والشهيد
يا طلقة الرصاص في جبين أهل الكهف
ويا نبي العنف
ويا الذي أطلقنا من آسرنا
ويا الذي حررنا من خوف
يا أيها السيف الذي يلمع بين التبغ
والقصب
يا أيها المهر الذي يصهل في برية الغضب
إياك أن تقرأ حرفاً من كتابات العرب
فحربهم إشاعة،
وسيفهم خشب،
وعشقهم خيانة،
ووعدهم كذب،
إياك أن تسمع حرفاً من خطابات العرب
فكلها نحو وصرف وأدب..
وكلها أضغاث أحلام، ووصلات طرب
لا تستغيث بمازن أو وائل أو تغلب
فليس في معاجم الأقوام
قوم اسمهم عرب...!
يا سيدي: يا سيد الأحرار
لم يبق إلا أنت

في زمن السقوط والدمار
في زمن التراجع الثوري
والتراجع القومي
والتراجع الفكري
واللصوص والتجار
في زمن الفرار...
الكلمات أصبحت يا سيدي الجنوب
للبيع والإيجار
والمفردات يشتغلن راقصات
في بلاد النفط والدولار
لم يبق إلا أنت
تسير فرق الشوك والزجاج
والإخوة الكرام...
نائمون فوق البيض كالدجاج،
والإخوة الكرام
نائمون فوق البيض كالدجاج
وفي زمان الحرب يهربون كالدجاج!
يا سيدي الجنوب:
في مدن الملح التي يسكنها الطاعون والغبار
في مدن الموت التي تخاف أن تزورها الأمطار
لم يبق إلا أنت،
تزرع في حياتنا النخيل والأعناب والأقمار،
لم يبق إلا أنت... إلا أنت... إلا أنت،
فافتح لنا بوابة النهار...

مرحلة العمليات النوعية الاستشهادية

(إقتحـــــام المواقـــــع)

المرحلة الثالثة: (العمليات النوعية الاستشهادية)

وتمتد هذه المرحلة من ١٩٨٦ حتى أواسط سنة ١٩٨٨.

وتميزت هذه المرحلة بالهجمات الحاشدة التي شنها المجاهدون في المقاومة الإسلاميّة – حزب الله – على مواقع العدو التي انسحب إليها، وظن أن رؤوس الجبال تعصمه من عمليات المقاومة.

هذه العمليات هي:

١. عمليّة الأسيرين

٢. عملية مثلث كفرحونة.

٣. عملية تلة الحقبان.

٤. عملية مسجد بئر كلاب.

٥. عملية علي الطاهر.

٦. عملية علمان الشومرية.

٧. عملية بدر الكبرى.

٨. العملية البحرية الأولى.

٩. ملحمة ميدون.

عملية الأسيرين ١٧/٢/١٩٨٦م [٢٩٩]

كانت عملية الأسيرين إحدى أبرز العمليات النوعية، وقد شارك السيد عباس الموسوي بنفسه في تلك العملية التي كان صاحب فكرتها وقائدها الشهيد سمير مطوط (جواد) [٣٠٠].


الشهيد سمير مطوط

بتاريخ ١٧/٢/١٩٨٦م ، وفي أجواء الذكرى الثانية لاغتيال الشيخ راغب حرب، توجهت مجموعة مؤلفة من ثمانية عناصر يقودهم الشهيد سمير مطوط من أجل تنفيذ هذه العملية.

يروي أحد الأخوة المشاركين في العملية قائلاً: "أخذ الرصد لهذه العملية مدة أربعين يوماً، حيث تم إدخال سيارة إلى داخل الشريط المحتل. كان يوم التنفيذ ممطراً وعاصفاً، ما أربك المجموعة، وزاد في تعبها، وعندما لم تمر الدورية المنتظرة في الموعد الذي حدده الراصد، تقرر البقاء على الرغم من البرد والجوع حتى اليوم الثاني في العراء، وعند ظهيرة اليوم الثاني، ظهرت الدورية المعادية، فهب المجاهدون، والتحموا معها، وتم قتل جميع عناصرها، وأسر عنصرين من الجنود، وقد تمّ وضعهم في صندوق السيارة التي انطلقت بهما وبالإخوة، وشاء الله أن نقطع بهما الطريق من دون عوائق عائدين إلى المنطقة المحررة» ، و يتابع الأخ في تفصيل ذلك قائلا:

"بعد أن التحمنا مع العدو، كان نصيب السيارة الأولى قذائف صاروخية، والثانية طلقات رشاشة غزيرة، فقتل من قتل، وأسر من أسر، وقام الأخوة المختصون بوضع عبوتين في هذا الموقع، فقد كانت عملية الأسيرين عملية مزدوجة. وفعلاً، عندما حضرت قوة الإسعاف لمعاينة الإصابات، تم تفجير العبوات بهم، ما أدى إلى إصابة

٢٩٩- العهد عدد رقم 87 بتاريخ 21/2/1986.

٣٠٠- سقط سمير مطوط فيما بعد شهيداً في عملية علي الطاهر النوعية في العام 1987، وعاد جسده في عملية التبادل عام 1996 التي أمنت ظروفها نجاح قيادته لعملية الأسيرين.

عشرين بين قتيل وجريح، بينما كنا نبتعد بمسافة عن الموقع. هنا، بدأ سباق بين مخابرات العدو ورجال المقاومة، حيث يجب على رجال المقاومة الخروج على أرجلهم وبرفقة أسيرين، وهذا يتطلب السرعة والحذر، رغم استنفار العدو وحواجزه، بل إنّ حواجز الأمم المتحدة أغلقت أيضاً، لكي يمنعوا أية سيارة من العبور، فاندفعت مجنزرة إسرائيلية باتجاه المجموعة بسرعة، لإنقاذ الأسيرين. وفي الوقت نفسه، اندفعت سيارة مدنية للمقاومة إلى داخل المنطقة المحتلة، لتصل إلى حيث المجموعة، ومعها الأسيران. وبسرعة جنونية، كان الجميع يتجهون إلى خارج المنطقة، ولكن المجنزرة الإسرائيلية لا تزال في أثرهم، وعبرت السيارة منطقة موحلة، ولحقت المجنزرة، ما أدى إلى أن تغرز جنازيرها في الوحل، فتدور وتدور ولا تتحرك"، ويلحقها مجنزرة أخرى، فتغرز بدورها في الوحل.



الجنديين الأسرائيليين الأسيرين

دفع الإسرائيليون بقوات كبيرة إلى المنطقة، ونفذوا هجوماً واسعاً، استمر ستة أيام على قرى جنوبية بمحاذاة الشريط الحدودي المستحدث، لاستعادة الجنديين، ولكن المقاومة نقلتهم إلى أماكن بعيدة، وظلوا معها إلى حين الإعلان عن وفاتهم بسبب جروح أصيبوا بها خلال عملية الأسر، وفشلت إسرائيل في عملياتها العسكرية أثناء المطاردة الجنونية، وقد أوقف الشهيد سمير مطوط السيارة، وفتح بابها، ليلتقط شيئاً عن الأرض، ولقد كان هذا الشيء مخزن ذخيرة، وهو في تلك اللحظة الحرجة لم يشأ تركه غنيمة للأعداء[٣٠١].

٣٠١- العهد. ن.م.س.

العمليات النوعية الاستشهادية

كانت محاور المقاومة (وهي تمثل عند المجاهدين أشرف المراكز، حيث يترك المجاهد كل ارتباطاته مع الدنيا خلفه، ليخلو بربه في حالة عبادة وذكر، ويحدث نفسه بالشهادة في سبيل الله...) في هذه المرحلة في بداية نشوئها مقابل محاور الأعداء، وكانت بحاجة إلى رعاية وعناية خاصة، ولقد استقبلت تلك المحاور المرابطين من كافة شرائح المجتمع ومن كافة أرجاء الوطن، وكان لها الفضل في رد هجمات الأعداء، فضلاً عن أن هذه المحاور تشكل دورات تدريبية متلاحقة، يستمد المجاهدون منها معاني الصلابة والثبات.

التعبئة في العمليات العسكرية

كان السيد عباس الموسوي منذ البداية يحلم بأن تشارك أعداد كبيرة في العمليات العسكرية. وكان يريد لأفراد التعبئة العامة (أي الأعضاء غير المتفرغين للعمل العسكري، والذين لا تزيد خبرتهم القتالية عن دورة مقاتل ابتدائية) أن يشاركوا في العمليات النوعية على مواقع العدو. كانت المقاومة تمتلك في تلك اللحظة نخبة من المجاهدين المتخصصين، وقد تشكلت منهم فيما بعد الوحدات الخاصة في المقاومة.

كان السيد الشهيد عباس الموسوي يحلم بأن يضم إلى جانب هؤلاء أفراد التعبئة العامة في البداية، ثم من هم كبار في السن، وسائر أفراد المجتمع، لأن المقاومة التي تعتمد على النخبة وحدها سوف تبقى مقاومة النخبة التي يمكن أن يتناقص عددها بسبب الخسائر فتضعف، وأما إذا اعتمدت على بحر الأمة الذي لا ينضب، فإنه لا يمكن أن يتناقص عددها، بل سوف يزيد دائماً مهما تعرضت للخسائر.

يقول السيد الشهيد عباس الموسوي معرفاً المرحلة:[٣٠٢] «... إلى أن بدأت العمليات النوعية الاستشهادية، فالعملية الاستشهادية قد تجد لها فرداً واحداً بسهولة، ولكن

٣٠٢- مقابلة مع السيد عباس الموسوي مع مجلة الوحدة الإسلامية، عدد رقم 67، بتاريخ 14/12/1987.

من الصعب أن تجد مجموعة كبيرة أحياناً تقوم بالعمل الكربلائي، ولذلك فإن العمليات النوعية أعطت زخماً شديداً للناس، فبعد أن كانوا ينظرون إلى تحصينات العدو المتطورة، ويقولون: «ليس لدينا طيران يوصلنا إليها، وبعد أن رأوا بأم أعينهم أن هناك شباباً تحولوا إلى طائرات، إستعادوا الثقة من جديد».

أولاً: عملية الأحمدية وشهادة القائد رضا الشاعر:[٣٠٣]



القائدان الشهيدان
رضا الشاعر ونضار نضار

وهي أول عملية في تاريخ العمليات النوعية ـ الاستشهادية ـ وقصتها بدأت مع عملية الأسيرين التي كانت عيداً بالنسبة للشهيد رضا الشاعر الذي بلغته أخبارها إلى البقاع الغربي، فلمعت في ذهنه فكرة الهجوم على مواقع الأعداء بهدف الحصول على أسرى.أدرك الشهيد رضا الشاعر أن هذه العملية ستكون فاتحة عهد العمليات على مواقع الأعداء، ابتداءً من هذا التاريخ حتى موعد التحرير والنصر عام ٢٠٠٠م.

لقد قام الشهيد رضا الشاعر بالرصد لهذه العملية بنفسه على مثلث كفرحونة بما يُعرف بموقع الأحمدية الحصين، ووضع خطتها التي شملت ثلاث مجموعات: مجموعة الكمين، ومجموعة الإسناد، ومجموعة الهجوم التي كان قائدها. بعد أن شرح الشهيد رضا للأخوة المقاومين خطة العملية، قام بتقسيم المجموعات، وهنا، اعترض الأخوة عليه، لأنه سيكون على رأس الهجوم، فأوضاع المقاومة في البقاع الغربي لا تحتمل شهادة قائد من عيار أبي محمد رضا الشاعر، فقال لهم: «لا تيأسوا من شهادتي، لأنها ستفتح باب العمليات النوعية على مصراعيه».

قام الشهيد رضا الشاعر بقطع شريط الأسلاك الشائكة، ليدخل على رأس المهاجمين، وينقضّوا على موقع الأحمدية، ويردوا برصاصهم خمسة عشر قتيلاً للعدو، ثم يأمر

٣٠٣- العهد، بتاريخ 18 /جمادى 2 / 1406 هـ.

الشاعر مجموعة الهجوم بالانسحاب كعادته، وبقي هو ليتأكد من عدم وجود ناجين من خلال تطهير الجيوب في الموقع، فرماه قناص من مكمن مستور، سقط رضا الشاعر على أثره شهيداً.

ثانياً: عمليّة الحقبان ١١/٩/١٩٨٦:[٣٠٤]

بعد مضي ثلاثة أشهر على العملية النوعية الاستشهادية الأولى، والتي استشهد فيها أبو محمد رضا الشاعر فاتح عصر هذه العمليات على المواقع الإسرائيلية، ما دفع قيادة المقاومة إلى التفكير في نشرها وتكرارها على ذرى جبل عامل الأشم... وهكذا بدأوا البحث عن العملية رقم (٢)، فوقع الإختيار على موقع تلة الحقبان الذي يربض على مكان عالٍ ومسيطر على حركة المحيط، حتى أنه تسبب في سقوط الكثير من الشهداء والجرحى من أهالي ياطر وكفرا، وتعطيل حركة الآمنين في المنطقة كلها، فكان يجب إسقاطه، والبدء بسلسلة هجمات عليه، لتحويل التمركز إلى لعنة تحل على رؤوس أفراد الموقع.

«وبعد عام على هذه العملية، وإثر تلاحق الهجمات على هذا الموقع، اضطر الجيش الإسرائيلي إلى إخلائه، فاستراحت منه القرى».

مشاهد من العملية:[٣٠٥]

١- كان الشهيدان رضا حريري ومصطفى عبد الكريم راصدي الموقع بعد ليلة من التجهيز والإعداد ونهار من التحفز والاقتراب البطيء، وقد استطاعا الوصول إلى قرب الموقع اليهودي، حيث ربضا يرصدان تحركات العدو، ويعدان عناصره، ويحصيان آلياته وإمكانياته، ويحفظان كل شاردة وواردة، و يرسمان في ذهنهما خريطة الموقع، ووقت تبديل الحرس، فقد كانا قريبين إلى درجة يسمعان فيها صوت

٣٠٤- حسن فضل الله، حرب الإرادات، م.س. ص 134.

٣٠٥- الشيخ كاظم ياسين، قصص الأحرار، م.س. ص 81، ج1.

الحرس، ومع ذلك، نام الشهيدان بملء جفونهما وأغفيا، تهب عليهما نسمات جبل عامل الحنونة، ويدا كل واحد منهما قابضتان على السلاح، والإصبع على الزناد، وعندما استيقظا على صوت آليات العدو، كانت قد مرت ساعة على نومهما، فقد ناما ساعة كاملة بين أنياب الغول.

٢- في أحد أيام الرصد، شعر الشهيد مصطفى عبد الكريم بعد نهار طويل من الرصد والتعب بلسعة الجوع، لم يتردد في التسلل إلى مطبخ الموقع بعد أن اطمأن إلى سكون حركة الأعداء، فوجد شيئاً يلائمه للأكل، كان كيساً مملوءاً بالخبز المحمص (توست) طاهراً ونظيفاً، لم تمسه الأيدي النجسة. أكل منه، ثم خرج يحمل الكيس إلى رفاقه، وكانوا يأكلونه في طريق العودة متفائلين.

تفاصيل عن الهجوم[٣٠٦]

لعب الشهداء رضا حريري ومصطفى عبد الكريم وحسين قاروط دوراً كبيراً في الإعداد لعملية الحقبان النوعية الاستشهادية، وفي استطلاع الموقع لهذه العملية.


الشهيد رضا حريري


الشهيد حسين قاروط


الشهيد مصطفى عبد الكريم

ولكن خلال عملية الاقتحام التي كان رأس الحربة فيها هؤلاء الثلاثة، أصيب الهجوم بتضعضع جزئي خطير في أوله، وذلك بسبب إصابة هؤلاء الثلاثة ثم شهادتهم عند أول وقت الهجوم، وقد أدى ذلك إلى ارتباك محدود وتردد في الاستمرار في الهجوم عند بقية المجموعات. وبالفعل، بدأت بعض المجموعات تنسحب من أرض المعركة

٣٠٦- قصص الأحرار. م.س. ج1. ص 83-81.

جزئياً إلى الخلف، وكان ذلك إيذاناً ليس فقط لفشل الهجوم وعدم سقوط الموقع فحسب، بل لحصول مجزرة في المقاومين المنسحبين المكشوفين أمام مدافع وآليات الموقع المسيطرة على المنطقة المحيطة. وهنا، تدخل اللطف الإلهي، فقد وصل أحد قادة المقاومة آنذاك، الشهيد سمير مطوط (جواد) فالتقى وهو في سفح الجبل بعض المنسحبين، وفهم ما يجري، وسرعان ما ظهرت عبقرية القائد الشجاع، فما هي إلا دقائق، حتى عادت المجموعات إلى حالة الانتظام، وتم رسم خطة الهجوم لهم من جديد.وكانت الظروف هذه المرة أصعب من ظرف الهجوم الأول، فالعدو استيقظ وتمترس وانتشر، وهو في أقصى حالات الحذر واليقظة، يطلق النار جزافاً على أدنى حركة حول الموقع، ويستخدم القنابل المضيئة، يعلقها في السماء كقناديل تكشف كل شيء. ومع ذلك، حقق المجاهدون انتصاراً باهراً، حيث اقتحموا المواقع مفجرين الدشم و السواتر، وأبادوا القوة القابعة في الدشم، وفجروا الدبابات.

وبعدها، إمتطى الحاج جواد العربة المجنزرة، دليل النصر، ووضع عليها جثماني الشهيدين رضا حريري ومصطفى عبد الكريم، بينما حمل المقاومون الشهيد حسين قاروط على الأكتاف، وعاد المقاومون يهللون ويكبرون. لقد نجحت عملية المقاومة النوعية الثانية نجاحاً باهراً، وفي تأبين الشهداء الثلاثة، وقف السيد عباس يؤبن الشهداء الثلاثة قائلاً:

«إن الإمام الحسين خرج في أكبر عملية استشهادية في التاريخ في كربلاء من أجل إعادة الثقة للأمة بنفسها، وأراد أن يقول للناس: إن الأمة تملك القوة والإمكانيات العظيمة، فأنا فرد واحد وأصحابي وأهل بيتي قلة، ومع ذلك، تمكّنا من إلحاق أكبر هزيمة بيزيد وأعوانه»[٣٠٧].

٣٠٧- العهد، عدد رقم 1160، 8 محرم 1417 هـ.

ثالثاً: عملية سجد بئر كلاب[٣٠٨]


تطهير موقع سجد

بتاريخ ١٨/أيلول/١٩٨٦م ،بعد عملية الحقبان البطولية، إستمرت الهجومات على مواقع العدو، وبعد أربعة أيام فقط من عمليّة الحقبان.

وبتاريخ ١٤/أيلول/١٩٨٦م ، هاجمت موقع تومات نيحا الاستراتيجي، وتمكنت من احتلاله، وقتل جميع عناصره البالغ عددهم ٨ عناصر، ولما حاول اللحديون مساعدة عناصر الموقع، وتقدمت قوة إسناد، تم تفجير العبوات على الطريق الوحيدة المؤدية إلى الموقع، أدّت إلى سقوط ٧ قتلى للعدو. ومن جهة المقاومة، لم تؤد العملية إلا إلى إصابة عدد من الجرحى، نقلوا إلى المستشفى.

وبتاريخ١٨/أيلول/١٩٨٦م، كان المقاومون يحضرون أنفسهم للهجوم على موقع سجد، حيث هوجم موقعان في وقت واحد، أحدهم على تلة سجد، والآخر على بئر كلاب، وسيطروا عليه بعد أن قضوا على جميع عناصره (٤٠ عميلاً)، ودمروا التحصينات الموجودة فيه، واستولوا على مدافع هاون ورشاشات ثقيلة وذخائر، ويذكر أن موقع النبي سجد يقع على تلة مرتفعة تحيط بها الأحراج، وتشرف على إقليم التفاح ومنطقة النبطية، والموقع محصن بالسواتر الترابية والأسلاك والألغام.

وأما موقع بئر كلاب، فهو يشرف على منطقة البقاع الغربي وبلدة اللويزة، وقريب من موقع النبي سجد، وقد استشهد في الهجوم أربعة شهداء للمقاومة هم:


الشهيد محمد علي نجم


الشهيد عباس محمد حمود


الشهيد فؤاد سعيد عبدالله


الشهيد إبراهيم الحاج

٣٠٨- العهد، عدد رقم 117، 10 محرم 1407.

بقيت السيطرة على الموقع حوالي ساعة من الوقت، وتميزت العملية عن سابقاتها بعدة مميزات:

١- ضخامة الأعداد المهاجمة.

٢- اشتراك الإعلام الحربي في المعركة، فقد تمّ تصويرها على شريط فيديو، ما أتاح لجمهور المقاومة -لأول مرة- رؤية عملية بتفاصيلها، فهذا الشهيد جواد يطلق النار على برميل المياه، ويقف تحته ليشرب بهدوء أعصاب، وآخر يقذف قنبلته داخل الدبابة على الساتر، ويدعها تنفجر، حيث تخرج منها كرة لهب حمراء، وهذه صور لقتلى لحديين، وهذه مناظر لمقاومين يلقون قنابلهم لتطهير غرف في داخل الحصن... الخ.

٣- الهجوم كان على موقعين لحديين دفعة واحدة.

٤- إستعملت أسلحة ثقيلة نقلت إلى قلب أرض المعركة.

كانت هذه العمليات مقدمة لعمليتين كبيرتين:

- عملية علمان الشومرية.
- عملية بدر الكبرى.

مجزرة الطيري

بتاريخ أيلول ١٩٨٦م ، ارتكب جيش العميل لحد مجزرة بحق فلاحين من قرية الطيري ،كانوا يحصدون القمح في أرضهم ،فذبحوا كالنعاج بالحراب، وهم:

١- حسين حسن حيدر (أبو زكي).

٢- سليمان داوود (أبو نزار).

٣- فاطمة علي دلال أم حسن.

٤- فاطمة سلمان فقيه(أم علي) .

يقول الحاج حاتم فقيه مختار بلدة الطيري : " فاطمة سلمان فقيه هي والدة الشهيد إبراهيم محمد فقيه الذي استشهد في مواجهات الطيري النوعية ضد العدو

الإسرائيلي بتاريخ ١٩٩٨/٠٥/٢٦م، و الشهيد أبو زكي هو والد الشهيد زكي حيدر الذي استشهد بتاريخ ١٩٨٩/٠٥/٠٥م"

رابعاً: عملية على الطاهر



الشهيد سمير مطوط

بتاريخ ١٩٨٧/١/٣١ ، شنت مجموعات من المقاومة الإسلاميّة عملية ناجحة على جبل علي الطاهر الذي يشرف على النبطية، استشهد فيها أحد قادة المقاومة، وهو الشهيد سمير مطوط الذي كان يحمل على كاهله جريحين أصيبا خلال تطهير الموقع، وكانت العملية قد انتهت، فأصيب برصاصة قناص، وقيل بالقصف من المواقع الأخرى، أدى إلى شهادته.

أدّت العملية إلى إبادة حامية الموقع، وعددهم ١٥ عنصراً لحدياً، وتدمير كل الآليات والسواتر.

خامساً: عملية علمان الشومرية[٣٠٩]

- وصف موقع علمان

إنه محاط بالسواتر الترابية العالية جداً بشكل دائري وهي تمنع الرؤية من الداخل. زرع العدو خارج السواتر ألغاماً ضد الأفراد ونشر بعدها مباشرة أسلاكاً شائكة، فيما أقام على السواتر الترابية من الداخل دشماً من الباطون المسلح موزعة في كافة الاتجاهات، ومتصلة بخنادق محفورة بشكل تقي الجنود من القصف، وتسمح لهم بالتنقل داخل الموقع من دشمة إلى أخرى. والموقع له مدخلان متقابلان: شرقي وغربي.

٣٠٩- العهد، ج4، عدد رقم 148، 26 شعبان 1407 هـ.

- **وصف موقع الشومرية**

إنه يقع تحت علمان لجهة الشمال الغربي، ويبعد عنه حوالي ٥٠٠ متر، وهو خاص بجماعة العميل أنطوان لحد، ويوجد فيه ١٥ عميلاً، والموقع مسور بالسواتر الترابية والأسلاك الشائكة، وله مدخل واحد. إن مجموعات الهجوم في المقاومة اقتحمت الساعة الثالثة فجراً موقع علمان الصهيوني. وبعد قصف الموقع بشكل مركز، تمّ اقتحامه، حيث بقي المجاهدون داخله لمدة نصف ساعة، وبعد معركة استمرت لمدة ربع ساعة، تمّ نسف كل الدشم الموجودة فيه، وتدمير دبابة ميركافا، وإعطاب اثنتين. عند الساعة الثالثة والربع، دفع العدو أرتالاً من الدبابات إلى المعركة، فيما فتحت مدفعيته الثقيلة ودباباته المتمركزة في قلعة أرنون النّار، واستمر القصف المدفعي حتى الخامسة صباحاً، حيث تقدمت أرتال الدبابات، وقد تجاوز عددها الخمسين آلية على طريق الموقع، وكانت تقصف الموقع بعشرات القذائف المسمارية التي سقطت داخل الموقع، وعلى سواتره ومحيطه.

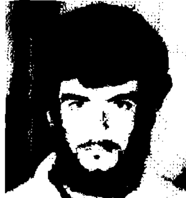
امتازت هذه العملية بعدة ميزات:

١. كثافة العدد المهاجم للمقاومين.
٢. نظراً للعدد الكبير للمهاجمين وغزارة القصف، استشهد تسعة عشر مقاوماً مجاهداً ، توزعوا على مختلف المناطق اللبنانية.
٣. خسر الصهاينة في هذه المعركة جميع عناصر الموقع، وهم عشرون عنصراً في علمان، ومثلهم في الشومرية.
٤. أشرف رئيس أركان العدو موشي ليفي وقائد المنطقة الشمالية يوسي بيليد، مباشرة على العمليات.

شهداء المقاومة الإسلامية في عملية علمان - الشومرية ١٨/٤/١٩٨٧م:


الشهيد ابراهيم صبرا


الشهيد أحمد شعيب


الشهيد أسدالله شمص

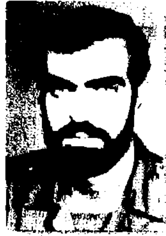

الشهيد توفيق حيصون


الشهيد حسن الكبش


الشهيد حسن مظلوم


الشهيد حسين عودة


الشهيد حسين كزما


الشهيد سامي ملدان


الشهيد عقيل أيوب


الشهيد علي العوطة


الشهيد علي زعرور


الشهيد ياسر كوراني


الشهيد علي شعبان


الشهيد فضل الله ابراهيم


الشهيد كمال حاتم


الشهيد محمود بغدادي


الشهيد محي الدين نجار


الشهيد ناجي أبو دية

سادساً: عملية بدر الكبرى[٣١٠]

وصفت بأنها أضخم وأهم عملية هجوم نفذته المقاومة حتى تاريخه. شمل الهجوم أربعة مواقع دفعة واحدة بالاقتحام والتطهير، وإثني عشر موقعاً غيرها بالقصف المحكم.

٣١٠- العهد. عدد رقم 148، 26 شعبان 1407 هـ.

اعترف إعلام العدو بسقوط ١١ قتيلاً و٢٦ جريحاً وستة إصابات إسرائيلية.

مع ولادة فجر اليوم الثالث من أيام عيد الفطر السعيد، وعند الساعة الرابعة وخمس وعشرين دقيقة صباح الأحد، بدأ الهجوم بصيحات التكبير الممتزجة بأصوات الرصاص وانفجار القذائف. دارت المعارك على أرض تتجاوز مساحتها الستة كيلومترات مربعة، كانت خلالها مدفعية المقاومة تدك إثني عشر موقعاً للعدو في عمق المنطقة المحتلة.

وبعد خمسة وعشرين دقيقة، كانت أربعة مواقع للعدو، هي مواقع الرادار وتلة الرمانة وتلة بصليا وتلة «الأمريكان» قد تهاوت أمام هجمات المقاومين، فدخلوها عنوة وفجروا سواترها. وبقيت المعركة دائرة وبشكل شرس من الفجر حتى الساعة الواحدة والنصف ظهراً، تمكن المجاهدون في نتيجتها من إنزال أشد الضربات في مواقع العدو، وإخراس مصادر النيران.

نجم عن المعركة ما يلي

أولاً: اقتحام المواقع الأربعة للعدو الصهيوني.

ثانياً: قتل جميع العناصر في تلة الرمانة، وعددهم ثلاثة عشر، كانوا سكارى عندما فاجأهم المجاهدون.

ثالثاً: عمد سلاح الهندسة في المقاومة إلى تدمير غرفة مولد الكهرباء الضخم وعامود إذاعة صوت الأمل للحديين.

رابعاً: إحتلال وقتل جميع عناصر تلة الرادار، وعددهم عشرون صهيونياً ولحدياً، وتدمير جميع الآليات فيه، وكان الصهاينة يهربون من دشمة إلى أخرى، والمجاهدون يطاردونهم.

خامساً: تدمير وقتل عناصر موقع بصليا، وعددهم ثمانية.

سادساً: أحضر المجاهدون معهم نصف مجنزرة.

سابعاً: شارك في الهجوم أربع مائة مقاتل من حزب الله.

وعن تأثير هذه العملية على الناس يقول السيد عباس الموسوي:

«بعد عملية بدر الكبرى، كان الرجال والنساء والأطفال يرمون الأرز على المجاهدين، ويستقبلونهم بالآلاف، وهذا هو الضمير الحقيقي لهؤلاء الناس الذين يجب أن تبدأ بجوهرة قلوبهم ونفوسهم في هذا الواقع الجديد».

ثامناً: مشاركة السيد عباس الموسوي، حيث فصلت القيادة السيد عباس إلى وحدة الإسناد الناري، وكان مطلوباً من وحدته تغطية عمليتي الاقتحام والانسحاب باستخدام مدافع الهاون والرشاش والأسلحة الصاروخية.

كان المقاومون يصرون على السيد عباس ليبقى في غرفة القيادة، ليدعو لهم، وكان السيد يرفض هذا مؤكداً رغبته في قراءة الأدعية والابتهالات فوق تلة سجد، أو فوق تلة علي الطاهر، ويجب أن يعتاد المجاهدون رؤية عالم الدين موجوداً في ساحة المعركة.

وعندما قال أحد الرجال: سيدنا نحن نحتاجك في القيادة أكثر، هل تظن أننا بحاجة إلى مزيد من السواعد المقاتلة؟

جاء رد السيد الذي أسكته وأقنعه، فقال: هل أرسل الإمام الحسين رجاله وحدهم إلى كربلاء؟ إن العلماء ليسوا قادة مخططين وحسب، إنهم مجاهدون أيضاً. فهل تظنون أن شهادتي خسارة لكم؟ هذا ليس صحيحاً، شهادتي ستذكي الضمائر الحية، وسترعب الأعداء، وأما بالنسبة إليكم، فإنها سوف تمدكم بالعون الإلهي، ولهذا أصر على المشاركة في العمليات.

في هذه العملية، استُهدف موقع السيد عباس الموسوي، لكنه لم يستشهد، بل سقطت القنبلة في متراسه، إلا أنها لم تنفجر».

تاسعاً: بعد العملية مباشرة، توجه السيد عباس الموسوي إلى بلدة الشرقية، ودخل

حسينيتها، وكان أهل البلدة مع والد الشهيد أحمد شعيب يحتفلون بأربعينه، فقام السيد عباس الموسوي بضم والد الشهيد إلى صدره قائلاً: «الآن قام الشباب بأخذ ثأر ولدك الشهيد».

فضجت الحسينية بالبكاء، وهوى الشباب على يدي السيد يقبلونها، والسيد يسحب يده»[٣١١].

عاشراً: سقط للمقاومة الإسلاميّة في هذه العملية ١٥ شهيداً، وهم:


الشهيد ابراهيم علي حسين


الشهيد أحمد عبد اللطيف حسن


الشهيد أنور علي الدين المير


الشهيد حسن عبد الرحمن الأطرش


الشهيد حسين حسن ناصر


الشهيد حمدان حسن حمدان


الشهيد عباس حسين عبد الله


الشهيد عبد المجيد أحمد كركي


الشهيد علي حسن ضعون


الشهيد عيد محمد هاشم


الشهيد فادي حسن الطويل


الشهيد محمد اسماعيل اسماعيل

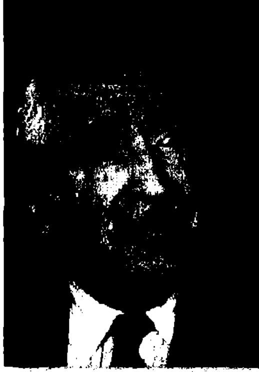

الشهيد محمد عباس بحمد


الشهيد الشيخ محمد حسين زيدان


الشهيد محمد علي عيتاني

٣١١- ملفات مركز آثار الشهداء. ملف السيد عباس الموسوي.

إغتيال الرئيس رشيد كرامي


دولة الرئيس الشهيد رشيد كرامي

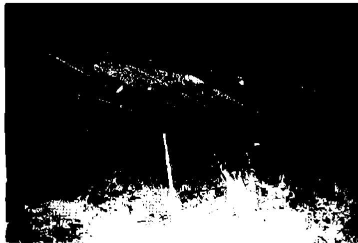
قدم الرئيس رشيد كرامي استقالة حكومته، وخلفه الرئيس سليم الحص في رئاسة الوزراء، وبتاريخ ١/حزيران/١٩٨٧ ، بينما كان الرئيس رشيد كرامي عائداً من بيروت إلى بيته في طرابلس مستقلاً طائرته المروحية، حصل انفجار جرّاء زرع عبوة ناسفة فخخت بها مروحيته في وقت سابق.


المروحية التي أغتيل فيها الرئيس رشيد كرامي

اندلع الحريق في المروحية، وهي فوق البحر، ما جعل الطيار المصاب يبذل جهداً لإيصال المروحية إلى مطار حالات، وهناك تبين أن الرئيس رشيد كرامي قد تناثر لحمه، وقضى شهيداً، ونجا الوزير عبد الله الراسي الذي حمته جثة الرئيس كرامي، إذ كان يجلس في مقابله.

عملية الخالصة الجوّية[٣١٢]

ويسميها الإسرائيليون كريات شمونة، وتقع في شمال فلسطين. وحصل أنه في كانون الأول من سنة ١٩٨٧ ، حطت طائرة مقاومة بعد رحلة حلّقت فيها على علو منخفض فوق الشريط الحدودي متجاوزة الحواجز والأسلاك الشائكة، وحراس الطرق المؤدية إلى الهدف الخالصة.


الطائرة الشراعية التي استخدمها المقاومون

في الخالصة، دارت رحى معركة غير متكافئة، أدت إلى استشهاد قائد الطائرة الشراعية الحلبي خالد

٣١٢- العهد، ج4، عدد رقم 180، 14 ربيع الثاني 1408.

أكر وسقوط عدد من عناصر العدو الإسرائيلي بين قتيل وجريح.

تفاصيل العملية

يقول إسحاق شامير رئيس حكومة إسرائيل: «لقد تمّ وضع كريات شمونة في حالة تأهب قصوى، إذ كان هناك حارس واحد على المدخل، بدأ بإطلاق النار على بعد ٢٥٠ متراً شمالي المعسكر، حيث أطلق المقاوم النار على الملازم أول (يارون بنيني)، والمجندة (فامي أبيل)، عندها فر الحارس، وترك المكان مكشوفاً من دون أن يبلغ رفاقه، فيما تفرّق الجنود على الخيام، وتركوا أسلحتهم وذخيرتهم في المخيمات، وذهبوا إلى النادي...!

وفي النتيجة، إن أهم إنجاز حققته العملية هو أنها زعزعت البنيان الأمني الذي قام العدو بترتيبه طوال الفترة ما بعد الاجتياح عام ١٩٨٢م.

سابعاً: العملية البحرية[٣١٣]

توجه الشهيد هاشم فخر الدين مرتين إلى البحر للرصد قبل العملية الإستشهادية التي اصطاد فيها مع أخوته صيداً ثميناً أمام شاطئ عدلون بلدة والدته. سبق العملية لقاء أخير بين الأخوة الشهداء، قرأوا فيه المأثور من الأدعية والمناجات، وكان الشهيد هاشم يتوسل باسم الشهداء. وفي الوقت المحدد، قام هاشم وإخوانه إلى عمق هذا البحر، وهناك كمنوا يرصدون تقدم «فرقاطتين» للعدو ساعر (٣)، وساعر (٢)، وفي اللحظة المناسبة، أطلق المجاهدون صاروخاً أصاب كشافات ساعر (٣)، فأطفأتها، وأتبع بصاروخ ثان وثالث... وسابع، كان كافياً لقتل التنين وإغراقه، وأما ساعر (٢)، فقد أطلقت النار بشكل عشوائي كثيف، واشتبكت مع المجاهدين، حيث سقط شهيدنا مع بعض رفاقه الذين أصابوها إصابة مباشرة، جعلتها تنسحب من أرض المعركة.

شاهد أبناء القرى الساحلية بأم العين ألسنة النيران الهائلة في عمق البحر مصحوبة

٣١٣- أرشيف مركز آثار الشهداء. ملف السيد هاشم فخر الدين.

بدوي هائل، أعقبه ابتلاع المياه للحريق.

الفرقاطة ساعر (٣) التي أغرقها المجاهدون، كان عليها ٣٥ بين ضابط وجندي هلكوا جميعاً، وقد اعترفت إسرائيل بمقتل ضابط واحد فقط في العملية.

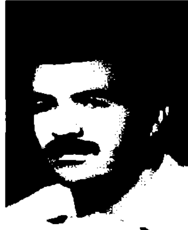
كانت آخر كلماته كما يؤكد إخوته على الجهاز أنه يرى حوريات في قاع البحر في انتظاره. لم يعد جثمان الشهيد هاشم من البحر، ولم يعلم أحد من محبيه إن كانت إحدى حوريات البحر اختارته عريساً لها، أم أن الصهاينة انتشلوا جثمانه!

شهداء العملية البحرية


الشهيد هاشم فخر الدين


الشهيد رسيل رحال


الشهيد حسين مصطفى وهبي


الشهيد عبد الرحمن حوماني

الشهيد السيد هاشم فخر الدين قائد العملية البحرية[٣١٤]

ولد الشهيد سنة ١٩٦٨ في الهرمل في بيت مواضع عرف بالتقوى والإيمان، فقد أخاه عام ١٩٧٨ ، حيث استشهد على يد عملاء إسرائيل، وذلك عند محاصرتهم تل الزعتر، وبعدها فقد أمه سنة ١٩٧٨ في حادث سير مروع عند تقاطع غاليري سمعان، فعاش طفولته مفتقداً حنان أمه، ولكن من دون أن يعقد ذلك حياته، أو أن يجعله منطوياً على نفسه.

أتم دراسته الابتدائية متنقلاً بين مدرسة الهرمل والثانوية العاملية في بيروت، ولكن منهاج الدراسة العصرية لم يستهوه بحكم فراغه من التعاليم الإسلامية، ولذلك انصرف عنها محاولاً تحصيل الدراسة الحوزوية في بعلبك.

٣١٤- مركز آثار الشهداء. ن.م.س.

وتلازم ذلك مع وصول رسل الإمام الخميني في حرس الثورة الإسلامية إلى لبنان عقب الاجتياح الإسرائيلي، فانخرط في صفوفهم.

إنضم إلى المقاومة، وشارك في عدة عمليات ضد الصهاينة والعملاء، ثم انتسب إلى القوة البحرية، وقام بعدة دورات.

- **يقول والده:**

لقد نجا ثلاث مرات من موت محقق:

المرّة الأولى: حصلت عندما وقع عن حائط قديم، فتهدم الحائط، ووقع عليه، وكان عمره ست سنوات، ولما ركضنا نحوه ونحن نظن أنه قد مات، رأيناه يقوم من بين الحجارة سليماً، ولم يخدش جلده أبداً، علماً بأن علو الحائط حوالي ثلاثة أمتار.

المرة الثانية: حصلت عندما صدمته سيارة مسرعة مرت من أمام المنزل، ورمته في قناة للمياه عمقها متراً ونصف أيضاً ، ولكنه لم يصب بأي أذى، ولم يخدش.

المرّة الثالثة: كانت عندما أصابت قذيفة أطلقتها القوات الكتائبية سيارة المدرسة العاملية التي كان الشهيد وإخوته بداخلها ، فقتل السائق وأربعة تلامذة، وأما الشهيد ، فلم يصب بأي سوءٍ.

أما أخوه، فقال:

لقد شارك الشهيد في عدة عمليات استطلاع ورصد لمواقع العدو، كما شارك في عملية استعادة جثة الشهيد علي وهبي التي بقيت حوالي السنة في منطقة السريرة قرب تكنة الأحمدية. ولقد ترك استشهاد عيسى موسى أثراً بالغاً في نفسه، حتى أنه تمدد في حفرته قبل الدفن موطناً نفسه على الشهادة.

سمع صوت الشهيد الشيخ راغب حرب يناديه كما جاء في وصيته، وسمع كذلك صوت الشهداء كمال ناصر الدين وعيسى موسى، ورأى في منامه الشهيد آية الله السيد محمد باقر الصدر.

تأسيس جمعية الإمداد الإسلامية[٣١٥]

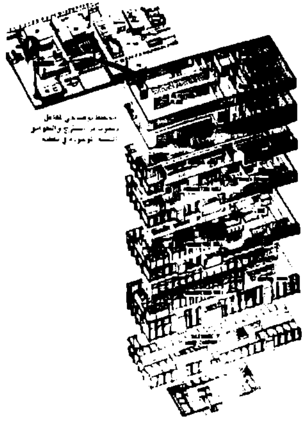
أواخر سنة ١٩٨٧م ، تمّ تأسيس جمعية الإمداد الخيرية برعاية مباشرة من الإمام الخميني الذي كان يرى ضرورة تلبية حاجات الأعداد المتزايدة للأسر التي لا معيل لها، وتقديم الخدمات الصحية للعوائل المحتاجة، ولذوي الأمراض المزمنة، ورعاية أمور المستضعفين عموماً مما يقوي شوكة المقاومة، ويؤدي بالمجتمع اللبناني المقاوم إلى مزيد من المناعة.

وكان من مؤسسي الجمعية سماحة السيد حسن نصر الله، والحاج محمد برجاوي[٣١٦]، والسيد عيسى الطباطبائي، والحاج علي زريق، بتاريخ ١٩٨٨/٣/٢٩م.

ومنذ ذلك الحين، تقوم مؤسسة الإمداد بتقديم أنواع الخدمات الاجتماعية والتربوية والصحية وبناء المدارس والمبرات للأيتام ومراكز للمعاقين ودعم المستضعفين في القرى النائية، إضافة إلى عمليات الإغاثة في سنوات المحنة أيام الحروب مع إسرائيل.

مفاعل ديمونة النووي

ديمونة هو اسم توراتي قديم لقرية بناها الصهاينة في صحراء النقب، وذلك في أعقاب العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦م، عندما هدد الإتحاد السوفياتي الدول الثلاثة التي هاجمت مصر باستخدام الأسلحة النووية ، ما أدّى الى إيقاف الحرب. ومن هنا، نشأت رغبة فرنسية، وأخرى إسرائيلية بامتلاك القدرة النووية .



المخطط التوضيحي لمفاعل ديمونا وطبقاته الست تحت الأرض

٣١٥- منشورات جمعية الإمداد الخيرية الإسلامية.

٣١٦- أصبح الحاج محمد برجاوي نائباً في مجلس النواب اللبناني عن حزب الله منذ العام 1993.

ومن المعلوم أن اسرائيل حتى اليوم لم توقع على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية.

وأما العرب، فقد أخذوا خيارات أخرى منها :

- الإنضواء تحت مظلة نووية، واستعارة ضمان نووي من الإتحاد السوفياتي، أو إحدى الدول الإسلامية .

- تطوير بدائل من الأسلحة الكيميائية والبيولوجية الرخيصة الكلفة ، والسهلة التجهيز ، والعالية التأثير .

عملية ديمونة الأولى

وهي العملية التي نفذتها فتح، وكان العقل المدبر لها أبو جهاد - خليل الوزير، كانت خطة العملية بسيطة حيث الراصد للعملية حمد العزازمة «أوتوبيس فولفو» أزرق اللون، يحمل على متنه كل صباح الخبراء الفنيين العاملين في المفاعل في رحلتهم من بئر السبع الى ديمونة ، وكان هذا الباص بمثابة حصان طروادة، يستخدمه المقاومون للإنطلاق به بسرعة الى قلب ديمونة .



المقاومون الثلاثة هم:



١-عبد الله عبد المجيد محمد كلاب مواليد ١٩٦٧م.

٢- محمد عبد القادر محمد عيسى مواليد ١٩٦٦م.

٣- محمد خليل صالح الحنفي، وهو أصغرهم سنّاً



ودليلهم الراصد حمد العزازمة.

بدأت العملية عند الساعة ٦,٤٥ من صبيحة يوم الإثنين

بتاريخ ٠٧/٠٣/١٩٨٨م ، عندما نجح الفدائيون الثلاثة في اقتحام حاجز مثلث عرعر- ديمونة بالقنابل اليدوية، فقام من بقيى حياً من عناصر الحاجز بابلاغ القيادة الصهيونية بمرور السيارة التي وصلت الى الطريق الذي يمر عليه الأتوبيس الأزرق. وهنا، ظهرت مروحية في الجو ، وأخلي الطريق لأفواج سيارات الجيش والشرطة الصهاينة التي راحت تتراكض خلف الأتوبيس الأزرق الذي أحكم الفدائيون قبضتهم عليه ،ولم يعد يفصلهم عن هدفهم سوى سبعة كيلومترات فقط ،بعدها أطلقت المروحية النارعلى إطارات الأوتوبيس فأوقفته عن الحركة ، فيما أحاط جنود العدو بالباص ، ودارت بعدها المفاوضات ، حيث وصل الى ساحة العملية وزير الدفاع الإسرائيلي اسحاق رابين، ورئيس هيئة الأركان دان شمرون ،وانتهت المفاوضات بمعركة غير متكافئة، لم تعرف تفاصيلها . والثابت أنها أدت الىإصابة عدد من الصهاينة، وشهادة الفدائيين الثلاثةالذين فاضت أرواحهم، وعيونهم شاخصة الى الأفق يحلمون بآخرين يأتون من بعدهم، وينجحون باقتحام الكيلومترات الثلاثة الباقية الى الهدف، اي ديمونة.

اغتيال خليل الوزير – أبو جهاد[٣١٧]


خليل الوزير - ابو جهاد

في ضاحية سيدي «أبو سعيد» في تونس ليلة ١٦/٤/١٩٨٨م ، استطاع الموساد الإسرائيلي تنفيذ عملية اغتيال أحد قادة منظمة التحرير الفلسطينية، هو أبو جهاد، وذلك عندما اقتحمت فرقة كوماندوس إسرائيلية منزله في تونس بقيادة الجنرال إيهود باراك مساعد هيئة أركان الإسرائيلي، يساعده

٣١٧- د. محمد حمزة أبو جهاد أسرار بداياته وأسباب اغتياله مجهول دار النشر والطبعة.

أربعة قتلة محترفين، أصاب أبو جهاد أحدهم بمسدسه قبل أن يمطروه بذخائرهم، فأصابوه بـ٧٤ طلقة بجسده، وكانوا قد قتلوا فور وصولهم ثلاثة مرافقين لأبي جهاد، ولم يتعرضوا بالأذى لزوجته وأولاده.

دفن القائد أبي جهاد، في ٢٠/٤/١٩٨٨م، في دمشق وشيعه نصف مليون إنسان، انتشروا من مستشفى المواساة في دمشق حتى اليرموك.

ثامناً: ملحمة ميدون ٥/٥/١٩٨٨م[٣١٨]

بعد قتال دام ١٧ ساعة، وفي فجر يوم التاسع عشر من شهر رمضان ١٤٠٨هـ، واجه ثلاثون رجلاً من رجال المقاومة الإسلامية أكثر من ٦٠٠ جندي من جنود اللواء الصهيوني (غولاني)، تدعمهم المدفعية والدبابات ومروحيات الكوبرا.

اصطدمت النزهة الصهيونية فجر ذلك اليوم بإصرار المجاهدين على المواجهة، فقد ولى ذلك الزمن عندما كانت سياسة المقاومة «اضرب واهرب»، وها هم المقاومون يتبعون سياسة «اضرب واصمد».

قال أحد المجاهدين في ميدون: «من الآن وصاعداً، سوف نحدد لهم النقطة التي لن يستطيعوا أن يتجاوزوها».

سقط ثمانية عشر شهيداً، وإثنا عشر جريحاً، وألقى القبض على أسير واحد، وكانت قد دامت المعركة سبع عشرة ساعة، وذلك ابتداءً من فجر يوم الأربعاء، عندما وقعت مجموعات كبيرة من العدو في كمين للمقاومة الإسلامية، حيث تم قتل وجرح عدد كبير منهم.

وهكذا بدأت بطاريات مدفعية العدو بإحراق ميدون ثأراً، حيث كانت القذائف تتساقط بمعدل ٤٠ قذيفة في الدقيقة، ويقدر المجاهدون عدد القذائف التي سقطت في ميدون بعشرة آلاف قذيفة في دائرة مساحتها البالغة كيلومتراً مربعاً واحداً، وهي

٣١٨- ملحمة المجد الحسيني في ميدون. نشر المقاومة الإسلامية. ص 22.

كل مساحة ميدون، أي تم قصف كل شبر من ميدون[٣١٩].

الهجوم الثاني: بدأ العدو هجومه الثاني من الناحية الجنوبية الغربية، فتصدى له المجاهدون، وتمكنوا من إحراق ٣ آليات، وقتل وجرح العديد من الصهاينة، فباء الهجوم بالفشل، وقتل قائد الهجوم أمام أعين المجاهدين، وانكفأ الصهاينة خائبين. عاود العدو هجومه ثانية عبر التلال الجنوبية الغربية مدعماً بالمروحيات والقصف الجوي وطائرات الاستطلاع (أم – ك)، وفشل هذا الهجوم أيضاً.

الهجوم الثالث: عند الساعة ١١ ظهراً ، حشد العدو طائراته وآلياته وأفراده على الأرض استعداداً للهجوم الثالث.

- يروي أحد الجرحى قصة المعركة داخل ميدون:

كان التقدم الصهيوني من ناحيتين: ناحية الجبور وناحية السريرة – تلال ميدون الجنوبية، وبعد مراقبة تحركات العدو، قررنا أن نضرب المكان الضعيف في أرتالهم، وبالتحديد في الوسط، حيث العدد الكبير من الأفراد، وبالحقيقة كنا قد قررنا أن نستشهد جميعاً عندما قررنا أن نضربهم. وقد ساعدنا عنصر المباغتة، فقد قررنا أن نضربهم من الخلف، حتى يموتوا من هول المفاجأة ، فهم كانوا يتوقعون أن تأتيهم الضربة من الأمام، وبعد تنفيذ الخطة ننسحب إلى البلدة لنستعد لجولة أخرى من القتال. وهذا ما حصل بالفعل. عندما وصل العدو إلى مسافة ١٠٠ متر بقربنا، فاجأناه بقذائف (ب–٧) والـ (ب. ك. س)، والتحمنا مععناصره، فأحرقنا ٣ دبابات، واستشهد أحد الأخوة، وجرح اثنان، واستعمل العدو القنابل العنقودية، وشاركت في المعركة ثمانية طائرات مروحية، وكان جنود الاحتلال يختبئون حول الصخور ويخافون التقدم نحونا.

واشتدت ضراوة المعركة فقُتل فيها للصهاينة تسعة عناصر على الأقل، وقد استبسل شباب المقاومة في الدفاع حيث لم يترك أحد منهم أرض المعركة إلا شهيداً أو جريحاً

٣١٩- ملحمة المجد الحسيني في ميدون. ن.. م.س.

حيث سقط في المعركة ١٨ شهيداً و١٢ جريحاً وأسير واحد، هو الأسير الجريح حسن محمد عنقوتي (أبو يحيى)، حتى أن أحدهم كان يعطي أخاه طلقات الرصاص طلقة طلقة، لكي يقاتل بها حتى الرمق الأخير.

ودامت المعركة حتى الساعات الأخيرة للنهار، وكان التصدي بالأسلحة الخفيفة والأسلحة الصاروخية، وكان هناك مدفع ٨٢ ملم هاون، يقصف أمام التقدم الإسرائيلي من قلب ميدون، وكانت الجبهة الخلفية للمقاومة الإسلامية تقوم بالتعامل مع آليات العدو عبر راجمات الصواريخ، ومدافع ١٢٢ ملم، وشاهد أحد الجرحى أربع آليات تحترق بعد أن أصابتها راجمة صواريخ.

وبقي الوضع هكذا حتى المساء، حيث كانت لا تزال هناك بعض الطلقات المتفرقة، وقد دخل العدو البلدة، ومع ساعات الليل الأولى، كان بعض الإخوة الجرحى الذين أصيبوا واختبأوا في أماكن سرية ينقضون على مشاة العدو، فيقتلون منهم، ثم يستشهدون. سقط للعدو في هذه المعركة أكثر من ٦٠ إصابة بين قتيل وجريح، وكذلك العديد من آلياته، وقائد الهجوم.

وفي مؤتمر صحفي، قال سماحة الشيخ صبحي الطفيلي، وكان يومها أمين عام حزب الله آنذاك: «باللحم والدم والطلقات القليلة والإيمان الراسخ، كان مجاهدو المقاومة الإسلامية يخوضون على مشارف ميدون وتخومها معركة التصدي للعدوان الإسرائيلي الذي كان يقوده من تلك البقعة وزير دفاع العدو نفسه إسحاق رابين»

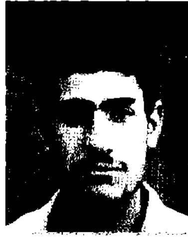
وبعد انسحاب العدو من أرض المعركة، وعند العثور على جثة الشهيد حسين مرتضى المرابط مع مجموعته في مقبرة البلدة، وفي صدره استقرّت خمس رصاصات، وجعبته فارغة من الرصاص، وحوله حلقات تاقنابل التي رماها على الأعداء، وعلى شاهد المقبرة قبالته عبارة مكتوبة «سقطنا شهداء، ولم نركع، انظروا دماءنا، وتابعوا الطريق».

لائحة شهداء ميدون ٤/٥/١٩٨٨م [٣٢٠]


الشهيد حيدر حسن الموسوي

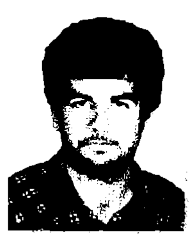

الشهيد أمير قاسم رزق


الشهيد حسين هادي مرتضى


الشهيد حسان مهدي علاء الدين


الشهيد زيد جميل الموسوي


الشهيد علي شحادة أمهز


الشهيد علي مهدي الحاج حسن


الشهيد علي قاسم العنقوني


الشهيد علي حسين شمص


الشهيد عماد محمد قانصو


الشهيد غالب رياض مظلوم

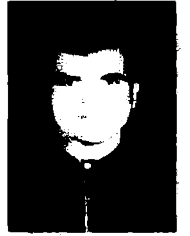

الشهيد مالك علي الموسوي


الشهيد محمد إسماعيل قمر


الشهيد هشام قاسم حيدر


الشهيد أحمد محمد محمد عبد الله


الشهيد حسن علي شكر


الشهيد حسين رشيد مشيك


الشهيد عادل حسين الموسوي

الأسير حسن العنقوني (أبو يحيى) [٣٢١]

وقصة ذلك هي أن الحكمة الإلهية شاءت لهذا المقاوم أن يصاب بجراح خطرة في المعركة، ومع ذلك، واصل القتال كما إخوانه حتى الطلقة الأخيرة التي رافقت فقد

٣٢٠- أرشيف مركز آثار الشهداء.

٣٢١- العهد. ج6. عدد رقم 298. الجمعة 9 آثار 1990. ص 13.

وعيه، وعندما استعاد وعيه، وجد نفسه أسيراً.

بقي في الأسر خمس عشرة سنة من تاريخ كتابة هذه الأوراق، شب أبناؤه في غيابه، ومن خلف القضبان نسج الوالد مع طفليه حناناً بالمراسلة عبر الصليب الأحمر.



الأسير حسن العنقوني

كان كالجبل في المعتقل على الرغم من آلام الجراح والأسر معاً، وقد حكم عليه بالسجن ثمانية عشر عاماً لم يُحْنِ رأسه أمام جلاديه عند محاكمته، إذ رفض الوقوف للحاكم العسكري أثناء المحاكمة، وعندما سأله الحاكم عن سبب عدم وقوفه، أجابه بأن مثلي لا يقف لمثلك، فحكم عليه بعقوبة ثمانية عشر عاماً.

تنقل بين العديد من السجون في أرض فلسطين المحتلة، منها معتقل «عسقلان» و«الجلمة»، وأخيراً معتقل «نفحة» الصحراوي.

نشوء المقاومة المؤمنة[٣٢٢]

بدأت المقاومة المؤمنة عملياتها العسكرية بعد سنة ١٩٨٢م ، حيث نفذ أحد قادتها زهير شحادة أول عملية ضد مواقع العدو في تلة الرادار في جبل صافي، ولا يزال الطريق الوعر الذي سلكه يعرف حتى اليوم بطريق المؤمنة. وبعد سنة ١٩٨٨م ، استقل عمل المقاومة المؤمنة رسمياً كتنظيم منفصل عن حركة أمل، واستلم أبو علي مصطفى الديراني القيادة ميدانياً، فيما استلم زكريا حمزة المكتب السياسي، واستمرت عمليات المقاومة المؤمنة حتى سنة ١٩٩٤م ، عندما اختطف قائدها أبو علي مصطفى الديراني.

ومن أبرز شهداء المقاومة المؤمنة الشهيد طوني أبي غانم (حيدر)، والشهيد زهير شحادة، والشهيد سعيد مواسي، والكثيرون غيرهم، فقد بلغ عدد شهداء المقاومة المؤمنة ٨٨ شهيداً.

٣٢٢- رواية زكريا حمزة أحد مؤسسي المقاومة المؤمنة. د.سليم الياس. موسوعة المقاومة اللبنانية. ج2. المركز الثقافي اللبناني. الطبعة الأولى 2006.

نص للمطالعــة

العصفور والمرابط[٣٢٣]

أثناء قيام أحد المقاومين بالحراسة في أحد المواقع المتقدمة في مواجهة العدو الصهيوني، حط أمام عينيه عصفور جميل أصفر الريش، تزينه بعض ريشات حمراء على الغصن الذي يكمن خلفه[٣٢٤]. والكل يعلم الخوف الذي يعتري الطيور عادة، خاصة إذا ما أحسّت بحركة غير اعتيادية، فتخفق بأجنحتها طائرةً خوفا من الإصطياد أو الموت.

ولكن ما حصل مع المقاوم كان العكس تماماً، فقد كان هذا الطائر الصغير يشعر بالإستئناس، ويتردد يومياً إلى الغصن نفسه الذي هو في متناول يد المقاوم، وكان العصفور يغرد بارتياح واطمئنان تامّين، حين يهبط على كتف المقاوم، ثم ينزل إلى يده الممدودة، يتناول شيئا من فتات الخبز يحمله له صديقه المرابط خصيصاً.

واستمرت هذه الحال عدة أسابيع، وصار للطائر صداقة حميمة مع هذا المقاوم، يؤنسه في وحدته، ويرافقه أيام الصقيع والبرد، ويغرد له في وحدته.

وفي يوم من الأيام، كتب لهذا المجاهد المرابط أن يرزقه الله الشهادة في أحد عمليات المقاومة.

يروي أصدقاء الشهيد أن العصفور كان يقف في الموعد نفسه ، وعلى ذلك الغصن يغرد بصوت مختلف ، ويتساءل بلهفة عن صديقه الذي هجره، وغاب عنه، ولم يعد.

٣٢٣- الشيخ كاظم ياسين قصص الأحرار، ج2، م.س، ص 41.

٣٢٤- هو طائر اسمه أبو الحن وهو عصفور رشيق جميل مغرد ذو صدر أحمر موشح بلون برتقالي.عيناه حادتان وشدوه مطرب. وهو من أوائل الطيور المهاجرة التي تعود الى وطنها مع حلول فصل الربيع.ورغم صغر حجمه يستطيع أن يخيف أفعى بنفش ريشه استعداداً للهجوم. يتنقل بخفة من غصن الى غصن ويعيش مطمئنا في أحراش إقليم التفاح. يقتات خلال فصل الصيف والربيع من رزق الله لخلقه وفي أيام الثلوج. عندما تتغطى الطبيعة بذلك الثوب الأبيض. يجد رجال المقاومة أنيساً له. يرسل إليه الله تعالى عن طريقهم فتات الخبز فلا يموت جوعاً. والذي يذهب إلى تلك الأماكن لا بدّ أن يتعرّف حتماً على أبي الحن ويرتبط معه بقصة ما.

خلاصة الفصل السابع عشر

مرحلة العمليات النّوعية الإستشهادية – إقتحام المواقع والحصون، امتدت من سنة ١٩٨٦ – ١٩٨٨

هكذا أسماها الشهيد السيد عباس الموسوي، لأن المشاركة فيها جماعية والأعداد المشاركة كبيرة.

وهذه العمليّات هي:

١. **عمليّة مثلّث كفرحونة**
٢. **عمليّة تلّة الحقبان**
٣. **عمليّة سجد بئر كلاّب**
٤. **عمليّة علي الطاهر**
٥. **عمليّة علمان الشومريّة**
٦. **عمليّة بدر الكبرى**
٧. **العمليّة البحرية**
٨. **ملحمة ميدون**

مرحلة عصر الفتنة

(بين أمل وحزب الله)

١٩٨٨م – ١٩٩٠م

تمهيد



إنتفاضة الحجارة

شهد العامان ١٩٨٧م – ١٩٨٨م، تطوراً للعمليات النوعية، تميز بكثافة العدد المشارك، وكثرة محبي الشهادة، فهو ذروة مرحلة جديدة من العمليات النوعية الاستشهادية، كما كان يحب السيد الشهيد عباس الموسوي تسميتها. فمع عمليات بدر الكبرى التي شارك فيها ٤٠٠ مقاتل، ومع معركة ميدون التي كانت بحق ملحمة الصمود والبطولة، شهدت الساحة حدثين سياسيين مهمين هما:

١. إندلاع انتفاضة أطفال الحجارة في فلسطين، والتي سميت فيما بعد بالإنتفاضة الأولى.

٢. إندلاع حرب الفتنة بين أمل وحزب الله، ما أدى إلى توقف العمل المقاوم مؤقتاً.

علاقة المقاومة في لبنان والانتفاضة في فلسطين

- **قال السيد عباس الموسوي:**

«نحن لم نقل: إننا سنزيل إسرائيل وحدنا كمقاومة، ولكن قلناها من اليوم الأول: إننا





سنشكل الخنجر الدائم في خاصرة العدو».

بدأت المقاومة تترك آثارها على المحيط، وأهم مظاهر هذه الآثار انتقال «الأرواح المتمردة»[٣٢٥] إلى فلسطين، واندلاع الانتفاضة الأولى للشعب الفلسطيني في وجه العدو الإسرائيلي.

إن الانسحاب الإسرائيلي سنة ١٩٨٥م، فتح الأعين على ما كان يجري في جبل عامل من مواجهات ضد جيش الاحتلال، ولكن تلك المرحلة الممتدة من سنة ١٩٨٥م، حتى سنة ١٩٨٧ ، وخصوصاً سنة ١٩٨٧ ، كان لها الأثر الكبير في إحياء روح الجهاد في قلب هذه الأمة الذي عاد ينبض من جديد في فلسطين.

كان هذا العام ١٩٨٧م، قد شهد ذروة اندلاع ما سمي بالعمليات النوعية الإستشهادية.

وكذلك شهد هذا العام فجر الانتفاضة الأولى في فلسطين المحتلة بتاريخ ٥/كانون الأول/ ١٩٨٧م ، فكانت ذروة المقاومة تلتقي مع ذروة انتفاضة الأمة.

لقد عبر العدو الإسرائيلي على لسان أحد قادته آنذاك:

«إننا نشهد في هذه المناطق (الضفة والقطاع) شيئاً شبيهاً لما كنا نشهده في جنوب لبنان».[٣٢٦]

٣٢٥- هو اسم لأحد مؤلفات الأديب اللبناني جبران خليل جبران.

٣٢٦- من كلمة أمين عام حزب الله (فلسطين) فضيلة الشيخ سيد بركة في ذكرى أسبوع السيد عباس الموسوي.

كانت هناك علاقات حميمة خاصّة تربط السيد عباس الموسوي بقياديي هذه الانتفاضة، مثل قيادة حماس والجهاد الإسلامي، حيث كان ينظر إلى المقاومة على أنها البذور التي تكمن داخل الوضع العربي والإسلامي عامة، والتي تقوده، ليس نحو الانتصار فحسب، بل سيكتب لها إيقاظ العالم الإسلامي واستنهاضه[٣٢٧].

«السيد عباس كان قائداً فلسطينياً بالمعنى الأشمل لقيادة فلسطين وكانت فلسطين، في قلبه، فأصبح في قلب فلسطين»[٣٢٨].

ولكن كيف ينظر السيد عباس الموسوي إلى الإنتفاضة؟

يقول السيد عباس: «ثم كانت الانتفاضة في فلسطين الموقع المتقدم في قلب دولة إسرائيل، هذه الانتفاضة التوأم للمقاومة الإسلامية، واللتان يتوقف عليهما مستقبل الصراع العربي الصهيوني، ويعتمد عليهما جهاد المسلمين في العالم»[٣٢٩].

لقد كانت المقاومة في لبنان تشبه نهر الوزاني، فتنبع من الأرض اللبنانية لتجري في فلسطين، وتسمى عند مصبها بانتفاضة الأقصى. ونسجل هنا أن الذي قام بالانتفاضة الأولى، جيل انتفاضة أطفال الحجارة، وهم جيل لم يشهد هزيمة ١٩٦٧م ، ولا نكسة ١٩٤٨م، بل هو جيل هذه المقاومة الفتية المندلعة في الأرض اللبنانية حديثاً.

سببان للفتنة بين امل وحزب الله

إن ساحة العمل مشتركة بين أمل وحزب الله، وكان الاحتكاك بين الطرفين بسبب:

أولاً: التنافس على الإستقطاب، فقد أدى إلى الاحتكاك السلبي، واندلاع الحوادث الفردية المتنقلة في كل قرية من جنوب لبنان، بل في كل بيت.

ثانياً: النظرة إلى القرار ٤٢٥ الذي انتقده حزب الله ، لوجود التباس فيه حول الترتيبات الأمنية مع إسرائيل، والإعتراف بها كدولة[٣٣٠].

٣٢٧- العهد. 21 محرم 1409 عدد رقم 219.

٣٢٨- الشهيد د. فتحي الشقاقي. مجلة المجاهد. ص 129 بتاريخ 21/2/1992.

٣٢٩- الشيخ نعيم قاسم. حزب الله المنهج التجربة والمستقبل. دار الهادي. ص 147.

٣٣٠- حزب الله المنهج التجربة والمستقبل. م.س. ص 148.

لقد كانت السنتان اللتان تلتا عام ١٩٨٨م، أعوام حرب الفتنة، لذا فهي تعتبر جنّة الاحتلال، وجحيم المقاومة التي كان يصطفق جناحاها، وتترمل بدمائها، حيث خسرت المقاومة أعز شبابها ومجاهديها في حرب عبثية لا يزال طرفا القضية ينظران إلى ما حصل على أنه مأساة حقيقية.

لقد وقع فعلاً ما كان السيد عباس يُحذِّر منه ويخشاه، فمنذ أواخر عام ١٩٨٧م، عندما بدأت بذور الفتنة، وكان الشباب يتعرضون للمضايقات أثناء رجوعهم منتصرين من تنفيذ العمليات، كان السيد عباس يعقد الجلسات مع مختلف الأطراف المعنية بالوضع، إضافة إلى الجلسات الشعبية، لكي يأخذ الناس دورهم في وأد الفتنة في مهدها، وكادت هذه الجهود أن تثمر»[٣٣١].

بداية الفتنة

بدأت المناوشات بشكل محدود في عدد من القرى الجنوبية. في ٥/٤/ ١٩٨٨م، بدأت الفتنة على حاجز حاروف الذي أوقف موكب السفير الإيراني لتفتيشه، لأنّ حركة أمل كانت قد اتخذت قراراً بتجريد حزب الله من سلاحه،، لاعتقادها أنه تجاوز حده باختطاف الكولونيل في البحريّة الأميركيّة، ونائب قائد قوات الطوارئ في الجنوب «وليم هيغنز» الذي اختطفته عناصر مجهولة، وأعدمته شنقا بتاريخ ١/ شباط/ ١٩٨٨م، فقد كانت حركة أمل تتولّى يومذاك مسؤولية الأمن في المناطق التي انسحبت منها إسرائيل سنة ١٩٨٥م، ويؤازرها الجيش اللبناني عند الحاجة.

وسرعان ما اتخذت قيادة الحزب قراراً برفض القتال، وأصدرت قيادته قراراً إلى محازبيها بمنع الاشتباك، ولو أدى ذلك إلى تجريد الحزب من سلاحه في الجنوب، معوّلين على الإتصالات السياسية والعلمائية التي يمكن أن تعيد الأمور إلى سابق عهدها، وكانت النتيجة: «تجريد حزب الله من سلاحه في الجنوب»

٣٣١- أرشيف مركز آثار الشهداء.

لم تؤد الاتصالات إلى أية نتيجة، ثم تفاقم الأمر وامتد إلى ضاحية بيروت الجنوبيّة. فبدأت الاشتباكات بتاريخ ١٩٨٨/٥/٦م، عندها اتخذت قيادة الحزب قراراً بالقتال تحت عنوان الدفاع عن الوجود، وعدم الإطمئنان إلى المعالجات السياسية الجارية. فكانت النتيجة أن خرجت أمل من مواقعها في الضاحية الجنوبية، والتي سيطر عليها حزب الله. وفي أواخر عام ١٩٨٨، سيطر الحزب بعد مجموعة من المعارك على قرى إقليم التفاح في الجنوب، وأما في البقاع، فالقوة الرئيسة كانت لحزب الله، ولم يحصل هناك أي تصادم، كما كانت كل بلدات البقاع الغربي تحت سيطرة الحزب.

- بطاقة هوية القائد محمّد بجيجي :

- بتاريخ ١/٨/ ١٩٤٨م ، أبصرت عيناه النور في بلدة مشغرة.
- درس في مدرستها الرسمية، وانتقل بعدها إلى بيروت، ليدرس في دار المعلمين.
- تخرج سنة ١٩٧٠م.
- إلتحق مدرسا في مدرسة مشغرة الرسمية التي تخرج منها.


القائد محمد بجيجي

- سيرته في سطور

كان الأستاذ محمد بجيجي يتمتع ببصيرة سياسية عالية، حيث كان من مؤسسي النهضة الإيمانية والتربوية قبل الاجتياح في بلدته مشغرة، ومن مؤسسي المقاومة بعد الاجتياح.

تعاون مع أستاذه السيد فيصل الأمين وأسس النادي الثقافي الإسلامي في مشغرة.

يتمتع الشهيد برقة إيمانية مرهفة، بالإضافة إلى بصيرة سياسية عقائدية، حيث التحق بأوائل الدورات مع حركة المحرومين، وعاد بعدها ليكون مسؤولاً عسكرياً في

«أمل» للبقاع الغربي.

وهو أحد مؤسسي مكتبة الشهيد مطهري في بيروت، ومسؤول شورى البقاع، إضافة الى مسؤولية العمل ثقافياً أيضاً.

وهو من مؤسسي هيئة دعم المقاومة (مشروع الليرة).

بتاريخ ١٨/أيلول/١٩٨٦م، كلف تمثيل المقاومة في طهران، وقد تشرف بمقابلة الإمام الخميني عدة مرات، وكان متيّماً به.

- عملياته العسكرية

تعرض لمحاولات اغتيال عديدة، وشارك في عمليات عسكرية كثيرة منها: عملية السريرة لوسي النوعية، والتي غنم فيها المجاهدون ملالة للعملاء، ونسفوا جسر الدلافة الاستراتيجي أيضاً، ومنها اقتحام موقع عين الخوخ، كمسؤول لإحدى المجموعات، واستشهد معه في العملية الشهيد علي العمّار.

إضافة إلى أنه أستاذ للشهداء مثل رضا الشاعر ونصار نصار وأحمد شهلا وغيرهم، وهو رفيق جهاد السيد عباس الموسوي أيضاً.



القائد محمد بجيجي شهيداً

- شهادة القائد محمد بجيجي[٣٣٢]

بتاريخ ١٣/٧/١٩٨٨م، إستشهد الأستاذ محمد بجيجي أثناء تصديه لفرقة من المظليين الإسرائيليين، حيث هاجمهم بنية أخذ أسرى منهم، ليفتدي بهم الأسير حسن العنقوني (أبو يحيى) وهو أسير ميدون الوحيد.

أسقط للعدو مع إخوته المقاومين خمسة عشر بين قتيل وجريح، وقد شاركت سبع طوافات عسكرية في نقل جثثهم بعد المعركة، فيما عاد أبو حسن بوسام الشهادة، وسقط معه الشهيدان محمد الخطيب وحسين حوريّة ظاهر.

٣٣٢- العهد، عدد رقم 219، 21 محرم 1409 هـ ص 6.

الجنرال ميشيل عون


الجنرال ميشيل عون

تنتهي ولاية الرئيس أمين الجميل بتاريخ ٢٣/أيلول/١٩٨٨م، ولكن اللبنانيين بدأوا منذ مطلع الصيف يتداولون أسماء المرشحين لخلافة الرئيس الجميل، فقام المبعوث الأمريكي ريتشارد موريف بمباحثات في لبنان ودمشق للاتفاق على مرشح وفاقي، وطلب من البطريرك الماروني أن يسمي ثلاثة أسماء، ولكن وقع الاتفاق الأميركي السوري على الأستاذ مخايل الضاهر، ولكن هذا الاختيار لاقى معارضة، أهمها من قائد الجيش العماد ميشال عون، ومن قائد القوات اللبنانية سمير جعجع، بحجة أن مخايل الضاهر عين تعييناً. وبعد تعيين موعد لانعقاد مجلس النواب في ١٨/آب/١٩٨٨م، من أجل انتخاب رئيس الجمهورية، قام الجيش اللبناني والقوات اللبنانية بمنع النواب من الوصول إلى المجلس النيابي، فلم يكتمل النصاب، ولم ينتخب الرئيس، وبقي الأمر على هذه الحال حتى آخر أيام ولاية الرئيس الجميل.

لبنان واحد وحكومتان

كلّف الرئيس الجميل الأستاذ بيار حلو تشكيل الوزارة، فلم يوافق، ثم كلف الرئيس سليم الحص، فلم يوافق أيضاً، عندها أعلن الرئيس تشكيل حكومة عسكرية مؤلفة من أعضاء المجلس العسكري، وذلك بتاريخ: ٢٢/أيلول/١٩٨٨م.

ولكن الضباط المسلمين رفضوا الإشتراك في الحكومة، فيما استمر الضابطان المسيحيان إدغار معلوف وعصام أبو جمرة مع العماد عون.

إعتبر الرئيس سليم الحص هذه الوزارة غير شرعية، وقرر الإستمرار في تحمل المسؤولية الدستورية، وبدأ البحث عن مخرج من هذه الورطة الدستورية.

موقف السيد عباس الموسوي من الفتنة

رفض السيد عباس الدخول في الفتنة منذ البداية، وكان يومها يتحمّل مسؤولية الجنوب، وعمل كل ما بوسعه على امتداد هذه الفترة من الإقتتال الداخلي من أجل وقف النزف، ولكنه لم يتمكن من ذلك، عندها أخذ يبذل جهوداً غير عادية للقيام بأي عمل ضد الاحتلال الإسرائيلي، حتى يبقي عداوة ذلك السرطان الخبيث ماثلةً في ذاكرة الأمة.

العمليات الاستشهادية أثناء حرب الفتنة[٣٣٣]

- الشهيد هيثم دبوق.
- الشهيد عبد الله عطوي.
- الشيخ أسعد برو.

كانت رسالة السيد عباس الموسوي ودماء الإستشهاديين في هذه المرحلة تقول للجميع: لا للقتال الداخلي بين الأخوة، ونَعَم لجهاد الإحتلال الإسرائيلي.

الأستشهادي هيثم دبوق

- **بطاقة تعريف:**


الشهيد هيثم دبوق

الاسم: هيثم صبحي دبوق.

تاريخ ومكان الولادة: صور ١٩٦٨/٩/٤م.

الوضع العائلي: عازب.

الاسم الجهادي: عبد الرؤوف.

تاريخ الاستشهاد: ١٩٨٨/٨/١٩م.

موقع العملية الأستشهادية: تل النحاس - دير ميماس.

مكان الدفن: صور.

٣٣٣- السفير، بتاريخ 22/أيلول/1988.



كانت الولادة في ١٩٦٨/٩/٣٠م ، في أحد أحياء مدينة صور القديمة، وقد بدأ بتلقي علومه في سن الثالثة في مدرسة راهبات مار يوسف. وبحلول العام ١٩٧٧م، إنتقل إلى تكميلية صور الرسمية الأولى للصبيان، وخلال هذه الفترة بالذات، بدأت شخصيته بالتبلور، وأخذ يفهم المحيط والفروقات بين الأديان والطائفية، فهفت نفسه إلى الدين، وابتعدت عن الطائفية، وأما بالنسبة لقدراته التعلمية، فقد كان من الأوائل في صفه دوماً، حيث كان يحوز على التقديرات الجيدة، وعلى إعجاب الأساتذة الذين يدرّسونه، فقام بالانتساب إلى جمعية كشافة الجراح، وإلى الفرقة الموسيقية تحديداً، حيث برع في هذا المجال الموسيقي، وذلك بسبب الأثر الذي خلفه الوالد عليه، إذ إن هذا الأخير كان يعمل مدرساً للموسيقى، ما مكّن هيثم من تعلّم العزف على عدد كبير من الآلات الموسيقية المختلفة، وبرع فيها ، بل أصبح مدرساً للعزف، وملحناً أيضاً.

ومن خلال المشاركة مع فرقة نادي التضامن الرياضي الفنية بالظهور على المسارح المختلفة والمشاركات المتعددة في الحفلات، عزف وغنى للوطن وللأطفال وللجنوب.

وما لبث هيثم أن انتقل مع الوالد إلى كشافة التربية الوطنية، وتولى قيادة الفرقة الموسيقية لعدد من السنوات، وأما بالنسبة للإحساس المباشر بالوجود الصهيوني، فقد كانت البداية في العام ١٩٧٨م ، وذلك بسبب قصف منزل العائلة من قبل الصهاينة، وبالتالي تهجيرها لمدة لا تزيد عن ثمانية أشهر إلى قرية معركة أولاً ، ثم إلى قرية



العباسية، هناك عزف هيثم مرارة العدوان والتهجير، وفي قرية معركة، بدأ بالتعرف إلى الدين الإسلامي الحنيف من خلال بعض الأصدقاء، والتردد إلى مسجد القرية.

وفي أواخر العام ١٩٨٣م ، انتقل هيثم إلى الثانوية الجعفرية من أجل إكمال دراسته الثانوية، حيث مكث في هذه الأخيرة لمدة ثلاث سنوات، فكان التحول الجذري في نفسه، وذلك بسبب بدء تعمقه في الدين الإسلامي، وتركه للكشاف، واعتزاله الحياة الموسيقية، وبدء العمل مع المقاومة.

شارك في عملية سجد بئر كلاب النوعية (محرم ١٩٨٦م)، وأصيب أثناء اقتحام الموقع، وكان من أول الداخلين إليه، عندما أصيب بثلاث رصاصات خطرة، وتابع تقدّمه، ورفض أن يحمله أحد بعد الإنسحاب، بل تابع سيره بمفرده، حتى أصبحنا نسميه «الشهيد الحي» في عملية مركبا النوعية.

بعد الهجمة على المقاومة الإسلامية في جبل عامل، لاحق هيثم ضابطاً إسرائيلياً حتى بلدة القنطرة، وتبعه بين زواريبها إلى أن أرداه قتيلاً ، ولم يطلب منه القيام بعمل الا ونفذه مهما كانت الصعاب والمشاق، ورافق الشهيد سمير مطوط في معظم أعماله العسكرية، وكان من أبرز الإستطلاعيين في المقاومة الإسلامية، حيث كان يصل إلى بعد أمتار عديدة من المواقع الإسرائيلية، وبالإضافة إلى ذلك، كانت له مشاركات واسعة في الكمائن ضد دوريات العدو عمق الشريط المحتل.

الاستشهادي عبد الله عطوي

(الحر العاملي)[٣٣٤]


الشهيد عبدالله عطوي

- بطاقة تعريف:

الاسم: عبد الله محمود عطوي.

الإسم الجهادي: الحر العاملي.

اسم الأم: آمنة صالح.

تاريخ ومكان الولادة: مركبا ١٧/٣/١٩٦٨م.

الوضع العائلي: عازب.

تاريخ الاستشهاد: ١٩/١٠/١٩٨٨م.

موقع العملية: بوابة فاطمة، كفركلا.

مكان الدفن: جبانة الرادوف.

- السيرة:

ولد الشهيد عبد الله عطوي في بلدته مركبا، حيث نشأ فيها وترعرع بين أشجارها وكرومها.

- الهجرة إلى بيروت:



وفي سنة ١٩٤٨م ، ترك الفتى عبد الله عطوي البلدة، وعبر الوادي، ووصل إلى بيروت سنة ١٩٨٥م ، حيث عمل فيها مدة، والتحق بعدها بالتعبئة، ثمّ بالمقاومة، وخضع للعديد من الدورات العسكرية والثقافية، ثمّ انتقل بعدها للعمل في الجنوب مع الشهيد سمير مطوط (جواد)، لتميزه القتالي وشجاعته.

٣٣٤- امراء الجنة، الشهيد الاستشهادي أسعد برو، المقاومة الإسلامية، بيروت 1997.

شارك في عمليات نوعية كثيرة أهمها: رشاف، بيت ياحون، مركبا، والسويدا، وكان دائماً في طليعة المقاومين، يتولّى المهمات الصعبة، ويؤديها بمهارة عالية، ويخرج من الشريط المحتل وإليه، كأنّه في نزهة، لا يهدأ ولا يتعب، يحث الجميع على العمل لمواجهة العدو.



علاقته بالشهداء

ربطت الشهيد عبدالله عطوي علاقة متينة مع الاستشهاديين أسعد برّو وصلاح غندور، وبخاصّة هيثم دبوق، وكان السيد عبّاس الموسوي يسرّ برؤيتهم كثيراً، ويقول: إنهم شهداء أحياء.

العمليـــة

في آخر أيام حياته، اشترى الحر العاملي كفناً، ودعا الله أن لا يلبسه، بل أن يتمزّق ارباً إرباً.

ودّع أهله، وقال لهم: إنّه مسافر، ومضى إلى بوابة فاطمة التي يعتبرها العدو منطقة امنة، وفجّر نفسه بقافلة عسكرية.

اعترف العدو بمرارة الهزيمة، حيث حضر إلى مكان العملية كبار قادة العدو، وأغمي على بعضهم، وعرج الحرّ العاملي إلى ربّه حرّاً كما ولدته أمّه، مهدياً هذه العمليّة الى الإنتفاضة في فلسطين المحتلّة وأطفالها البواسل، ليتحول الدم المقاوم إلى نار في وجه الغزاة المحتلّين.

سهى بشارة[٣٣٥]



المقاومة سهى بشارة

وهي التي حاولت اغتيال قائد ما يسمّى «جيش لبنان الجنوبي» العميل إنطوان لحد، وكانت نجاته بأعجوبة.

ولدت سهى بشارة في عام النكبة، وبالضبط بتاريخ ١٥/ ٦/ ١٩٦٧م ، عندما كان الرئيس عبد الناصر يقدم استقالته للأمة، وذلك في قرية عاملية اسمها دير ميماس، وهي متحدرة من عائلة أرثوذوكسية، أبواها شيوعيان، فلما أدركت سن الرشد، انتسبت إلى الحزب الشيوعي اللبناني.

هي طالبة في السنة الثانية من كلية الهندسة في الجامعة اللبنانية، وجدت نفسها منخرطة في الحرب منذ سن المراهقة ضد كل ما يجسد وجود العدو الصهيوني في أرض لبنان، وأخيراً دفعت من حريتها ثمناً لخوضها هذه الحرب، إذ أودعت في زنزانة بلا محاكمة، ومن دون أن يتسنى لها معرفة سنوات العقوبة المفروضة[٣٣٦].

تأثرت سهى بالعملية البطولية التي نفذتها الاستشهادية سناء محيدلي عام ١٩٨٥م، ذات الثمانية عشر ربيعاً، حيث تقول: «ولئن كنت مسالمة في طفولتي، فإن هذا المثال الذي صعقني جعلني مستعدة للنضال»[٣٣٧].

خلال شهر آذار ١٩٨٦م ، قررت سهى أن تنقل حياتها إلى الجنوب، وأصبحت تتنقل بين الجنوب وبيروت، وتلتقي أحد أعضاء جهاز الأمن في المقاومة، والذي كان يشرف على نشاطها الأمني في الشريط المحتل منذ شهر تموز يوليو من العام ١٩٩٧م.[٣٣٨]

كلفت سهى بخطة محددة للغاية، وهي تتلخص في أهداف ثلاثة:

- رصد رجال الأمن في جيش لبنان الجنوبي.

٣٣٥- سهى بشارة، مقاومة، بقلمها، دار الساقي، الطبعة الأولى 2000 ص 11.
٣٣٦- مقاومة، ن.م.س، ص 21.
٣٣٧- مقاومة، م.س، ص 92.
٣٣٨- مقاومة، م.س، ص 99.

- رصد الإسرائيليين.
- ورصد أنطوان لحد شخصياً.

وقررت أن تبحث عن عمل في منطقة استراتيجية، فتحدثت مع عصام ابن عمها (وهو شيوعي، وله صلات مع معظم العملاء) ليتوسط لها من أجل العمل كمدربة في المركز الثقافي والرياضي في مرجعيون، وتم اللقاء مع مدير المركز الذي وافق على فكرة التمارين الرياضية البدنية، وفتنته الفكرة، فأعد لها موعداً وبلا تكلف مع امرأة قائد جيش لبنان الجنوبي مينرفا لحد التي كانت تبحث عن أستاذ للتمارين الرياضية الحيوية، حيث وافتها إلى منزلها برفقة عصام الذي أتاح وجوده لها تجاوز حواجز الأمن بسرعة فائقة إلى منزل لحد الواسع والمريح.


إنطوان لحد

كلفت السيدة الأولى في جيش العملاء، سهى تدريب ثلاثين تلميذاً، وكانت ترفع بحقها التقديرات عن التلامذة، فتزداد حظوتها لديها. تقول سناء: «وهنا تبين لي أن ثمة قراراً يسلك سبيله إلى النضوج في ذهني، أن أقتل أنطوان لحد».

- يوم تنفيذ العملية[٣٣٩]

تقول سهى: «كان ذلك يوم الأحد من شهر تشرين الثاني ١٩٨٨م، وكان عصام قد أقلني بسيارته إلى مدخل ذلك البيت (بيت أنطوان لحد)، وكنت أخفي المسدس في حقيبتي، وجعلته وسط أغراض صغيرة، وأما الحرس، فتركوني أدخل من دون تفتيش. إنها الرتابة، وفيما بعد وافانا أنطوان لحد، فجلس معنا، وكنت على يمينه تماماً، كما تخيلت المشهد. كنت أصغي... بدا لي لحد الجالس على يميني يواصل كلامه، جذبت نحوي الحقيبة الموضوعة لدى قدمي، وكنت هادئة هدوءاً غريباً ،، دسست يدي في

٣٣٩- مقاومة، م.س، ص 130 حتى 133.

فتحة الحقيبة، وفي خفية عن الأنظار، قبضت يمناي على أخمص المسدس بشدة... أخرجته من الحقيبة، وبكل برودة أعصاب صوبت بذراعي اليمنى نحو الميليشيا، وأسندت معصمي بيسراي.. وعلى التخمين، صوبت نحو القلب ضغطت على الزناد للمرة الأولى، وظننت نفسي أرى الطلقة، وهي تخترق سترة الثياب الكاكية لقائد الحرب هذا، فما كان من أنطوان لحد إلا أن قفز على قدميه مذهولاً، وسمعت شتيمة تخرج من بين شفتيه: «بنت الكلب»، فأطلقت ثانية، ثم سقط أرضاً.

توقفت الحياة ثانية في قاعة الجلوس، وما هي إلا لحظة، حتى شق الصمت عويل مينرفا، وقد أصابها الإنهيار، وراحت تملأ الفضاء صراخاً طالبة سلاحاً، لتقتص مني، وطوافة لإخلاء زوجها. اغتنمت فرصة الذهول، ورميت بالمسدس في غرفة النوم المتفرعة عن غرفة الجلوس، وعلى بعد مترين مني رأيت جسد الميليشوي يدور على نفسه أرضاً، ويتوقف بلا حراك، فقد تمّ ما أردت ونجحت في القيام بعمليتي[٣٤٠].

شيخ الأسرى عبد الكريم عبيد[٣٤١]


شيخ الأسرى عبد الكريم عبيد

ولد الشيخ عبد الكريم عبيد في بلدة جبشيت عام ١٩٥٧م. بدأ التلميذ عبد الكريم مسيرته العلمية من مدرسة البلدة الرسمية التي انتقل منها إلى العاصمة بيروت لمتابعة دراسته، وهناك عرج على الهندسة المعمارية، ودرسها ثلاث سنوات. غادرها للدراسة العلمية الدينية في مدينة قم في الجمهورية الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩م ، وعاد عام ١٩٨٣م.

عندما أقدمت قوات الاحتلال على اعتقال الشيخ راغب حرب، قاد الشيخ عبيد اعتصام الأهالي في النادي الحسيني للبلدة لمدة سبعة عشر يوماً، وكانت النتيجة

٣٤٠- اقتيدت سهى بشارة إلى سجن الخيام حيث قضت في السجن عشر سنوات من عام 1988 حتى 1998.
٣٤١- العهد، الجمعة، 5/12/2003 عدد رقم 1034.

الإفراج عن إمام البلدة كما مر معنا. بعد استشهاد الشيخ راغب حرب، حمل الشيخ عبد الكريم عبيد الراية، وتابع المسيرة، وتولى مهمة التبليغ، ومسؤولية صلاة الجمعة، وإمامة بلدة جبشيت.

إختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد

في شهر شباط ١٩٨٤ ، تعرض للمضايقات من قبل المحتل، حيث اعتقل مرتين:

الأولى: عام ١٩٨٤م.

الثانية: فجر يوم الجمعة في ٢٨ تموز ١٩٨٩م ، حين طوق العدو البلدة على حاجز بلدة النميرية، تسللت وحدة كوماندوس إسرائيلية قوامها ثمانون عنصراً، تساندها ثلاث مروحيات، فخلعوا الباب الخارجي بعبوة ارتجاجية.

خافوه فاختطفوه في عتمة الظلام، اقتلعوه من عائلته، ومن بين أطفاله الخمسة، قاومهم، واشتبك معهم، لكن الكثرة والمخدر تغلبا عليه، فاقتيد مخفوراً، ليعتقل خلف القضبان في الأراضي الفلسطينية السليبة.

الاستشهادي أسعد برو (شيخ الإستشهاديين)[٣٤٢]

- **بطاقة تعريف:**

الاسم: أسعد حسين برو.

تاريخ ومكان الولادة: حدث ١٩٦٥/٢/٢٦م.

الوضع العائلي: متأهل.

عدد الأولاد: ٢.

المؤسسة التعليميّة: الجامعة اللبنانية (علوم سياسية) والحوزة الدينية (قم).

تاريخ ومكان الاستشهاد: ١٩٨٩/٨/٩م برج الملوك.



الشهيد أسعد برّو

٣٤٢- أمراء الجنة. الشهيد الاستشهادي الشيخ أسعد برو. المقاومة الإسلامية بيروت 1997.

- السيرة:

ولد أسعد برّو في منطقة الأوزاعي، وترعرع فيها منذ نعومة أظافره. تعلم في المدرسة الأهلية حتى المرحلة الابتدائية، ثم المرحلة المتوسطة والثانوية في برج البراجنة المدرسة الأهلية، ثم انتقل للدراسة في الجامعة اللبنانية في مجال العلوم السياسية لمدة سنة واحدة، وقد كان منذ الصغر يتميز بالجرأة والشهامة والذكاء، بالإضافة إلى حنانه وعطفه على والديه، وقد نشأ في هذه البيئة المعروفة بقرويتها اجتماعياً، وفطرتها الصافية، وعفويتها الصادقة، التي تحتوي على مستضعفين من أهلنا في الجنوب والبقاع وعدد من مهاجري فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م.

- عهد العشرة

هو تاسعُ عشرةٍ أقسموا جميعهم بغربة صاحب العصر والزمان (الإمام المهدي)، وبدماء الإمام الحسين الشهيد على أداء التكليف الشرعي حتى الشهادة، ومقاومة الاحتلال الصهيوني بالنفس الإستشهادي، وبأن الذي يسبق إخوته في رحلة الشهادة سيشفع للجميع غداً يوم القيامة، وأنه لن يدخل الجنّة وحده إلا مع إخوته العشرة، وكلما صمم فرد من العشرة على الافتراق والسفر على أجنحة الشهادة، تتكرر هذه الجلسة، ويتكرر العهد.

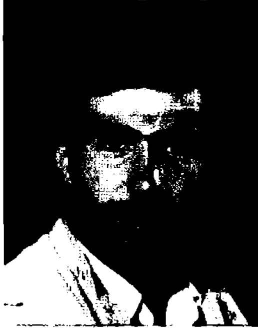


الصف الأول من اليمين وقوفاً،
سمير مطوط - عاصي زين الدين - حسن شومان
الصف الثاني من اليمين جلوساً،
الشيخ أسعد برو - حسن شكر - محمد حسونة

كانت بداية الرحلة شهادة المفتي محمد نعمة يوسف الذي دفن في منطقة الأوزاعي، وتحول قبره مزاراً لعشاق الشهادة، يجددون الوعد والعهد: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً).

ثم يلحق الشهيد أحمد شمص بالمفتي في عملية استشهادية قلّ نظيرها، حفرت آثارها على من تبقى من العشرة عميقاً.

الشهيدان أحمد شمص ومحمد نعمة يوسف


الشهيد أحمد شمص

اصطدم الشهيد أحمد مع رفيقين له بكمين صهيوني محكم جنوبي زبقين، واشتبكوا معه طويلاً. أصيب أولهم الشهيد علي خليل إصابة بليغة، أدت إلى استشهاده، وأصيب مجاهد آخر خلفه، والشهيد الحاج أحمد شمص خلفهما، فانسحب المجاهد الجريح بعدما تأكد من استشهاد الشهيد علي خليل، وطلب من الحاج أحمد شمص الانسحاب معه في الوقت الذي كان الرصاص من كافة العيارات ينهمر عليهم بغزارة، بعدما أتت قوة مساندة صهيونية. كان رد الحاج أحمد شمص: «إنسحب أنت، وأنا أغطيك»، فلم يقبل الأخ الجريح بهذا التبرير، لأن طريق الإنسحاب كان مفتوحاً، وألحّ عليه فقال له الحاج أحمد: «طوال عمري، وأنا أحلم بهذه اللحظة، ولن أدع اليهود يفلتوا من يدي، انسحب أنت»، ويتابع الجريح قائلاً: وقف الشهيد وقال: «سألقّن هؤلاء الأنجاس درساً حسينياً»، ثم انقضّ كالليث، واقتحم الكمين الصهيوني ليقتل ويجرح عدداً من أفراده بالرصاص، ومع اقتراب قوة المساندة الصهيونية، استعمل الخدعة، وأوهم العدو أنّه قُتل، فتقدموا فرحين، وما هي إلا لحظات، حتى شمخ الحاج أحمد مرة أخرى صارخاً: «الله أكبر، يا حسين» مهاجماً الجمع، فنال منهم مقتلة عظيمة قبل أن يستشهد، وهو يصرخ: «يا أبا عبد الله(ع)».

ونقل شهود عيان أن الصهاينة لم يجرأوا على الإقتراب من الجثة قرابة ساعتين، ثم أسروها وأخذوها لتدفن في فلسطين، لتبقى في الأسر عشر سنوات[٣٤٣].

٣٤٣- أمراء الجنة. م.س. ص 23.

لم يكن جرح الشهيد أحمد شمص يبرد حتى ارتفع دفعة واحدة ثلاثة من بقية الأحباب، سافروا كالسابقين، والتحقوا في موقع علي الطاهر (الحاج سمير مطوط «جواد»، الحاج جعفر المولى، والسيد حسن شكر.

هذا بالإضافة إلى شهيد رابع خالطهم بروحه، وهو الشهيد حسن كسرواني الذي نجت جثته من الأسر وعادت.

كان عناق تبليغ الخبر حاراً ومفجعاً إلى حد أن الشيخ أسعد برو بكى وأبكى، إنه يحمل قصة العشرة الذين حملوا العهد وصدقوه جهاداً وشهادة، وما زال صابراً ينتظر[٣٤٤].


الشهيد محمد نعمة يوسف (المفتي)


الشهيد حسن كسرواني


الشهيد جعفر المولى

شارك الشيخ أسعد بأول امتحان فعلي له عندما اعتقل من قبل السلطة اللبنانية في عهد الرئيس أمين الجميل مع مجموعة من رفاقه بتهمة الإنتماء إلى عمل سياسي محظور كان يحرض على النظام، وأطلق سراحه بعد شهر واحد.

سافر إلى قم المقدسة لدراسة العلوم الحوزوية أوائل عام ١٩٨٤م، لمدة تسعة أشهر، عاد بعدها للزواج في الوطن من زوجة مجاهدة أنجبت له ولدين صالحين، فاطمة ومصطفى الذي ولد بعد استشهاد والده.

خلال سفرته هذه، تعرف الشيخ أسعد بالإمام الخميني، حيث تشرف بزيارة محضره. إقتصرت دراسة الشيخ الحوزوية على المقدمات، وعلى جزء من مرحلة السطوح. وقد شارك في عدد كبير من العمليات التي صدعت العدو وأجبرته على الهروب الكبير حتى صور عام ١٩٨٥م.

٣٤٤- سلسلة أمراء الجنة. م.س. ص 23.. إصدار المقاومة الاسلامية.


زائراً مقام السيدة زينب في الشام

بعدها، حج بيت الله الحرام عام ١٩٨٧م، حيث شهد مجزرة الحرم، وعاد من الحج مريضاً، إذ أحرقت المجزرة قلبه، فالتزم فراشه ١٥ يوماً، يدعو الله أن يلحقه بالشهداء.

وبقي يتردد سراً ولوحده إلى قبر الشهيد محمد نعمة يوسف (المفتي) مع الفجر، متسللاً كل يوم جمعة بعد الصلاة، ليجدد العهد كما سلف[٣٤٥].

العملية الأخيرة

اختير الشيخ أسعد برو للقيام بهذه العملية للأسباب التالية:

أولاً: إلحاحه الشديد وتوسيطه لكل من له شأن في موضوع العمليات الاستشهادية.

ثانياً: نجاحه بالوصول بدمه إلى الهدف في ثلاث عمليات مماثلة ألغيت في لحظات التنفيذ.


مكان عملية شيخ الاستشهاديين أسعد برو

ثالثاً: خبرته بالإستطلاع والتمويه.

رابعاً: معرفته الواسعة بعلم المتفجرات.

خامساً: براعته في قيادة السيارات.

سادساً: مستواه الروحي القتالي.

سابعاً: مشاركته في تجهيز عمليتي الشهيدين هيثم دبوق في تل النحاس، وعبد الله عطوي (الحر العاملي) في كفر كلا[٣٤٦].

اكتملت العدة للرحيل، وكان العشرة يتحلقون حول مقود سيارة الشهادة، كما في لقاء

٣٤٥- أمراء الجنة. م.س. ص 34.

٣٤٦- أمراء الجنة. م.س. ص 41-40.

العهد الأول، فيقودهم الشيخ أسعد إلى الهدف، ويفوزون فوزاً عظيماً.

وفي تاريخ ٢١/ تموز/ ١٩٩٦م، عادت جثث الشهداء من الأسر، لتدفن في تراب وطنها، فوقف الجميع بكوا وصلوا، وعندما قال السيد حسن نصر الله ،الأمين العام: «اللهم لا نعلم منهم إلا خيراً»، كان أكثر الناس بكاءاً عاشركم، ولا زال عاشركم - يا تاسعهم- ينتظر وما بدلوا تبديلاً.

لقاء تونس[٣٤٧]

دعت الجامعة العربية وزراء الخارجية العرب إلى اجتماع طارئ في تونس بتاريخ ١٩٨٩/٠١/١٢م ، و كان قد أصبح مقرها في تونس بعد مقاطعتها لمصر، إثر توقيعها معاهدة كمب دايفيد، وتشكلت لجنة سداسية، ضمّت كلاً من الكويت والجزائر وتونس والأردن والسعودية والإمارات العربية المتحدة ورئيس الجامعة العربية.

دعت هذه اللجنة رئيس الوزراء سليم الحص، ورئيس مجلس النواب حسين الحسيني، ورئيس الدولة المعين العماد ميشال عون، وجرت مساع لم تنجح لتقريب وجهات النظر، واستمرت الحكومتان.

حرب الإلغاء بين عون وجعجع[٣٤٨]

بعد عودة الجنرال عون من تونس، عمل على إعادة سلطة الدولة من المليشيات، فنشب الخلاف بين الجيش والقوات اللبنانية، وكانت قد أصبحت قوة عسكرية كبيرة، فطلب عون من القوات إلغاء ضريبة البنزين، وإزالة حاجز البربارة، فلم تفعل، وسلمت القوات الحوض الخامس في مرفأ بيروت، ووقعت بين الطرفين جولات عنف عديدة، ولم تنفع معها حتى وساطة البطريرك.

وجد الجنرال نفسه أمام الحائط المسدود، فلم يتمكن من إخضاع القوات اللبنانية،

٣٤٧- د. وهيب أبي فاضل، تاريخ لبنان المعاصر، م.س. ص 221.

٣٤٨- سعيد سليمان - لبنان والطائف، دار آزال بيروت، ص 23 وما بعدها.

وفي الجهة الثانية، توجد حكومة الرئيس الحص، وقد عينت اللواء سامي الخطيب قائداً للجيش.

حرب التحرير[٣٤٩]

سعى العماد عون لدى السوريين للموافقة على انتخابه رئيساً للجمهورية، فلم يوفَّق، فأعلن عليهم حرب التحرير بتاريخ ١٤/آذار/١٩٨٩م، حيث اندلعت المعارك الطاحنة، ولفّ المناطق الخاضعة لنفوذ الجنرال حزام النار، واشتعلت جبهات قتال كانت لا تزال هادئة حتى ذلك التاريخ، فوقعت صدامات بين مناطق جبيل والبترون والمتن وعاليه والشوف وبعبدا حتى بيروت، وعنفت جبهة سوق الغرب.

القصر الجمهوري قصر الشعب[٣٥٠]

في هذه الأثناء، انتشرت الدعايات لمصلحة عون، ووجد فيه الكثيرون أملاً بعودة الحياة الطبيعية إلى لبنان بانسحاب القوات الغريبة منه، وإنهاء تسلط المليشيات. وتحول قصر بعبدا وساحاته إلى احتفالات صاخبة تتواصل ليل نهار، فالتقى الألوف يرقصون ويغنون ويهتفون للحرية والجنرال.

وفاة الإمام الخميني

وبتاريخ ٥ حزيران ١٩٨٩م، هزّ الساحة الإسلاميّة في لبنان، نبأ وفاة الإمام الخميني، فخلفه في الإمامة وزعامة الأمّة الإسلاميّة، آية الله السيد علي خامنئي.


السيد عباس الموسوي
يبكي رحيل الإمام الخميني

وثيقة الوفاق الوطني في الطائف[٣٥١]

وإزاء كل هذه الأحداث، دعت اللجنة العربية العليا إلى عقد مؤتمر في الطائف لحل

٣٤٩- تاريخ لبنان المعاصر. م.س. ص 223.

٣٥٠- وثيقة الوفاق الوطني - إصدار مجلس النواب. الجمهورية اللبنانية.

٣٥١- لبنان والطائف. م.س. ص 112-90.

القضية اللبنانية، فذهب النواب اللبنانيون إلى مدينة الطائف في السعودية، وعقدوا سلسلة اجتماعات منذ ٠٣/٠٩/١٩٨٩م، حتى ٢٢/١٠/١٩٨٩م، فدرسوا وثيقة أعدتها اللجنة العربية بالتشاور مع الولايات المتحدة وسوريا وفرنسا. جاء فيها:

١. لبنان سيد حر ومستقل.
٢. هو وطن نهائي لأبنائه.
٣. عربي الهوية والانتماء.
٤. يصبح عدد مجلس النواب ١١٨ نائباً، يتناصفها المسلمون و المسيحيون.
٥. وعند انتخاب أول مجلس نواب على أساس وطني لا طائفي، يستحدث مجلس للشيوخ، تتمثل فيه العائلات الروحية، وتنحصر فيه صلاحياته بالقضايا المصيرية.
٦. تناط السلطة التنفيذية في مجلس الوزراء مجتمعاً.
٧. تعين هيئة عليا لإلغاء الطائفية السياسية.
٨. إستعمال لبنان كافة الوسائل المتاحة لتحرير أرضه من العدو الإسرائيلي.

وبهذه الوثيقة، إنتهت الحرب الأهلية المندلعة في لبنان منذ سنة ١٩٧٥م.


الرئيس رينيه معوض

الرئيس رينيه أنيس معوض

رفض الجنرال عون اتفاق الطائف بحجة أن السيادة ما زالت منقوصة، وأعلن حل مجلس النواب. عاد مجلس النواب من الطائف، وحطت بهم الطائرة في مطار القليعات، لأن مطار بيروت كان مغلقاً بسبب الأحداث.

وعقد نوّاب الأمّة جلستهم التاريخيّة في ٠٥/١١/١٩٨٩م، في مطار القليعات برئاسة الرئيس حسين الحسيني، وقد تم فيها انجاز ما يلي:

- أعيد انتخاب الرئيس حسين الحسيني رئيساً لمجلس النواب.

- وتم التصديق على اتفاق الطائف.
- وانتخب الأستاذ رينيه معوض لرئاسة الجمهورية.

لاقى انتخاب الرئيس معوض نائب زغرتا ارتياحاً عاماً لدى اللبنانيين، لما يوحي به من دماثة الخلق والنزاهة وتفكيره الهادئ الرصين. بدأ عمله بتثبيت الرئيس الحص على رأس مجلس الوزراء فقبل.

اغتيال الرئيس رينيه معوض[٣٥٢]

وفي مساء عيد الاستقلال، وجه الرئيس معوض رسالة إلى اللبنانين، وفي اليوم التالي بتاريخ: ٢٢/تشرين الثاني /١٩٨٩م ، بعدما تقبل التهاني بالعيد مع الرئيسين الحص والحسيني، وبينما كان الرئيس معوض عائداً إلى منزله في السبينس مستقلاً سيارته المرسيدس المصفحة التي أهداه إياها السيد رفيق الحريري، ولم يكد يصل قرب سجن بيروت إلى محلة رمل الظريف قبالة الثانوية، حتى استهدفه انفجار ضخم جرّاء عبوة ناسفة وضعت في كوخ خشبي على جانب الرصيف فأدت بحياته إلى الشهادة بالإضافة الى١٣ مواطناً، معظمهم من مرافقيه.



الرئيس الياس الهراوي

بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني ١٩٨٩م، بعد يومين من اغتيال الرئيس معوض، حيث دعا الرئيس الحسيني النواب إلى جلسة طارئة لانتخاب الرئيس الخلف وذلك في بارك أوتيل في شتورة فانتخبوا الأستاذ إلياس الهراوي رئيسا للجمهورية.

انتقل الرئيس الهراوي للسكن في بيروت الغربية، فيما ظلّ الجنرال عون في القصر الجمهوري والجماهير تحتشد في باحة القصر في

٣٥٢- تاريخ لبنان المعاصر. م.س. ص 225.

٣٥٣- لبنان والطائف. م.س. ص 226.

مهرجانات صاخبة والجنرال يلقي خطاباته النارية مخاطباً الجماهير بـ «يا شعب لبنان العظيم».

حاول الرئيس الهراوي حسم الوضع دون إراقة دماء، ولكن الوضع انفجر بين الجيش والقوات اللبنانية، وكانت هذه الحرب أبشع ما شهدته المناطق الشرقية التي عمّها الضيق الاقتصادي، وقلّت المواد الغذائية وانقطع التيار الكهربائي، وعانى الموظفون مشكلة في الحصول على رواتبهم.

نظام الترويكا[٣٥٤]

عرفت ولاية الرئيس الهراوي بعهد الترويكا، وتعني باليونانية حكم الثلاثة، أي توافق الرؤساء الثلاثة على طريقة الحكم، وقد تميزت بخلافات وصلت في معظم الأحيان إلى اعتكاف رئيس الحكومة والتهديد بالإستقالة، وبالتالي تعطيل عمل الدولة، وشل البلاد، ولكن سرعان ما كانت تسوّى الأمور بطريقة أو بأخرى.

حصار الإقليم[٣٥٥]

واكب اتفاق الطائف بعض الصعوبات حيث توهم «البعض» أن حماية الاتفاق تطلب عدم السماح لحزب الله بالاستمرارية، خاصة في الجنوب، فلم ينفع الإتفاق الأول لوقف النار بين الطرفين المتنازعين في شباط ١٩٨٩م، في إيقاف المعارك، فكانت حرب الإقليم في منتصف تموز ١٩٩٠م، والحصار الشديد على حزب الله، وسد المنافذ على مقاتليه من كل جهات إقليم التفاح.

استمر الحصار أكثر من مائة يوم.

انتهى الحصار مع تطورات غزو الكويت، ومع تطور الأحداث السياسية والأمنية في المنطقة، وأقفل ملف الفتنة، حيث اجتمع كل من وزيري خارجية سوريا وإيران،

٣٥٤- الموسوعة الانتخابية. من حياتنا البرلمانية. ج5. رؤساء الدول. ص 384.

٣٥٥- الشيخ نعيم قاسم. حزب الله. م.س. ص 150-149.

فاروق الشرع والدكتور علي أكبر ولايتي وبحضور رئيس حركة أمل الأستاذ نبيه بري، وسماحة الشيخ صبحي الطفيلي أمين عام حزب الله، والتي توجت في ١٩٩٠/١١/٩م باتفاق أمل ـ حزب الله الذي أسس لعودة حزب الله إلى الجنوب، وتسليم الأمن في الجنوب للجيش اللبناني الذي بدأ انتشاره الفعلي في أوائل شباط ١٩٩١م.

توقفت المقاومة ضد الاحتلال خلال مرحلة عصر الفتنة، ولم ينفّذ سوى ثلاث عمليات، كانت المقاومة تصر على توجيهها للعدو الإسرائيلي كلما سمح لها الظرف، للتدليل على أنّ وجهة البندقية الصحيحة يجب أن تكون نحو العدو المشترك (إسرائيل)، هذه هي توجيهات السيد عباس الموسوي في أحلك الظروف وأشدها.

النظام العالمي الجديد

بعد تفكك الاتحاد السوفياتي صيف ١٩٨٩م، إستفردت الولايات المتحدة الأميركية بقيادة العالم، وأعلن الرئيس جورج بوش عن «أنه لم يعد في العالم قطبان، بل قطب واحد».

احتلال العراق للكويت

وفي عام ١٩٩٠م، إحتل صدام حسين حاكم العراق جارته الكويت، وضمها إلى العراق، فأعطى بذلك الذريعة لتدخل أميركا في أمن الخليج العربي، فاجتاحت قواتها الكويت، لتحريرها وإعادة الأمن والسيادة إليها.

قال الرئيس جورج بوش: «إن الحرب ضد العراق سوف تؤدي إلى قيام نظام عالمي جديد يسود فيه حكم القانون، وليس شريعة الغاب».

نهاية حركة الجنرال عون[٣٥٦]

استمر الوضع من سيئ إلى أسوأ حتى ١٣/تشرين الأول/١٩٩٠م ، حيث تدخل السوريون للقضاء على حركة الجنرال عون، فأغار الطيران السوري على قصر

٣٥٦- د. وهيب أبي فاضل. لبنان المعاصر. م.س. ص 231.

بعبدا، رافقها تقدّم الدبّابات السوريّة، وقاد العماد إميل لحّود الهجوم من الجبل وبيروت، ما جعل الجنرال عون يغادر القصر الجمهوري، ووقعت معارك عنيفة بين الجيش الموالي للجنرال عون والجيش السوري، وقد استمرت حتى اقتنع عون بإنهاء الحرب، فوجه نداءً إلى العسكريين، يدعوهم إلى وقف القتال والإلتحاق بالجيش الذي يقوده العماد إميل لحود.

غادر الجنرال عون قصر بعبدا إلى السفارة الفرنسية في الحازمية، فأمنت له الحماية، وبعد مفاوضات، غادر الجنرال لبنان وعائلته إلى فرنسا حيث أقام، فيما انتقل الرئيس الهراوي من مقره المؤقت في الروشة إلى القصر الجمهوري في بعبدا بتاريخ ٢٨/تمّوز/١٩٩٣م.

بعد ذلك، أصبح البلد كله في يد شرعية واحدة، وعاد الجيش اللبناني إلى قيادته الموحدة، وفي هذه الفترة، إغتيل رئيس حزب الوطنيين الأحرار داني شمعون وعائلته.

مؤتمر مدريد[٣٥٧]

مع انهيار الإتحاد السوفياتي، حصل تحول في النظام العالمي من نظام تسوده الحرب الباردة بين القطبين، إلى نظام آحادي القطبية.

- **ومن أهم هذه المتغيرات:**

نهاية الماركسية كنظام للحكم، وسقوط جدار برلين المذل، وتوحيد ألمانيا، وانخراط العالم في سلسلة من التكتلات الاقتصادية الضخمة، إلى جانب ما أفرزته حرب الخليج من أزمات أضعفت دور جامعة الدول العربية، وزادت الفرقة بين دولها.

وأمّا التطور الكبير، فهو الذي حصل على صعيد القضية الفلسطينية التي ما إن وضعت الحرب أوزارها، حتى دعت الولايات المتحدة الدول المحيطة بإسرائيل إلى

٣٥٧- السفير جان جورج دانيال، مؤتمر مدريد سيناريو السلام في الشرق الأوسط، ج1، دار نوبلس الطبعة الأولى سنة 1995، والثانية 2002، ص 13-10.

مؤتمر للسلام في الشرق الأوسط مع إسرائيل، وذلك بتاريخ ٣٠/تشرين الأوّل/١٩٩١ – ٣/تشرين الثاني/١٩٩١م.

ولأوّل مرّة منذ قيام دولة لإسرائيل، تلتقي بصورة رسمية، وحول طاولة مفاوضات وفود من دول عربية (دول المواجهة) مع وفداً من الحكومة الإسرائيلية برئاسة إسحاق شامير، وذلك بعد تأكد الدول العربية من عدم إمكانية حسم الصراع عسكرياً مع العدو الإسرائيلي، وذلك لسببين:

أولاً: إلتزام جميع الدول الكبرى أمن إسرائيل، وضمان تفوقها العسكري.

ثانياً: إمتلاك إسرائيل قوّة ذاتية و نووية تجعلها متفوّقة عسكريا على الدول العربية مجتمعين مجتمعة.

موقف لبنان من المؤتمر:[٣٥٨]

اشترك لبنان في مؤتمر مدريد، تضامناً مع الدول العربية، وانطلاقا من التزامه حقوق الشعب الفلسطيني، وضمانة مصالح لبنان العليا، ورغبته الأكيدة في تحقيق السلام في المنطقة مع الإصرار على تطبيق قرارات الأمم المتّحدة ٢٤٢ و٣٣٨ المتعلقة بالأراضي العربية المحتلّة عام ١٩٦٧م، ولا سيما القرار الدولي الخاص بلبنان ٤٢٥ المتعلق بالإنسحاب الإسرائيلي الفوري من الأراضي اللبنانية المحتلة.

كانت بداية المؤتمر في مدريد برعاية الولايات المتحدة الأميركية وروسيا، وقد حضر العرب إلى المؤتمر مجتمعين، وخاضوه متفرّقين كل دولة على حدة، وذلك لأن المباحثات كانت تشمل: مفاوضات ثنائية، ومفاوضات متعددة الأطراف.

المفاوضات الثنائية: تبحث في المشاكل السياسية العالقة التي يعود تاريخها إلى الماضي ومحاولة إيجاد حلول لها.

المفاوضات المتعددة الأطراف: وتبحث في مسائل إنمائية ومشاريع مستقبلية للشرق الأوسط.

٣٥٨- مؤتمر مدريد سيناريو السلام في الشرق الأوسط. م.س. ص 362.

يقول سهيل شماس، رئيس الوفد اللبناني إلى مفاوضات السلام: «... إنّ نقطة الإنطلاق نحو تحقيق أهداف السلام المنشود الذي أقر على أسس واضحة في مدريد ينطلق أوّل ما ينطلق في المسار اللبناني بالعمل الجدّي على رسم الإطار الصحيح لتنفيذ القرار ٤٢٥ بكل بنوده، وتبقى هذه النقطة الأساسية في الخلاف بيننا وبين الجانب الإسرائيلي الذي يريد أن يربط تنفيذ القرار بالتوصل إلى معاهدة كاملة بين لبنان وإسرائيل».

اغتيال صلاح خلف (أبو أياد)[٣٥٩]


صلاح خلف - أبو أياد وهايل عبد الحميد - ابو الهول

أبو أياد سياسي ومناضل فلسطيني، ولد في يافا عام ١٩٣٣م، وهاجر إلى غزة مع عائلته سنة ١٩٤٨م، عام النكبة، ثم إلى مصر سنة ١٩٥١م. عاد إلى غزة سنة ١٩٥٧م، للتدريس فيها، وتجنيد المناضلين الفلسطينيين.

انتقل أبو أياد من غزة إلى الكويت عام ١٩٥٩م، للعمل مدرساً، وهناك التقى برفاقه ياسر عرفات وخليل الوزير، حيث وحدوا جهودهم لإنشاء حركة وطنية فلسطينية مستقلة، أسموها حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، وأطلوا بها على المجتمع من خلال مجلة فلسطيننا.

إبتكرت الحركة جهازين: أحدهما عسكري (العاصفة)، والآخر سياسي، وذلك في الفترة بين ١٩٥٩-١٩٦٤م، وجرى توقيت ميعاد أول عملية عسكرية في ١٩٦٤/١٢/٣١م ، ومنها كان انطلاق البلاغ العسكري رقم واحد باسم العاصفة.

وفي سنة ١٩٦٩م، بعد دمج حركة فتح في منظمة التحرير الفلسطينية، أصبح أبو أياد عضواً في اللجنة المركزية لفتح، ثم مفوض جهاز الأمن فيها وتولى سنة ١٩٧٠م،

٣٥٩- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - عن الانترنت.

قيادة الأجهزة الخاصة التابعة للمنظمة، وتعرض للاغتيال مرات عدة، ويعتبر أبو أياد مؤسس منظمة أيلول الأسود.

وبتاريخ ١٤/١/١٩٩١م، نجح الموساد الإسرائيلي في اغتيال القائد صلاح خلف (أبو أياد) في تونس مع هايل عبد الحميد (أبو الهول)، وفخري العمري (أبو محمد).

سلاح الإعلام المقاوم[٣٦٠]

في سنة ١٩٩٠م، أعلنت المقاومة عن تأسيس تلفزيون المنار الذي سرعان ما تحول إلى فضائية. سبقت هذه التجربة تجارب أخرى أهمها:

١- إنشاء جريدة العهد سنة ١٩٨٤م.

٢- إنشاء تلفزيون النور في الهرمل عام ١٩٨٩م، يوم وفاة الإمام الخميني.

٣- إذاعة وتلفزيون الفجر في بعلبك.

٤- إذاعة النور في بيروت.

تلفزيون المنار



شعار تلفزيون المنار

وهو تلفزيون يهدف إلى نشر ثقافة المقاومة، وذلك من خلال برامج إعلامية هادفة، وأهمها تلك التي تبرز سياسة الصورة المقاومة، فتؤدي إلى:

١) هزيمة العدو نفسياً.

٢) تزويد الرأي العام المحلي والإقليمي بالحقائق عن جرائم العدو ومجازره الوحشية.

شكلت هذه البرامج العناصر الفعالة في الحرب النفسية على العدو.

إنّ هذه الحرب النفسية مهمة على غرار أهمية العمليات العسكرية، فهي تهزم العدو نفسياً، وتدفعه ليتخذ قرار الإنسحاب، وبسرعة.

٣٦٠- مصورو المقاومة. السفير. الأربعاء بتاريخ 26 أيار 1999.

إن سلاح هذه الحرب النفسية هو الصورة التي يلتقطها المصور، ويكون عادة أحد المقاتلين، إذ ينطلق معهم حيث كل واحد من المجموعة متخصص بالسلاح الذي بين يديه. إذن، هو أحد أفراد العمليات النوعية، حيث يأخذ وضعاً قتالياً مع إخوانه المجاهدين مستنفراً سلاحه (الكاميرا المقاومة).

تاريخ الصورة المقاومة[٣٦١]

قبل العام ١٩٨٥م، كانت الصورة الحية عملاً فردياً يهدف إلى توثيق العمليات العسكرية، ولأسباب داخلية تتعلق بتطوير العمل العسكري، وتلافي الأخطاء وفي هذه المرحلة عرف من المقاومين الإعلامين الشهيد فارس حاوي. وبعد الانسحاب الإسرائيلي، دخل التصوير نطاق الخدمة، فظهرت الصور الأولى عام ١٩٨٦م، في عملية بئر كلاب، وتوالت بعد ذلك.

وابتداءً من اللحظة التي ينطلق فيها المقاوم بعملية عسكرية ، كان يكتب وصيته، ويتلو أمام الكاميرا رسالته إلى الأمة، ثم ترافق الكاميرا مراحل العملية ، وحتى أثناء الإلتحام في القتال، ويستمر عملها أثناء العودة، لتغطية نقل الجرحى وما شاكل. ولهذا السبب، أصبحت الكاميرا منذ أعوام طويلة من عتاد المقاومين وأدواتهم الأساسية.

توثيق الصورة للأمانة التاريخية

إضافة إلى ذلك ، أصبحت الصورة وثيقة تثبت حصول العمل، فعندما تتكلم إسرائيل عن خسائرها، وتقلل من أهميتها، وأحياناً تنفي وقوع العملية العسكرية فإن الإعلام المقاوم يُسارع إلى إبراز الصور التي تتضمن إصابات العدو قبل أي شيء آخر.

وأما المصورون للعمليات العسكرية، فيتم اختيارهم من بين المقاومين الأكفاء عسكرياً، الذين يحملون مواصفات المصوِّر، حيث يتم تدريبهم عسكرياً وفنياً.

٣٦١- مصورو المقاومة. السفير. الأربعاء بتاريخ 26 أيار 1999.

ويدخل التصوير مع التخطيط للعملية العسكرية، وكأن إخراجاً يوضع مسبقاً، وينفذه المصور المقاوم، وترافق عدة كاميرات العمليات من مواقع مطلة على ساحة المعركة، ومن جهات عدة.

وهنا تكمن أهمية رصد تأثير الإعلام على نفسية العدو، فعندما انزعج الإسرائيليون من نصب الراية فوق موقع الدبشة، اعتمد تلفزيون المنار هذا إجراءاً دائماً. فأصبحت تبثه في كل حين.

السيد عباس الموسوي أمينا عاما لحزب الله[٣٦٢]

يوم السبت الواقع في ١٨/ أيار/ ١٩٩١م ، انتخب مجلس الشورى السيد عباس الموسوي أميناً عاماً لحزب الله، خلفاً للشيخ صبحي الطفيلي المنتهية ولايته بالتزكية، وعندما أبلغ السيد عباس بقرار الشورى، وكان السيد يرفض الترشيح لمنصب الأمانة العامة، فقال: «هكذا إذن، لقد حبكوها جيداً، أعرف أنهم لن يسمحوا لي بالرفض، لذا سأقبل ولو مكرهاً، وأنتم تعرفون كم أحب أن أبقى في الظل، ومن اليوم سوف تتغير أمور كثيرة، حيث سنهتم بملفات من كل الأنواع، وسوف يكون ملف المقاومة واحداً من خمسة أو ستة أو سبعة، ولكنه سيبقى الملف رقم واحد، وهذا ما يعزيني».


السيد عباس الموسوي في زيارة للمهجرين - وادي ابو جميل

بعد أن اطمأن السيد عباس لحسن تنفيذ اتفاق أمل وحزب الله، وعودة المقاومة إلى الجنوب، قام بجولات عدة شملت بيوت المهاجرين في بيروت الغربية في منطقة وادي أبو جميل، وحي السلم في الضاحية الجنوبية لبيروت، لدعمهم والمطالبة بتوفير

٣٦٢- العهد بتاريخ / أيار / 1991. وراجع أيضاً سيد الظل الأخضر. م.س. ص 70.



السيد عباس الموسوي في زيارة لأهالي حي السلم

حقوقهم الإنسانية.

رعى السيد عباس تأسيس هيئة إنماء الضاحية الجنوبية من فعّاليات الضاحية المتنوعة.

هناك ركنان أساسيان حكما سياسة السيد عباس المقاومة:

أولاً: ينبغي تجنب المواجهة مع أية جهة داخلية تلهي المقاومة عن الغاية منها.

ثانياً: يجب حفظ المقاومة بأي شكل من الأشكال، و يمكن التنازل عن أي مكسب سياسي في الداخل، شرط عدم المساس بالمقاومة التي تشكّل سبب عزنا ومناعتنا.

ثم زار الباكستان وكشمير وأفغانستان، وشارك في العديد من المؤتمرات الإسلامية الفكرية والسياسية في طهران وإسلام أباد، وكان يحضر دائماً في كل مؤتمر عن فلسطين، ويتضامن مع قضية الجزائر أو العراق... الخ.



السيد عباس الموسوي في زيارة للمسلمين في كشمير

في ٢١ آذار عام ١٩٩٠م، ترأس السيد عباس وفد حزب الله إلى إسلام أباد للمشاركة في مؤتمر كشمير الدولي، ومما قاله: «المشكلة الأساسية التي

يعيشها المسلمون في كل أنحاء العالم هي مشكلة تقرير المصير والإمساك بقرارهم، فمنهم من يعبر بالاستفتاء أو بعبارات أخرى، تصبّ كلها في هذا الاتجاه».[٣٦٣]

عملية تبادل الأسرى سنة ١٩٩٥م

وحصلت على ثلاثة دفعات:

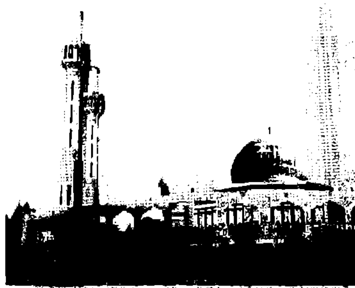
- الدفعة الأولى: في شهر أيلول، وتمّ تحرير ٥١ أسيراً، ورفات مقاومين شهداء.
- الدفعة الثانية: في شهر تشرين أول، وتمّ تحرير ١٦ أسيراً.
- الدفعة الثالثة: في كانون الأول، وضمّت تحرير ٢٥ أسيراً.
- المجموع ٩٢ أسيراً، وذلك مقابل جثث الإسرائيلين الأسرى التي حصلت عليها المقاومة في عملية الأسيرين، سنة ١٩٩٦م.

السيد عباس الموسوي شهيداً[٣٦٤]

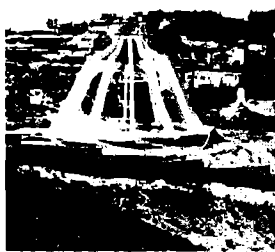


السيارة التي استشهد فيها سيد الشهداء عباس الموسوي وزوجته وطفله

ليلة السادس من شباط ١٩٩٢م، نام السيد عباس «أبو ياسر» في بيته في النبي شيت، بينما جافى النوم عيون زوجته السيدة سهام الموسوي «أم ياسر»، وفي الفترة القصيرة التي غفت فيها، رأت في منامها السيد عباس «أبا ياسر» ، وهو يجلس بجانبها في سيارة تسير ضمن قافلة على طريق الجنوب، وإذا بامرأة



مقام سيد الشهداء عباس الموسوي وزوجته وطفله- النبي شيت



نصب في مكان استشهاد سيد الشهداء عباس الموسوي وزوجته وطفله - تفاحتا

٣٦٣- شهادة قائد ميلاد أمة. الناشر المقاومة الإسلامية. ص 55-54-53.

٣٦٤- العهد 16 شباط 1992. الصحف المحلية اللبنانية بنفس التاريخ. يراجع أيضاً سيد الظل الأخضر. م.س. ص 79-78.

يهودية تمد يدها من النافذة، فتقطع عقداً من اللؤلؤ يلف عنقها، فتصحو وقد أقلقها الحلم.

وفي صباح اليوم التالي، بدأ الركب يستعد للمسير، حيث رغبت السيدة أم ياسر في مرافقة السيد عباس، فرفض، فأخبرته بالمنام، وأنها كانت إلى جانبه.

ثم ألم يصطحب الإمام الحسين(ع) أفراد أسرته معه إلى كربلاء؟

وهكذا كان، رافقته السيدة أم ياسر وابنه حسين في رحلة الشهادة إلى جبشيت.


الشهيد حسين عباس الموسوي

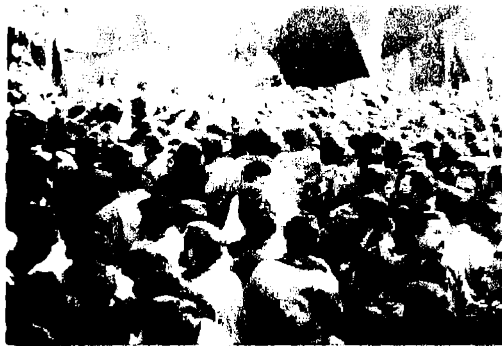

الشهيدة أم ياسر

وفي جبشيت، ومن على منبر شيخ الشهداء وشيخ الأسرى، خطب السيد عباس خطبة الوداع، خطب بكلام الأنبياء والأوصياء والوصية الأساس حفظ المقاومة، وودع السيد عباس أهل بيت الشيخ راغب حرب، سائلاً ولده: هل توصي شيئاً لأبيك؟

ومضى السيد في طريق العودة ،عندما كمنت له مروحية صهيونية، استهدفت موكبه بصواريخ موجهة الكترونياً عن بعد.

من كلمات السيد عباس الموسوي: «أقدم روحي وجسدي، والخجل يعتصرني محتاراً كيف أعيد الأمانة ملوثة».

التشييع الكبير[٣٦٥]



شيع لبنان سيد شهداء المقاومة إلى مثواه الأخير في بلدة النبي شيت، إذ خرج الشعب اللبناني يودع السيد عباس الشهيد بجنازة لا مثيل لها، فقد غسل

٣٦٥- الصحف اللبنانية بتاريخه. وكذلك الشيخ حسن حمادة. أيام الانتصار. دار الهادي. ص 44 والعهد بتاريخ 17 شعبان 1412 هـ عدد رقم 399.

دم الشهيد الزكي كل الأحقاد المترسبة.. كماء مقدس هطل إلى الأرض، فكأن ثلوج شباط ١٩٩١م، المميزة بكثرتها في ذلك الشتاء كانت علامة على الرضا الإلهي عن شعب عرف قدر القربان الإلهي الكبير


تشيع السيد عباس الموسوي من أمام مسجد الرسول الأعظم (ص) - طريق المطار

الذي ارتفع من جبشيت إلى النبي شيت ناثراً دمه على كل تلة وقرية ومدينة في لبنان الحبيب والمظلوم، وكأنها بشارة بالنصر الطالع من دم الشهادة الموسوية.

انتخاب السيد حسن نصر الله أميناً عاماً لحزب الله

في اليوم الثاني لشهادة الأمين العام، إلتأمت شورى حزب الله لتنتخب سماحة السيد حسن نصر الله أميناً عاماً للحزب بالإجماع.


خير خلف لخير سلف

وقال الشيخ صبحي الطفيلي، الأمين العام الأسبق لحزب الله بعد انتخاب الأمين العام السيد حسن نصر الله، ١٩٩٢م:[٣٦٦] «لقد انتَخَبَت الشورى رجلاً يعرف كيف يرمي السهم فيصيب». ويعني بذلك السيد حسن نصر الله الذي وقف ليؤبن السّلف الصالح الأستاذ والأب والقائد ليقول: «لكربلاء وُلد، وفي قلبه الحسين، وفي عروقه دم يغلي بالغضب والثورة، وفي عينيه دمعة ليتيم ومسكين، ونظرة إلى مستقبل النصر الآتي مع المهدي (عج) والثوار.

٣٦٦- العهد عدد رقم 399 ص 12 بتاريخ 17 شعبان 1412 هـ.

أبو ياسر، لرسول الله حفيد النسب والرسالة، وسليل الأصلاب الشامخة، عالمٌ زاهدٌ وعامل عابد وثائرٌ مجاهد، فقير من بيت الفقراء، لم يترك داراً ولا عقاراً إلا مجموع أثاث بسيط، إستهلكته السنون، ولا يكفي حتى لقضاء دينه، متواضع بلا تكلف، يحب المساكين، ويأنس بالفقراء، ويعشق المجاهدين، ويشتاق للشهداء، يخدم الأيتام بعينيه، ويبلسم الجراح، دائم التفكير بالمعتقلين والأسرى، قائد يتقدم الجمع، ولا يقنع من نفسه بالإثم، فيشاركهم في مكاره الدهر وخشونة العيش.

لكربلاء ولد ومضى إليها كالحسين، ومعه زوجته وطفله، ليكون الشاهد بشهادة الدم، وكانت كربلاؤنا الجديدة امتداداً لكربلاء التاريخ...

إن سيدنا الشهيد الكبير، لم يكن منزله بيته، وإنما كان منزله سيارته التي كان ينتقل فيها في ليلة واحدة من بعلبك إلى بيروت إلى الجنوب، وإذا اقتضى الأمر إلى طرابلس فالشام فالجنوب فبيروت فبعلبك، حركة دائمة، كان يعيش في سيارته، وكان ينام فيها، وكان يأكل فيها، وكان على مستوى عالٍ من الجد.

قتلوا سيدنا وزوجته وطفله، قتلوا العائلة، فقامت الأمة، قتلوه للتخلص منه، فكانت شهادته عظيمة كحياته، إن لم تكن أعظم. إنّ لاستشهاد سيدنا وعائلته قدرة على الاستنهاض لا يوازيها حشد كبير من العمليات الجهادية التي قد تقوم بها المقاومة.

إن حادثة استشهاد السيد الشهيد، وبهذه الطريقة، لها الكثير من المعاني، ولها الكثير من الدلالات، ولا يكفي فيها خطاب أو كلمة أو محاضرة أو كلام هنا وهناك.

إن الحدث أعظم بكثير مما نتصور نحن، ومما شاهدناه، ومما سنشاهده، لقد شاهدت من قرب جسداً بلا رأس، بلا يدين، بلا قدمين، أعضاء ممزقة ومحروقة للسيد والسيدة والطفل الصغير، هذا المستوى من الشهادة، وبهذا الأسلوب، وبهذه الطريقة، من جملة المعاني دليل على عظمة هؤلاء عند الله سبحانه وتعالى، وعلوّ مقامهم المعنوي والروحي عنده عزّ وجل.

إن هذه الشهادة المباركة سوف تظهر بركاتها أكثر في كل أنحاء العالم الإسلامي،

ان آثار هذه الشهادة العظيمة سوف تظهر سريعاً، وبدأت في داخل فلسطين المحتلة، ولدى جميع الشعوب الإسلامية في المنطقة، اذهبوا واسألوا ماذا حصل في تركيا، في باكستان، في مختلف بلاد المسلمين، حتى في جنوب أفريقيا؟ وسيكتشف العدو الإسرائيلي أنّه ارتكب أكبر حماقة في تاريخ الصراع مع العرب والمسلمين».[٣٦٧]

الجمهورية الثانية جمهورية الطائف[٣٦٨]

- وبدأت مع عهد الرئيس الهراوي الذي شهد عهده إنجازات عدة منها:
  - إنهاء حالة ميشال عون، وتوحيد السلطة.
  - استتباب الأمن، وتوحيد شطري العاصمة بيروت.
  - تجديد المجلس النيابي، وإجراء أول انتخابات نيابية منذ اندلاع الحرب الأهلية.
  - استقرار الوضع النقدي لليرة اللبنانية مقابل الدولار، وتوقفت قيمتها عند ١٥٠٠ ليرة للدولار الواحد
  - تنفيذ الخطة الأمنية، وحل المليشيات.
  - إنجاز معاهدة الأخوة والتعاون بين لبنان وسوريا.

معاهدة الأخوة والتعاون والتنسيق بين لبنان وسوريا

بدأ الرئيس الياس الهراوي عهده بالتوجه الى سوريا لإبرام معاهدة الأخوة والتعاون، بتاريخ ١٥/٥/١٩٩١م ، التي تنظم العلاقات بين البلدين الشقيقين .

قال الرئيس حافظ الأسد : «إن ما بين لبنان وسوريا لم نصنعه نحن، بل خلقه الله ، إن لبنان وسوريا شعب واحد في دولتين .

وبهذه المناسبة صرح العميد غازي كنعان رئيس جهز الأمن والإطلاع في القوات العربية العاملة في لبنان :

٣٦٧- العهد عدد رقم 400 ص 3 بتاريخ 24 شباط 1992.

٣٦٨- لبنان والطائف. م.س. ص 226.

« أنتم اللبنانيون أذكياء ومبدعون وتجار ناجحون ،قريباً سوف يأتي إليكم ١٢ مليون من إخوانكم السوريين ،
أنشأوا الصناعات الخفيفة ،ومارسوا التجارة ،وتعاطوا الإعلام الخفيف الذي لا يتعارض مع الأمن .تألقوا عبر العالم بابتكاراتكم ،ولكن اتركوا السياسة لنا ...مجالكم التجارة ومجالنا السياسة والأمن .

الرئيس رفيق الحريري، ومشروع إعمار لبنان

شكل الرئيس رفيق الحريري أولى حكومات إعادة إعمار البنى التحتية اللبنانية بتاريخ ٣١/تشرين الأول/١٩٩٢م، وشملت:

أولاً: إنشاء الأوتوسترادات والطرقات العامة في بيروت وسائر المحافظات اللبنانية.

ثانياً: توسيع مطار بيروت.

ثالثاً: إعادة تعمير المدينة الرياضية.

رابعاً: البدء بمشروع الخلوي، ومد خطوط التلفون والمياه وقنوات الصرف الصحي ومياه الأمطار.

خامساً: مشروع السوليدير: وهو مشروع تمليك أرض الوسط التجاري في مدينة بيروت لشركة عقارية، تعطي أصحاب الأرض الأصليين أسهما قابلة للبيع مقابل ملكيتها.

سادساً: إجـــراء المصالحـــات الطائفية، وعودة المهجرين، ولا سيما إلى جبل لبنان وبيروت[٣٦٩] .


الرئيسان الياس الهراوي ورفيق الحريري

٣٦٩- ملاحظة: كلفت هذه المشاريع خزينة الدولة ديوناً بقيمة 34 مليار دولار أميركي.

الشهيد طوني أبي غانم (الحاج حيدر)[٣٧٠]


الشهيد طوني أبي غانم

ولد الشهيد طوني أبي غانم في ضاحية بيروت الجنوبية في حي السلم عام ١٩٦٥ من أسرة مسيحية، ولكن ميزة عائلته انها لم تتأثر بالإعلام الطائفي أثناء الحرب الأهلية، بل بقيت هذه العائلة تعيش مع إخوانها المسلمين في السراء والضراء حياة ملؤها الإحترام والمحبة. كان الفتى طوني ابن الإثني عشر ربيعاً يخرج مع أترابه إلى المدرسة كل يوم، وعندما بلغ أشده، وصار يمتلك درجة من الرشد والوعي في تحليل الأمور، وحيث كان يتردد إلى مجلس السيد محمد حسين فضل الله[٣٧١] الذي كان يحترم طوني ويقبله عندما يلقاه، إنضم مع رفاقه إلى فوج الإمام المهدي (عج) في كشافة الرسالة في عام ٧٨-١٩٧٩م، وأخذ يخرج في المظاهرات المطالبة بعودة الإمام موسى الصدر ورفيقيه. وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، أحبّ الإمام الخميني، لأنه هزم نظاماً طاغوتياً متكبراً، كيف لا وهو ابن منطقة هي في قلب حزام البؤس في بيروت، كان يستمع إلى سيرة الإمام الحسين(ع)، فتدمع عيناه لذلك النصراني الذي استشهد دفاعاً عن الإمام الحسين(ع)، وهب ابن حباب الكلبي، ويتمنى زيارة عتبته المقدسة في العراق، وكانت أمنية لم تتحقق.

٣٧٠- العهد. عدد رقم 392 بتاريخ 3 كانون الثاني 1992. بقلم حسان عبد الصاحب.

٣٧١- كان السيد فضل الله يومها إماماً لجامع حي السلم بعد تهجيره من النبعة.

بداية عمله المقاوم



ويأتي الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢، ليتحول الفتى الهادئ إلى بركان ثائر يحمل بندقية المجاهدين، ويقف في واجهة المدافعين عن الضاحية الجنوبية، فيسرع مع إخوانه للتصدي للإنزال في منطقة التيرو في المطار. وعندما أحكم الصهاينة سيطرتهم على بيروت وضاحيتها، رأى طوني بأم عينه اعتداء الصهاينة على الفتيات المحجبات، وانتزاعهم لحجابهن على أحد الحواجز في الضاحية، وشهد كيف عاملته دورية العملاء على الحاجز عندما كان مع رفاقه المسلمين، وكيف تم تأنيبه لأنه مسيحي يصاحب المسلمين (الزعران)، فامتعض طوني من هذا الكلام الحاقد وغير المنطقي والمغاير للحقيقة التي يعيشها بنفسه كل يوم. هذه الحوادث وغيرها رسخت لدى طوني قناعاته أكثر فأكثر بصوابية العمل المقاوم، وقرر مع مجموعة من رفاقه البدء بالعمل الجدي، فقام بعملية تفجير عبوة على طريق الحدث- كفرشيما في إحدى التجمعات الصهيونية.

إستلم مسؤولية إحدى النقاط المواجهة لقوات المارينز، وعندما حاول هؤلاء بناء الدشم القريبة من المنازل السكنية، قام بضرب إحدى الجرافات العاملة وإحراقها، ما أدخل السرور إلى قلوب سكان حي السلم.

في الجنوب

انتقل بعد ذلك إلى الجنوب، للبدء بالعمليات العسكرية الهامة ضد الصهاينة، حيث كان قد تلقى عدة دورات عسكرية، ولا سيما دورات اختصاص على استعمال الصواريخ المضادة للطائرات. استعمل خبرته هذه أثناء عملية الليطاني عام ١٩٧٨م،

ففي حرب الأيام الستة، قام طوني أبي غانم بإسقاط مروحية للصهاينة في منطقة دير انطار بصاروخ (ستريلا).

في المعتقل

اعتقل الشهيد طوني أبي غانم عام ١٩٨٥م، أثناء توجهه لتنفيذ عملية جهادية ضد الصهاينة وعملائهم، وسيق إلى المعتقل، وبقي فيه حوالي سنة ونصف، قام الصهاينة خلالها بعملية إعدام وهمية له، حيث وضعوه على الحائط وأطلقوا عليه رصاصاً فارغاً، وقد حاول الصهاينة اجتذابه كعميل لهم فقالوا له: «أنت مسيحي، فلماذا تقاتل مع (الإسلام) اشتغل معنا خير لك».

فأجابهم: «أنا لست مسيحياً وأقاتل مع المسلمين، أنا لبناني، وأقاتل ضد العدو الإسرائيلي الذي اغتصب أرضي وكرامتي، وإذا تركتني الآن، فسأعود لأقاتلكم».

الشهادة

بتاريخ ١٤/ كانون الأول/ ١٩٩١م، كان المسلمون والمسيحيون في جميع العالم يحتفلون بمناسبة ولادة السيدة الزهراء (ع)، ونجلها الإمام الخميني وكذلك بولادة السيد المسيح. في هذا اليوم، توجه طوني أبي غانم إلى القنطرة طالباً الفوز برضا الله وشفاعة السيد المسيح، حيث أبلى بلاء حسناً. قبل أن يستشهد، ودعته زوجته وداع العاشقين لله، وهو يوصيها بالجنين الذي تحمله أن تجعله من السالكين إلى الله، يأبى الضيم، ولا يقبل الظلم، وأن يكون كأبيه حوارياً نفّذ وصية السيد المسيح عيسى ابن مريم (ع)، فالتحق بركب الشهداء.

[illegible]

أوصلت العمليات النوعية الاستشهاديّة المواجهة بين المقاومة الإسلامية وإسرائيل إلى عصر جديد من المواجهات، إتسم بالحرب الشاملة، برزت طلائعه في معركة ميدون.

سعت إسرائيل إلى الفتنة بين جناحي المقاومة، ونجحت في إحداثها.

إندلعت الفتنة عند حاجز بلدة حاروف قرب جبشيت، وشملت في مرحلتها الأولى الجنوب كلّه، فرفض حزب الله الدخول في الفتنة، فسيطرت أمل على الجنوب، وتمّ تجريد حزب الله من سلاحه فيه، وامتدّت المعارك إلى ضاحية بيروت الجنوبيّة ، حيث نجح حزب الله في إيقافها عند حدود الضاحية، وسلم البقاع من الفتنة، حيث سيطر عليه حزب الله.

بقيت المقاومة مسيطرة على مرتفعات جبل صافي، ومنه تمددت، لتسيطر على إقليم التفاح، وتمّ حصار المقاومة في الإقليم.

وشهدت المرحلة بروز دور ميشال عون الذي ترأس مجلس الوزراء اللبناني عقب اغتيال الرئيس رشيد كرامي، وانتهاء ولاية الرئيس أمين الجميّل.

وشهدت المرحلة ثلاث عمليات إستشهادية، إخترقت حصار المقاومة، ونفّذها الشهداء هيثم دبوق وأسعد برو وعبد الله عطوي.

إجتمع مجلس النواب اللبناني في الطائف، وأنتج وثيقة للوفاق الوطني التي أنهت الحرب الأهليّة. عارض الجنرال عون اتفاق الطائف، فحلّ مجلس النواب، وشنّ

حرب التحرير ضد الوجود السوري في لبنان، وأتبعت بحرب الإلغاء بينه، وبين القوات اللبنانية التي يرأسها سمير جعجع.

اجتمع مجلس النواب اللبناني، وأنتخب الرئيس رينه معوّض لرئاسة الجمهوريّة، وسرعان ما اغتيل، فعاود مجلس النواب، وانتخب الرئيس الياس الهراوي لرئاسة الجمهورية خلفاً للرئيس الشهيد رينه معوّض.

ونتيجة اجتياح العراق للكويت الذي نفذه صدّام حسين، إجتاحت القوّات الأميركية الكويت محررة، ونشأ بذلك ما عرف بالنظام العالمي الجديد. انتهت المرحلة باعتقال الدكتور سمير جعجع باتهامه بتفجير كنيسة سيدة النّجاة، ودخول الجيش السوري والجيش اللبناني الذي يرأسه العماد إميل لحّود إلى اليرزة وبعبدا وسائر المناطق الشرقية، ليبدأ عصر جديد من الأمن، وتنتهي فصول الحرب الأهلية.

إنتخب حزب الله السيد عباس الموسوي أميناً عاماً سنة ١٩٩١م، واغتالته إسرائيل، فاستشهد سنة ١٩٩٢م، مع طفله حسين وزوجته الفاضلة أم ياسر، وانتخبت قيادة الحزب تلميذه السيد حسن نصر الله خلفاً له.

الحروب الإسرائيلية على لبنان

(تصفية الحساب)

مجزرة جنتا ودردغيا[٣٧٢]

بتاريخ ١٩ أيار ١٩٩٢م، أعلن إسحاق مردخاي حالة الطوارئ في صفوف قواته. وبعد ثمان ساعات، بدأت بطاريات مدفعية العدو الممتدة على طول الشريط المحتل بقصف عشرات القرى على مدار ٤٨ ساعة متواصلة لمدة يومين، وقد أسفر هذا القصف عن سقوط عشرات الجرحى، توزعوا على مستشفيات صيدا وصور والنبطية.

بعدها، قامت أربع طائرات من نوع «أف ١٦» بغارات جوية، إستهدفت قرى جبشيت وقبريخا وجنتا ودردغيا موقعة ١١ شهيداً، بينهم امرأة وأطفالها الثلاثة، بالإضافة إلى عشرات الجرحى الأبرياء. أتت هذه المجزرة البشعة بعد تصريحات إسحاق رابين رئيس وزراء العدو بضرورة «نزع سلاح حزب الله».

أتت هذه المجزرة بعد العملية الجريئة التي نفذتها المقاومة الإسلامية باحتلالها - للمرة الثانية – موقعي علمان - الشومرية، وأسرها أربعة من اللحديين وقتل حامية للموقع.

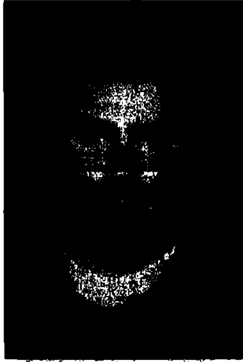
عملية الجرمق الإستشهادية

عند منتصف ليل الجمعة بتاريخ ١٩٩٢/٠٨/٢٠م، وبينما كانت دوريّة مشاة للعدو

٣٧٢- هادي إبراهيم، مجزرة جنتا ودردغيا، العهد، عدد رقم 501 بتاريخ 21 كانون الثاني 1994.

الصهيوني تتجه إلى منطقة الجرمق يرافقها عدد من الصحافيين الصهاينة، انقضّ عليهم الإستشهادي إبراهيم جميل ضاهر، حيث أمطرهم بنيران سلاحه الرّشّاش وقذائفه الصاروخية، واشتبك معهم لفترة محدودة، كانت كافية لإيقاع العديد من الإصابات في صفوف القوّة المتقدمة المؤلفة من ٢٢ عنصراً، واستدرجها إلى مكان وجوده، حيث كان قد فخخ جسده بكمية كبيرة من المواد الشّديدة الانفجار، وما إن وصلت القوة التي لم تستطع رؤيته بسبب الظلام، وهو يرصدها، حتى عمد إلى تفجير نفسه بالقوة المعادية مما أدى إلى سقوط أفرادها بين قتيل وجريح.

الاستشهادي إبراهيم جميل ضاهر[٣٧٣]


الشهيد إبراهيم ضاهر

ولد إبراهيم ضاهر بطل عمليّة الجرمق في الكويت سنة ١٩٧٠م، وبقي هناك حتى أتمّ دراسته الثانوية، فعاد إلى وطنه لبنان ليلتحق بصفوف المقاومة. أتمّ بتفوّق دورتي تخصص عسكرية وشارك في العديد من العمليات البطولية مع المقاومة الإسلامية، أهمّها عملية الطهرة.

الإستشهادي الشهيد إبراهيم جميل ضاهر عازب، ولم يترك وصية، ولم يبق من جسده الطاهر شيء.

تهجير الفلسطينيين إلى مرج الزهور

مقدمة حول مراحل عمليات التهجير:[٣٧٤]

التهجير الأول: منذ عام ١٩٤٨م، إلى عام ١٩٦٧م، إنشاء الدولة الصهيونية.

اعتمدت إسرائيل في هذه المرحلة على أسلوب المذابح، فبعد هزيمة العرب في الحرب التي خاضها جيش الإنقاذ العربي، قام اليهود بمذابحهم المشهورة، وأشهرها مذبحة

٣٧٣- ملفات مركز آثار الشهداء، ملف الشهيد جميل ضاهر.

٣٧٤- سعيد معلاوية، نسور في مرج الزهور، ص 17، ط1، سنة 1994.

دير ياسين. خاف الفلسطينيون، وهجروا بيوتهم إلى دول الجوار، وخاصة إلى جنوب لبنان، حيث وُعِدُوا بالعودة إلى بيوتهم خلال أسبوع، ولا يزال المهجرون الفلسطينيون حتى يومنا هذا يعيشون خارج وطنهم.

التهجير الثاني: منذ عام ١٩٦٧ إلى ١٩٨٧م، وبعد عشرين سنة، أي عام ١٩٦٧م، قام اليهود بجولة تهجير أخرى بعد حرب حزيران المشهورة، حيث تم طرد مئات الآلف من الشعب الفلسطيني إلى دول الجوار – الأردن وسوريا ولبنان، حيث وضعوا في مخيمات، وإلى ما سمي بقطاع غزة والضفة الغربيّة.

التهجير الثالث: منذ عام ١٩٦٧ إلى ١٩٧٨م.

بدأت الموجة التهجيرية الثالثة في أعقاب الانتفاضة ٠٨/٠٢/١٩٨٧م.

أسلوب الإبعاد أو النفي

تحولت إسرائيل إلى تطوير التهجير من أسلوب التهجير الكمي والعشوائي إلى التهجير النوعي ثم الانتقائي، حيث تركز إسرائيل على إبعاد الفعاليات البارزة في المجتمع، ومن كافة الحقول من كتّاب وأساتذة ومهندسين ومحامين وأطباء وصحافيين، ومن مناضلين ناشطين أيضاً في الانتفاضة، فتقوم بترحيلهم ونفيهم عبر الحدود إلى الدول المجاورة. وهكذا كان نصيب لبنان إبعاد مجموعة من أربعماية وخمسة عشر رجلا من نخبة الشعب الفلسطيني، حيث أجبرتهم إسرائيل عنوة على ترك بلادهم وانتزاعهم من بين أطفالهم وعائلاتهم، لتقذف بهم في العراء عبر الحدود اللبنانية إلى المنطقة العازلة من لبنان، وذلك بتاريخ ١٧/ ١٢/ ١٩٩٢ م. والسبب في ذلك هو إقدام مجموعة من كتائب الشهيد الشيخ عز الدين القسام، وهي الذراع العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» على أسر الرقيب الأول الإسرائيلي في حرس الحدود «نسيم توليد انو»، فقد شنت إسرائيل في أعقاب هذه الحادثة حملة اعتقالات واسعة في صفوف أنصار حماس والجهاد الإسلامي. وردا على هذه الحملة،

أعلنت حماس في ١٥/ ١٢/ ١٩٩٢م، عن إعدام الرقيب المختطف، وأصدرت بيانا توضيحيا بذلك.

وبتاريخ ١٦/ ١٢/ ١٩٩٢، صدر قرار الحكومة الإسرائيلية بتنفيذ قرار الإبعاد.

نفذ هذا القرار في اليوم التالي، ففي ١٧/ ١٢/ ١٩٩٢م، وصل مساء ذلك اليوم ٤١٥ مبعدا في التاسعة ليلاً إلى معبر زمريا، وهو آخر موقع لقوات الاحتلال الإسرائيلي في منطقة حاصبيا، في مواجهة مواقع وحواجز الجيش اللبناني باتجاه البقاع. وعند المعبر، أنزل الإسرائيليون الفلسطينيين من الباصات في ظل أجواء ماطرة وعاصفة، تدنت فيها درجة الحرارة إلى خمسة فوق الصفر.

موقف الدولة اللبنانية[٣٧٥]

فور علم الدولة اللبنانية بأن إسرائيل باشرت ترحيل المبعدين إلى لبنان، صدر قرار عن الحكومة اللبنانية يمنع ويرفض دخول المبعدين إلى لبنان، مهما كانت النتائج. أذهل هذا الموقف اللبناني العالم، وخاصة إسرائيل التي لم تعتد على مثل هذا القرار الذي يصدر عن حكومة لبنانية، خاصة وأن لهم سوابق منذ حرب ١٩٤٨ و١٩٦٧م، مع العرب، ناهيك عن المخيمات الستة عشر الموجودة في لبنان منذ احتلال فلسطين عام ١٩٤٨م. وصلت على أي حال شاحنات المبعدين إلى قرب المعبر اللبناني عند حدود الحزام الأمني إلى مرج الزهور، حيث وصلت الصحافة اللبنانية والعالمية إليه، بالإضافة إلى المساعدات الإنسانية من خيم وبطانيات ومواد تموينية ووسائل للتدفئة وأدوية، وهناك بنى المبعدون لهم مخيماً للسكن المؤقت، ليبدؤوا مرحلة جديدة من النضال.

٣٧٥- نسور في مرج الزهور، م.س، ص 18.

الترتيب الإداري للمخيم[٣٧٦]

شكّل المبعدون لهم دويلة صغيرة قائمة بذاتها، تديرها لجان للمخازن، وواحدة للمشتريات. واستحدثت لجنة كافتيريا داخل المخيم، كان المبعدون يشترون حاجياتهم منها، و لجنة إعلامية، كان لها الدور البارز في خوض معركة إعلامية مبرمجة لنقل وإيصال قضية المبعدين ومأساتهم بكل الطرق والوسائل، وقد اختير الدكتور عبد العزيز الرنتيسي كناطق رسمي باسم المبعدين، حيث أقام أكثر من ١٥٠٠ مؤتمر صحفي، ليصل صوت المبعدين إلى أقاصي المعمورة، وقد استطاعت اللجنة الإعلامية تصوير أكثر من ٥٠٠ ساعة تلفزيونية في كافة النشاطات ممزوجة بصورة الحياة اليومية والمعاناة، حيث تقلبات الطقس، ووزعت هذه الأفلام في مختلف أقطار العالم.



الناطق الرسمي باسم المبعدين
د. عبد العزيز الرنتيسي

وكان هناك أيضاً لجنة فنية تهتم بالمسرحيات والاحتفالات الدينية والأناشيد والأمسيات الشعرية، كذلك لتشجيع فن الرسم والزخارف، وتأمين المواد الخام للفنانين المبعدين.

وكان هناك لجنة رياضية تشرف على الرياضة الصباحية، وتدريب الكاراتيه وفريق كرة قدم، ولجنة طبية، وهي تعتبر من أهم اللجان الحيوية، وتقوم بدورها ليل نهار، وهي مؤلفة من عشرة أطباء يشرفون على عيادة وصيدلية، وقام بعض الأطباء بإجراء عمليات جراحية صغيرة بما توفر من معدات طبية. وشملت خدمات اللجنة الطبية المبعدين، وكذلك أبناء القرى المجاورة.

وكان المبعدون جميعهم يشاركون في لجنة للحراسة على مدار ٢٤ ساعة للمخيم، وكانت هناك لجنة للأرشيف والتوثيق، إحتضنت أرشيف المبعدين ويومياتهم.

٣٧٦- نسور في مرج الزهور، م.س. ص 32-30.

جامعة ابن تيمية[٣٧٧]



جامعة ابن تيمية في مرج الزهور - لبنان

أما الإنجاز الكبير في المخيم، فهو إنشاء جامعة ابن تيمية، ضمت في صفوفها ٨٨ تلميذاً، تسلم رئاسة الجامعة الدكتور عبد الفتاح محمد العويسي (الذي عاقبت السلطات الإسرائيلية عائلته جزاء على تأسيسه للجامعة بنفي زوجته وأولاده إلى الأردن ، ما أدى به إلى صدمة عصبية إصابته بشلل نصفي ما زال يعاني آثاره حتى بعد الإبعاد والعودة) . تسلم بعده إدارة الجامعة د. موسى الأقطم.

بدأت هذه الجامعة عندما أجرى الأستاذ أحمد السلامين المحاضر بقسم اللغة الإنكليزية بجامعة الخليل، والأستاذ غسان هرماس المحاضر في كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة القدس للمراقبة، وإجراء امتحان خطي في خيمة رقم (٤٥)، وذلك بحضور الصحافة المحلية، وبعد أن تمت الإجابة على الأسئلة في إطار قانوني وأكاديمي، وتم تصحيح المسابقات، تم عقد مؤتمر صحفي ظهر ٦ كانون الثاني ١٩٩٣م، قرأت فيه رسالة إلى د. خلقي خنفر رئيس جامعة الخليل كلمة لابن تميمة تضمنت نتيجة الامتحان (٤٥ علامة من ٥٠) ، لرصدها في سجل الطالب الأكاديمي خالد دويب سنة رابعة بجامعة الخليل. وكان شعار الجامعة: «ماذا يفعل بي أعدائي؟ سجني خلوة، ونفيي سياحة، وقتلي شهادة».

هذا وقام المبعدون بإنشاء مدرج من الصخور بدون سقف أو جدار، ومقاعد من الصخور. كانت الدراسة تتم في أحوال جوية قاسية من هواء وبرد وثلج وريح ومطر منهمر خلال الفترة بين ١٤ ك و١٥ شباط ١٩٩٣ م، بواقع ساعة ونصف يومياً. يلقي المحاضرات ١٩ دكتوراً وأستاذاً وجامعياً وعميد كلية، وحامل ماجستير. قدم الطلبة

٣٧٧- نسور في مرج الزهور. م.س. ص 34 و80 حتى 85.

ثلاثة امتحانات فصلية في إطار قانوني وأكاديمي، وبحضور الصحافة ووكالات الأنباء والتلفزة العالمية، وفي احتفال التخرج، وزعت الشهادات على ١٥ خريجاً، أرسلت نتائجهم بعد الاحتفال مباشرة إلى الأمين العام لمجلس التعليم العالي في الأرض المحتلة، وإلى رؤساء الجامعات في الوطن المحتل، لرصدها في سجلات الطلبة الأكاديميين.

إستمرت الجامعة في العطاء، حتى عودة الدفعة الأولى من المبعدين في ٩/ أيلول/ ١٩٩٣م.

عاد المبعدون، ولكن إلى السجون الإسرائيلية التي كانت بانتظارهم فاغرة فاها، لالتهامهم بعدما ملأوا الدنيا، وشغلوا الناس بقضيتهم الإنسانية العادلة.[٢٧٨]

تاريخ الحروب العربية الإسرائيلية وهي ثمانية

١- الحرب الأولى عام ١٩٤٨م، التي كانت ردا على احتلال الصهاينة لفلسطين، وتهجير أهلها.

٢- الحرب الثانية عام ١٩٥٦م ،بسبب تأميم قناة السويس.

٣- الحرب الثالثة عام ١٩٦٧م ،حرب توسيع أرض إسرائيل.

٤- الحرب الرابعة عام ١٩٧٣م ،حرب استعادة الكرامة العربية.

أما الحروب الأربعة الأخرى، فقد جرت أحداثها على الأراضي اللبنانية.

٥- إجتياح الشريط الحدودي عمليّة الليطاني ١٩٧٨م.

٦- الاجتياح الكبير، عملية أمن إصبع الجليل سنة ١٩٨٢م.

٧- حرب الأيام السبعة، عملية تصفية الحساب سنة ١٩٩٣م.

٨- حرب نيسان، عملية عناقيد الغضب سنة ١٩٩٦م.

٢٧٨- نسور مرج الزهور. م.س. ص 92.

أسلوب المقاومة في مرحلة الحروب المباشرة

ويعتمد على المزاوجة بين التكتيكات التي تستخدمها الجيوش النظامية، وبين أسلوبها كمقاومة تعتمد تكتيك حرب العصابات. فهي من ناحية تشن هجمات نظامية تستخدم فيها النيران الكثيفة قبل تقدم المشاة، وتقوم بعملية إلهاء للمواقع، بينما تشكل إسناداً نارياً للهدف، وفي أحيان أخرى، كانت تعود إلى أسلوبها الآخر في نصب الكمائن، وزرع العبوات.

حرب الأيام السبعة (تصفية الحساب) ٢٥ - ٣١ تموز ١٩٩٣م [٣٧٩]

منذ الانسحاب الإسرائيلي في عام ١٩٨٥ إلى القرى المحصنة على رؤوس الجبال، كانت عمليات المقاومة النوعية تتالى على هذه المواقع، تاركة مجالاً مفتوحاً للإستثمار الإسرائيلي في الداخل، وعلى عمليات التسوية، كورقة ضغط على المفاوضين العرب، لإجبارهم على تقديم التنازلات السياسية. وكانت بداية العام ١٩٩٣ ، حيث شهد الجنوب والبقاع الغربي عودة تدريجية وتطوراً متسارعا في عمليات المقاومة التي بدأت تقدم نماذج حية عن أداء يوازي أداء الجيوش النظامية، ولا يتخلّى عن أسلوب العمل الفدائي.

وهذا ما استفادته المقاومة من خلال نقدها أسلوب المرحلة السابقة، وقد أحدث هذا التبدل الميداني على الأرض بعد الانسحاب، تغيراً في أساليب القتال، فقد تشكّلت في مقابل المواقع الإسرائيلية مواقع بناها المقاومون، فنشأ عن ذلك أربعة محاور تغطي المنطقة الممتدة من صور حتى البقاع الغربي، وزودت هذه المحاور بالرجال، والذخائر لتكون وحدة قتالية تدافع عن مناطقها من دون الحاجة إلى العودة إلى القيادة أو إلى طلب الإسناد، لامتلاكها قوة نارية كافية للرد على النيران الإسرائيلية.

أفضت هذه الحالة إلى تطور جديد في المواجهة المسلحة، فلم يعد الإسرائيليون

٣٧٩- الشيخ نعيم قاسم، حزب الله، م.س، ص 169.

وحدهم يطلقون النار، وهم آمنون في مواقعهم، بل فرض عليهم الاستنفار على مدى الليل والنهار يقبعون داخل مواقع مكشوفة.

ولم يبق عائق أمام المقاومة سوى استهداف المدنيين، ويكون علاج هذا الوضع بإتلاف أمن المستوطنين في شمال فلسطين، والسلاح المتوافر في هذه الحال هو صواريخ الكاتيوشا.

ولما جاء شهر تموز، كان حاراً جداً، فقد التهب الجنوب على وقع هجمات منسقة ومتزامنة نفذتها مجموعات من المقاومة ضد تسعة مواقع إسرائيلية ولحدية، إضافة إلى استهداف دوريات وقوات إسناد، بدت فيها المجموعات المشاركة تمتلك مهارات في التغطية وعمليات التقدم والاقتحام والكمائن وفرض الحصار الناري، حيث «أطلقت المقاومة الإسلامية النار بدون توقف حتى ساعات المساء».

كانت هذه العملية مؤشراً واضحاً على أنّ العدو يواجه قوة يحسب لها حساباً، فلديه قوات للهجوم، وأخرى للإسناد الناري، والأهم من ذلك كله المعلومات الكافية عن المواقع: أسلحتها، حامياتها، وطرق إمدادها، إضافة إلى معلوماته التي يجمعها عن الدوريات والمسؤولين والمراكز السرية ومنازل العناصر المتعاملة مع الإسرائيليين».

أهداف الحرب

أولاً: صرح شيمون بيريز وزير خارجية العدو: «إن للهجمات هدفين:

- ضرب الذين يهاجموننا مباشرة، وخصوصاً حزب الله،
- ولفت انتباه سكان لبنان والحكومات المعنية إلى ضرورة ممارسة الضغوط لوقف حزب الله».

ثانياً: دفع لبنان للإنفراد في الإتفاق مع إسرائيل.

ثالثاً: ضرب السلم الأهلي في لبنان، وزعزعة الوحدة الوطنية.

مبررات وذرائع حرب الأيام السبعة[٣٨٠]

أولاً: حماية المستوطنات الشمالية من صواريخ الكاتيوشا.

ثانياً: الضغط على الحكومة اللبنانية لوقف أعمال المقاومة ضد قوات العدو المحتل للأراضي اللبنانية، ونزع سلاحها محاولة خلق فتنة داخلية بين الدولة والشعب على قاعدة الخلاف حول دور المقاومة.

ثالثاً: الرد على مقتل سبعة جنود إسرائيليين داخل الأراضي اللبنانية، بينهم ضابط برتبة عالية.

وقائع الحرب ميدانياً[٣٨١]


عائلة مهجرة - ١٩٧٨

بدأت إسرائيل حربها مستخدمة طيرانها ومدفعيتها وبحريتها، وشمل عدوانها الجنوب والبقاع الغربي ومخيم البارد في الشمال ومنطقة الناعمة قرب بيروت، وقد سقط ١١ شهيداً مدنياً، و٢٤ جريحاً.

تميزت العملية العسكرية الواسعة على لبنان ـ ابتداءً من الخامس والعشرين من شهر تموز حتى الأول من آب ١٩٩٣م ـ بالحجم الهائل للقوة النارية المستخدمة ضد المدنيين الآمنين في لبنان، حيث أطلق العدو الصهيوني ٣٠ ألف قذيفة من مختلف العيارات الثقيلة، وأكثر من صاروخ جو-أرض من الطائرات على أهداف مدنية، إضافة إلى مراكز عسكرية للجيش اللبناني في البقاع الغربي والجنوب.

أعلنت المقاومة بلسان أمينها العام سماحة السيد حسن نصر الله:

«إننا نعتبر أنفسنا في حالة حرب مفتوحة مع هذا العدو، وإن عمليات الدفاع عن أهلنا في الجنوب والبقاع سوف تتم من غير ضوابط أو خطوط حمراء يفرضها العدو،

٣٨٠- حزب الإرادات. م.س. ص 174 - 176.

٣٨١- حرب الإرادات. م.س. ص 176.

فالمقاومة هي التي تحدد الضوابط».

ولأول مرة، وسمت تاريخ المرحلة، إذ انهمرت صواريخ الكاتيوشا عشرات الساعات بشكل متواصل مسببة حالة ذعر حقيقية في مستوطنات الجليل، وكانت سيارات الإسعاف تطلق صفاراتها طيلة الوقت، وهي تمر في شوارع المستوطنات الخالية من المارة. وحسب مصادر القوات الدولية العاملة في جنوب لبنان، تذكر إحصاء ما يقارب ١٢٢٤ غارة جوية نفذها سلاح الجو الصهيوني، واعتمدت المقاومة إجراءات مضادة منها:

أولاً: المبادرة ألى الهجوم على المواقع الإسرائيلية

ثانياً: إستخدام قوة نيران كثيفة ضد المواقع والمستوطنات على حد سواء، لإظهار حجم الرد الذي يمكن أن يتلقاه الإسرائيليون

ثالثاً: القيام بكل ما يلزم للحفاظ على الأهالي وصمودهم في قراهم.

بعد أن تم استيعاب ضربة العدو الأولى، وكما ذكرنا سابقاً، رمت المقاومة وابل صواريخها، وأتبعتها بفتح نيرانها على المواقع الإسرائيلية، وتلك التابعة للميليشيا المتعاملة معها، واتبعت ذلك بعمليات ضد القوات الإسرائيلية، فهاجمت مجموعاتها موقع برعشيت، وتمكنت من تدمير دبابة وقتل في الهجوم جندي إسرائيلي وجرح ثلاثون آخرون.

بلغت عمليات المقاومة ثلاثين عملية خلال سبعة أيام على مواقع إسرائيلية ولحدية على طول الشريط الحدودي، وكانت بعض هذه العمليات شاملة لأكثر من عشرة مواقع دفعة واحدة، وذلك عل الرغم من الاجتياح الجوي الذي غطى سماء المنطقة.

المهجّرون إلى الداخل

قامت المقاومة بوضع آلية للتعامل مع موضوع طوفان المهجرين إلى الداخل اللبناني، حيث نشطت في لعمل على خطين:

الأول: تثبيت الأهالي في قراهم، ومساعدتهم على الصمود.

الثاني: إحتواء نتائج التهجير الجماعي الذي وقع العبء الأكبر منه على الجنوب نفسه، حيث انتقل قسم كبير من القرى الأمامية إلى مناطق أكثر أمناً في داخل الجنوب.

وقد ضربت موجات التهجير المجتمع الصهيوني أيضاً، حيث استطاعت صواريخ الكاتيوشا أن تهجّر نصف سكان شمال فلسطين، حيث تواصل الرد الصاروخي الذي أحدث إلى جانب التهجير جدلاً داخل المجتمع الصهيوني حول أهداف العملية العسكرية وجدواها واستمرار التورط في المستنقع اللبناني.


الشهيد أحمد حيدر أحمد - باقر


الشهيد بهجت دكروب


الشهيد أحمد موسى


الشهيد جمال الجوني


الشهيد حسن رمال


الشهيد حسن مدلج


الشهيد حسن مشيمش


الشهيد حسن هاشم


الشهيد حسين رمضان


الشهيد خضر وهب


الشهيد خليل البزال


الشهيد رشيد البزال


الشهيد عباس زهري


الشهيد عزت سويدان


الشهيد علي بلحص

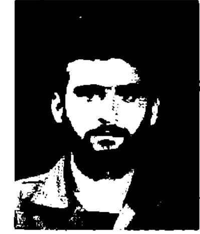

الشهيد علي طه


الشهيد كامل بلحص


الشهيد محمد الموسوي


الشهيد محمد حمود


الشهيد محمد رباح


الشهيد محمد شكر


الشهيد محمد عجروش


الشهيد محمد علي طوقة


الشهيد يوسف أيوب


الشهيد يوسف دياب

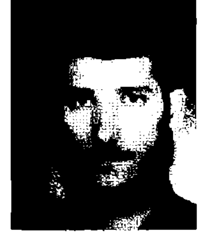
اتفاقية أوسلو

وهي الاتفاقية التي أُعلِنَ عنها في ١٣ أيلول ١٩٩٣ م بين رئيس الحكومة الإسرائيلية إسحاق رابين ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات من خلال مندوبيهما في أوسلو عاصمة النروج. وكانت اتفاقية أوسلو تحت عنوان (غزة أريحا - أولا) تهدف إلى إنهاء انتفاضة الشعب الفلسطيني الأولى الذي دخل في حالة كمود، لتعود الانتفاضة، ولو بعد حين، فتنفجر في وجه اليهود، وبزخم أكبر، ولكن في عام ٢٠٠٠ م بعد أيام النصر والتحرير.

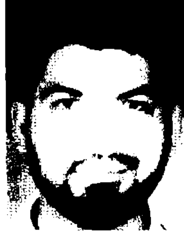
مجزرة ١٣ أيلول

دعت المقاومة جماهيرها بالتعاون مع الأحزاب اللبنانية والفلسطينية إلى التظاهر. إنطلقت المظاهرة يوم ١٢ / أيلول / ١٩٩٣م، وهو يوم التوقيع على إتفاقية أوسلو، وذلك من أمام مسجد الإمام المهدي (عج) في الغبيري في الضاحية الجنوبية الساعة الثانية بعد الظهر. ولما كانت الحكومة اللبنانية قد أخذت قراراً بمنع التظاهر على جميع

الأراضي اللبنانية لدواع أمنية، جرى التنسيق مع وزير الدفاع محسن دلول باختصار المسيرة وتأجيلها لفترة قصيرة. وما إن وصلت المسيرة إلى جسر المطار، وبحسب الخط المرسوم لها، أطلقت وحدة الجيش المتمركزة هناك النار عليها، فسقط تسعة أشخاص من المتظاهرين شهداء، بينهم أختان هما: سكنة شمس الدين، وصباح حيدر، وجرح العشرات.


الشهيد علي طعان طويل


الشهيد عبود خليل عبود


الشهيد نزار حسين قانصو


الشهيد حسن عبد الكريم بزي


الشهيد محمد حسين عبد الكريم


الشهيد مصطفى شمص


الشهيدة سكنة شمس الدين


الشهيدة صباح حيدر


الشهيد سمير محمود وهب

صدرت على الفور تعليمات للمشرفين على التظاهرة بلملمة الجراح، وعدم القيام بأية ردة فعل تفويتاً للفتنة. تنصل جميع المسؤولين من هذه المجزرة، وربطوا المجزرة بخطأ حصل في تبليغ الجيش، فلو أن المسيرة ردت على إطلاق النار، لكان الذنب ذنبها، والجيش يدافع عن نفسه، ولكن أولوية الإهتمام بالمقاومة وتجاوب أهالي الشهداء مع القيادة فوتاً الفرصة على المتآمرين من أجل إشغال الفتنة. في أيار عام ١٩٩٥، أصدرت الهيئة العليا للإغاثة بياناً، اعتبرت فيه ضحايا الحادث المؤسف في ١٣ أيلول شهداء الوطن والمقاومة.

عملية شيحين[٣٨٢]

عادت المقاومة تمارس لعبتها المفضلة في اقتناص أفراد العدو ودورياته، فكانت عملية شيحين النوعية داخل الشريط الحدودي المحتل، حيث قامت فرقة هندسية متخصصة في المقاومة بتفجير عبوة ناسفة بدورية صهيونية في شيحين بتاريخ ١٩/ ٨/ ١٩٩٣م، ، فقتل على الفور خمسة عشر جندياً، اعترفت إسرائيل بمقتل تسعة منهم، وبقيت مدافعها صامتة.

عبرت الطائرات الإسرائيلية نحو البقاع، لتغير على مواقع مهجورة للمقاومة، وجاء الرد سريعاً بعبوة ناسفة أخرى في شيحين أيضاً، قتلت جندياً إسرائيلياً.

سقط في يوم واحد تسعة جنود إسرائيليون مع خمسة جرحى، والقرى الجنوبية هادئة، فتخوّف الناس صباحاً، ولكنّهم تأكدوا مساء من أن الجيش الإسرائيلي بات مكبل اليدين، وهو غير قادر على الرد على المدنيين.

إن الحساب مع إسرائيل ما زال مفتوحاً، ولم تتم تصفيته بالاجتياح والتدمير، فزادت الضحية صلابة وتصميماً على الرد، فالمقاومة كما الروح خالدة لا تموت.

مجزرة كنيسة سيدة النّجاة[٣٨٣]

صباح الأحد بتاريخ ٢٧/شباط/ ١٩٩٤م، انفجرت عبوة ناسفة في كنيسة سيدة النجاة الواقعة في ذوق مكايل قرب جونيه، وأودت بحياة ١١ شخصاً تناثرت أشلاؤهم، وجرح ٦٠ آخرون من جمهور المصلّين.

سرعان ما تبيّن أنّ منفذي الجريمة استخدموا عبوة ناسفة مربوطة بقذيفتي هاون، وفور شيوع الخبر، أخذ أركان الدولة اللبنانية تباعاً يربطون الجريمة بمصلحة إسرائيل في التغطية على جريمة الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل، حيث فاجأ أحد المتعصبين الصهاينة المصلّين المسلمين في الحرم بمدفعه الرشاش حاصداً ٦٢

٣٨٢- الشيخ نعيم قاسم، حزب الله، م. س.

٣٨٣- لبنان المعاصر، م.س، ص 232.

شهيداً، وهم في حالة السجود.

حصلت المجزرة في يوم الجمعة قبل يومين فقط من مجزرة الكنيسة بتاريخ ١٩٩٤/٠٥/٢٥م. وأضاف بعضهم في تصريحاته إلى جانب عبارة إسرائيل عبارة: «عملائها في لبنان» في إشارة واضحة إلى القوات اللبنانية. وسبق حادثة التفجير حادثان محليان: أعادا إلى أذهان اللبنانيين ذكريات الحرب الأهلية البغيضة وهما:

١. إختطاف بطرس الخوند قبل أشهر من مجزرة الكنيسة في وضح النهار، وفي منطقة تعج بالأجهزة الأمنية، واقتيد إلى جهة مجهولة، وعجزت أجهزة الدولة اللبنانية عن كشف الحقيقة، ولم يعرف حتى اليوم شيئ عن مصيره.
٢. تفجير المركز الرئيسي لحزب الكتائب على رؤوس أعضاء مكتبه السياسي وبعض لجانه العاملة.

اعتقال جعجع ومحاكمته[٣٨٤]


جعجع أثناء محاكمته

أما القوات اللبنانية، فقد حاربت الجنرال عون، وشاركت في فرحة النصر عليه. وبعد حل المليشيات، وجمع الأسلحة، وتسلم الجيش اللبناني بما يعرف بالمجلس الحربي في الكرنتينا الذي كان يضم مقر قيادة القوّات، اتخذ سمير جعجع من غدراس مقراً له ورفض المشاركة في حقيبة وزارية عرضت عليه من حكومة الرئيس عمر كرامي، وظل يدير القوات، ويعمل على تحويلها إلى حزب سياسي قوي.

وفي أعقاب تكرار موقفه الرّافض للمشاركة في الحكومة والانخراط في تطبيقات

٣٨٤- العهد، رقم 507، بتاريخ 4 آذار 1994.

إتفاق الطّائف الذي كان قد قبل به، أخذ يشعر بأن الطوق العسكري يزداد حوله يوماً بعد يوم، وخاصّة بعد مجزرة تفجير الكنيسة، حيث أقام الجيش اللبناني حاجزاً على مفترق الطرق المؤدية إلى مقرّه في غدراس.

في ٢١/نيسان ١٩٩٤م، إعتقل جعجع، واقتيد إلى وزارة الدفاع، حيث أودع أحد سجونها.

عندما وقع الانفجار في كنيسة سيدة النجاة، واتهمت به القوات اللبنانية، ألقي القبض على رئيسها جعجع، وأودع السجن على ذمة التحقيق في التهم التالية:

- إغتيال الرئيس رشيد كرامي
- إغتيال داني شمعون
- إغتيال طوني فرنجية
- إغتيال د. إلياس الزايك.

ليواجه حكماً بالإعدام، وخفف الحكم إلى السجن المؤبد.

مجزرة النبطية[٣٨٥]

بتاريخ يوم الاثنين ٢١/آذار/١٩٩٤م، على طريق النبطية - كفر رمّان، عندما كان التلامذة عائدين إلى بيوتهم في باص المدرسة، يحملون لأمهاتهم هديّة عيد الأمهات وعيد الطفولة، وعلى بعد ثلاثة أمتار من الباص الذي يقلّهم، سقطت قذيفة مدفع من عيار ١٢٠ ملم صهيونية، أحدثت بين الأطفال مجزرة مروّعة، حصدت ثلاثة تلامذة شهداء، و٢٦ تلميذاً جريحاً، فصار الأطفال يتراكضون في الشوارع مذعورين، والقذائف تلاحقهم.

حصدت المجزرة ثلاثة تلامذة شهداء، هم:

زينب سليمان (١٤ سنة)

علي سليمان (١٤ سنة)

قاسم وهبي (٣ سنوات)

٣٨٥- العهد. بتاريخ 22 آذار 1996. عدد رقم 510.

الإستشهادي صلاح الدين محمد غندور

- بطاقة هوية


الشهيد صلاح الدين غندور

مواليد: كفر ملكي ١٧/٠٥/١٩٦٨م.

الوضع العائلي: متزوّج، و له ثلاثة أولاد.

مكان الشهادة: بنت جبيل، مركز الـ ١٧.

تاريخ الشهادة: ٢٥/٠٤/١٩٩٥م.

- ملاك [٣٨٦]





ولد في كفرملكي، ثمّ سافرت عائلته إلى أبو ظبي، وعمره يوم ذاك ٥ سنوات، وقد عادت العائلة إلى لبنان سنة ١٩٨٤ بعد أن أبعدت عن أبو ظبي، دخل أبوه السجن، وأخضع للتعذيب، ومنذ ذلك الوقت، بدأ مسيرته من خلال العمل الكشفي، في فوج الإمام الرضا، وكان يتردد إلى مسجد المحلّة في بئر العبد، وسرعان ما التحق بصفوف المقاومة. حيث شارك في العديد من العمليات النوعية والحصارات والمعارك. ومع ذلك، تابع دراسته المهنية التي أهلته لدخول الجامعة، ولكنّه اثر عمل المقاومة على الجامعة.

أهداف العملية الاستشهاديّة [٣٨٧]



كان الهدف مركزاً تاريخياً لقيادة قوّات الاحتلال الصهيوني، حيث تجمع القيادة العسكريّة والإستخباراتيّة والإدارة المدنيّة ومركز فوج الـ١٧. وقد كان لهذا تاريخ عريق في الإجرام

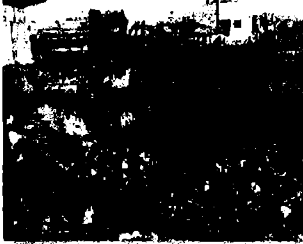
٣٨٦- العهد. الجمعة 28 ذو القعدة 1415.

٣٨٧- كواكب النصر. دار الأمير. ج2 الطبعة الأولى 2001. ص 16 و17 و21.



والقتل وإرسال السيّارات المفخخة.

أما لجهة طبيعة الهدف، فهو قافلة عسكرية إسرائيلية قادمة مباشرة من فلسطين المحتلّة، والهدف مشترك، إذ ضمّ القافلة ومركز الـ١٧.



- علاقته بالشهداء [٣٨٨]

تأثر ملاك بفقد عدد من الشهداء الأصدقاء (علي طعمة، رياض دمشق، خضر الحاج)، وأما الشهيد علي حرب، فكان الشهيد ملاك يراه في منامه، ليخبره عن الكرامات في الجنّة. عاش معهم أيّام الجهاد الطويلة على التلال بين الصقيع والبرد والرصاص، أو في بيت صغير يبقى مضاء حين تطفأ كلّ الأضواء.



وكان قد اختار اسمه «ملاك» بعد أن سمّى نفسه لفترة طويلة «بلال»، وذلك عندما استشهد صديق عزيز على قلبه اسمه ملاك.

إختطاف الحاج مصطفى الديراني

بتاريخ في ٢٣/ ٥/ ١٩٩٤م، نقلت وحدة كوماندوس إسرائيلية من البحر مقابل شاطئ كسروان على متن ثلاث مروحيات متطورة، واحدة منها كبيرة لحملها جيبات ويليس، إستعان بها رجال الكوماندوس في تنقلاتهم، حيث هبطت المروحيات في خراج بلدة الفرزل على بعد ٧ كلم إلى مكان قريب من بيت الديراني، ومنه ذهبوا سيراً على الأقدام إلى منزله الذي يقع في بلدته قصرنبا في سهل البقاع، إذ وصلوا إلى المنزل حوالي الساعة الثانية بعد منتصف ليل الجمعة – السبت.

٣٨٨- كواكب النصر. دار الأمير. ج2 الطبعة الأولى 2001. ص 16 و17 و21.

لقد تمكنوا من فتح البوابة بواسطة جهاز، وما لبث أن دخل حوالي عشرين عنصراً من الكوماندوس، توزعوا في داخل الشقق والغرف في الطابق الثاني، حيث يقيم الحاج وشقيقه صبحي، وهددوا الجميع بالقتل إذا تفوه أحدهم بكلمة، كما هددوا زوجته الحاجة زينب أمين بقتل ابنتها سارة(وعمرها سنتان) إذا صرخت، أو علا صوتها.



الأسيرين مصطفى الديراني والشيخ عبد الكريم عبيد في المحكمة الصهيونية

يقول أبوعلي (صبحي الديراني) أخ الأسير مصطفى الديراني: أنّ العدو استخدم سبراي مخدر، وهذا ما يفسر ألم الرأس، وعدم الرؤية بوضوح، وتقول أم علي زوجة الحاج مصطفى: «عند الساعة الثالثة، سمعت صوتاً قوياً، وفي لحظة واحدة، رأيت جنودًا فوق رأسي، وفي اللحظة نفسها، أحسست بحرارة عالية تحيط بي، وأضواء تبهر العيون مسلطة على وجوهنا، وسمعت صراخ الجنود الصهاينة الذين انهالوا علينا بالضرب، ومن ثم اقتادوني من سريري إلى غرفة أخرى، وفي الوقت نفسه، كان الجنود يحملون أبا علي من السرير، ويرمونه على الأرض، «ووضعوا السلاح على رأسه، وهددوه بالقتل إذا لم يقل لهم أين «رون أراد»، وكانوا في كل مرة يضربونه على رأسه حتى فقد الوعي». بعدها أدخلوني إلى الغرفة الثانية، حيث أوثقوا يدي ورجلي، وفي هذا الوقت، كانوا يلاحقون الطفلة «طيبة»، وهي تركض أمامهم، كان هناك جنود آخرون يفتشون في أرجاء البيت، ويكسرون موجودات الغرفة التي كان الحاج فيها. رأيت معهم رجلاً لبنانياً تحدث معي، وكان يقول: لا تصرخي، لن نقتل زوجك . كان والد أبي علي وأخوه، يحاولان التقدم، ولكن جنود العدو يمنعونهما فأخرجوا الحاج أبا علي، وهو لا يأتي بأي حركة، ثم قالوا: لا تقتربوا، وإلا نطلق النار عليكم.

صرت أصرخ بأعلى صوتي، وأنا مقيدة، وكان شقيقه الحاج (صبحي) مرمياً على الأرض، وهو يستغيث: أخرجوا أبا علي من منزله»، ثمّ نقلوني إلى مكان آخر بسيارة، وأما شقيقه الحاج عبد الكريم، فقد لحقهم ببندقية صيد، وأطلق عليهم النار، ولكن عبثاً، وكان قد وقع ما وقع».

- دوافع العملية

إنّ الدافع وراء عملية أبي علي مصطفى الديراني، ومن قبله الشيخ عبد الكريم عبيد هو أسر الطيار الإسرائيلي رون أراد، حيث تسعى قوات الاحتلال إلى معرفة مصيره منذ وقع في الأسر في العام ١٩٨٦م، وذلك عند سقوط طائرته الحربية بنيران المضادات الأرضية، حيث اعتقلته حركة أمل، فاستلمه الحاج مصطفى الديراني مسؤول الأمن المركزي فيها. وعندما انفصل الحاج مصطفى عن حركة أمل مع مجموعة منها، وأسسوا المقاومة المؤمنة، أخذ معه «رون أراد» إلى بلدة النبي شيت في البقاع، واحتجزه في أحد البيوت بحراسة من أنصاره، ثم افتقده من ذلك المنزل في نهاية نيسان ١٩٨٨م، أثناء اعتداء إسرائيل على بلدة ميدون في البقاع الغربي، وذلك عندما تمّت الملحمة الشهيرة لمجاهدي المقاومة أثناء تقدم العدو، وهذا ما جعل حرس المنزل يترك مكانه، ليرصد الأخبار وعند عودته، كان الباب مفتوحاً، ولم يكن الطيار الإسرائيلي في داخله، وبقيت هذه الحلقة المفقودة لغزاً من دون حل.

مجزرة عين كوكب

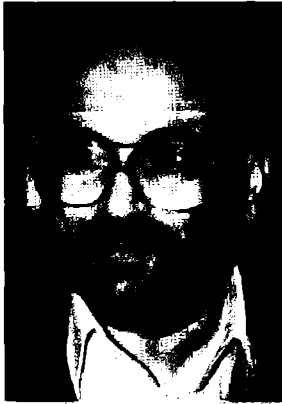
بتاريخ ١٩٩٤/٦/٢٢م، حصلت مجزرة مروعة في جرود منطقة بعلبك ـ الهرمل في محلة عين كوكب ـ حيث يوجد مركز للتدريب تابع للمقاومة الإسلامية، نفذتها أربع مروحيات عسكرية، تحميها ست طائرات عسكرية، تحركت في ظلام دامس ليل الخميس عند الساعة الواحدة والنصف، وهي مجهّزة بمناظير متطورة للرؤية

الليلية، مكنتها من المناورة بحرية، وملاحقة المقاومين على الرغم من انتشارهم خارج مراكزهم. استعملت المروحيات أسلحة مختلفة، مشطت منطقة العملية بغزارة هائلة.

وعلى الفور، هرعت إلى المنطقة فرق الدفاع المدني وسيارات الإسعاف، وبعد نصف ساعة، عاود العدو هجمومه ثانية بست طائرات عسكرية موقعاً المزيد من الخسائر في صفوف المقاومين والمسعفين محولة المنطقة إلى كتلة لهب مشتعلة.

أوقعت الغارة ٢٦ شهيداً وثلاثين جريحاً، غصت بهم مستشفيات بعلبك.

شهادة الدكتور فتحي الشقاقي [٣٨٩]


الشهيد د. فتحي الشقاقي

هو أمين عام منظمة الجهاد الإسلامي في فلسطين وهو من قرية زرنوقة الواقعة قرب يافا. ولد في مخيم رفح للاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة.

درس فتحي الشقاقي الطب في مصر، وعمل طبيباً في القدس، وانخرط في العمل السياسي باكراً منذ الستينات، حيث التحق بنشاطات تنظيمية في الحركة الإسلامية منذ عام ١٩٦٨م.

وفي نهاية السبعينات، أسس مع عدد من إخوانه حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

اعتقل في مصر عام ١٩٧٩م، بسبب تأليفه كتاباً عن الثورة الإسلامية في إيران، وكان من المتأثرين بثورة الإمام الخميني.

اعتقل مرتين في فلسطين سنة ١٩٨٣ وسنة ١٩٨٦م.

أبعد في آب ١٩٨٨م، على لبنان بعد اندلاع الانتفاضة الأولى في فلسطين.

٣٨٩- فتحي الشقاقي شهيداً. مركز يافا للدراسات والأبحاث الطبعة الأولى 1996. ص 15.

وفي لبنان، سكن الدكتور فتحي في ضاحية بيروت الجنوبية بين إخوانه المجاهدين، ثم إنتقل إلى دمشق ومنها زار عواصم العالم العربي.

تزوج في المهجر، وأنجب ثلاثة أولاد: إبراهيم وخولة وأسامة.

إغتالته أجهزة الموساد الإسرائيلي بتاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٩٩٥م، في مالطة، وهو عائد من زيارة له إلى ليبيا، حيث اجتمع إلى قادتها لبحث شؤون وأوضاع الفلسطينيين المقيمين هناك.

التجديد للرئيس الهراوي[٣٩٠]


الرئيس الياس الهراوي

بتاريخ ٢٨تشرين الأوّل ١٩٩٥م، تلقّى الرّئيس الهراوي تمنّياً من مجلس النواب، ورسالة من مجلس الوزراء يطلبان منه قبول تمديد ولايته ٣ سنوات، فرد الرئيس الهراوي بالقبول، فعدل الدستور، وتم التجديد للرئيس الهراوي نصف ولاية ثانية، ولمرة واحدة فقط، تنتهي في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٩٨.

شهادة المهندس يحيى عياش

ولد يحيى عياش في قرية رافات الفلسطينية بتاريخ ٠٦/آذار/١٩٦٦م، درس في قريته الابتدائية والمتوسط والثانوي التحق بعدها بجامعة بير زيت تخرج منها بعد ثمانية سنوات مهندسا كهربائنا بتفوق ، وخلال دراسته انخرط في العمل الإسلامي الطالبي.


الشهيد يحيى عياش

تزوج يحيى من ابنة خالته وأنجب منها ولدان هم هيثم(براء) وعبد اللطيف (يحيى).

كان يؤمن بضرورة تحويل الحجر الى قنبلة وذلك بتصنيع

٣٩٠- د. أمين حطيط، الاستراتيجية الدفاعية، دار الهادي، الطبعة الأولى سنة 2006، ص 126.

هذه القنابل من مواد متوافرة بكثرة في الصيدليات وهكذا كان يتم تجهيز العبوات الناسفة و السيارات المفخخة مما أطار عقول رجال المخابرات وأصبح يحيى الهدف رقم واحد للمخابرات . أهم أعماله الجهادية :

عملية مستعمرة ميحولا في ١٦ نيسان ١٩٩٣م، بسيارة مفخخة نفذها الإستشهادي ساهر تمام

بتاريخ ١/أيار/١٩٩٣م، وضع عبوات ناسفة في أحد مطاعم الوسط التجاري من مجمع لندن مينيستور

تفجير عبوة ناسفة في محطة انتظار للجنود الصهاينة في نابلس – القدس وكانت مليئة بالجنود

تعاون مع القادة الميدانيين : محمد عزيز رشدي وخالد الزير لتدريب لتدريب عناصر من حماس عرفوا (تلاميذ المهندس) على تحضير العبوات الناسفة وإعداد السيارات المفخخة .

عمليات اغتيال منها :

١- اغتيال يوسي حيون عبر مصيدة متفجرة.

٢ - العريف الإسرائيلي يارون جمس بتاريخ ٠٥/آب /١٩٩٣م.

٣- الكابتين ناعوم كوهين ونائبيه في ١٢/شباط/١٩٩٤م.

٤- كمين لدورية إسرائيلية بتاريخ ٠٢/أيلول/١٩٩٣م،قتل فيها ضابط وجندي .

استشهد يحيى عياش بتاريخ ٠٥/كانون الثاني /١٩٩٦م، وذلك عبر تفخيخ جهازه المحمول ، وكانت جنازته أضخم جنازة في تاريخ فلسطين.

للمطالعَــة

شعب المقاومة

كان حسن من شباب التعبئة الذين يبادرون إلى التطوع والقتال مع المقاومة كلما احتاجت المقاومة إلى الرجال، وسرعان ما كان عضواً في مجموعة متواضعة، أخذت مكانها على خارطة التصدي لمحاولات تقدم العدو. وما إن تمّ وصول المجموعة إلى مكمنها، حتى مزّق الجو صوت و نيران اندلعت من قذيفة بقربه.

لقد أحسّ بألم حاد في بطنه، وهو مستلق على الأرض، وانقشع الغبار، واشتدّ الألم

- الظاهر أنني أصبت.

تلمّس بطنه، ولم يحتج إلى وقت طويل، حتى علم أن أمعاءه الآن قد تمزّقت، والدم قد لوّث ثيابه. فوجئ بنوعيّة الإصابة، ولكنّه نهض مبتسماً بألم يخالط الابتسامة، حاول السير، ولكنّه بعد خطوات أولى سار فيها مرتاحاً، أصيب بوهن مفاجئ، فجثا على ركبتيه، والدم ينزف بغزارة... لقد كانت الشّهادة حلمه منذ أن انضمّ إلى قوات التعبئة، إلاّ أنّ قوة ما في داخله الآن كانت تدفعه للنهوض ومقاومة الجرح، فالألم يشده للخلود إلى الأرض، والوهن في ركبتيه جعلهما تترنحان وترتجفان، فلا تعودان قادرتان على حمله... ولكن تلك الإرادة في قلبه كانت تزوّده بقوّه لم يعهدها من قبل، فكان يقف ويمشي عدة خطوات، ثم تخونه ركبتاه فيتجاوب مع ضعفهما رغماً عنه، فيجثو ثانية إلى الأرض، في الوقت نفسه الذي أخذت عيناه تريان الألوان غير الألوان،

وأخذت صور الأشياء المحيطة به تبدو غير واضحة، بينما أصوات الإنفجارات تملأ الجوّ من حوله، حتى أن لحظة الصمت بين انفجار وآخر كانت تبدو معدومة.

ضجيج هائل يصم الآذان،وصورة الطريق حيث موضع القدم أخذت ترتج وتهتز وتغيب لحظة وتعود أخرى، وأخذ الضعف والوهن يزحفان إلى صدره ويديه اللتين تعبتا من الضغط على بطنه التي تمزّقت، وأخذت تنزف بغزارة.

وبعد مئة متر، جثا على ركبتيه، وانهار تماماً.وهنا خطر على باله طلب النجدة التي كان يعلم قبل قليل أنها غير ممكنة، فمن سوف ينجد من في مطر القذائف المنهمر هذا؟ ولكن لعل وعسى، فنادى أخاه العزيز الذي أحبه وعشقه كل عمره.

(حسن يموت على جبال البطم)، وكررها عدة مرّات، ولكن أخاه الحاج حسين، والذي كان يسمع نداءه لم يكن يستطيع إجابته، لأنهما كانا على موجتين مختلفتين، فلا يستطيع مخاطبته إلا عبر وسيط. هنا لفّ قلبه ألم اعتصره عصراً، وترقرقت في العين دمعة، وتدخّل الوسيط ينقل كلام الحاج لأخيه، ويعود فينقل كلام حسن للحاج جملة جملة، تحمل كل واحدة منها كل ما يمكن أن يحمله قلب من الحب، وكل ما يمكن أن تحويه جملة من معاني الصبر والشجاعة والجلادة...

عاش الوسيط حباً على الواسطة بين الأخوين، ثم أخذ يطلب من الآخرين تخفيف الكلام على الموجتين، حتى يتسنى له نقل الحوار بين الأخوين...

وكانت الجملة الأخيرة: اصبر، فإني قادم إليك...

كان حسن يترنّح، وقد خسر مقداراً كبيراً من دمه، وغارت عيناه، وفقد القدرة على السير تماماً، فجثا ينتظر الشهادة، وإذا بدرّاجة ناريّة من النوع الرخيص الذي يقتنيه عادة العمّال والفلاحون الفقراء من أهالي قرى جبل عامل الوادعة كان ينطلق بسرعة، وقد أردف ولده الصغير خلفه يحاول النجاة من هول القصف الهمجي، ومن جحيم القذائف، بينما امتلأ الولد رعباً، وهو يتشبث بأبيه دافناً نفسه في ظهره،

ملتصقاً به، وقد طوّقه بذراعيه، وكأنّه سوف يحميه من نيران اليهود وحقدهم، أو كأنه خائف من أن يتخلى عنه أبوه و يتركه في هذا الجحيم، وعندما وصل إلى محاذاة المقاوم الجريح، خفف من سرعته تدريجياً، ثم توقف.

رفع الجريح بصره إليه، وقد فوجئ بتصرفه لقد كان المفروض أن يسارع إلى الفرار هو وابنه، والقصف لا يدع مجالاً للتفكير في أي أمر آخر غير محاولة النّجاة والفرار شمالاً حيث الأمان، ولكنّه بحركة صارمة، نزع يدي ابنه اللتين تطوقانه بذعر، وحلّ أصابعهما المتشابكة بقوّة ثم حمله وأنزله بهدوء ووضعه إلى جانب الطريق قرب صخرة، وقال للمقاوم بحزم:

- إصعد خلفي فوجئ المقاوم بتصرفه، فرفض في البداية، إذ كيف يتركان طفلاً في هذا الجحيم من القذائف قلت لك: اصعد، أنت تنزف، وسأعود إليه إن شاء الله

اقتنع المقاوم الجريح، وركب خلفه، وتمسّك به بكلتا يديه بعد أن خارت قواه.

إنطلق يسابق الريح في الوقت الذي وقف فيه ابنه الصغير يبكي بذعر، وما إن وصل إلى صدّيقين، حتى كان الحاج أبو حسين يصل بسيّارته، فيحمله وينقله إلى إسعاف للهيئة الصحيّة.

عاد صاحبنا أدراجه، ليجد طفله في انتظاره وليحمله، وتتشابك أصابع الطفل من جديد حول خاصرة والده ويضمّه إليه، واتجها شمالاً إلى منطقة آمنة... **هذا هو شعب المقاومة.**

من قصص الأحرار

خلاصة الفصل التاسع عشر

ملف المبعدين

صمد لبنان أمام اختبار التوطين، فقد حسم اتفاق الطائف برفضه التوطين، وكرس ذلك الدستور، وهكذا تم رفض استقبال المبعدين من فلسطين إلى مرج الزهور في لبنان، وكانت مناسبة أولى لالتقاء التوأمين: المقاومة في لبنان، والانتفاضة في فلسطين.

حرب تموز

وفي سنة ١٩٩٣، شنت إسرائيل حربها الثالثة على لبنان موقعة خسائر مادية واقتصادية وبشرية كبيرة، فردت المقاومة بإطلاق صواريخ الكاتيوشا، وأحدثت بذلك موجات تهجير وتدمير مضادة في شمال فلسطين كلها.

إنتهت الحرب باتفاق ضمني على معادلة مضمونها إيقاف المقاومة استخدامها للصواريخ مقابل عدم اعتداء إسرائيل على المدنيين.

عرف هذا الاتفاق الشفهي بتفاهم تموز.

اتفاقية أوسلو

عقد الإسرائيليون اتفاقية تم توقيعها مع الفلسطينيين في أوسلو، تمّ بموجبها تركيز قاعد للسلطة الفلسطينية مقابل إيقاف الانتفاضة تحت شعار (غزة وأريحا أوّلاً).

توقفت الانتفاضة الأولى لتعود إلى الاندلاع سنة ٢٠٠٠ أي في موعد انطلاق الانتفاضة الثانية بعد التحرير، وبقيت طيلة سبع سنوات جمراً تحت الرماد.

وعندما نفذت المقاومة **عملية شيحين**، ولم تستطع إسرائيل الرد، عرف اللبنانيون أن أقدام إسرائيل أوثقت جيداً.

حرب عناقيد الغضب

حرب عناقيد الغضب ١٩٩٦م

وهي حرب معدلة ومطورة من حرب تموز (تصفية الحساب) ١٩٩٣م، وتميزت هذه الحرب بوحشية مجازرها، ما جعلها تستقطب اهتماماً دولياً بارزاً، أدّى إلى تفاهم نيسان المكتوب، وشكلت هزيمة واضحة للأهداف الإسرائيلية، وتميزت بأنها ثاني أطول حرب مع إسرائيل بعد حرب ١٩٨٢.

أهداف عدوان حرب نيسان[٣٩١]

تركزت أهداف العدوان على التالي:

١- ضرب حزب الله، العمود الفقري لمقاومة اللبنانيين، وإنهاء عملياته العسكرية، ومنع سقوط الكاتيوشا على المستعمرات الإسرائيلية.

٢- الضغط على الحكومة اللبنانية، لاتخاذ تدابير تمنع العمليات العسكرية.

٣- التهجير المكثف للناس وتهديد القرى لإيجاد شرخ بين الناس والمقاومة.

٤- حاجة شيمون بيريز إلى انتصار عسكري يساعده في المنافسة الإنتخابية.

٥- إسقاط قدرة لبنان، وحرمان سوريا من القوة المتبادلة معه، وفك المسار اللبناني عن المسار السوري.

٥- إستثمار نتائج العدوان، لتعديل تفاهم تموز بما يوقف عمليات المقاومة في الشريط الحدودي المحتل.

٣٩١- الحرب الثامنة، المركز الاستشاري للدراسات، الطبعة الأولى 1996، ص 13.

اغتيال رابين[٣٩٢]


لحظة اغتيال رابين

في تشرين الثاني من العام ١٩٩٥م، إغتال أحد المتعصبين في اليمين الإسرائيلي «أمير إيغال» رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين. وبهذا يكون اتفاق أوسلو الذي وقعه رابين مع ياسر عرفات قد تعرض لطلقة نار جعلته يترنح قبل أن يسقط، وعبّر اللبنانيون عن فرحتهم بخروجهم ابتهاجاً إلى الشارع.

إستلم شيمون بيريز رئاسة الحكومة الإسرائيلية ، وهو صاحب حلم «مشروع الشرق الأوسط الجديد». بدأ بيريز عهده باغتيال القائد الفلسطيني يحيى عياش المسؤول عن مجموعة الإستشهاديين في حركة حماس، وكان استشهاده قد فجّر سلسلة من العمليات هزت إسرائيل ومعها أميركا الداعمة لبيريز، والأهم هو أن هذه العمليات أخذ تفقد الجيش ثقته ببيريز، المدني الوحيد في تاريخ رؤساء الوزارة في إسرائيل.

أطلقت إسرائيل على حربها تسمية عناقيد الغضب، وهي تسمية مستوحاة من التوراة، ومن رواية معروفة للكاتب الأمير كي جون ستاينبك، ويبدو أن الرئيس بيل كلينتون هو الذي أطلق هذه التسمية.

قمّة شرم الشيخ[٣٩٣]

إعتبرت المقاومة هذه العمليات تكملة لمشوارها الطويل في الصراع مع إسرائيل، وسارعت أمريكا إلى نجدة بيريز حليفها مستنفرة العالم، ولترتب بسرعة لعقد قمة في شرم الشيخ. كانت قمة شرم الشيخ قمة «إعلان الحرب على لبنان» من خلال تحالف دولي إقليمي يعبر عن دعمه لإسرائيل في هذه القمة. أطلق الرئيس المصري على المشاركين في القمة تسمية صنّاع السلام.

كانت قمة شرم الشيخ في ١٣ آذار ١٩٩٦، ترك الرئيس كلينتون قمة شرم الشيخ قاصداً إسرائيل، لكي ينضم إلى اجتماع طارئ عقده مجلس الوزراء الإسرائيلي

٣٩٢- العهد، 5 تشرين الثاني 1995، عدد رقم 608.

٣٩٣- الحرب الثامنة، م.س، ص 26.

المصغر الذي هو أعلى سلطة قرار في إسرائيل، ليبرم مع إسرائيل قرار تعاون عسكري وأمني لضمان تفوقها العسكري والأمني.

رد المقاومة على القمة

في هذا الوقت بالذات ١٤ آذار ١٩٩٦م، وخلال زيارة كلينتون، قامت المقاومة بتنفيذ هجوم على دورية إسرائيلية من لواء غولاني في منطقة العيشية – الريحان (جزين)، تم فيها جرح ٨ جنود للصهاينة، وقد صرّح مسؤول كبير في قيادة الجيش الإسرائيلي قائلاً: «إن وقت ضبط النفس في الشمال انتهى».

الإستشهادي علي أشمر[٣٩٤]


الشهيد علي أشمر

بتاريخ ٢٠ نيسان ١٩٩٦م، شكلت العملية الاستشهادية التي نفذها الاستشهادي علي أشمر، قمر الاستشهاديين، في مثلث العديسة – رب ثلاثين جنوبي لبنان قرب الحدود، شكلت تحذيراً للصهاينة المحتلّين من أن العمليات الإستشهادية ضد دوريّات العدو دخلت ميدان المعركة، وكان قد بدأها الإستشهادي جميل ضاهر.

زنّر علي أشمر نفسه بالمتفجرات، وانقضّ على موكب عسكري إسرائيلي، فيه قائد عسكري برتبة عقيد، وقد أكدت مصادر العدو على أن النقيب القتيل هو كمال زيدان (٢٣ عاماً) من بيت حن.

وبحسب عدة شهادات، فإن الإستشهادي قام بتأدية التحية العسكرية لقائد اللواء قبل أن يفجّر نفسه موقعاً الدورية بين قتيل وجريح، ولما حضرت التعزيزات الإسرائيلية

٣٩٤- العهد، عدد رقم 628، تاريخ 22 آذار 1996.

واللحدية إلى أرض المعركة، انفجرت عبوة أخرى أصيب فيها عنصر من الميليشيا، وقتل آخر، فقد كانت العملية الاستشهادية مزدوجة.

حادثة ياطر[٣٩٥]

في هذه الأجواء، وبتاريخ ٣٠ أيار ١٩٩٦م، قامت إسرائيل بصورة مفاجئة بالقصف على عمال بناء في بلدة ياطر، فسقط منهم قتلى وجرحى مدنيّون، وبهذا تكون إسرائيل قد خرقت تفاهم تموز ١٩٩٣، وأخرجت المعركة عن إطارها العسكري. كان رد حزب الله على هذا الاعتداء من خلال انهمار صواريخ الكاتيوشا على شمال فلسطين. لم يكن باستطاعة حزب الله السكوت، لأنّ هذا يعني إلغاء تفاهم تموز عملياً، فكان الرد واجباً، حفاظاً على التفاهم.

خطة الحرب[٣٩٦]

وهي عبارة عن خطة وضعت على أيدي واضعي عملية تصفية الحساب أنفسهم، فخطة عناقيد الغضب متدرجة، تقوم على عدة فصول، لكلّ منها جدول زمني مختلف، وكل فصل يتضمن منظومة ضغوط عسكرية، وكقاعدة فإن الأمر يتعلق بالتدرج من السهل إلى المعقد، وخلال أسابيع معدودة.

الفصل الأول من خطة العناقيد يبدأ يوم الخميس ١١ نيسان، وهو فصل التحذير، ويتضمن غارات جوية تكون فيها عملية الهجوم على بيروت نفسها. وقد ردت المقاومة على هذه الضربة من خلال الكاتيوشا باتجاه كريات شمونة وإصبع الجليل.

الفصل الثاني، وهو مرحلة الغضب والفعل المكثف، وذلك من خلال استخدام سلاح الطيران والمدفعية الثقيلة لتحقيق هدفين:

١- وقف الكاتيوشا.

٢- خلق بلبلة على الحكم اللبناني يصل صداه الى السوريين، عبر اللاجئين المتدفقين من الجنوب إلى الشمال.

٣٩٥- الحرب الثامنة، م.س. ص 177.

٣٩٦- الحرب الثامنة، م.س. 137.

وهنا يكمن الفرق بين عناقيد الغضب، وعملية تصفية الحساب، إذ شمل عناقيد الغضب ضرب البنية التحتية للاقتصاد اللبناني، فضربت محطة تحويل الكهرباء في منطقة بيروت والجسور... الخ.

الخطة على أرض الواقع[٣٩٧]

أدى التغير في حالة الطقس إلى شل فعالية سلاح الطيران، وعملية عناقيد الغضب هي في جوهرها مشروع جوي احترافي لسلاح الطيران الحربي. كان تكتيك حزب الله في هذه المرحلة هو الإختفاء والتمويه بعد تنفيذ الضربة.

ومن جهة أخرى، مارست إسرائيل سياسة الحصار الناري وسمتها الأساسية اختبار طول النفس والصبر إزاء القصف الناري المستمر، تطبع المرحلة صور معاناة اللاجئين، ودمار البيوت جراء المجازر، وإصابة سيارات الإسعاف والمستشفيات إلى ما هنالك... فطول النفس مرتبط في هذه الحرب بالسكان على جانبي الحدود، والذي يصبر حتى النهاية سيقرر لمن سيكون النصر. إذن، إن سياسة الحصار الناري جوبهت بسياسة قصف الكاتيوشا عبر الحدود، فكانت عملية كباش مستمرة، والغلبة تقع على من يصرخ أولاً.

وقائع الحرب[٣٩٨]

بدأ عدوان نيسان فجر الخميس ١١ نيسان ١٩٩٦م ، على تلة الكيال في مدينة بعلبك، ثم توسع ليشمل مبنى في عين بوسوار في إقليم التفاح، ثم على الجيش اللبناني في صور، ثم على مبنى في حارة حريك في الضاحية الجنوبية لبيروت، وهي أول مرة بعد الاجتياح تتعرض فيها الضاحية للغارات. وكان الجيش الإسرائيلي قد استبعد مقاتلي الميليشيات اللحدين إلى خارج المواقع، ليتسلم بنفسه إدارة العمليات الحربية ومباشرتها، ما زاد في خسائره، وبالتالي تأثرت وضعية بيريز الانتخابية.

٣٩٧- الحرب الثامنة. ن.م.س.

٣٩٨- الحرب الثامنة. م.س. ص 47.

لم تحقق الضربات الأولى أهدافاً مباشرة، فلم يسقط إصابات في صفوف المقاتلين، ولم يدمر سلاح الطيران منصات الكاتيوشيا، وإنما اعتمدت إسرائيل سياسة المجازر، لترويع الأهالي وإجبارهم على النزوح، ولضرب الثقة بينهم وبين المقاومة ودولتهم اللبنانية.

المجازر الأربع أثناء حرب عناقيد الغضب

١- مجزرة سحمر.

٢- مجزرة الإسعاف في المنصوري.

٣- مجزرة النبطية الفوقا.

٤- مجزرة قانا.

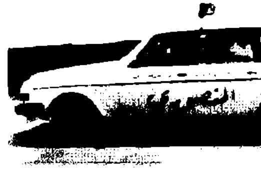
مجزرة سحمر ١٢ نيسان ١٩٩٦م [٣٩٩]

نحو الساعة الثانية عشرة من يوم ١٢ نيسان، وجه جيش الإحتلال عبر إذاعة العملاء في الشريط الحدودي إنذاراً إلى أهالي سحمر لإخلاء البلدة قبل الساعة السادسة عصراً من اليوم نفسه، لأن المدفعية والطيران الحربي سيقصفان البلدة. وقبل انتهاء مدة الإنذار بأربع ساعات، وتحديداً في الساعة الثانية بعد الظهر، أطلقت مدفعية الاحتلال المتمركزة في أبو قمحة والشريفة ١٢ قذيفة مدفعية عيار ١٥٥ ملم على الأحياء السكنية في سحمر. فاجأ القصف المدفعي المدنيين، فأوقع فيهم تسعة شهداء، بينهم طفلة وثلاث فتيات تتراوح أعمارهن بين ١٠ و١٥ سنة، وبقي اثنان في عداد المفقودين، وكما جرح تسعة أشخاص في سحمر ومشغرة. التي طاولها القصف أيضاً. وكان أصغر الأطفال الشهداء الشقيقات الثلاث: (ريما ورنا ولارا)، وهن أطفال ما دون الخمس سنوات، وأكبرهم شيخ طاعن في السن يدعى علي منعم عمره (١٠٥) سنوات؟

٣٩٩- الحرب الثامنة، م.س، ص 221.

مجزرة سيارة الإسعاف في المنصوري في ١٣ نيسان ١٩٩٦م[٤٠٠]


عباس جحا يهرب بما تبقى من عائلته



وهي ثاني مجازر عناقيد الغضب، وقد ذاقت مرارتها بلدة المنصوري التي التهبت تربتها بدماء زينب ابنة الخمس سنوات، ودماء شقيقها ووالدتها وسبعة من جيرانها،وجميعهم ماتوا معاً على مرأى من عيون بعضهم بعضاً، وذلك بعد أن قصفت طوافة صهيونية بصاروخين سيارة إسعاف كانوا يستقلونها، ويقودها رب العائلة عباس جحا لإنقاذ عائلته من القصف الصهيوني الذي تواصل على القرية منذ بدء العدوان.

وقد حصلت مجزرة المنصوري بالقرب من حاجز الأمم المتحدة، وعلى بعد ٢٠ متراً عنه فقط. ستظل ذاكرة لبنان تتذكر عائلة جحا التي ارتكب العدو الصهيوني في حقّها أفظع جريمة وأفظع مشهد، حيث كان الأطفال قتلى داخل سيارة الإسعاف، وخاصة الطفلة التي شاهد العالم كله على شاشات التلفزة لحظات احتضارها الأخيرة، حيث كانت تفتح عينيها محدقة بجثة أمها إلى جانبها في السيارة، وهي ـ أي الطفلة ـ تبكي حزناً، وتموت بفعل جروحها في آن.




الشهيدتان زينب جحا وأختها

قضى ستّة شهداء، أصغرهم مريم عباس جحا الطفلة في الشهر الأول من عمرها، وسبعة جرحى كذلك.

شاهدة على المجزرة

صادف ذلك مرور المصورة الصحفية نجلا أبو جهجاه مع كاميرتها، فصورت المشهد كاملاً. تقول نجلا: «حاولت الدخول إلى البستان،

٤٠٠- الحرب الثامنة. م.س. ص 223.

حيث كان ينبعث دخان خفيف، فسلكت طريقاً جانبياً، وهناك وجدت سيارة الإسعاف عينها التي مرت قبل قليل، وقد اصطدمت بالحائط جراء إصابتها بصاروخ الطوافة الصهيونية. كان المشهد مرعباً، إمرأتان: واحدة في الخمسين من عمرها، والأخرى في الثلاثين من العمر، ومعهما ثلاثة أطفال جميعهم كانوا ملطخين بالدم، وكانت هناك طفلة تلقي رأسها على نافذة السيارة، وتحاول أن تفتح عينيها، كانت تحتضر، وما لبثت أن فارقت الحياة بوداعة لافتة. وفي المقعد الخلفي، وبين جثث عائلتها، شاهدت طفلة كانت تقوم وتقعد، ثم نامت من دون حراك، ظننتها ماتت، ولكني عرفت فيما بعد أنها مصابة. بينما الصغيرة في حضن أمها، وكانت أيضاً جثة هامدة، وإلى جانبها فتاة تصرخ: «يا عمتي.. يا عمتي»، حاولت فتح الباب لإنقاذ أحد ما، لم أستطع. كان الموت هو الأقوى، أطفال يرقصون من حلاوة الروح بين جثث أهلهم. طفلة تفتح عينيها وتحتضر بهدوء تحت أشعة الشمس، وفوق جثة أمها.

مجزرة النبطية الفوقا ١٨ نيسان ١٩٩٦ م[٤٠١]

في فاتحة يوم الخميس الأسود والمشؤوم (١٨نيسان) الذي انتهى «بمجزرة قانا»، إستفاق الجنوبيون الساعة ٧:٣٠ صباح ذلك اليوم على أخبار الكارثة التي أحلت بأسرة حسن العابد التي قضت نحبها، وهي لا تزال نائمة، وبعد ذلك أن أغار الطيران الصهيوني عند الساعة السابعة صباحاً على منزلهم المؤلف من ثلاث طبقات، إختلطت أحجاره بجثث أم وأطفالها السبعة، أصغرهم كانت الطفلة نور التي أتمت يومها الثالث في هذه الحياة، وأمها لا تزال في حالة النفاس. والد العائلة كان في هذا الوقت في مطار بيروت متوجها إلى الجزيرة العربية، لأداء فريضة الحج. لم يبق من العائلة سوى الوالد حسن العابد.

يقول حسن العابد: « يبعد منزلي عن موقع الدبشة المشرف على النبطية الفوقا مئات الأمتار فقط، فكرت في أن أنتقل بالعائلة إلى منزل آخر في البلدة يملكه نفسها، علي جواد، فقد كان قراري أن لا أغادر البلدة، لأنني جربت النزوح في العام ١٩٩٣م،

٤٠١- الحرب الثامنة. م.س. ص 229.

وحصدت الإهانة».


منزل آل العابد المهدم

بعدما حصلت المجزرة، كانت أم إبراهيم مخضبة بدمائها، ولا زالت بثياب النوم وإبراهيم الذي نجا بأعجوبة كان رأسه محشوراً بين كتلتين من الإسمنت، وأما باقي الأخوة، فاختلطت أشلاؤهم، وتجمعت قرب الطفلة الرضيعة نور.

في هذه الأثناء، وبينما كنت أستعد لركوب الطائرة، سمعت نبأ الغارة على النبطية الفوقا، دقّقت بالأمر، فعرفت بواسطة فلاشات الأخبار المتكررة الحادثة التي ألمت بي. سارعت بالعودة، وأنا أهيم على وجهي، وتركت أمتعتي في المطار وذهبت إلى البرادات أدقق في بقايا الوجوه، ثم رأيتهم، فعفرت وجهي بدماء الأحبة، عاتبتهم كيف يسبقونني إلى الباري».

مجزرة قانا الأولى ١٨ نيسان ١٩٩٦م[٤٠٢]

قرابة الساعة الثانية بعد ظهر يوم الخميس ١٨ نيسان ١٩٩٦م، كان مركز القوات الفيجية العاملة ضمن قوات الأمم المتحدة في جنوب لبنان في قرية قانا يغص بعشرات العائلات التي قصدته للإختباء من القصف الصهيوني، وذلك من قرى جبال البطم وقانا ورشكنانية وصديقين وقرى أخرى في قضاء صور، وقدر عدد أفراد العائلات بـ٥٠٠ نسمة. وفي حرم مركز القوات الفيدجية، وتحت علم الأمم المتحدة المرفرف، توزع هؤلاء النازحون على عنبرين.

نحو الساعة الثانية وخمس دقائق، سقطت بالقرب من العنبر قذيفة، عندها حاول الأهالي الخروج من العنبرين، فإذا بقذيفة ثانية وثالثة تصيب العنبر الأول، وتبدأ المجزرة. كانت الساعة حينذاك الثانية عشرة وعشر دقائق بعد الظهر، حيث انهالت القذائف المدفعية على مركز الفيجيين، وعلى العنبرين من مواقع الاحتلال الإسرائيلي

٤٠٢- الحرب الثامنة، م.س، ص 262.


بأي ذنب قتلت

في جبل حميد ورشاف. في هذا الوقت، كانت طائرة استطلاع إسرائيلية ترشد المدفعية على أهدافها المدنية، وبعد سكوت المدافع اتضحت المجزرة. هناك أكثر من مائة شهيد، إختلطت أشلاؤهم بعضها ببعض، ونحو ما يقاربهم جرحى، وظلت النيران تشتعل في المكان.

ولكي تكتمل المجزرة، استمرت القوات الإسرائيلية بإطلاق صواريخها التي كانت تنفجر قرب حطام الأشلاء، وفي محيط المنطقة معيقة بذلك عمل سيارات الإسعاف. ولفترة من الوقت، ظلت النيران تشتعل في المكان الذي كان فيما مضى مجرد مطعم يجتمع فيه عناصر القوة الدولية لتناول وجبات الطعام. وعندما توقف القصف، وخرج جنود القوة الدولية ليشاهدوا أمامهم مشهداً مرعباً، بعضهم وقف مذهولاً مشدوهاً، وبعضهم غلبه البكاء والنحيب. لمدة عشر دقائق، لم يسمحوا لأحد بالدخول، لأن الناس والصحافيين كانوا قد تجمهروا في الخارج، إذ جاءوا بسرعة ليستطلعوا الأمر، وكانت الفاجعة كما شاهدها كل العالم على شاشات التلفزيون، فقد احترقت الجثث، والتصقت بعضها ببعض، وامتزجت الدماء بالأرض وبالركام.

وصف أحد الجنود المشهد بأنه أفظع ما شاهده في حياته، وضمّ جندي آخر طفلاً قطع الجزء الأعلى من رأسه، وأخذ يبكي ويصرخ من هول المنظر.

ووصف طبيب المشهد في المستشفيات بأنه لا يمكن أن يوصف، فقد تحولت ردهات المستشفيات إلى برك من الدم ومستنقع للأجزاء البشرية المتناثرة. ثماني دقائق من القصف المتواصل كانت كافية لتغير معالم المكان، والحصيلة شهداء وجرحى بالعشرات، وقد بلغ عدد شهداء قانا حتى آخر شهر نيسان ١٠٦ شهداء، إضافة إلى ١٨ جثة شهيد، لم يتم التعرف إلى أسمائهم لشدة ما لحق بهم من تشويه.

لم تنقطع صواريخ الكاتيوشا عن الهطول على المستعمرات الإسرائيلية، وتوغل القصف إلى الداخل الإسرائيلي تدريجياً، وكانت زخات الكاتيوشا تتلاحق، وتصل في بعض الأيام إلى ٤٠ صاروخاً في الصلية أو الزخّة الواحدة، واستمر هذا الوضع حتى نهاية العدوان.

إضافة إلى هذا كان لظهور قائد المقاومة سماحة السيد حسن نصر الله على شاشة التلفزة، يستعرض ٣٠٠ من المقاتلين، يلبسون لباس الإستشهاديّين، ويؤدون يمين الولاء، الأثر الذي أعطى الإنطباع على جهوزية المقاومة واستعدادها للثبات، وحتى آخر شهيد.

وكانت المقاومة تطلق بياناتها بشكل منظم من شاشة تلفزيون المنار، وتبثها باللغتين العربية والعبرية، وقد أدى ذلك بإسرائيل إلى أن توسّع قصفها للبنى التحتية، وحصول موجات التهجير إلى الشمال، وإلى تضامن الشعب اللبناني والتفافه حول مقاومته الباسلة الصامدة والمضحية.

مؤتمر ألكسندر ١٨ نيسان ١٩٩٦م[٤٠٣]

عقد المؤتمر تحت شعار: (دفاعاً عن وطننا وانتصاراً لحقنا في المقاومة) الذي شكل علامة فارقة في وحدة اللبنانيين، وقد نشأت فكرة المؤتمر من لقاء حصل بين عدة نواب في منزل النائب زاهر الخطيب، خلصوا إلى ضرورة الدعوة إلى مؤتمر وطني في المناسبة، وشكلوا لجاناً للمتابعة وتحضير المؤتمر. وعليه، توجه وفد من قبل حزب الله للقاء البطريرك الماروني نصر الله بطرس صفير الذي بارك المؤتمر واعداً المشاركة فيه. وكذلك شملت الزيارات سائر فعاليات المجتمع السياسية والمدنية، وقد اختير فندق ألكسندر بالذات، ليكون مكاناً للمؤتمر له دلالة، لأن الفندق كان خلال الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢م، مقراً للقيادة الصهيونية الغازية، وقد احتل شارون جناحاً، يراقب من على سطحه حريق بيروت. حضر المؤتمر إلى جانب الأحزاب السياسية وممثلي الطوائف الكبرى رؤساء المجالس النيابية، ورؤساء الوزارة السابقون، وحشد

٤٠٣- الحرب الثامنة. م.س. ص 321.

من النواب، بينهم أعضاء كتلة الوفاء للمقاومة. كان الهدف الأساس من المؤتمر التأكيد على أن هذه الوحدة الوطنية في مواجهة العدوان واجب وطني لا بد منه.

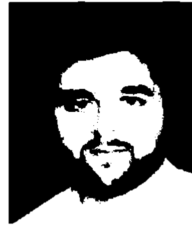
بعد المجازر

علت دعوات الانتقام والثأر، وارتفعت الأصوات مطالبة بالاستمرار في المعركة، ورفض تقديم أي تنازل، وساعد هذا على تأجيج الحماسة اللبنانية والتضامن مع المقاومة. وفي المقابل، أبقت إسرائيل على حرارة المعركة مرتفعة، ولم تجد الإدانات الدولية ودعوات العالم لوقف إطلاق النار، من ضراوة القصف الذي تواصل براً وجواً. والشيء الجديد الذي كان هو تحرّك الدبلوماسية الأميركية التي تحركت بعد أن كانت غائبة طيلة سبعة أيام مضت. عمدت إسرائيل إلى ارتكاب مجازر وحشية يندى لها جبين الإنسانية حياءً وخجلاً، ما أدى إلى اشمئزاز المجتمع الدولي، فكان التحرك الأميركي يمتص النقمة العالمية.

شهداء المقاومة في حرب نيسان

بلغ العدد الإجمالي لشهداء عدوان نيسان ٢٥٠ شهيداً، بينهم ١٤ شهيداً للمقاومة الإسلامية، وهم:


الشهيد أحمد شري


الشهيد حسن أمين


الشهيد حسن سلمان


الشهيد حسين نعيم


الشهيد حسن سلمان


الشهيد خضر خباني


الشهيد سامي ملحم

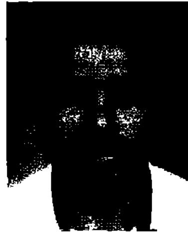

الشهيد علي قاسم


الشهيد علي هرموش


الشهيد فضل عطوي


الشهيد محمد فقيه


الشهيد موسى سلمان


الشهيد يوسف بزيع


الشهيد علي دخل الله فياض

تفاهم نيسان[٤٠٤]

إنقلبت سياسة المجازر على الإسرائيليين، فبدلاً من أن ترعب الناس وتربك المقاومين، تحولت إلى إدانة دولية لإسرائيل. واستمرت إسرائيل بمخططها، ولم يحصل وقف إطلاق النار إلا بعد تسعة أيام على حصولها، حيث برز العجز الإسرائيلي أمام فعالية المقاومة، وصمود الناس، والتعاون مع الجيش اللبناني ، والتناغم مع الحكومة اللبنانية.

وثيقة إتفاق نيسان

طرحت إسرائيل فكرة هدنة، رفضتها المقاومة مطمئنة المتابعين لأفق الحل بأنها قادرة على الإستمرار في ميدان المعركة، وإيلام إسرائيل لفترة طويلة. في النهاية، تمكنت سوريا بمتابعة مباشرة من الرئيس حافظ الأسد من إخراج اتفاق مكتوب على قياس مطالب المقاومة، سمي باتفاق نيسان، حصل ذلك مساء ٢٧ نيسان ١٩٩٦م. ويتميز عن تفاهم تموز بأنه خطي، وله مراقبة خماسية، ويعطي مشروعية للمقاومة وحق الدفاع عن النفس، حيث يستطيع المقاومون بعده الإنطلاق من ملاذ آمن، لا يستطيع العدو قصفه، لأنه يخرق التفاهم، ويعرض مستعمراته لقصف الكاتيوشا كردّة فعل على خرقه للتفاهم.

الأضرار الإقتصادية للحرب

قدرت الأضرار المباشرة التي لحقت بلبنان من جراء العدوان الصهيوني عليه بحوالي

٤٠٤- حزب الله. م.س. ص 167.

٥٠٠ مليون دولار، لحقت بقطاعات الأبنية والطرقات وشبكات الكهرباء، بالأضافة إلى تهجير ٣٠٠ ألف نسمة

المؤشرات العامة للأضرار جراء العدوان الصهيوني:

١. أكثر من٥٠ شهيدا وجريحاً، بالإضافة إلى ١٢٤ شهيداً في مجزرة قانا.
٢. أكثر من ٥٠٠ ألف نازح.
٣. أكثر من ١٢ ألف مؤسسة مقفلة.
٤. أكثر من ١٣٠ ألف عامل وأجير خارج وظائفهم.
٥. أكثر من ٧٧٠ ألف طالب خارج مدارسهم.
٦. تضرّرت مئات المنازل وعشرات محطات وشبكات الكهرباء ومياه الشفة في جنوب لبنان.

مؤسسة جهاد البناء (التنمية وإزالة آثار العدوان)

عندما حطت الحرب أوزارها، كان الجهاد الأصغر قد انتهى، وبدأ الجهاد الأكبر، جهاد مؤسسات المجتمع المدني.

بعد أقل من خمس ساعات على نهاية حربي تموز ونيسان، بدأت عمليات إعادة الترميم لإزالة آثار العدوان، وكانت قد تشكلت لجنة للطوارئ في الأيام الأولى للعدوان، شاركت مؤسسة جهاد البناء فيها.

إهتمت أجهزة المقاومة المدنية بتأمين المراكز لإيواء اللاجئين وتهيئتها، لتكون لائقة لاستقبالهم قدر الإمكان، فقد أمن جهاد البناء مياه الشرب ومياه الخدمة طوال فترة التهجير(١٦ يوماً)، وذلك بالتعاون مع فعاليات المجتمع الأهلي والرسمي.

كما ساهم جهاد البناء بدور ريادي في مجال تخطيط عمليات نقل التبرعات بما يضمن وصولها إلى النازحين في أسرع وقت ممكن، وقامت المؤسسة بدراسة نتائج عدوان ١٩٩٣م، ما مكنها من وضع الخطط الجاهزة للإغاثة.

وأعاد جهاد البناء إعمار بلدة ميدون، ومقام السيد عباس في بلدة النبي شيت، ومقام السيدة خولة بنت الحسين في بعلبك، وبناء المبنى الجديد لتلفزيون المقاومة «المنار».

كما أزال جهاد البناء آثار العدوان في عدواني تموز١٩٩٣ ونيسان ١٩٩٦م، ورمم كل المنازل التي تضررت بفعل العدوان.

عملية تبادل الأسرى سنة ١٩٩٦ م

حصلت في شهر تموز ١٩٩٦م، حيث حررت المقاومة ٤٥ معتقلاً لبنانياً، واستلمت رفات ١٣٢ شهيداً، مقابل جثتين لإسرائيليين أسرتهما المقاومة الإسلامية في عملية «الأسيرين» سنة ١٩٨٦م .

للمطالعــة

من تلميذ إيراني إلى أطفال لبنان[٤٠٥]

مساء أمس، كانت محطات التلفزة تفوح برائحة الدم والبارود، ملأت رائحته أرجاء البيت. وكانت أصوات طائرات الكيان الغاضب للقدس تصك مسامعي، وأنا أرى مشاهد الجثث التي تنتشل من تحت الأنقاض.

أخي في لبنان.

بأم عيني رأيت مظلوميتك، فلم أتمالك دموعي... مساء أمس أدركت العمل الحقيقي لما يسمى بمنظمات حقوق الإنسان... أدركت أنها لن تتحرك لمصلحة المظلومين والمحرومين، بل إن جل همها ونشاطها يصب في مصلحة الذئاب البشرية. ليتني أرى الأمين العام للأمم المتحدة – الذي شاهد بالتأكيد صور المجازر الصهيونية في لبنان – لأسأله: ماذا تعمل؟ وما هو واجبك؟ وماذا يعني لك جسد الطفل الممزق تحت الأنقاض؟ وما الذي يعنيه لك منظر الأمهات المفجوعات؟ ترى، هل سيتظاهر بالتأثر أم لا؟

إنني واثق من أنه لو امتلك ذرة من الإنسانية ولو للحظة واحدة لما استطاع تحمل هول هذه المشاهد المفجعة.

أخي في لبنان،

لا تكترث إذا رأيت الإستكبار كله يقف ضدك، ويصم آذانه، لئلا يسمع صرخاتك، ويتعامل معك بقلب هو أقسى من الحجر، فهذه هي حاله، وقبل سنوات فعل معنا ما

٤٠٥- تلميذ في مدرسة بجو هش مدينة شهر زي. عن جريدة السفير. عدد رقم 7549، الأربعاء 20/11/1996.

يفعله معكم اليوم...

بالتأكيد، فإنكم في لبنان تقومون بما يغضب أعداءكم، بحيث يدفعهم إلى إلقاء القنابل عليكم.

لكن هذا مصدر فخر لكم، وذل لعدوكم الذي يقوم بإلقاء قذائفه على الأطفال والنساء والمنازل.

سمعت أن أبطال «حزب الله» في لبنان سيركعون العدو.

في النهاية، إننا ندعو لكم ولكل الأبطال أن تنتهي هذه الحرب، وهي ستنتهي فعلاً بالنصر، وأن تعاود المدارس فتح أبوابها، ليواصل من تبقى من التلاميذ دراستهم، برغم أنف العدو الذي لا يريد لكم ذلك...

أخي في لبنان، نحن نعلم أن الظالم لا يمكن إن يستمر في ظلمه، بل سيجد من يوقفه عند حده، وهذه سنة الله. نسأل الله أن يهزم أعداءكم قريباً.

لقد طلب منا معلم الإنشاء كتابة رسالة إلى أطفال لبنان، وها أنا أكتبها، وليتني استطعت إيصالها إلى مسامع كل أبناء المعمورة، ليعرف الجميع مدى مظلوميتكم.

ليلة أمس، ـ قضيتها مع أحلام الحرب ـ وأصوات الانفجارات، وكنت أتمنى أن أساعدكم، ولكنني لا أعرف السبيل إلى ذلك.

مساء أمس، لم يستطع أحد من عائلتي تناول العشاء، فالجميع كان يعيش معكم، ولقد رأيت الدموع في عيني أمي فيما بكت أختي بصوت مرتفع...

خلاصة الفصل العشرون

تتلخص أهداف إسرائيل من حرب عناقيد الغضب بسحب سلاح المقاومة من معادلة المواجهة مع لبنان. قاد العملية شمعون بيريز الذي صعد إلى السلطة عندما اغتال أحد المتعصّبين اليهود رئيس الوزراء إسحاق رابين. إجتمع بيريز في شرم الشيخ بزعماء بعض الدول العربية ورؤساء أمريكا وفرنسا، وكانت قمة إعلان الحرب على لبنان.

نفذ علي أشمر عمليّة إستشهادية ضد العدو الإسرائيلي.

بدأت الحرب بحادثة ياطر، وكانت الحرب عبارة عن سلسلة عمليات عسكرية لسلاح الجو الإسرائيلي على البنى التحتية والإنسان اللبناني، وبتعبير آخر هي سلسلة مجازر إرهابية، وهي أربعة:

- مجزرة سحمر.
- مجزرة سيارة الإسعاف في المنصوري.
- مجزرة النبطية الفوقا.
- مجزرة قانا.

ردت المقاومة بعمليات على امتداد الجبهة وفي العمق، وكذلك بالسيطرة على شمال فلسطين، وتهجير سكانه الصهاينة، وتدمير البنى التحتية.

إنتهت الحرب بتكريس تفاهم تموز ١٩٩٣ الذي أصبح اسمه «اتفاق نيسان» (المكتوب).

الإنتصار والتحرير

عبد الأمير حميد الشهيد الحي[٤٠٦]

ولد في بيروت سنة ١٩٧٤م، وهو من بلدة ميس الجبل، يمتاز عبد الأمير حميد بالهدوء والصمت، وهو محب للرياضة والصيد. إلتحق من عمر ١٦ سنة بالتعبئة، وشارك في عمليات كثيرة للمقاومة، معظمها إستشهادية، لأنها كانت كلها في عمق الشريط المحتل، حيث كان يقضي أياماً عديدة في الداخل، وقد بقي بدون ماء أياماً عديدة، وحين غالبه العطش، وجد نبعة ماء، فشرب منها حتى ارتوى.



أما أشهر عملياته، فتلك التي حصلت في منطقة دير سريان على الحدود مع فلسطين المحتلة، حين هاجم لوحده قافلة للعدو مؤلفة من اثني عشر آلية، إنقضّ عليها كعادته، فدمر بعضها بعبواته الناسفة، وبعضها الآخر بالقنابل اليدوية، ما أوقع أفرادها بين قتيل وجريح، فدب اليأس والرعب في قلوب الأعداء الصهاينة، والفرحة والعزة في قلوب المؤمنين، وكان الصهاينة يفرون بين يديه كأغنام اشتد بها الأسد. نقل تلفزيون المنار صور هذه العملية بحذافيرها.

وصار لقب عبد الأمير حميد بعد هذه العملية «الشهيد الحي».

وبتاريخ ١٩٩٧/٢/٢٧م، نال عبد الأمير حميد وسام الشهادة الأرفع، وبلغ مبتغاه في

٤٠٦- السفير، السبت بتاريخ 1/3/1997، عدد رقم 7631، وكذلك موسوعة المقاومة، م.س، ص 11.

عملية الدبشة مع عدد من أخوته المجاهدين، وهم: فضل محمود سويدان، سهيل محمد دياب، مصطفى محمد مزنر، وعبدو سعيد آغا زادة.

ثــورة الجيــاع


قائد ثورة الجياع الشيخ صبحي الطفيلي


الشهيد الشيخ خضر طليس

بتاريخ ٤ / أيار / ١٩٩٧م، أعلن الشيخ صبحي الطفيلي أول أمين عام لحزب الله حركته المسماة «ثورة الجياع»، فاستقطبت جمعاً من أهل البقاع، وتركت صداها في كل لبنان.

في ٤ / أيار / ١٩٩٧م، أصدر الشيخ الطفيلي الرقيم الأول، وفي ٤ تموز ١٩٩٧م، دعا إلى عصيان مدني أمام سراي بعلبك الحكومي، وإلى قطع الطرقات.

وبتاريخ ٢٦ تشرين الأول، شكل الشيخ الطفيلي مجلس الشورى المؤلف من بعض وجهاء منطقة بعلبك أسماه مجلس الأعيان.

أحيا الشيخ طفيلي احتفال عاشوراء ويوم القدس على مرجة رأس العين، حيث اعتاد حزب الله على أن يقيم سنوياً احتفاله بالذكرى في المكان نفسه، كل هذه الحوادث كافية ليميز الشيخ نفسه عن حزب الله، ما أذكى نار الخلاف مع قيادة الحزب، فقامت بفصله من القيادة والشورى بتاريخ ٢٤/١/١٩٩٨م.

إحتل أنصار الشيخ صبحي مبنى المدرسة الدينية في بلدة عين بورضاي قرب بريتال، وكادت الواقعة أن تقع بينه وبين حزب الله، لولا تدخل الجيش اللبناني الذي طوق المكان، وحصلت مفاوضات لم تثمر بين الطرفين، وحصل تبادل لإطلاق النار، فأصيب الشيخ خضر طليس النائب السابق في البرلمان اللبناني، وساعد الشيخ

صبحي الطفيلي الأيمن إصابة قاتلة، وقتل معه ضابط وبعض الجنود، بعدها قصف الجيش الحوزة فدمرها، وتوارى بعدها الشيخ صبحي عن الأنظار[٤٠٧].

عملية أنصارية ٥ أيلول ١٩٩٧م[٤٠٨]


مكان العملية

الرواية الصهيونية تقول: عندما فجر المجاهدون العبوة الذكية التي تفجر عن بعد، وهي العبوة التلفزيونية. يقول قائد أركان العدو: من الجائز أن تكون قد انفجرت مع هذه النيران والعبوات المتفجرة تلك العبوة الناسفة التي كانت مع أحد مقاتلي الوحدة.

«إختار الجيش الإسرائيلي خطة زرع العبوات في الخطوط الخلفية داخل المناطق المحررة، وقد نجح الإسرائيليون في زرع عبوة ناسفة في ٤/ ٨/ ١٩٩٧م، في بلدة الكفور في منطقة النبطية بواسطة كوماندوس جاء ليلاً بواسطة الطيران، وتم تفجير العبوة التي ذهب ضحيتها خمسة شهداء للمقاومة، بينهم اثنان من قادة المقاومة، هما: محمد هزيمة وتيسير بدران. وأراد الإسرائيليون تكرار العملية في أنصارية، وكانت المقاومة قد أخذت قراراً بتكثيف الدوريات الليلية داخل القرى، وعلى مشارفها في العمق الآمن للقرى، وسرعان ما اصطدمت هذه الدوريات بالكوماندوس الإسرائيلي «شيطيط»، وكان هذا كميناً ضد الكمين في أنصارية. «صعق العدو الإسرائيلي بحجم الخسائر، وسقط مشروعه الهادف لمبادلة العبوات الناسفة خلف خطوط المقاومة بالعمليات داخل الشريط المحتل ضد الجنود الإسرائيليين وعملائهم، فعاد تفاهم نيسان إلى الواجهة»، وسُجِّلَ نصر جديد للمقاومة.

٤٠٧- الشيخ نعيم قاسم، حزب الله، م.س، ص 179.
٤٠٨- حرب الساعات الثلاث، أنصارية العصف المأكول، المركز الاستشاري للدراسات، ص 237 الطبعة الأولى سنة 1998، ص 29.

- تفاصيل عن العملية[٤٠٩]

كان رجال المقاومة بعد عبوة الكفور في استنفار وجهوزية عالية في الكثير من المناطق، وقامت مجموعات كبيرة من المقاومة بتنظيم حملة حراسات وسهر ورصد في محيط الكثير من البلدات. وبالإستفادة أيضاً من تجربة المواجهة التي حصلت في محيط البلدة، دفعت المقاومة ثمنها دماً وشهداء، ظهر أنه لا يكفي وجود مجموعات للمواجهة، بل يجب أن يكون على مقربة منها كميات من العبوات الناسفة لاصطياد قوات الكوماندوس الإسرائيلية، وليس انتظارهم بالبنادق فقط، بل بالبنادق والعبوات والجهوزية لقصف نقطة المواجهة.

تفاصيل عن المواجهة:[٤١٠]

بعد منتصف الليل، تسللت مجموعة من الكوماندوس الإسرائيلي «الشيطيط» إلى مكان الاشتباك في أنصارية على نقطة تبعد كيلومترين من البحر، وقد اختاروا هذا التوقيت، لعدم وجود أنوار كاشفة حتى ضوء القمر. والمنطقة المختارة هي منطقة بساتين في خراج أنصارية، تبعد قليلاً عن البلدة. «كان جنود العدو يسيرون بشكل القطار المعروف، فكان يصعب اصطيادهم، وهم في هذه الحال، فلما تجمعوا على طريق أنصارية – لوبيا»، قام المجاهدون بتفجير العبوات الناسفة الضخمة والكبيرة جداً. يتحدث المجاهدون الذين كانوا في المواجهة عن سقوط عدد من القتلى لا يقل عن ١٥ قتيلاً. وقبيل الفجر، دخلت قوات جديدة للعدو الإسرائيلي، وحصل تدخل كثيف من الطائرات الحربية، وتغطية نارية كثيفة جداً لسحب القتلى والجرحى. كان واضحاً أنّ العدو يفتقد مجموعة، وهو يفتش عنها ولا يجدها، وعند بزوغ ضوء الشمس، يئس من التفتيش، فخرج من المنطقة تاركاً على الأرض أيدي وأرجل وجذوع، تهافت الناس على تجميعها.

٤٠٩- حرب الساعات الثلاث. م.س. ص 62.

٤١٠- حرب الساعات الثلاث. م.س. ص 56.

- عملية فخ العباس[٤١١]



مخلفات العدو الاسرائيلي من أرض المعركة

نشرت جريدة السفير رواية عن الحادثة من مصادر موثوقة، مفادها سؤال متى نصب فخ العباس؟ ومن هو العميل المزدوج ؟ وهل هو كمين أو فخ أعد سلفاً وبإتقان رفيع؟ مصيدة وقع فيها نخبة جنود العدو نتيجة تسرب معلومات استخبراتية: فهل كانوا في انتظار جنودنا نتيجة التنصت على شبكة الاتصالات الخاصة بالجيش أو أجهزة الهاتف الخليوي، أم هي نتيجة إفشاء السر من قبل عميل مزدوج ؟

تقول المعلومات: نفذّت المقاومة عملية أمنية ضخمة، أدت في مرحلتها النهائية إلى الكارثة التي أصابت جيش الإحتلال، وتؤكد المعلومات على أنه تم إغراء الإسرائيليين عبر عمليات تضليل استخباراتية، بإمكانها أن توصل وحدة كوماندوس إلى منزل في قرية غير بعيدة كثيراً عن منطقة الإشتباك، لتقوم باختطاف أحد أبرز المسؤولين الأمنيين في المقاومة.

إن عملية التضليل أو الطعم تمت بإتقان ، فقد عرضت المقاومة حياة هذا المسؤول للخطر، حيث كان يمكن أن تصطاده إسرائيل من الجو، لولا طمع إسرائيل باختطاف المسؤول، وإذا فشلت العملية، فإنها سوف تقوم بتصفيته.

وسمي هذا الكمين فخ العباس، نسبة إلى سيد شهداء المقاومة السيد عباس الموسوي.

شهداء موقعة جبل الرفيع[٤١٢]

بتاريخ ١٢/ ٩/ ١٩٩٧م، رصد المقاومون تحركاً لدورية إسرائيلية ضمن نطاق

٤١١- حرب الساعات الثلاث. ن.. م.س.

٤١٢- وفي العام 1998، وبتوسط فرنسا، تمّ تحرير 60 معتقلاً، وإعادة رفاة أربعين شهيداً مقابل هذه الأشلاء. سجل النور. المركز الاستشاري للدراسات. ص 223.- راجع وكذلك حرب الساعات الثلاث. ص 56

جبل الرفيع في إقليم التفاح متجهة صوب عربصاليم، فصدرت الأوامر لمجموعات المقاومين بالتوغل، ونصب كمائن في منطقة الداخل المحتل، ضمت إحداها هادي النجل الأكبر لأمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله.

أشتبك المقاومون مع العدو، وأنزلوا به خسائر مؤكدة، ثم صدرت الأوامر للمجموعات بالانسحاب، وهكذا كان، ولكن القصف الإسرائيلي الذي غطى المنطقة أدى إلى سقوط ثلاثة شهداء، هم[٤١٣]:


الشهيد هادي نصر الله


الشهيد علي كوثراني


الشهيد هيثم مغنية

بقيت الجثث الثلاث في يد العدو، لوقوع مكان العملية في الأراضي اللبنانية داخل الشريط المحتل. وفي الفترة نفسها، تصدت المضادات الأرضية التابعة للجيش اللبناني للمروحيات الإسرائيلية التي ردت بقصف مراكز الجيش، ما أدى إلى استشهاد ستة عناصر، بينهم الملازم أول جواد عازار، وجرح ثمانية آخرين». وصادف مساء السبت ١٣/ أيلول/ ١٩٩٧م، أي الليلة التالية في احتفال بذكرى شهداء مجزرة ١٣ أيلول الذين سقطوا تحت جسر المطار خلال مظاهرة الرفض لاتفاقية أوسلو، اعتلى سماحة السيد حسن نصر الله المنبر، وبنفس النبرة والصوت، وبابتسامته المعهودة ونظراته التي لا تخلو من الأمل والقوة، زف الأمين العام نبأ استشهاد نجله هادي للأمة قائلاً: «لا يظن الإسرائيلي أنه حقق انتصاراً، لأنه قتل ابن الأمين العام، لأنه لم يكن يمشي في حارة حريك وقتلوه، وأن هذا إنجاز أمني... كان هذا المجاهد مع بقية إخوانه في خط المواجهة الأمامية مع العدو، هو ذهب إليهم، ولم يأتوا إليه، ذهب إليهم بقدم وبندقية وإرادة... إن شهادة الشهيد هادي هي عنوان أننا في قيادة

٤١٣- سجل النور، المركز الاستشاري للدراسات، ن.م.س، ص 223.

حزب الله لا نوفر أولادنا للمستقبل».

وتوجه الأمين العام سماحة السيد حسن نصر الله بالشكر لله سبحانه وتعالى قائلاً:

«أشكر الله وأحمده على عظيم نعمه أن تطلع ونظر نظرة كريمة إلى عائلتي، فاختار منها شهيداً، وقبلني وعائلتي أعضاء في الجمع المبارك المقدس لعوائل الشهداء الذين كنت عندما أزورهم أخجل أمام أب الشهيد وأم الشهيد وزوجة الشهيد وأطفال الشهيد، وسأبقى أخجل أمام هؤلاء.

الحمد لله الذي قبل أن أكون مواسياً، وأن تكون عائلتي مواسية لعوائل الشهداء، ليس فقط في الشهادة، وإنما في احتجاز جسد الشهيد... لقد أصبح أيضاً بيننا وبينكم شراكة من هذا النوع».

خرج لبنان بأسره لتعزية سماحة السيد حسن نصر الله ومواساته بشهداء جبل الرفيع، فكان استفتاء مميزاً، وتقديراً عالياً للحزب وقيادته.[٤١٤]

اصطدام المروحيات الحربية الإسرائيلية[٤١٥]

بتاريخ ٠٣/شباط/١٩٩٧م، أدى الضباب الكثيف إلى اصطدام مروحيتين عسكريتين فوق الأراضي اللبنانية في حادث جوي نادر في إسرائيل، وقتل أفراد طاقميهما.

وكانت خطتهم تهدف إلى تنفيذ إحدى العمليات خلف الخطوط، كما أذاع إعلام العدو، أي في داخل الأراضي اللبنانية، فقتل على الفور الجنود وأطقم الملاحة. بلغت الخسائر ٧٥ قتيلاً إسرائيلياً، فأصيبت إسرائيل بالذهول، وملأت الفرحة الشارع اللبناني. في ظل هذا الوضع، قررت حكومة نتنياهو أن تركب رأسها وتمضي، فقد نالت ضربات قاسية، أدت إلى ترنحها قبل أن تسقط.

٤١٤- سجل النور، المركز الاستشاري للدراسات، م.س، النص الكامل لخطاب السيد حسن نصر الله في ذكرى 13 أيلول.

٤١٥- العهد، عدد رقم 677، ج13 التاريخ 3 شباط 1997.

السرايا اللبنانية لمقاومة الإحتلال الإسرائيلي[٤١٦]



وخلال مراسم التعزية والمواساة، كان كثير من اللبنانيين يأتون إلى سماحة السيد حسن نصر الله مطالبين بالإلتحاق بالمقاومة، ومن جميع الفئات، وكان الناس يحملون المقاومة الإسلامية مسؤولية المبادرة إلى صيغة عملية لاستيعاب الطاقات العملية المتوفرة لمقاومة الاحتلال. والحقيقة هي أنه لم يكن هناك من يمنع الآخرين من مقاومة العدو الإسرائيلي، ولكن الظروف وبعض الاعتبارات الداخلية الخاصة أجبرت العديد من الفصائل المقاومة على تقليص عملياتها العسكرية ضد الاحتلال. « ومع ذلك، كانت القوى الراغبة بالمقاومة بشكل مستقل تقوم بعملها، وتعلن عن نشاطها».

وعلى خط آخر، خطت المقاومة خطوة نوعية لمواكبة آمال الشباب كأفراد، والذين لا يؤمنون بمنظومته الفكرية والثقافية، ولكنهم معتقدون بأهليته في قيادة العمل المقاوم. وهكذا أعلن الأمين العام السيد حسن نصر الله في ذكرى أسبوع شهداء جبل الرفيع، في ٢١/ أيلول/ ١٩٩٧م، عن نية الحزب في إيجاد صيغة جهادية للراغبين بالمقاومة من دون الانتماء إلى حزب الله، وفي مؤتمر صحفي عقده في ٣ تشرين الثاني، أعلن السيد حسن نصر الله إطار العمل باسم: «السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي»، والتي تضم اللبنانيين الراغبين بقتال إسرائيل من دون أن يكون لطائفتهم أو قناعاتهم أو انتمائهم السياسي أي أثر في القبول، شرط الإطمئنان إلى

٤١٦- مقاومة وطن وإرادة شعب. عن السرايا اللبنانية - إعداد المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق بعنوان التركيبة الاجتماعية السياسية وآفاق الدور نشرتها جريدة الأنوار عدد 5/12/1999.

سلامة وضعهم الأمني لئلا يحصل اختراق إسرائيلي، وأن تكون قدراتهم الجسدية مساعدة للتأهيل والتدريب والقتال. وعند الإعلان عن السرايا، لم يهدأ رنين الهواتف المخصصة لاتصال الراغبين بالإنضمام إليها.

وبدأ العمل على تأهيل السرايا، فكانت النتائج:

- ٧٥٪ من المقاومين في السرايا تزيد أعمارهم عن ٢٥ سنة، أي مستوى من النضج العقلي والجسدي.
- ٨٥٪ طلبة من حملة الشهادة الثانوية وما فوق.
- ٥١٪ حزبيون سابقون.
- ٦،٨٪ لا يزالون منتمين إلى أحزاب.
- ٣٨٪ سنّة
- ٢٥٪ شيعة
- ٢٠٪ دروز
- ١٧٪ مسيحيّون

انطلقت أول عملية للسرايا في ١٤/ ٣/ ١٩٩٨م، بعد انتهاء الإعداد اللازم، وقد أحصت المقاومة ١٧٥ عملية للسرايا حتى تاريخ ١٥/ ١١/ ١٩٩٩ م. لم تصل هذه العمليات إلى درجة الخطر الشديد، ولا شك في أن لذلك علاقة بمستوى قدرات و تدريب وخبرة المقاومين فقط.

عملية لكمة سجد

حصل ذلك غروب يوم السبت الواقع فيه ١٩٩٨/٨/٨م، عندما التقطت كاميرا تلفزيون المنار صورة مقاوم، وجهه بلون التراب، وعلى رأسه بعض الأغصان، وجسده كالصخر النابض، يتحرك بثبات وسكون باتجاه أعلى الساتر الترابي،

ثم يهبط إلى داخل موقع سجد، ويعود بعد قليل ليخرج منه.

فماذا فعل في الداخل؟

قصة ذلك أن مقاوماً واحداً من حزب الله، ظهر فجأة أمام جندي صهيوني من نخبة المظليين داخل الدشمة، ما أربكه، وقد شلت حركته من الدهشة، ولم يعد يدري ماذا يفعل، وحسم المقاوم المعركة قبل بدئها بالأيدي.

لكمة، إثنتان، ثلاث، وينهار المحتل أرضاً.

بعدها، قام المقاوم بزرع علم المقاومة الأصفر على قمة موقع سجد، وعاد من حيث أتى تاركاً العدو يتخبط بالعار والخزي، وكان المقاوم يحمل سلاحا حربياً لم يستعمله، وقد حققت المقاومة اختراقاً نفسياً لموقع العدو وجيشه، حيث حطمت هذه العملية صورة الجندي الذي لا يقهر.

مقدمات الانتصار[٤١٧]

جاءت الإنتخابات الإسرائيلية بنتنياهو إلى رأس السلطة خلفاً لبيريز في إسرائيل، وكانت الأحداث تتوالى داخل الكيان الإسرائيلي بضرورة مبادرة جيشهم إلى الهجوم، فهو الذي لا يقهر، ويمتلك أفضل المعدات وأعلى تدريبات، وفي المقابل، كان المجاهدون في المقاومة يفركون بأيديهم كناية عن الفرحة، فرحة الصياد الذي انتظر طريدته طويلاً، فجاءت إليه بقدميها. وهكذا كانت الحرب سجالاً، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا، فكانت عملية بلدة الكفور، وأعقبتها عملية أنصارية.

ثم وقعت واقعة بين الجنود الإسرائيليين، حين وقعت اشتباكات بين قوات الإحتلال نتيجة الخطأ، أدت إلى سقوط قتلى وجرحى.

٤١٧- الشيخ حسن حمادي، أيام الانتصار، الدار الاسلامية، ص 60، ط1 ، 2001.

إنتخاب الرئيس إميل جميل لحود رئيسا للجمهورية اللبنانية[٤١٨]


الرئيس إميل لحود

انتخب الرئيس إميل لحود رئيساً للجمهورية اللبنانية بتاريخ ١٥ تشرين الأوّل ١٩٩٨م.

بدأ الرئيس أميل لحود عهده بموجة تأييد جماهيرية عارمة ورغبة شعبية في التغيير، وجدت فيه ممثلاً لهذه الطموحات.

جاء في خطاب القسم المعاني التالية:

إقامة دولة القانون والمؤسسات، وإقامة قضاء مستقل، ومكافحة الفساد، وقطع يد المتطاولين على المال العام، ودعم المقاومة حتى إنجاز التحرير.

قُبِلَ استقالة الرئيس رفيق الحريري، وكلف الرئيس سليم الحص بتشكيل الحكومة الأولى في عهده.

حكومة الرئيس سليم الحص


الرئيس سليم الحص

عملت الحكومة الجديدة على القضاء على نظام الترويكا وإعادة الحريات العامة، ولا سيما حق التظاهر والاجتماع السياسي، وكان ذلك محظراً في الحكومات السابقة، وكذلك إيجاد مبنى خاص لمجلس الوزراء، ويقع بين المتحف والبربير، والبدء بتطهير الإدارة من العناصر الفاسدة.

مقارنة بين وضعين[٤١٩]

في داخل الكيان الصهيوني، كان الوضع يتجه نحو الإنقسام والتصادم حول القضايا الكبرى، وقد اغتال المستوطن «أمير إيغال» رئيس الحكومة إسحاق رابين.

وأما في لبنان، فقد كان انتخاب الجنرال إميل لحود قائد الجيش يعبّر عن تلاحم

٤١٨- الشيخ حسن حمادي، أيام الانتصار، م.س، ص 127.

٤١٩- حزب الله، م.س، ص 184.

الدولة اللبنانية مع مقاومة أبنائها ومع منطق أولوية التحرير.

في إسرائيل كان الإسرائيليون يدفنون قتلاهم مع بحر من الدموع، بينما كان لبنان بأسره يصافح السيد حسن نصر الله مهنئًا إيّاه بشهادة ولده.

كانت أغلى أمنية يحصل عليها الجندي الاسرائيلي هي إعفاؤه من الخدمة في لبنان، بينما كان الشباب يتسابقون في لبنان إلى المعركة، ولا سيما إلى العمليات الاستشهادية.

مجـــزرة جنـــتا

ورد في جريدة العهد أن هذه المجزرة حصلت يوم الثلاثاء بتاريخ ٢٢/كانون الأول/١٩٩٨م، عندما شنّت أربع طائرات عسكرية صهيونية، تغطيها ست طائرات أخرى غارة على هوائي إذاعة النور في بعلبك، وعلى مزرعة المقدم أحمد أيوب، وقربها خيمة، حيث كانت تعمل وتجتمع عائلة المزارع محمد عثمان في خراج بلدة النبي شيت، فدمرتها، واستشهدت زوجته ندى السيّد و أولاده الستة :

١ - أمينة - ١٦ عاما
٢- أمين - ١٤عاما
٣- سعاد - ١٢ عاما
٤- عبده - ١٠أعوام
٥- علي - ٥ أعوام
٦- صبحي - سنة و نصف، وهو رضيع

العملية الأولى

- كمين بركة الجبّور

في ١٣ شباط ١٩٩٩م، قتلت المقاومة ثلاثة ضباط إسرائيليين في كمين محكم عند بركة الجبور في البقاع الغربي، كانوا على رأس قوة عسكرية تريد التسلل إلى المناطق المحررة، لتنفيذ عملية إرهابية، ما أفقد الإسرائيليين كل أمل بنجاح هكذا نوع من عمليات الإختراق.

العملية الثانية


الجنرال غيرشتاين

- مقتل غيرشتاين

٢٨ شباط ١٩٩٩م، تمكنت المقاومة الإسلامية من زرع عبوة ناسفة في عمق المناطق المحتلة، ومن تفجير العبوة بسيارة قائد القوات الإسرائيلية في الشريط المحتل الجنرال «غيرشتاين» وقتله على الفور. ويعتبر هذا الأمر خرقاً أمنياً كبيراً لقيادة الجيش الإسرائيلي وعملائه اللحديين، وهكذا تكسر آخر ما تبقى من أنياب وأسنان في فك الوحش الإسرائيلي، وتحول جيش الإحتلال إلى وحش قادر على الصراخ والتهويل فقط، مع عدم القدرة على العض والإيذاء.

هادي السيد حسن عاد سالماً [٤٢٠]

إثر مواجهات مع قوات الاحتلال الصهيوني التي نفذتها المقاومة الإسلامية على موقع في منطقة مركبا الحدودية المحتلة بتاريخ الخميس الواقع فيه ١٩٩٩/٢/٢٨م، عاد المجاهدون إلى أماكن انطلاقهم بسلام، فيما فقدت المجموعة الإتصال مع أحد المجاهدين هادي السيد حسن بعد مطاردة عنيفة لها ، ما اضطره إلى التخفي في أحد المنازل، وعندها كانت قوات الاحتلال قد صبّت نيران غضبها على المنزل.

لم يتجرأ الصهاينة من الدخول إلى المنزل خوفاً من ردة فعل المقاوم، وبعد انتهاء رمي المنزل بالرصاص والقذائف المدفعية لفترة ساد إثرها الهدوء، فاستغل المقاوم فترة عدم الرمي، ليحاول الإنتقال على مكان آخر في محاولة منه للخروج من قبضة الحصار المفروض عليه، تفاجأ المجاهد بأن المكان الذي كان فيه قد أصبح شبه مدمّر، وأصبحت الحيطان كالمنخل من القصف المدفعي والرصاص، ولم يسلم منه إلا المكان الذي كان يختبئ فيه أي تحت الدرج، وكانت المنطقة مليئة بالجنود

٤٢٠- العهد، ج15 /2، عدد رقم 287، بتاريخ 5 آذار 1999.

والدبابات المحيطة، ومن بين هذه الحشود العسكرية، انطلق المقاوم يركض كالسهم في منطقة مكشوفة كلياً للعدو، وتفاجأ المجاهد بالعدو يقصفه من الدبابات، ومن الأفراد والطائرات المروحية في الجو، يقول المقاوم:

«كان الطيران المروحي يلاحقني، ويرمي علي، وأنا أركض بين البيوت، إلتقيت خلالها مدنيين، بينهما عجوز اضطرتني إلى الانحراف عن الطريق الذي تسلكه حفاظاً على حياتها، أو لكي لا يصيبها الإسرائيليون بأذى بسببي، وتابعت الركض حتى وصلت إلى المكان الذي تواريت فيه عن الأنظار، وهناك أصبحت في أمان».

وفي هذا اليوم نفسه وزع جيش العدو على وكالات الأنباء الدولية صوراً يظهر فيها أحد المجاهدين، وهو يقوم بالإنتقال من موقع إلى آخر داخل بلدة مركبا، إلتقطتها طائرة تجسس صهيونية من نوع (MK)،[٤٢١] وفي نهاية الشريط الذي بثته المنار - نقلاً عن إعلام - العدو تظهر طائرات العدو تطلق صاروخاً باتجاه الموقع الذي بدا أن المقاوم يختبئ فيه في محاولة للإيحاء بأنها قادرة على تعقب المقاومين وقتلهم. وبالفعل أعلن العدو أنه قتل المخرب، ولكن إعلام المقاومة فضح أكذوبتهم، حيث أظهرت، والمقاوم هو يخضع للعلاج من جراح أصابته أثناء المواجهة، وأجرت معه مقابلة، يسأله المذيع الجريح: ما اسمك؟ يجيب المقاوم: «على سبيل الرمز، يمكنكم أن تسموني: (هادي السيد حسن)».


الشهيد عمّار حمود

الإستشهادي عمّار حمّود آخر الاستشهاديين[٤٢٢]

إستقبلت المقاومة الألفيّة الجديدة، وودعت القرن العشرين بعمليّة إستشهاديّة، حصلت في الدقائق الأولى لغروب يوم الخميس من شهر ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٩م، الموافق لشهر رمضان ١٤٢٠ هـ.

٤٢١- وهي طائرة استطلاع صغيرة الحجم تعمل للتصوير وإرسال المعلومات والصور. يسميها المقاومون من باب الفكاهة أم كامل.

٤٢٢- ملفات مركز آثار الشهداء. ملف عمار حمود.



إقتحم الإستشهادي عمّار حمّود بسيارته المحمّلة بـ٢٥٠ كلغ من مادة الـ(ت.أن.ت) قافلة إسرائيلية مؤلّفة من شاحنة عسكرية، وكومنكار عدد (٢)، وآلية هامر على بعد ٢٠ متراً من مثلّث (القليعة - الدمشقية – مرجعيون).



الاستشهادي عمّار حمود
وأخوه الشهيد محمد حمود

أدّت العملية إلى قتل وجرح ١٥ جندياً وضابطاً.

الإستشهادي عمّار حسين حمّود هو شقيق الشهيد محمد حمّود.

- من مواليد بلدة دبين ١٩٧٦م.
- الوضع العائلي: عازب.
- كان قائداً كشفياً في كشافة الإمام المهدي.



لبنان أو جزين أولاً [٤٢٣]

حاول رؤساء إسرائيل على التوالي طرح أفكار من شأنها تعطيل قدرة المقاومة في لبنان كانت فكرة «لبنان أولاً» مقولة رابين، تبناها بيريز، وتبعه نتنياهو بمشروع جزين أولاً.

جزين أولاً

إنها فكرة تعتمد على التجزئة، فتبدأ إسرائيل بالإنسحاب من جزء من لبنان، وهو جزين مثلاً، وبعدها تقيم اختباراً على لبنان الذي يتوجب عليه وقف المقاومة لمدة ستة أشهر، في هذه المنطقة، ثم يتم توسيع الإنسحاب وهكذا، ليشمل انسحاب إسرائيل لبنان كله.

٤٢٣- حزب الله. م.س. ص 182.

لبـــــنان أولاً

وفكرته هي أن يجرد لبنان حزب الله من سلاحه أولاً، ويمنع المقاومة لستة أشهر، تخرج إسرائيل بعدها من لبنان. إن فكرة «لبنان أولاً» منسجمة مع خطّة كامب دايفد، التي أخرجت مصر من دائرة الصراع، ومع خطّة غزة – أريحا أولاً، كجزء من إتفاقية أوسلو، التي أرادت عزل القضية الفلسطينية عن كل ما يحيط بها ويقوضها.

رفض لبنان مشروع لبنان أولاً متكئاً على مقاومته الناجحة والدعم السوري، مبرراً ذلك بأن القرار الدولي ٤٢٥ يطالب إسرائيل بالإنسحاب، ولا حاجة إلى قرار أو إلى أيّ اتفاق آخر من أجل تنفيذه، فعمد العدو الإسرائيلي إلى طرح فكرة «جزين أولاً» قبل عام ١٩٩٦م، فانسحب منها مسلماً جزين لأنطوان لحد، لكي تضطر الدولة إلى محاورته والإعتراف به، ولكن الدولة اللبنانية لم تفاوض أحداً على أي شبر من الأرض، وبقيت ثابتة على موقفها. وجاء عام ١٩٩٩م، لتركز المقاومة عملياتها الناجحة على جماعة لحد، ما جعلهم يهربون من خدمة المواقع العسكرية لكثرة القتلى في صفوفهم، واستهدافهم في بيوتهم ومواقعهم، وعندها اضطر جيش لحد إلى الانسحاب من جزين ومحيطها ليل ١/ ٦/ ١٩٩٩م، فتحررت جزين من دون قيد أو شرط.

أحداث عام ٢٠٠٠م [٤٢٤]


ايهود باراك

وصل باراك إلى السلطة في ٧ تموز ١٩٩٩م، و أعلن أنه سوف ينسحب من لبنان باتفاق أو بدون اتفـاق في مدة أقصـاها سـنة، أي في موعد ٧ تموز ٢٠٠٠م وفوراً، سنّ باراك سياستين:

أولاً: السير على أوتوستراد التسوية مع سوريا.

٤٢٤- حزب الله. م.س. ص 187-186.

ثانياً: في حال إخفاق المفاوضات، لا بدّ من الانسحاب، ولو من طرف واحد، وكان القرار ٤٢٥ جاهزاً في الذاكرة، ولكنه كان الطلقة الأخيرة.

فمفاوضات كلينتون ـ الأسد باءت بالفشل، وتلاشى حلم النجاة عن طريق التسوية، وأصابت المقاومة إسرائيل في المقتل، حيث نجحت أجهزة أمن المقاومة في اغتيال عقل هاشم، الرجل الأول لإسرائيل عملياً، وذراعها التنفيذي في المنطقة المحتلة، والرجل الثاني للعملاء اللحديين، وذلك في كمين محكم عند خراج بلدته عين ابل بتاريخ ٣٠/ ١/ ٢٠٠٠م، لم يعد أمام باراك بعد ذلك سوى طريق واحد، وهو الهرب من لبنان تحت حجة تطبيق القرار ٤٢٥.

إثر مقتل عقل هاشم، انسحبت إسرائيل من لجنة تفاهم نيسان، ودعت إسرائيل لبنان إلى التفاوض معها مباشرة، لعلها تحصل على مكسب بما يحافظ لها على ماء الوجه.

رفض لبنان المفاوضات مع إسرائيل، فسعت إسرائيل عبر أطراف محايدة إلى طلب هدنة مع المقاومة، ليتسنى لها سحب قواتها بشكل هادئ ومنظم، ولكن أنّى لها ذلك؟! ومع انسداد كل هذه الأبواب أمام إسرائيل بدأت إسرائيل، سلسلة تنازلاتها، ولكنها كانت في الوقت نفسه تسلم جيش لحد جميع المواقع الإسرائيلية.

خيارات سياسية

- الخيار اللبناني

وهنا، كان لبنان والدولة والمقاومة أمام خيارين أحلاهما مر:

إما أن تعفو الدولة عن جيش العملاء مقابل تسليم مواقعه للبنان أو الأمم المتحدة، أو أن تدخل المقاومة في معارك معه، قد تؤدي إلى خلق مشاحنات طائفيّة، لا يعلم أحد مداها وآثارها المدمرة.

- **الخيار الإسرائيلي**

إدخال لبنان والمقاومة في مواجهة عسكرية مع قوات الطوارئ، وذلك بعد أن تنقلب من قوات حفظ سلام إلى قوات رادعة على الحدود.

وهذا ما كانت تسعى إسرائيل إليه في الأمم المتحدة التي كانت تجتمع في ٢١ أيار ٢٠٠٠م، لاتخاذ قرار بقلب مهمة قوات الطوارئ، وزيادة عددها وعدتها، ولكن بسبب إصرار لبنان على ضرورة أن يشمل القرار مزارع شبعا في جبل الشيخ، أجّل مجلس الأمن اجتماعه إلى الخميس ٢٥ أيار ٢٠٠٠، وشاء الله أن يكون يوم ٢١ أيار ٢٠٠٠م، يوم بداية الفتح عبر بوابة الغندورية نحو القنطرة والطيبة.

أيام الانتصار[٤٢٥]

- **مقدمـــة:**



نتيجة لتواصل الضربات المهلكة للمقاومة، بدأت المواقع الإسرائيلية تتهاوى الواحد تلو الآخر، فبعد الإنكفاء عن موقع القنطرة، قرر العملاء الانسحاب من موقع كفرحونة الاستراتيجي ليل الخميس ١٢ كانون الثاني ٢٠٠٠م، ذلك الموقع الذي افتتح فيه الشهيد رضا الشاعر بدمائه الطاهرة عام ١٩٨٦ عهد العمليات الإستشهادية النوعية. وقد أدّى هذا الانسحاب إلى تحرير ثلاث قرى هي القطراني والسريرة ومزرعة داريا، وبات الطريق بين جزين والبقاع الغربي مفتوحاً.

وبعدها، خرج أهل القرى في إقليم التفاح للإبتهاج بخروج المحتلين من موقع سجد في شهر شباط ٢٠٠٠ م، واتخذت المقاومة سلسلة قرارات منها:

٤٢٥- الشيخ حسن حمادي، أيام الانتصار، م.س، ص 83.

سياسة تدمير المواقع وعليه، أقدمت المقاومة والسرايا اللبنانية صبيحة ٢٨ نيسان ٢٠٠٠م، على تحرير موقع عرمتى، وقتل وجرح أكثر من عشرة عناصر كانوا في داخله، ثم عمدت إلى تدميره مستخدمة أطناناً من المتفجرات، ما أثار الرعب في قلوب اللحديين في المواقع الأخرى الذين بدأوا بمغادرة مواقعهم إلى مواقع في العمق الحدودي، ولهذا تحررت قرية عرمتى الصابرة التي دخلها الأهالي والمقاومون، ولتقام في ساحتها الصلوات التي تشهد أمام العالم بأن هذا التحرير كان على يد شعب ثقافته الصلاة في محضر الباري عز اسمه، وعدم الركوع إلاّ للّه الذي لا اله غيره.

أدت سياسة تدمير المواقع إلى الهلع عند اللحديين الذين بدأوا بإخلاء المواقع ابتداء من عرمتى. ومن المواقع المهمة التي سلمها العدو اللحدي موقع الطيبة الاستراتيجي في ٢٥/ أيار/ ٢٠٠٠م. وانسحب اللحديون في الوقت نفسه من موقع في القطاع الأوسط، من مشعرون والقصير ودير سريان والطلعة. وتأكد هذا المشهد عندما داس المقاومون موقع البياضة بنعالهم في ١٨/ أيار/ ٢٠٠٠م، مؤكدين أن حصون العدو وعملائه أوهى من بيت العنكبوت. فبعد أن قتل المجاهدون حاميته وجرحوهم، إنسحبوا منه تاركين وراءهم العبوات الناسفة التي حولته إلى ركام، ليحرم العدو من العودة إليه. وكان لهذا فعل الزلزال الذي بدأ يضرب الحزام الأمني ويفتته من الداخل في أربعة أيام حاسمة. كانت أفواج العملاء اللحديين تصل تباعاً ويومياً إلى الأودية المحاذية للقرى المحصنة، لتسلم نفسها إلى رجال المقاومة، وبهذا كان اللغم الأول الذي فخخته إسرائيل، وهو تسليم المواقع إلى العملاء ليفاوضوا عليها، قد بدأ ينهار ويفشل، وأدّى إلى قرار العملاء بجلاء واسع لمواقع القطاع الأوسط، ما مهد الطريق فيما بعد لاقتحام الناس والمقاومة الشريط الحدودي المحتل، وبدء عملية التحرير الكبرى.

تحرير القنطرة- الغندورية [٤٢٦]


بوابة التحرير

هما بلدتان جبليتان عامليتان تمتازان بهوائهما العليل وأهلهما الطيبين، وتمتازان بواديهما التاريخي الشهير، وادي الحجير الذي تحول أيام الانتداب الفرنسي إلى رمز لمقاومه المستعمر، ويشتهر بمؤتمره الشهير الذي حضره السيد عبد الحسين شرف الدين (قده). وكان العدو في عام ١٩٧٨م، عام الاجتياح الإسرائيلي الأول، قد دمّر في عملية الليطاني هاتين القريتين تدميراً كاملاً بعد قتله العديد من أهلها في جريمة كبرى. وفي عام ١٩٨٥، انفصلت هاتان القريتان بعد اندحار الاحتلال من انسحابه الأول إلى رؤوس الجبال إلى الحزام الأمني، فرزحت القنطرة تحت الاحتلال وتهجر أهلها.

تقف الغندورية برأسها الشامخ وقفة عز مع جاراتها فرون وبرج قلاويه، وكان أهلها يتحملون طيلة خمسة عشر عاماً مسؤولية التحرير، فضلاً عن مسؤولية استضافة أهل القنطرة إلى قريتهم، ما جعلهم يتخذون الغندورية محطة لراحة نفوسهم، يتنسمون من مشارفها ريح بلدتهم، ويتلمسون طيفها، وأما الأموات فكانت وصيتهم أن يدفنوا في الغندورية، ليبقوا قريبين من تراب قريتهم». وما إن أهلّ عام ٢٠٠٠م، حتى كانت رياح الثورة تعصف بأهالي بلدة القنطرة والغندورية نحو الحرية، وهم الذين طالما حلموا بعودة قريتهم إلى حضن الوطن، حتى قطع أحلامهم السياج الأزرق الذي يحظّر عليهم العودة عبر الغندورية، فالقرار السياسي للقوات الدولية قضى بعدم فتح البوابات للعائدين.

على أي حال، لقد كان « دخول المقاومين والناس إلى عرمتى درساً أحب أهل القنطرة

٤٢٦- أيام الانتصار. م.س. ص 85.

تكراره للدخول إلى القنطرة، فتشاور بعض المجاهدين من بلدة الغندورية والقنطرة مع قيادة المقاومة بهذا الصدد»، وبعد ظهر يوم الأحد ٢١ أيار ٢٠٠٠م، كان أهالي القنطرة يحتفلون بأسبوع أحدى الفقيدات التي أوصت أن تدفن في الغندورية، كما هي حال أهل القنطرة، فتجمع أهل القنطرة في الغندورية، وبهذا تصبح الخطة جاهزة وعلى الله التوفيق، فالعدو انسحب من المواقع، ولم يعد هناك من مانع إلا قوّات الطوارئ الدوليّة .

وفي الصباح الباكر، كانت مجموعات مقاتلة من شباب المقاومة تنتشر عند تخوم القرى التي تقرر الدخول إليها، ولا سيما القنطرة والقصير، وما إن انقضى أسبوع الحاجة (عبدة ديب) في حسينية الغندورية، حتى دقت ساعة العمل، إذ انطلق موكب من سيارات المقاومين والعديد من الأهل والأحبة، والقلوب تخفق للعودة إلى أرض البلدة الحبيبة.

سار موكب أهل القنطرة والغندورية وبعض القرى المجاورة، ونجح في اجتياز قوات الطوارىء متجاهلاً التحذير بوجود ألغام؛ سار موكب الحرية مقتحماً مئات الأمتار عن آخر بيوت الغندورية باتجاه وادي الحجير المؤدي إلى القنطرة، وكان عزمهم لا يلين، ليكتمل الزحف نحو التحرير، وكان الذهول سيد الموقف.

في اللحظة الأولى، لم يصدق الناس الذين فوجئوا بوصول المقاومين والناس لتحريرهم ما شاهدوه. إنهم في القنطرة بلدهم بعد ثمانية عشر عاما من الاحتلال والتهجير، وهكذا كان عرس النصر قد نفذّ جزئياً.

وبدأت تتهيأ أسباب تنفيذ الجزء الآخر، وفي القصير، حصل ما حصل للطيبة، فتهاوت بوابات الطوارىء الزرقاء الأربع، وهكذا هي الحال في دير سريان، وفي مزرعة علمان ، وعند مقام أحد الأنبياء، أقيمت صلاة شكر وتهنئة لروح هذا النبي بتحرير مقامه من أسر قتلة الأنبياء، فمن يدري ربما يكون هو بنفسه أحد ضحاياهم. « كان

عرس التحرير الأول في دير سريان، حيث غمرت الفرحة أهلها، ونحرت الخراف، ونثر الورد والأرز على رؤوس المقاومين، وحنت عليهم القلوب.

تحرير الطيبة [٤٢٧]

الطيبة قرية ملاصقة لدير سريان، حيث سمع أهلها أخبار تحرير دير سريان من أثير إذاعة النور، فلامست شغاف القلوب الطيبة لأهل الطيبة، وفيما كان أهل دير سريان يحتفلون بالنصر، وإذا بموكب سيارات قادم من اتجاه الطيبة، فظن المقاومون بأنها سيارات للعملاء، جاءت تسلم نفسها، وإذا بالنائب نزيه منصور، وهو ابن الطيبة، يصرخ: إنهم ـ والله ـ أهل الطيبة، وهكذا اختلطت جموع المحررين بجموع الزاحفين إليهم في جو من العناق والتأثر البالغ.



نعم، خرج أهل الطيبة في مواكب سيارة إلى الطيبة غير عابئين بحثالات العملاء القابعين في جحورهم. وبتحرير الطيبة، يكون الصدع قد لامس دماغ المحتل.

في اليوم الثاني للتحرير ٢٢ أيار ٢٠٠٠م، كان الناس والمقاومون يجوسون خلال الوديان إلى القرى لتحريرها، هذه الوديان والطرقات البرية التي طالما داستها قبلهم أرجل المقاومين والشهداء.

ومع ساعات الصباح الأولى، كان أهل قرية حولا يصطفون رافعين الرايات الصفراء، تقترن الكرامة والحرية في صدورهم.

وكان مشهد الناس يقتحمون حقول الألغام تحت زخات الرصاص يكفي لإدخال الرعب واليأس إلى قلوب أعتى الجيوش، وكان على جبهة العديسة جرّافة تقود الناس،

٤٢٧- أيام الانتصار، م.س، ص 100.

ضربها العملاء بقذيفة، حيث استشهد سائقها الشهيد سلمان عبد الرسول رمال، وتحررت قرى مركبا وميس الجبل وبليدا وبني وحيان وطلوسة والعديسة.

وقد كلف هذا التحرير عددا من الشهداء والجرحى، أثبتوا صدق المقولة: إنّ ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، ولقد كلّف هذا النصر دماء طاهرة، وليس منّة من أحد.

وبوصول المقاومين إلى العديسة ومركبا وميس الجبل وبليدا، يكون الشريط المحتل قد أصبح مقسوماً إلى نصفين. وباللغة العسكرية، قطعت طرق الإمداد بين القطاعين، وأصبح إمدادهم من داخل فلسطين فقط، وهو ما لم يعد له أحد حتى تلك اللحظة، فسقط الحزام الأمني».



تحرير بيت ياحون – كونين [٤٢٨]

قبل صيف عام ٢٠٠٠م، هدد العدو بأنه سيكون صيفاً حاراً، فإذا بالحرارة تنقلب برداً وسلاماً، ويصبح الصيف صيف الحرية، يشرق من قلب الإنتصار الإلهي الخالص. تحت ضغط التقدم الشعبي، إستطاع الناس والمقاومة تحرير قرية بيت ياحون، وكان العرس في مشهد جديد، بات مألوفاً في كل القرى، ولكن سقوط بيت ياحون والمواقع الأخرى قبله فتح الطريق أمام التقدم باتجاه مثلث كونين الطيري بنت جبيل، وبدأ يشكل خطراً داهماً على منطقة استراتيجية جداً، هي مدينة بنت جبيل وقراها، وتعتبر المعقل الثاني للعملاء اللحديين بعد مرجعيون. فما إنْ توجه موكب سيارات المقاومين والأهالي باتجاه المثلث المذكور، حتى صبت حمم المدافع والرشاشات من مواقع اللحديين المقابلة، ولا سيما موقع الـ١٧ باتجاه السيارات المدنية، والتي استطاع عدد محدود منها الوصول إلى كونين وتحريرها، بينما سقط بعض المدنيين شهداء

٤٢٨- أيام الانتصار، م.س. ص 118-116.

وجرحى في سبيل الحرية، وتوقف الزحف المقدس عند تخوم القرية استعداداً لجولة جديدة آتية.

اليوم الثاني من أيام التحرير [٤٢٩]


على الحدود مع فلسطين المحتلة

كان مشهد عشرات السيارات المدنية في أماكنها على الرغم من القصف وسقوط الشهداء والجرحى عند نزلة بيت ياحون- كونين، بل الأعجب من ذلك مشهد الكر والفر للسيارات والدراجات النارية في محاولة منها للتقدم كلما هدأ القصف، لتعود أدراجها عند عودة القصف الملعون، علماً بأن بعض السيارات انقلبت، وأصيب من كان في داخلها من المواطنين، واستمر هذا الكر والفر طيلة بعد الظهر، وحتى ساعات متأخرة من الليل، إستخدم فيها العدو سلاح الجو والدبابات، فأمضى النّاس ليلهم في الميدان بسياراتهم حتى طلوع الفجر.

استشهاد الشيخ أحمد يحيى» أبو ذر» [٤٣٠]


الشهيد الشيخ أحمد يحيى

في الساعات الحرجة والحساسة من بعد ظهر يوم الاثنين ٢٢ أيار ٢٠٠٠ م ، كان شيخ المقاومين الشيخ أحمد يحيى يتقدم الناس والمقاومين على محور حداثة- رشاف التي هي بلدته بقصد تحريرها من اللحديين.

كان موقع رشاف استراتيجياً وحساساً، وسقوطه يفتح الباب الخلفي لبنت جبيل لجهة قرى: دبل وعين إبل ورميش.

٤٢٩- أيام الانتصار. م.س. ص 120.

٤٣٠- أيام الانتصار. م.س. ص 122.

يُعدّ الشيخ أحمد يحيى كتيبة بمفرده، فقد كان شجاعاً وجسوراً ومؤمناً وعارفاً ، يحب الشهادة، ويسعى وراءها منذ أمد طويل، إذ دوّن إسمه في سجل طالبي الشهادة.
تقدم الشيخ أحمد أمام الناس إلى مدخل البلدة، حيث الموقع المحصن للعملاء، ففر العملاء مذعورين من موقع رشاف، واستعد الشيخ أحمد للدخول، حين استهدفته مع الناس قذائف العملاء من موقع حميّد البعيد، فسقط الشيخ جريحاً، واستشهد معه اثنان. نُقِلَ الشيخ بعدها إلى المستشفى، وكان يرفع إشارات النصر لكل من يعوده هناك. وفي ٢٥ أيار ٢٠٠٠ م، كان الشيخ أحمد على موعده مع الشهادة فجر يوم الحرية. دفن الشيخ في قريته رشاف إلى جانب والده الشهيد حمد يحيى.

مشاهد من سيرة أبي ذر المقاومة [٤٣١]

- والده شهيد، فقد استشهد أبو أحمد على أيدي العملاء اللحديين أنفسهم. وذلك في عام ١٩٧٨م، في حرب الإجتياح الأول في عملية الليطاني، حيث رمى الإسرائيليون جثة أبي أحمد في أحد آبار قريته رشاف، ولم تكتشف إلا في سنة ١٩٨٤، حيث اكتشفت عظام حمد يحيى (أبو أحمد) مرمية في بئر، عندما كان أحد المواطنين في القرية ينظف بئره، فاكتشف جثته مع بقايا امرأة، حيث تعرّف عليه أبناؤه من خلال ثيابه القروية البسيطة.
- رزق الشيخ أحمد يحيى حج بيت الله في عام ١٩٨٢م، وهناك التقى بحملة إيرانية تعرف إليهم، ونسق معهم مشروع سفره إلى قم للتخصص الديني، وهناك درس العلوم الدينية، وخضع للعديد من الدورات العسكرية، وكان له شرف لقاء الإمام الخميني حيث ألبسه بيده العمامة وبشره بالنصر عليها.
- عاد إلى لبنان عام ١٩٨٥م، ليلتحق فوراً بالمجاهدين على الثغور، وبعد أيام قليلة، جرح في إحدى العمليات التي شارك فيها.
- لم يترك شهيداً إلا غسله وكفنه أو شارك في دفنه، وقد شارك في دفن ٣٠٠ شهيد.

٤٣١- أرشيف مركز آثار الشهداء. ملف الشيخ أحمد يحيى.

- ربّى الشيخ أحمد يحيى ثلاثة أيتام، تكفلهم إلى جانب أولاده، وكان قد تركهم أحد أصدقائه أمانة في عنقه.

أثبت دم الشهيد «أبي ذر» مع باقي شهداء التحرير أن هذا النصر ليس منّة من أحد، فقد كان ثمنه دماً عزيزاً، هو دم المقاومين والعلماء.

قرار الإنسحاب الإسرائيلي[٤٣٢]

ومع حلول ليل اليوم الثاني من أيام التحرير المباركة، كان قادة العدو أمام خيارات أحلاها مر:



أولاً: ان يقوموا بأخذ قرار يقضي بأن تتقدم قواتهم لاستعادة المواقع الأمامية التي فر منها العملاء، وهذا يناقض المزاج الشعبي العام في إسرائيل، ويعرض قواتهم للإلتحام مباشرة مع قوات المقاومة المستميتين في الدفاع عن هذه المواقع.

ثانياً: الفرار من لبنان وبسرعة تحت جنح الظلام، وترك المواقع الإسرائيلية والكثير من التجهيزات والوثائق الخطرة والأجهزة الحساسة غنيمة للمقاومة.

وكان قرار العدو الخيار الثاني، فقد اكتشف المجاهدون عند دخولهم إلى المواقع الخالية موائد الطعام المعدة للعشاء، ولم تمس لاضطرار العملاء إلى الهروب عند سماعهم بانسحاب إسرائيل، وخلال ساعات الظلام، كانت القوات الإسرائيلية تنسحب من المنطقة المتدة طويلاً من الناقورة حتى عيترون، وعمقاً من بنت جبيل إلى مارون الرأس، واضعين أذيالهم بين أقدامهم.

وقبل بزوغ فجر يوم الثلاثاء ٢٣ أيار ٢٠٠٠ م، كانت كل المنطقة المحتلة الواقعة

٤٣٢- أيام الانتصار، م.س، ص 124.

جنوبي نهر الليطاني خالية من الوجود العسكري الإسرائيلي. وأما العملاء، فمنهم من فر ذليلاً مع الاسرائيليين، ومنهم من سلم نفسه إلى المقاومين.

تحرير بنت جبيل [٤٣٣]



مع بزوغ فجر الثلاثاء ٢٣ أيار ٢٠٠٠م، اليوم الثالث من أيام التحرير، كان الناس يجتمعون عند بركة كونين، وبينهم علماء دين ومن كافة القرى المحررة، من بيروت والضاحية خزان المقاومة، فقد ناموا ليلتهم جميعاً يفترشون الأرض، ويلتحفون السماء، لاستكمال التحرير.

ومع انبلاج خيوط الضوء الأولى، فتحت بوابة مركز ال١٧ في جوّ رهيب من الحماسة والعنفوان، ويزحف الموكب المكلل بغار النصر إلى عمق أحياء بنت جبيل الغالية، موقظاً من كان نائماً من أهلها على نغم سيارات (جيش التحرير الشعبي)، ليجتمع الناس في الساحة، ويلتقوا مع الأهالي النازلين من بيوتهم في مشهد يبكي له الحجر الأصم فرحاً.

وتكرر هذا المشهد ساعة بعد أخرى في قرى بنت جبيل: (عيناثا، يارون، عيترون). إنها أعراس الحرية الحمراء، أعراس النصر، فقد كان النصر نعمة إلهية كبرى منحها الله للمخلصين والمستضعفين، فهو نصر للشعب والجيش والحكومة، نصر للعرب والمسلمي،ن إنه نصر لكل من نحبه، وهزيمة لكل من نبغضه.

وما إن انتصف يوم الثلاثاء، حتى كانت كل القرى والمدن المحتلة في القطاعين الأوسط والغربي قد سقطت في أيدي المقاومين، فكانت بلدات دبل وعين ابل ورميش تنضم إلى القرى المحررة، ليذوق أهلها نعمة العودة إلى أحضان الوطن، وليلمسوا

٤٣٣- أيام الانتصار. م.س. ص 126.

المعاملة الأخلاقية السامية لمجاهدي المقاومة، تلك المعاملة التي عز نظيرها في تاريخ الفتوحات عبر الأجيال.

نعم، إن أهل الشريط المحتل هم أهلنا، وحسابهم ليس حساب المتعاملين العملاء، وليست المقاومة إرهاباً، بل هي أحرص على أهلها من كل أحد.

في القطاع الغربي، كانت بلدات الناقورة: شمع، طير حرفا، علما الشعب، راميا، عيتا الشعب، شيحين، وحانين المدمرة تنضم إلى حصن الوطن، لترتفع الرايات الصفراء عند أقصى الحدود مع فلسطين المحتلة ملوحة لأهل فلسطين بأن يوم الحرية قد بات قريباً، بأن يحملوا الراية الصفراء نفسها، ويتابعوا الطريق.

تحرير معتقل الخيام



بعد انهيار القطاع الغربي والأوسط بالكامل، واندحار الجيش الصهيوني عنهما، في تلك اللحظات التاريخية، كانت القلوب تهفو إلى أسرى الخيام، وكانت الأخبار قد تحدثت منذ أيام عن وجود خطر على حياة المعتقلين، إذا اقتضت إحدى خطط الصهاينة أن يؤخذوا كرهائن بشرية لتأمين انسحاب آمن للعدو أو مقايضتهم بمصير العملاء.

في ظل هروب العملاء إلى داخل فلسطين، بدأ تحرك الأهالي في بلدة الخيام مساء الثلاثاء ٢٣ أيار ٢٠٠٠م، وما إن حلّ الظلام، حتى كان أهالي الخيام الشرفاء يقتحمون الزنازين، ليحرروا المعتقلين في صورة مثيرة للمشاعر والأحزان، وما هي إلا عدة ساعات حتى كان المحررون يتحلقون حول الأمين العام السيد حسن نصر الله في بيروت، في مشهد عزٍّ قل نظيره، خفف عن المعتقلين قهر الأسر الطويل.

شهداء المعتقل [٤٣٤]

فعل هذا المزيج من التعذيب الجسدي والنفسي فعله في الأسرى، إذ بلغ عدد الشهداء ٢٢ معتقلاً، وهم:

١. هيثم دباجة - بنت جبيل ١٩٨٥م.
٢. عبد الله غملوش - شقرا.
٣. زكريا نظر - الجميجمة.
٤. علي عبد الله حمزة - الجميجمة ١٩٨٦.
٥. لبيب أبو غيدا - حاصبيا.
٦. حسين علي محمود - حولا.
٧. الحاج أحمد ترمس - ٦٥ سنة/ طلوسة.
٨. أسعد بزي - بنت جبيل ١٩٩٠.
٩. بلال السلمان - مركبا ١٩٨٩م.
١٠. إبراهيم أبو عزة - بنت جبيل ١٩٨٩.
١١. حسين علي فياض - حولا ١٩٨٧.
١٢. محمد سليم عواضة - الناقورة ١٩٩٤.
١٣. رضا يوسف مصطفى - حولا ١٩٩١.
١٤. محمد حسين قطيش - حولا ١٩٩٧.
١٥. مهدي إبراهيم - الخيام ٢٠٠٠.
١٦. عبد الرحمن ياسين - صيدا ١٩٩٨.
١٧. يحي الشيخ حسين - عيترون.
١٨. ناصر الشيخ حسين - عيترون.
١٩. شوقي نافر.

٤٣٤- أرشيف مركز آثار الشهداء.

٢٠. إبراهيم فرحات.

٢١. يوسف سعد.

٢٢. صالح غرغر.

مصطلحات من المعتقل[٤٣٥]



من داخل زنزانة في معتقل الخيام



مدخل معتقل الخيام

الزنزانة الانفرادية: ومساحتها أقل من متر مربع واحد، يُزَجّ أحياناً بشخصين، ويبقى الشخص فيها أكثر من ٦٠ يوماً، وينام جالساً.

القن (عش الدجاج): تبلغ مساحة زنزانة القن ٥٠ سنتيمتراً مربعاً، وترتفع٧٠ سنتم، يجلس المعتقل فيها القرفصاء، ورأسه على ركبتيه المرفوعتين، ما يسبب له ألماً في الظهر والرقبة.

إهانة المعتقل: وكانت توجّه خاصة إلى دينه أو أقاربه الإناث، ويُضاف إليها التهديد الدائم بالقتل، وتعذيب أقاربه أمام عينيه. ولا يختلف التحقيق مع النساء عن التحقيق مع الرجال.

طعام المعتقلين: وهو عبارة عن قطعتين من الخبز المقدد مع قدر من المربى أو الجبن الفاسد، وقليل من الزيتون، أو بيضة مسلوقة واحدة للإفطار، وقليل من الأرز أو المعكرونة؛ حيث يمكن لخمسة أشخاص التشارك على طبق واحد فقط، وهكذا لا يفكر المعتقل بالحرية، بل في وجبته التالية... وقد وصل إجمالي عدد المعتقلين الذين دخلوا معتقل الخيام إلى ٢٠٠٠ شخص، بينهم ٤٠٠ من النساء.

٤٣٥- معتقل الأحرار. ن.م.س.

إدارة المعتقـــــل

أشرفت الاستخبارات الإسرائيلية على معتقل الخيام منذ إقامته، وكان يديرها عقيد إسرائيلي في الموساد، يعاونه فريق من المحققين الإسرائيليين، وعناصر من القرى المحلية.

أساليب التعذيب في المعتقل

الصدمات الكهربائية: كان المعتقل مغطى الرأس أو معصوب العينين دائماً، حيث يوصل قطبان كهربائيان بأحد الأصابع من كل يد أو باللسان أو الأذن... وأحيانا يصب الماء على أجزاء الجسم الموصلة بقطبي الكهرباء لزيادة الصدمة.



يستخدم الضرب بسلك كهربائي ككرباج، وذلك على جميع أنحاء الجسم، هذا بالإضافة إلى التعليق على عامود كهرباء، بحيث تكاد أصابع أقدامهم أن تلامس الأرض، ويتركون هكذا عدّة ساعات، وقد يجرّون من ثيابهم، ويغمرون بالماء من حين إلى آخر، يضربون بالأسلاك الكهربائية.

لا يزود المعتقلون بما يكفي من الماء والطعام، وكثيراً ما يحرمون من استخدام دورة المياه.

غطاء الرأس والأغلال خلال فترة التحقيق، وذلك لإفقاد المعتقل الإحساس بالزمان والمكان وبث الخوف في نفوسهم.

آخر الجنود المنسحبين

منذ الثالثة فجراً من يوم الأربعاء ٢٤ أيار ٢٠٠٠م، دعت قيادة العدو الإسرائيلي الصحافيين لتغطية حدث مغادرة آخر الجنود الصهاينة الأرض اللبنانية، وإقفال

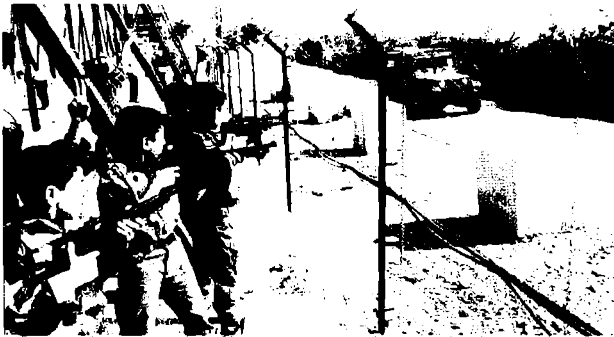
البوابات خلفهم. غادر الجنود الأراضي اللبنانية طافحين بالفرح والضحك، بطريقة احتفالية وهستيرية، ويا للعجب! وهذا أمر له دلالات عميقة:

أولاً: إن هؤلاء الجنود خرجوا لتوهم من جحيم ملتهب، وفروا من موت محتوم، وذلك بفضل تضحيات مجاهدي المقاومة.

ثانياً: لم يعد الجيش، ولا المجتمع اليهودي مستعداً للتضحية دفاعاً عن مشاريع استيطان وتوسيع في أرض ليست حقهم.

ثالثاً: إن قادة هؤلاء الجنود سوف يفكرون ألف مرة في المستقبل قبل الإقدام على أي اعتداء جديد على أرض الجهاد لبنان.

تحرير كفر كلا وبوابة فاطمة [٤٣٦]



في اليوم الأخير من أيام الإنتصار والتحرير، صباح الأربعاء ٢٤ أيار ٢٠٠٠م، وفي كفركلا بالذات، زحف الأهالي (الناس والمقاومون) من جهة العديسة، تتقدمهم جرّافة لجهاد البناء، لإزالة أطنان الأتربة التي كان العدو قطع بها الطريق.

تبرز أهمية كفركلا، تلك البلدة الجميلة، أنّها تقف كالسد المنيع، فهي تشمخ في وجه مستوطنات العدو الصهيوني. وأهم ما في كفركلا بوابة فاطمة التي أرادها العدو مدخلاً للتطبيع مع لبنان والعرب، وأرادها المقاومون مدخلا لجهاد العرب ضد عدو الأمة إسرائيل.

ومنذ ساعات التحرير الأولى والى اليوم، ما زالت بوابة فاطمة في كفركلا مكاناً

٤٣٦- أيام الانتصار. م.س. ص 132.

لرجم المحتل الإسرائيلي بالحجارة والكلمات، فتحولت البوابة لديهم إلى باب من أبواب الجنة. فمع بزوغ فجر ٢٥ أيار ٢٠٠٠ م، كان جنوب لبنان وكل الوطن على موعد مع عيد كبير للمقاومة والتحرير عيد في السماء كما على الأرض، يفرح به أهل السماء من ملائكة وأنبياء وشهداء وصالحين قبل أن يفرح به أهل الأرض كيف لا وهو عيد النصر والشهادة؟

لائحة شهداء الانتصار[٤٣٧]


الشهيد
يوسف عبد الحسن خليل


الشهيد إيهاب أحمد شاهين


الشهيد أكرم حسن حمدون


الشهيد حسن مصباح سلمان


الشهيد الشيخ
أحمد يحى - أبو ذر


الشهيد خضر علي ابراهيم


الشهيد
سلمان عبد الرسول رمال


الشهيد علي ابراهيم الزين

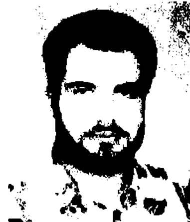

الشهيد
محمد شريف بدرالدين


الشهيد محمد مصطفى خليل


الشهيد جلال حسن رمال


الشهيد
حسين مهدي محمد علي


الشهيد
حسين عاطف عيساوي


الشهيد المهندس
نزار علي صالح

٤٣٧- أرشيف مركز آثار الشهداء.

للمطالعة

إنها قصيدة شعرية تتألف من خمسين بيتاً من الشعر، كتبت بماء الذهب على ضريح الشيخ أحمد يحيى (أبو ذر)، نقتطف منها هذه الأبيات:

أنت ما أنت في احتدام الوجود
أنت بحر مصفّد بالقيود
أيها الثائر النبيل أراها
بين عينيك فارقات الشهيد
أيها الشيخ مدهش منك فعل
في الميادين تحت خفق البنود
يا نشيد السفوح أنشدك النصر
شهيداً في يومه الموعود
أي لحن تكون أي صلاة
حين تنأى بصفوك المعهود
أي ليث تصير أي أمير
حين تجتاح معقلاً في الجرود
جارك النسر في الذرى والصمود
ما أعز الجبال بين الجنود

أنت والشمس والثلوج قصيد
أتحف الفن بالرؤى والنشيد

أقبل الموسوي يحمل طفلاً
ويلاقيك بالرفاق الصيد

وأتى راغب بجيل التحدي
يحتفي بالأخ الوفي الودود

والشهيد الأمين أحضر عرشاً
لك يا قاتل العدو اللدود

وتغشى مواكب الحور شوقاً
لرعيل مقاوم صنديد

فهنيئا لك الخلود مفازاً
وهنيئا لشعبنا بالعيد

موسى فحص

جبشيت – حزيران ٢٠٠٠

خلاصة الفصل الواحد والعشرون

إختار الجيش الإسرائيلي عمليّة زرع الألغام خلف خطوط التماس مع المقاومة، ليتسنى له مبادلتها سياسيا بإيقاف العمليات النّاجحة التي تمارسها المقاومة على جنوده ومواقفه، فكانت عملية أنصاريّة في هذا السّياق، ولكن بعد عمليّة الكفور التي زرع فيها الإسرائيليون العبوات للمقاومة، كانت المقاومة على أعلى جهوزية لها.

تصدت مجموعات المقاومة لقافلة من الأعداء الإسرائيليين وقعوا في كمين نصبته لهم في أنصاريّة، فاشتبكت معهم، وكبدتهم خسائر فادحة، حيث بقيت أشلاء جثثهم على أرض المعركة، فجمعها رجال المقاومة لمبادلتها لاحقاً بجثث الشهداء التي كانت مع إسرائيل.

وبتاريخ ١٢/٠٩/١٩٩٧م، استشهد نجل الأمين العام السيد هادي حسن نصر الله مع ثلاثة من رفاقه، وبقيت جثامينهم مع العدو. زف السيد نصر الله نبأ استشهاد ولده للأمّة ووقف يتلقى سيول المعزين والمواسين.

وفي ذكرى أسبوع شهداء جبل الرفيع الثلاثة في ١٢/أيلول/١٩٩٧م، أعلن الأمين العام صيغة جهادية للراغبين بالمقاومة من دون الانتماء إلى حزب الله.

وبتاريخ ١٣ شباط ١٩٩٩م، كانت آخر عملية إستشهادية، نفذها الإستشهادي عمار حمود.

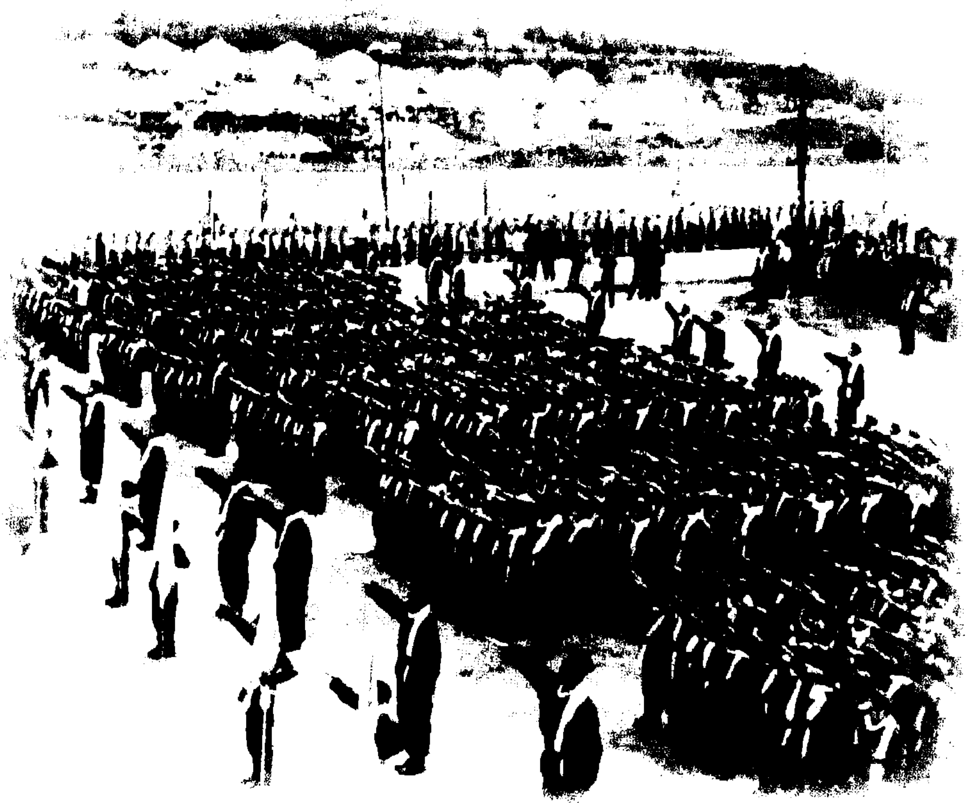
وبتاريخ٢٨ شباط ١٩٩٩م، نجحت المقاومة في اغتيال قائد القوات الإسرائيلية في الشريط المحتل الجنرال غيرشتاين بعبوة ناسفة.

ولتجريد لبنان من عناصر قوته، أطلقت إسرائيل مشروعين:

«لبنان أولاً» و«جزين أولاً» ، أي: أن يتمّ الانسحاب على مراحل في مقابل شروط رفضها لبنان، ففشلت، وطالب لبنان بالانسحاب من دون قيد أو شرط.

ومن أحداث سنة ١٩٩٩م، وصول باراك إلى السلطة، وكان مشروعه الإنتخابي هو الانسحاب من لبنان.

نجحت المقاومة في اغتيال عقل هاشم الرجل الثاني للعملاء بعد أنطوان لحد.



عرض يوم القدس - ٢٠٠١م - قادمون

نصوص للمطالعة

سيرة السيد حسن نصر الله

١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠م

نسبه وولادته



هو السيد حسن بن السيد عبد الكريم بن السيد يوسف بن السيد أحمد بن طالب آل نصر الله الحسني. ولد في بلدة البازورية سنة ١٩٦٠ م.

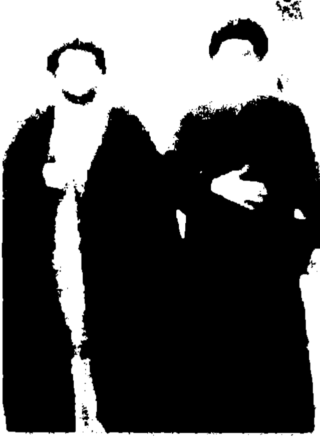
دراسته:

تلقى السيد حسن دروسه الابتدائية والتكميلية في شرقي العاصمة، حيث كان يقيم مع أهله.

هاجر إلى النجف الأشرف في ١٥ كانون أول سنة ١٩٧٦ م، وقد احتضنه الشهيد السيد عباس الموسوي، وتعهّد تدريسه، كما تلقى دروسه أيضاً على الشيخ أسد الحرشي، والشيخ زلغوط، والشيخ إبراهيم القصير... عاد إلى لبنان أوائل سنة ١٩٧٨م، إثر هجوم قوات الأمن على مدرسته التي كان يقيم فيها، واعتقال طلابها وتسفيرهم، وقد كان أثناءها غائباً، فلم يعد إليها، وغادر العراق بعدها إلى لبنان...

في بعلبك

استقر السيد حسن في بعلبك إلى جانب أستاذه الشهيد السيد عباس الموسوي (قده)، وذلك في حوزة الإمام المهدي (عج). وقد كان مقرها في الميتم الذي أنشأه الشيخ


في قلعة بعلبك

سليمان اليحفوفي، ومنذ ذلك الحين، لم يفارقها حتى انتهى من دراسة السطوح، فدرس على الشهيد السيد عباس الموسوي، وعلى الشيخ علي العفي، والشيخ محمد يزبك...

إتخذ بلدة النبي شيت مركزاً له يصلي فيها، ويخطب نهار الجمعة، وقد حقق نجاحاً باهراً في استقطاب الناس إلى المسجد وجمعهم ولمّ شملهم، وكانت خطاباته تنسجم مع التعبئة الجهادية العامة التي سادت في المنطقة يومذاك بسبب اعتداءات إسرائيل المتكررة.

كما أنه وسّع نشاطه ليشمل الهرمل والبزالية وتمنين وأبلح ويونين، فكان ناجحاً في عمله.

في حركة أمل

عمل السيد من خلال حركة أمل، وانتسب إليها في سنة ١٩٧٩ م، وتولى عدة مسؤوليات فيها، فكان المسؤول الثقافي في منطقة البقاع الأولى، ثم المسؤول التنظيمي فيها. ثم عمل مسؤولاً سياسياً، وعضواً سياسياً في البقاع بأكملها، واستمر يعمل من خلال الحركة إلى سنة ١٩٨٢م، حيث وقع الإجتياح الإسرائيلي، فأعلن انسحابه منها، إثر أحداث وتغييرات جرت في داخل الحركة.



في حزب الله

وفي تلك الأيام التي أعقبت الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢م، تمّ وضع نواة حزب الله، فكان السيد حسن من المؤسسين.

بعد مجيء حرس الثورة الإيرانية، تولى السيد حسن



قبول المتطوعين لمقاومة الاحتلال، ثم مسؤول التعبئة العامة، ثم مسؤول منطقة البقاع.

وقد كان منذ أول تأسيس الحزب سنة ١٩٨٥ عضواً في المكتب السياسي.

في أوائل سنة ١٩٨٥م، ترك منطقة البقاع ليلتحق ببيروت.



سنة ١٩٨٧، كان السيد حسن نصر الله في عداد المؤسسين للجنة إمداد الإمام الخميني الخيرية الثقافية التي كان لها دوراً بارزاً مع مؤسسات المقاومة الأخرى في تدعيم صمود المستضعفين في أرضهم.

وقد تولى منذ نزوله مسؤولية منطقة بيروت سنة ١٩٨٨، ثم تولى رئاسة الهيئة التنفيذية حتى ١٦ شباط سنة ١٩٩٢ م، حيث انتخبه مجلس الشورى أميناً عاماً بعد استشهاد السيد عباس الموسوي.

في١٣ أيلول ١٩٩٣م، شارك السيد حسن نصر الله في مسيرة رفض اتفاق أوسلو، واستطاع بحكمته إدارة الجماهير وضبطها مفوتاً الفرصة على المصطادين في الماء العكر، لإشعال نار الفتنة بين الجيش اللبناني والمقاومة.

في سنة ١٩٩٣م، خاضت الأمة تحت قيادته حرب تموز، فولد تفاهم تموز الذي حيّد فيه المدنيين من ساحة المعركة، وقد استعملت فيها المقاومة سلاح الكاتيوشا لأول مرة.



في١١/ ٤/ ١٩٩٦م، خاض مفاوضات ناجحة، أدت إلى استعادة ١٢٣ من جثامين الشهداء، و٤٥ أسيراً مقابل جثتي الجنديين الإسرائيليين الذين أسرا في عملية كونين عام ١٩٨٦م.

قاد سماحة السيد حرب نيسان ١٩٩٦ ضد العدو الصهيوني، فتكرس بذلك تفاهم تموز، وصار اتفاقاً مكتوباً، عرف باتفاق نيسان، وهذا ما فتح الباب أمام المقاومة لتستمر بقوة أكبر، وأدى ذلك إلى التحرير عام ٢٠٠٠م.

في ١٣ / ٩/ ١٩٩٧م. اختار الله من عائلته ولده هادي شهيداً، ووقف السيد حسن، ليصافح أيدي جميع اللبنانيين الذين حضروا إلى الأمانة العامة مواسين.

في سنة ١٩٩٧م، أطلق السيد حسن مشروع السرايا اللبنانية لمقاومة العدو الإسرائيلي.

في٥ / ٩/ ١٩٩٧م، قاد عملية تبادل أسرى في مقابل أشلاء فرقة الشيطيط التي وقعت في كمين محكم للمقاومة في عملية أنصارية.

في ٢٠٠٠/٥/٢٤م، تحرر ما تبقى من لبنان في ظل قيادته للمقاومة، وبقيت مزارع شبعا تنتظر.

وقد استطاع السيد حسن قيادة جماهير اللبنانيين لاقتحام قرى الشريط المحتل. وجنّب بحكمته لبنان حرباً أهلية كادت إسرائيل وقواها العميلة أن توقع بها اللبنانيين. ولا يزال حتى تاريخ الفراغ من هذا الكتاب قائداً للمقاومة.



للمطالعة النص الثاني

ما أنصار إلا ثورة



يا نور أسر راحلاً لحمانا
بلسم جراحي، وابعث الأشجانا

وأصحب سلاما بالحرارة مثقلا
للأهل والخلان والميدانا

لا تَنْسَ أن تحكي رواية مؤمن
رفض الخيانة، وارتضى القضبانا

سكنت كنانته الهداية والتقى
وأنار فيض جهاده الأكوانا

زنزانة التعذيب أجمل شرعة
للرافضين مذلة وهوانا

ما آلمته نعالهم وسياطهم لا
لم ير ظلماً يحل مكانا

آيات ربي إن تلاها مرهف

ويذوب فيها رقة وحنانا

ان البطولة قد تقيد كفها

فالروح رغما طافت الأعنانا

والسجن إن حضر المجاهد عنوة

روح الجهاد تحطم الجدرانا

أنصار ما أنصار إلا ثورة

عصفت بكل متاجر خوانا

يا نور هلل بالربوع فإننا

أصداء شعب فجر البركانا

تكبيرها ـ في كل يوم

تردي ظلام الجهل والسجانا

صر صر بالقبضة الغراء تلقى تحية

ولكل صوت واجه العدوانا

عهدا من الأحرار من أنصارنا

يبقى منارا دائما ومصانا

لن نستكين فإننا نار

نشبت وثورة أحيانا

هذي فصول من حياة

مجاهد لله قدم نفسه قربانا

الأسير الشهيد رضا حريري

للمطالعة النص الثالث

جميلة جواد قصفي



جميلة جواد قصفي زنبقة جنوبية، جذورها في السلطانية، وأريجها خط تواصل من السلطانية حتى معتقلات الاحتلال في فلسطين، حيث يحتجز والدها منذ ما قبل ولادتها بخمسة أشهر.

إجتمع فيها ألم المرض، ومعاناة فقد الوالد الحي، رغم حداثة سنها، وضعف بنيتها الجسدية التي أنهكها المرض. ولكنها الصابرة المجالدة المحبة للحياة، كيف لا وهي تحب كل الناس، وتشاركهم أفراحهم، فكان حبها سبيلها إلى أن تلعب دورها الايجابي في الحياة وإلى أن تصرّ على مواصلة التعليم والمشاركة في الأنشطة الكشفية والاجتماعية للأب الأسير.

استطاعت جميلة أن تدرك أن الاحتلال الصهيوني للبنان وأسر والدها ساهما بشكل مباشر في إصابتها بالمرض وتفاقمه، فكانت المقاومة بالنسبة إليها كما سائر اللبنانيين بارقة الأمل والدواء، وكان الانتصار الذي تحقق بدحر الاحتلال، فسحة الأمل في سماء هذه الطفلة.

لم يفت المرض من عضد جميلة التي اعتبرته اختباراً إلهياً، فتعايشت معه كما يفعل المؤمنون بالله وبقضائه وقدره، وكانت تصبّر قلب أمها، وتخفي ألمها ومعاناتها، ولم يمنعها المرض من مواصلة دراستها والتفوق فيها.

كان حلمها الكبير الحصول على الشهادة المتوسطة (البريفيه) لتقر بها عين والدها عندما يعود، لذلك ورغم مرضها تسجلت للعام الدراسي الحالي، وأرسلت إلى إدارة

مدرستها، تعلمهم أنها ستتابع دراسة الصف التاسع (البريفيه) من على سرير المرض، ولكن إرادة الله وحكمته شاءت.

كانت نقطة التحول الكبيرة في حياة جميلة لحظة أخبرتها أمها بأن والدها أرسل لها رسالة من المعتقل، يومها شعرت بالخجل الشديد، واكتسى وجهها بحمرة الخجل، وبدأت الاتصالات بين جميلة ووالدها عبر الرسائل التي كانت تكتبها له محملة بالأسئلة والأمنيات بالعودة السريعة، وكانت فرحتها لا توصف عند وصول أية رسالة من والدها، فكانت تحفظها كلمة كلمة، وتردد جملها على مسامع أمها، وأما الهدايا، فكانت تأخذ مكانها سريعاً في زوايا غرف المنزل، وقرب سريرها.

إهتمت جميله بقضية الأسرى في سجون الكيان الصهيوني من خلال تجمع كريمات الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال الإسرائيلي، الذي زار العديد من الشخصيات الدولية، لطرح قضية المعتقلين.

الوفـــــاة:

تقول الحاجة فضيلة وهبة والدة جميلة:

«ليلة التاسع عشر من تشرين الأول للعام ٢٠٠٣، وقبل ذهابي إلى النوم، طلبت مني جميلة تقبيلها وضمها إلى صدري، ونامت بعد ذلك لتستيقظ مجدداً لمساعدتي في غسل الملابس، وعند آذان الفجر، توضأت جميلة وصلّت، وشعرت بضيق نفس، فوضعت لها جهاز التنفس إلا أن ذلك لم يكن يرحها، كانت كلماتها الأخيرة:

«يا ماما، أريد أن أرتاح». ثم بدأت تحتضر هذه الطفلة ابنة الثلاثة عشر ربيعاً، إذ كانت واحدة من ضحايا الاحتلال الصهيوني لأجزاء من لبنان، فقد تحولت إلى شاهد على همجية الإحتلال. جاءت إلى الدنيا بغياب الأب الرازح في زنازين الصهاينة، وعاشت سنوات عمرها بعيدة عنه، ولم يشفع لها مرضها بلقائه، أو إلقاء تحية الوداع عليه قبل رحيلها عن هذا العالم.

جميلة جواد قصفي شاهدة وشهيدة، شاهدة على عنصرية الإحتلال وغطرسته، وشهيدة الوطن والقضية والأمة.



الأسير جواد علي حسين قصفي

اعتقل بتاريخ ١٤-١٢-٨٨ عبر كمين متقدم أقامه الاحتلال في حفلة قرب بلدة تبنين، تنقل منذ أربعة عشر عاما في سجون عدة داخل الأراضي المحتلة، واستقر في سجن نفحة داخل فلسطين المحتلة.

متأهل من السيدة فضيلة وهبه، وقد رزق طفلة اسمها جميلة، ولدت بعيد اعتقاله بخمسة أشهر.

نفذت المحكمة الإسرائيلية بحقه حكما بالسجن لمدة عشرين عاماً.

تقول فضيلة زوجة جواد

«منذ علم الجميع نبأ تبادل الأسرى، والمنزل يغص بالزوار، ولكنني أشعر بحسرة كبيرة، لأنني سأستقبل جواد، وجميلة ليست هنا لتمسك بيدي، وتخفف عني وطأة الإنتظار والرهبة.

لقد حرمها الموت من حلم راودها برؤية أب طال انتظاره، وحرم الإحتلال جواد من أمل وسبب للحياة، وتحمل العذاب والذل في زنازين الموت والرعب.

أحدث موتها بعد معاناة طويلة مع المرض صدمة لجواد الذي عاش هذه المأساة وحيداً من دون مواساة، وهو يكتب لي كل مرة عن حسرته وحزنه العميق، ويحسدني، لأني رأيتها وقبلتها ولمست يديها، وهو لم يتمكن أبداً من فعل ذلك. سيتحرر جواد، وهو يتوقع في كل رسائله العودة إلى أرض الوطن، ولكنه سيعود، وفي قلبه غصة بعد أن فقد حلمه الكبير وسببه الأول في الإستقرار بعزم وتحد.

فهـــرس

تاريـــخ لبـــنان المقـــاوم

في مائـــة عـــام

١٩٠٠م - ٢٠٠٠م

فهرس
تاريخ لبنان المقاوم في مائة عام
١٩٠٠م - ٢٠٠٠م

الفصل الثاني

بدايات المقاومة في لبنان

الفصل الثالث

الحكومة العربية في دمشق وإعلان دولة لبنان الكبير

الفصل الرابع

الفصل الخامس

فتنة وحملة

الفصل السادس

القضية الفلسطينية وبدايات الكفاح الوطني الفلسطيني

الفصل السابع

الاستقلال والجلاء

الفصل الثامن

بشارة الخوري واستقلال لبنان

الفصل التاسع

الإمام موسى الصدر وتطورات القضية الفلسطينية

الفصل العاشر

نشوب الحرب الأهلية اللبنانية

الفصل الحادي عاشر

لبنان في أتون الحرب الأهلية

الفصل الثاني عشر

الاجتياح الإسرائيلي الأول للبنان (عملية الليطاني)

الفصل الثالث عشر

الاجتياح الإسرائيلي الثاني للبنان ١٩٨٢ - عملية سلامة الجليل

الفصل الرابع عشر

حزب الله

الفصل السادس عشر

الانسحاب الإسرائيلي الى الحزام الامني

الفصل السابع عشر

العمليّات النّوعيّة الاستشهاديّة - إقتحام المواقع

الفصل الثامن عشر

مرحلة الفتنة بين أمل وحزب الله المرحلة الرابعة للمقاومة

الفصل التاسع عشر

الحرب الاسرائيلية الشاملة مع لبنان (تصفية الحساب)



عندما أقول حركات المقاومة أقصد كل حركات المقاومة وأنا لا أتحدث عن جهة محددة، وأرجو الله وأتمنى أن يبادر البعض عندنا في لبنان إلى كتابة التاريخ الموضوعي والمنصف غير الحزبي والطائفي وغير الفئوي عن حركة المقاومة اللبنانية منذ انطلاقتها إلى الآن وإلى المستقبل حتى لا يأتي يوم نناقش فيه كما يفعل بعضنا الآن.
يعني نحن على مقربة من بدايات القرن العشرين ومع ذلك هناك نقاش هل كان فلان أو فلان من رموز المقاومة في لبنان ؟ إننا نخشى أن يأتي يوم يصبح فيه المقاومون في لبنان قطّاع طرق، ويصبح فيه العملاء في لبنان أبطال السيادة والحرية والاستقلال.

هذا التاريخ يجب أن يكتب ويجب أن يحفظ.

السيد حسن نصرالله





لبنان - بيروت - برج البراجنة - الرويس - شارع الرويس
تلفاكس: 00961 1 545133 - 00961 3 689496 - ص.ب. 307/25
www.daralwalaa.com - info@daralwalaa.com
E-mail:daralwalaa@yahoo.com

H.Moussa 03/ 335797